جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

# الماء في شعر البحتري وابن زيدون
# "دراسة موازنة"

إعداد
رائدة زهدي رشيد حسن

إشراف
الأستاذ الدكتور وائل أبو صالح
الدكتور إحسان الديك

قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.
2009

# الماء في شعر البحتري وابن زيدون

# "دراسة موازنة"

إعداد

رائدة زهدي رشيد حسن

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2009/8/13 ،وأجيزت.

| أعضاء لجنة المناقشة | التوقيع |
|---|---|
| - الأستاذ الدكتور وائل ابوصالح (مشرفاً ورئيساً) | ...................... |
| - الدكتور إحسان الديك/ مشرفاً ثانياً | ...................... |
| - الأستاذ الدكتور إبراهيم الخواجا/ممتحناً خارجيا | ...................... |
| - الدكتور عبد الخالق عيسى /ممتحنا داخليا | ...................... |



تحميل كتب http://abbassa.wordpress.com

# الإهـــداء

إلى روح والدي المحلقة في عنان السماء،
التي سكبت في نفسي معنى الإرادة والتصميم،
فامتزجت روحي بروحه...

إلى من علمتني نبوءة الصدق والحنان...
إلى معدن الصفاء والنقاء....

**أمي**

إلى من احتمل معي مصاعب الدراسة، وكان
خير رفيق لي في هذه الحياة...

**زوجي**

إلى ربيع عمري... وأملي في هذه الحياة...

**أبنائي**

أهدي ثمرة جهدي المتواضع

# الشكر والتقدير

**الحمد والشكر لله رب العالمين، والصلاةُ والسلامُ على سيدِ الخلقِ والمرسلين، سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد،،،**

في هذا المقام لا يسعني إلا أن أقدم جزيل شكري وعظيم امتناني لأستاذيّ: الدكتور وائل أبو صالح والدكتور إحسان الديك، لما قدماه لي من كرم كبير، ولما أسبغاه علي من روح مشبعة بمغامرة البحث والكتابة، فكان كل منهما المشرف الحق والموجّه الحاني على تلميذته.

فشكراً لأساتذتي ما وَفَي التلميذ لأستاذه، وأشهد أنني أثقلت عليهما طيلة الصّحبة مع (الماء بين البحتري وابن زيدون)، ولم أحس منهما تذمرًا أو تبرماً على كثرة الإلحاح، وما أحسب أني وفيتهما حقهما بهذه الكلمات القليلة.

أما الأستاذان: الدكتور إبراهيم الخواجا والدكتور عبد الخالق عيسى –وهم على مهابة من العلم– فلهما من قلبي مكانة عظيمة، وإنني لأشكرهما الشكر العظيم لقبولهما مناقشة هذه الرسالة، وسأكون مستمعة مصغية لكل ما يبدونه من نقد وتوجيه.

كما وأتوجه بالشكر إلى أساتذتي في قسم اللغة العربية، فما أحد منهم إلا وقدم لي مشورة أو نصحاً.

هكذا الأساتذة العلماء الذين يتعاظمون في خدمة العلم، ويتسامون في تنوير العقول.

<u>إقرار</u>

أنا الموقعة أدناه، مقدمة الرسالة التي تحمل العنوان:

# الماء في شعر البحتري وابن زيدون
# "دراسة موازنة"

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة متجمعة،أو مجزأة لم تقدم قبلا لنيل أية درجة أو لقـــب علمـــي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

## Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

**Student's Name:** **اسم الطالب:**

**Signature:** **التوقيع:**

**Date:** **التاريخ:**

**فهرس المحتويات**

**الماء في شعر البحتري وابن زيدون**

**"دراسة موازنة"**

**إعداد**

**رائدة زهدي رشيد حسن**

**إشراف**

**الأستاذ الدكتور وائل أبو صالح**

**الدكتور إحسان الديك**


## الملخص

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصبحه أجمعين وبعد،

فجاءت هذه الدراسة تحت عنوان "الماء في شعر البحتري وابن زيدون" –دراسة موازنة–، هادفة إلى الكشف عن صورة الماء في شعر الشاعرين، واعتمدت النصوص الشعرية في ديواني الشاعرين، حيث تناولت تلك النصوص بالدراسة والتحليل، وتحديد الموضوعات التي اتصلت بالماء، واعتمدت الدراسة تحديد المفردات التي تتعلق بموضوع الماء، والتي انتشرت بشكل كبير حتى أصبحت علامة واضحة في شعر كلّ منهما، حيث أن أحدًا من الدارسين لم يتعرض لدراسة هذا الموضوع دراسة متخصصة منفصلة، وأغلب ما ذكر حوله جاء ضمن ما كتب عن الطبيعة في الشعر العربي القديم، أو في الدراسات التي تناولت جانباً من شعر كل منهما، ولكنّ هذا الموضوع أوسع من أن يحاط بكلمات أو فصل، بل يحتاج إلى دراسة واسعة تتناوله بالتفصيل، لذا تناولت هذا الموضوع بالقدر الذي يسمح بدراسة هذه الظاهرة بشيء من التفصيل، فحاولت الكشف عن الأسباب التي دفعت البحتري وابن زيدون للاهتمام بألفاظ الطبيعة المائية ومفرداتها.

لذا، قسمت الدراسة إلى ثلاثة فصول، تناولت في **الفصل الأول:** " أحوال الماء في شعر البحتري وابن زيدون"، فأحصيت ألفاظ المطر، والسحاب، والأنهار، والبحار، والآبار، والبرك، والسيول،

والثلوج، عند الشاعرين، ثم وضحت معانيها اللغوية، كما وردت في المعاجم، وبينت نسبة ورود كل لفظة عند كل منهما، مؤيداً ذلك بالشواهد الشعرية.

**أما الفصل الثاني:** وهو بعنوان الماء في الأغراض الشعرية عند الشاعرين، فتناولت في المبحث الأول منه الأغراض المشتركة بين الشاعرين، وهي (المدح، والحنين، والوصف، والرثاء، والهجاء، والخمريات) ودرست بعض النماذج الشعرية المختارة في كل غرض، وكيف وظف كل منهما الألفاظ والمفردات المائية، فبدأت بالمديح على اعتبار أنه أكثر الأغراض الشعرية احتواءً لها، ثم الحنين، فالرثاء، فالوصف، فالهجاء، فالخمريات، واتضح لي أن الشاعرين أحكما الربط بين صفات الماء وموضوع القصيدة، مما أدى إلى تشابههما في المعاني والصور.

وتناولت في المبحث الثاني الأغراض التي انفرد بها كل شاعر، وهي عند البحتري (الغزل، والفخر، والعتاب، والحكمة)، وعند ابن زيدون (الشكوى والاستعطاف، والمطيرات).

وجاء **الفصل الثالث** بعنوان: السمات الفنية لشعر الماء عند البحتري وابن زيدون، تناولت في المبحث الأول منه "اللغة"، من حيث مناسبة الألفاظ للمعاني المطروقة، والتكرار، والجناس، والطباق، والاقتباس، والتضمين في حين تناولت في المبحث الثاني "الصورة"، وأوضحت فيه أهم المصادر والوسائل المستخدمة في تشكيل صورهما التي شكلت جانباً مهماً في أشعارهما، أمّا المبحث الثالث منه فقصرته على الموسيقا، حيث تناولت فيه الأوزان والقوافي، وبينت مدى اهتمام الشاعرين بهذا الجانب الذي تجلّى فيه أثر البحتري على ابن زيدون، والذي من أجله أيضاً أطلق بعض الباحثين والنقاد على ابن زيدون لقب بحتري المغرب.

ثم ذيلت البحث **بخاتمة** تضمنت أبرز النتائج التي تم التوصل إليها، والذي أبان عن أن هذا التشابه بين الشاعرين في تناول موضوع المائيات لم يمنع من ظهور بعض الفوارق، فقد أكثر البحتري من ذكر الماء وألفاظه في شعره، وأطال التأمل والتفكير، في حين لم تتسم أشعار ابن زيدون بذلك العمق، ولعلّ الظروف السياسية والاجتماعية التي عاشها ابن زيدون كان لها دور في قلة عنايته واهتمامه بهذا الجانب من جوانب الطبيعة مقارنة بسابقه البحتري.

## المقدمة

الطبيعة منبعٌ ثرّ تُلهم الشعراء، وتنمّي خبراتهم الفنية، ومــورد عــذب ينهلــون منـــه أغراضهم الشعرية، والشاعر لا يكون شاعرًا إلا إذا كوَّن لنفسه ثقافة خاصة تحيط بأسرار فنّـــه وخفاياه، وسماته وخصائصه. وهذه الثقافة لا يكتسبها الشاعر إلا برجوعه إلى بيئته المحيطة به بمصادرها الطبيعية المتنوعة ومنها المائية.

وعلى هذا فقد اهتم البحتري وابن زيدون بالطبيعة المائية اهتماماً بالغاً، وراح كل منهما ينهل منها، ويستقي من معينها، حتى غدت المائيات ملمحاً بارزاً في أشعارهما.

ومن هنا، فإن إلقاء الضوء على ألفاظ الطبيعة المائية، وبيان أثرها في تجربة كل منهما أمر جدير بالدراسة، إذ ليس ثمة دراسة مستقلة تناولت موضوع المائيات الذي تجلى في شعرها، باستثناء بعض الدراسات التي ذكرت جوانب منه في كتب الطبيعة في الشعر العربي، وقد أفدت من هذه الكتب جميعها قديمها وحديثها. وهو الأمر الذي دفعني إلى تناول الموضوع.

وقد وقع الاختيار على الشاعرين البحتري وابــن زيــدون لعــدة أســباب، أهمهـــا: أن الشاعرين من شعراء العربية المشهورين الذي عشقوا الطبيعة، وقد تجلى هذا العشق في غزارة ألفاظها في أشعارهما، والأهم من هذا كله، معْرِفة أثر البحتري في شعر ابن زيدون الذي استحق من خلاله أن يطلق عليه "بحتري المغرب".

وبناءً على ما سبق، لا بد من خطوط أساسية، ترسم للبحث أبعاده، وترصد جوانبه، فقد أقيم على ثلاثة فصول تلتها خاتمة.

أما الفصل الأول وهو بعنوان: أحوال الماء في شعر البحتري وابن زيدون، فخصـــص لألفاظ الماء ومفرداته التي وردت في ديواني الشاعرين، ومعاني تلك المفردات لغة كمـــا وردت في المعاجم اللغوية، وعدد المرات التي وردت فيه كل مفردة من المفــردات فـــي ديوانيهمـــا ،

موضحة بالشواهد الشعرية تلك المفردات، مبينة وفرتها وتنوعها في شعر البحري، عما هي عليه في شعر ابن زيدون، فكانت ظاهرة تستحق الاهتمام.

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان: الماء في الأغراض الشعرية عند الشاعرين، وتكون من مبحثين، تناولت في الأول الأغراض الشعرية التي اشترك فيها الشاعران، حيث جاءت الطبيعة المائية ممتزجة بها، واستطعت الخروج بستة منها، بدأتها بغرض المديح الذي كان له الحضور الأوسع والأبرز من بين الأغراض الأخرى، وأنهيتها بالغرض الأقل حضورًا وهو الخمريات.

ثم تناولت في المبحث الثاني الأغراض الشعرية التي انفرد بها كل شاعر عن الآخر، وخرجت من هذا الفصل بنتائج أهمها: أن الطبيعة المائية جاءت ممتزجة في معظم الأغراض الشعرية التي تناولها البحتري إن لم تكن جميعها، بينا نراها عند ابن زيدون اقتصرت على بعض الأغراض دون غيرها.

وأما الفصل الثالث فجاء بعنوان: السمات الفنية لشعر الماء لدى الشاعرين، وتكون من ثلاثة مباحث، درست في المبحث الأول منها اللغة في شعر الشاعرين فوقفت على مناسبة الألفاظ للمعاني، والتكرار، والجناس، والطباق، والاقتباس والتضمين، وأوضحت في المبحث الثاني أهم المصادر والوسائل المستخدمة في تشكيل صورهما التي شكلت جانباً دلالياً مهماً في أشعارهما، وفي المبحث الثالث تناولت الجانب الموسيقي الذي تجلى فيه تأثر ابن زيدون بالبحتري، حيث درست فيه الأوزان والقوافي التي أظهرت بعدًا دلالياً يشي بمكنونات نفسيهما.

أما الخاتمة فقد أوضحت فيها الحقائق التي اطمأنت إليها الباحثة، كما عرضت فيها عدداً من النتائج التي استطاعت الدراسة أن تبين عنها.

ثم ذيلت البحث بثبت للمصادر والمراجع، بعد أن بدأته بمسرد يتضمن موضوعات البحث.

واعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التكاملي حيث توسدت المنهج التاريخي في تقديم البحري على ابن زيدون وذلك في جميع فصول الرسالة، كما اعتمدت في منهجي كثرة الـــدوال والاستخدام في تناول ألفاظ الماء ومفرداته وذلك في الفصـــل الأول، كمـــا اســـتخدمت المـــنهج الإحصائي في مجال إحصاء ألفاظ الماء ومفرداته عن كلا الشاعرين وذلك في الفصل الأول.

أما في الفصلين الثاني والثالث فقد اعتمدت كلاً من المنهج الوصفي والتحليلي التطبيقـــي في مجال شرح ووصف الشواهد الشعرية المختارة في شعر الشاعرين.

ولا أدّعي أنني بلغت بهذه الدراسة درجة الكمال التي تتوق إليها نفسي، ولكنني أميل إلى القول بلا تحرج: إنني بذلت جهدًا ليس بالقليل، من أجل أن يكون هذا البحث ثمرة طيبـــة، فـــإن حاز عملي هذا قبول أساتذتي فبذا نعمت، وإن كانت الأخرى فمعذرتي أنني بذلت المستطاع، ولم آل جهدًا كان من الممكن بذله، وبحسب المرء من عمله أن تَحسُن نيته، وأنْ يقوم بالأسباب التي تبلغ القصد، وفقنا الله جميعاً لما يحب ويرضى، إنه نعم المولى ونعم النصير.

# الفصل الأول

## أحوال الماء في شعر البحتريو ابن زيدون

أولاً: الأمطار ومفرداته

ثانياً: السحاب ومفرداته

ثالثاً: الأنهار والبحار ومفراداتها

رابعاً: الماء وصفاته

خامساً: الآبار والبرك ومفرداتها

سادساً: السيل ومفرداته

سابعاً: الثلجيات ومفرادتها

ثامناً: الجداول ومفرداتها

## الفصل الأول

## أحوال الماء في شعر البحتري و ابن زيدون

ذكر الماء ومظاهره من المواضيع التي عرض لها الشعراء منذ العصر الجاهلي[1]، وكثيراً ما كان يأتي ذكر هذه المظاهر في حديث الشعراء عن قدرتهم على اجتياز المسالك الصعبة، وقطع مجاهل الأرض في جرأة، غير محتاجين إلى وصف الواصف أو هداية الدليل[2]. لذا كانت أحاديثهم عرضية عابرة، ولم يشكل الماء عندهم فناً مستقلاً له سماته الفنية[3].

ومع توالي العصور وتعدد البيئات، ينمو إحساس العربي بما حولـــه، فتتســـع مداركـــه، وترقّ مشاعره، فإذا كان القرن الثالث وما بعده، ألفينا الطبيعة، ومنها (المائية) تســـيطر علـــى الشعراء، فاندفعوا بشاعريتهم تُذكيها المناظر الخلابة التي وقعت عليها عيونهم، فكان ذلك كلـــه مجالاً خصباً لفنهم، فبرزت معالم (الشعر المائي) واتضحت صورته بوصفه ضرباً مستقلاً مـــن ضروب الشعر، له خصائصه وسماته ومميزاته[4].

ويستوقفنا في هذا المجال شاعران، برزت صورة (الماء) جلية فـــي أشـــعارهما، همـــا "البحتري" وهو من شعراء القرن الثالث و"ابن زيدون" من شعراء القرن الخامس، وقد خلف لنـــا كل واحد منهما ديواناً ضخماً، يستحق أن يقف عنده الدارسون، لاستجلاء ما فيه من قضايا لـــم تحظ باهتمام كاف من الباحثين، ولعل من هذه القضايا "صورة الماء وأحواله".

والحديث عن الماء وأحواله، عند البحتري وابن زيدون يحتاج بالضرورة إلى الحـــديث عن البيئة التي عاش فيها الشاعران، وما أتاحته هذه البيئة من أحوال طبيعية، وما عكسته مـــن ظلال وألوان في شعرهما.

(1) أبو حلتم، نبيل خليل: **اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري**، دار الثقافة، الدوحة، 1985م. ص259.
(2) القيسي، نوري حمودة: **الطبيعة في الشعر الجاهلي**، ط1، دار الإرشاد، بيروت، 1970، ص4.
(3) أبو حلتم، نبيل خليل: **اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري**، ص259.
(4) المرجع السابق، ص259.

ولد البحتري سنة 206–284هـ[1]، ونشأ في "مَنْبِج" في شمال شرق مدينة "حلب" على الطريق المؤدية إلى الفرات، وصفها ياقوت الحموي بقوله: "هي مدينة كبيرة واسعة ذات بساتين وخيرات كثيرة، ومياهها عذبة، وشرب أهلها من قِنِى تسيح على وجه الأرض، وفـــي دورهـــم آبار، أكثر شربهم منها، لأنها عذبة صحيحة"[2].

ويترك البحتري بلده هذا في مطلع شبابه ويرتحل إلى العراق، حيث تسود الحضارة في البيئة العباسية، فظهرت محاسن طبيعتها أمامه، ففتن بها، وعبر عنها تعبيراً فنياً تجلى في ذكـــر الماء وما يتعلق به.

فأكثر من ذكر المطر ووصف أحواله، وتحدث عن السحاب وأنواعه، وأضـــفى عليـــه ألوان الثناء، وذكر له مختلف الأيادي، كما فتنه البحر فاتجه إليه يستعير منه صفات للمدوح، كما وصف السفن والأساطيل الجارية فيه، وأظهر عناية خاصة بالأنهار والمياه الجاريـــة، اســـتجابة لداعي البيئة، حيث الأنهار كثيرة وطويلة، والنزهات النهرية شائقة.

كما ذكر الآبار والبرك، والسيول، والثلوج، والجداول، فكانَ بذلك وفياً للبيئة التي نشـــأ فيها وترعرع بين أحضانها فأخذ منها الكثير وأعطى الكثير، إلا أن وصف (المائيات) عنده لـــم يأت غرضاً مستقلاً إلا نادراً في بعض المقطوعات والقصائد، وامتزجت فـــي أكثـــر أغراضـــه الشعرية، وكان المدح أكثرها، مما يدلنا على أهميتها ومنزلتها في نفسه.

وإذا انتقلنا من بيئة البحتري (العراقية) إلى بيئة ابن زيدون (الأندلسية) نجد أنه ســـبحانه وتعالى منحها طبيعة فاتنة، جعلتها أغنى بقاع المسلمين منظراً وأوفرها جمالاً، ترتفع فيها الجبال الخضراء، وتمتد في بطاحها السهول الواسعة، وتجري فيها الجداول والأنهار[3].

---

(1) زركلي، خير الدين: **الأعلام**، ط6، دار العلم للملايين، بيروت، 1984، 121/8.

(2) حموي، ياقوت بن عبد الله شهاب الدين: **معجم البلدان**، تحقيق عبد العزيز الجندي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990، 238/5.

(3) الركابي، جودت: **في الأدب الأندلسي**، ط3، دار المعارف، مصر، ص130، 1960م.

ولد ابن زيدون سنة 394–464هـ[1]، في ضاحية الرصافة، وهي من أحياء قرطبة التي امتازت بحدائقها وبساتينها الفيحاء، وجداولها الصافية، ومن هنا نشأ في أحضان تلك الطبيعية الساحرة[2]، والتي صادفت منه إحساساً مشبوباً، وقلباً متفتحاً، وموهبة مواتية، فاندفع بشاعريته التي أذكتها هذه المناظر، يصف الأندلس ومحاسنها، ويذكر أنهارها وبحارها وأمطارها، وسحابها، كما ذكر آبارها، فجاءت صوره مرآة صادقة لطبيعة الأندلس وسحرها وجمالها[3].

ومما يجدر ذكره هنا، أن شعر (المائيات) عند ابن زيدون امتزج في أكثر الأغراض الشعرية التي طرقها، كالمدح والرثاء والحنين، وكان المدح أكثرها.

(1) زركلي، خير الدين: **الأعلام**، 158/1.

(2) سليمان، سالم عبد الرازق، والخويسكي، زين كامل: **في الأدب العباسي والأندلسي**، دار المعرفة، ص21، 2006م.

(3) الشكعة، مصطفى: الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، ص255، 1983م.

**ومن أحوال (الماء) التي تطرق إليها الشاعران في ديوانيهما:**

## أولاً: الأمطارُ ومفرداته:

لقي المطر حظاً كبيراً من عناية الشاعرين، وكانت لهما فيه صور رائعة، يرى القارئ فيها أسمى ما يصل إليه شاعر من هذه الناحية، فنجد ديوان كل منهما حافلاً بالمطر وأنواعه، وإذا تتبعنا المطر عند البحتري، وجدناه يحتل المساحة الأوسع من (مائياته) جاء معظمه في مديحه، ذاكراً له أنواعاً متعددة ومعاني مختلفة، حيث ورد في ديوانه ثلاثمائة و اثنتان.

ذكره البحتري بلفظه الصريح أربع عشرة مرة، مستمداً منه معاني الخير والكرم والجود، ملصقاً هذه المعاني بشخص ممدوحه، فالمطر في معجم البحتري الشعري يعني الممدوح وما يتصف به من خير، فيشير به إلى ذلك الخير الوفير الذي يفيض من يدي ممدوحه، فيغمر من حوله، ونكاد نستشعر هذا المعنى في قوله يمدح محمد بن يوسف الثغري[1].

[البيسط]

مَضَى الإمامُ، وأَضْحى في رَعِيَّتِهِ إمامَ عَدْلٍ بهِ يُسْتَنْزَلُ المَطَرُ

وكذلك حين مدح أبا سعيد الثغري[2]:

[الكامل]

يَسْتَمْطِرونَ يَدا يَفِيضُ نَوَالُها فَيُغَرّقُ المحرومَ والمَرْزُوقا

وقد ذكر البحتري مفردات (المطر) المختلفة، وحمّلها بعض معانيه الشعرية التي انبثقت عن المعنى الشعري العام عنده، ومن هذه المفردات:

---

(1) البحتري: **الديوان**، 883/2.

(2) المصدر السابق، 1452/3.

**الغَيْثُ:**

هو المطر والكلأُ، وقيل: الأصل المطر، ثم سمي ما ينبت بــه غيثــاً[1]، وبــه يغــاث الأحياء[2]، وقد وردت هذه اللفظة في ديوان الشاعر مائة مرة، وهي من المفردات التي وُجدَ لها صدى عند الشاعر فنراه يشيد بجود ممدوحه ويقرنه بجود الغيث النازل مــن الســماء، حيــث يقول[3]:

[الخفيف]

وجَـــرى جـــودُهُ رَسِـــيلاً لجـــودِ الـــــ ـــــغَيْثِ مِـــن غايـــةٍ فجـــاءَا سَـــواءَ

وحين يفتخر الشاعر بقومه، لا يجد شيئاً يشبههم أفضل من (الغيث) فهم يسرعون بتقديم العطاء للناس، في وقت ضنَّ السحاب عليهم بالمطر[4]:

[الطويل]

وأنَّـــا لُيـــوثٌ حـــينَ تَشْـــتجَرُ القَنـــا غيُـــوثٌ إذا ضَـــنَّ السَّـــحائبُ بـــالقَطْرِ

ويذكر الشاعر الغيث أيضاً في مجال رثائه، فيجعل منه دماً تسقى به قبور مــن دفعــوا حياتهم ثمناً للمجد، فيرثيهم رثاء الدامع الموجع[5]:

[الطويل]

وَقَبْـــرانِ فـــي أَعْلـــى النِّبـــاجِ سَـــقَتْهمُا بُروقُ سيوفِ الغـوْثِ غيْثــاً مــن الــدَمّ

---

(1) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة (غَيْثَ).

انظر: الأصفهاني، أبو علي: **الأزمنة والأمكنة**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ص326.

(2) جبر، يحيى عبد الرؤوف: **التكون التاريخي للاصطلاحات البيئية الطبيعية والفلك**، الدار الوطنية، نابلس، (د.ت)، ص100.

(3) البحتري: **الديوان**، 15/1. الرسيل: الفرس الذي يرسل مع آخر في السباق.

(4) المصدر السابق، 1083/2. تشتجر: تشتبك.

(5) المصدر السابق، 1945/3. النباج: قرية في بادية البصرة.

**الوابل:**

وهو المطر الشديد الضخم القطر[1] ووبل يبل، إذا وقع وقعاً عنيفاً[2] فترتوي به الأرض.

ورد في ثنايا الديوان خمساً وثلاثين مرة، ومن ذلك حين شبه الشاعر الممدوح في كرمه وعطائه بالغيث (الوبل) في قصيدة مدح فيها أبا مسلم الكَجِّيّ* [3]:

[البسيط]

كَأَنَّكَ السَّيْفُ: حَدَّاه وَرَوْنَقُهُ، والغَيْثُ: وابِلُهُ الدَّاني ورَيِّقُهُ

وحين يتغزل الشاعر، يشبه وقع حديث المحبوبة وحسنه كوقع المطر (الوبل) على أرضٍ شديدة المحل، وذلك في مقدمة إحدى مدائحه في أحمد بن إبراهيم[4]:

[الكامل]

وحَديثُها، كالغَيْثِ جادَ بِوَبْلِهِ في حادثِ المَحْلِ الشَّديدِ، غَمامُ

**القَطْرُ:**

وهو في كل مطر ضعيفهُ وقويُّهُ[5]، وقد ورد ذكره في الديوان ثماني وعشرين مرة، ومن ذلك حين يشيد بكرم المعتز بالله وعطائه الذي يفوق عطاء المطر[6]:

[الطويل]

كَرُمْتَ فكانَ القَطْرُ أَدْنَى مَسافَةً وأَضْيَقَ باعاً مِنْ نداكَ وأقْصَرا

---

(1) ابن منظور: **لسان العرب**، (وَبَلَ)

(2) الربعي، عيسى بن إبراهيم: **نظام الغريب في اللغة**، ط2، ص91.

* هو إبراهيم بن عبد الله بن مسلم الكجي البصري، أبو مسلم. (الزركلي: خير الدين: **الأعلام**، 49/1، ويقال له الكجّي والكشّي، (الحموي، ياقوت: معجم البلدان، ط1، ص525.

(3) البحتري: **الديوان**، 1539/3.

(4) المصدر السابق: 2111/4.

(5) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة قطرَ.

(6) البحتري: **الديوان**، 933/2.

وحينَ يصف الربيع، يصنع بلمسة الفنان المبدع، لوحة فنية رائعة، يكون القطـــر أحـــد عناصرها وذلك في مقدمة قصيدة غزلية له فيقول[1]:

[الكامل]

خَـــــرِسَ الثَّـــــرى، وتَكَلَّـــــمَ الزَّهْـــــرُ وبَكَـــــى السَّـــــحابُ، وقَهْقَـــــهَ القَطْـــــرُ

**الدِّيمَةُ:**

وهي المطر الذي يصاحبه السكون بلا رعد ولا برق والجمع (دِيَمٌ)[2]، وردت في ديوان الشاعر خمساً وعشرين مرة ومنها حين شبه معروف ممدوحه أبي نوح عيسى بن إبراهيم بسيل الديمة[3]:

[الهزج]

تَـــــــــــــوَلاني بمعـــــــــــــــروفٍ كسَـــــــــــيْلِ الدِّيمَـــــــــــةِ المُسْـــــــــبِلْ

ثم نراه يذكرها في مجال رثائه أم الخليفة المتوكل، ويشبه ما ذرفه مـــن الـــدمع عليهـــا بالمطر الغزير الهاطل من السحاب فيقول في أبيات تدل دلالة واضحة على مدى حزنه[4]:

[البسيط]

عَـــمَّ البُكـــاءُ عَلَيْهـــا والمُصـــابُ بهـــا كمـــا يَعُـــمُّ سَـــحابُ الدِّيمَـــةِ الهَطِـــلُ

**الحَيا:**

وهو المطر والخصب[5]، وقيل هو مطر الربيع[6]، وسمي حياً لأن به حيـــاة الأرض[7]، ورد في الديوان ثماني عشرة مرة، ومنها حين افتخر بأهله وعشـــيرته، ناعتـــاً إيـــاهم بـــالكرم والشجاعة[8]، مجسداً تلك الصفات والشمائل في لفظة (الحيا) قائلاً[1]:

---

(1) البحتري، **الديوان**، 1023/2.

(2) ابن منظور: **لسان العرب**، (دَيَمَ)

(3) البحتري: **الديوان**، 1714/3.

(4) المصدر السابق، 1888/3.

(5) الجوهري، اسماعيل بن حماد: **معجم الصحاح**، (حَيَا).

(6) الربعي: **نظام الغريب في اللغة**، ص192.

(7) ابن فارس: **مقاييس اللغة**، (حَيَيَ).

(8) الجنان، مأمون: **البحتري**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ص150.

[الطويل]

خَلائِــقُ إن أَكْــدىَ الحَيَــا فـــي غَمامِـــهِ تتــابَع عُرْفــاً مِـــن كرائِمِهـــا العُـــرْفُ
لَبِسْـــنا مـــن الطـــائِيِّ آثـــارَ نِعْمَـــةٍ تَبِـــينُ علـــى مَـــرِّ اللّيـــالي ولا تَعْفـــو

**الشُّؤْبوبُ:**

وهو ذلك المطر الذي يأتي في دفعات[2]، ورد في ديوان الشاعر سبع عشرة مرة، منهـا حين شبه البحتري غزارة عطاء ممدوحه وسخائه بغزارة الشؤبوب وذلك في قصيدة مـدح بهـا عبد الرحمن بن نهيك قائلاً[3]:

[المنسرح]

سَـــــرَتْ يـــــداهُ بكـــــلِّ ســـــاريةٍ مِـــــنَ النـــــدى ثَـــــرَّةِ الشـــــآبيبِ

**النّدى:**

وهو ما يسقط ليلاً فيُنْدي الأرض ويبللها[4]، ورد في الديوان عشر مرات، حيث يرينـا الشاعر صورةً رائعةً له، وذلك من خلال وصف الربيع في مقدمة قصيدة مدح بها الهيـثم بـن عثمان الغنوي قائلاً[5]:

[الطويل]

يُفَتِّقُهـــــا بَـــــرْدُ النَّـــــدى فكَأَنَّـــــهُ يَبُـــثُ حَـــديثاً كـــانَ أَمْـــسِ مُكَتّمـــا

وكذلك حين يقيم الشاعر كرم ممدوحه وجوده مقام (الندى) حال انقطاعه، فيقـول فـي قصيدة يعاتب فيها إبراهيم بن المدبر حين حُجبَ عنه[6]:

[الطويل]

---

(1) البحتري: **الديوان**، 1359/3.
(2) ابن منظور: **لسان العرب**، (شأبَ).
(3) البحتري: **الديوان**، 266/1.
(4) ابن منظور: **لسان العرب**. (نَدِيَ).
(5) البحتري: **الديوان**، 2090/4. يبثُّ الحديث: ينشره ويذيعه.
(6) المصدر السابق، 1066/2.

وأَنْــتَ نــدَّى نَحْيــاَ بِــه حَيْــثُ لا نَــدَي     وقَّطْــرٌ نُرَجِّــى جــودَهُ حَيْــثُ لا قَطْــرُ

ويستخدم (الندى) في رثاء ابن أبي الحسن بن صالح الهاشمي قائلاً[1]:

[الطويل]

رُزِئْنــا النَّــدَى الرِّبْعِــيَّ حــينَ تَهَلَّلَــتْ     بَوارِقُــــهُ، وجادَنــــا مُتَراكِمُــــهْ

**الطَّلُ:**

وهو المطر الخفيف الضعيف، الذي ينزل من السماء في الصحو[2]، وقد ورد في ديوان الشاعر ست مرات، منها حينَ تحدث عن كرم أبي العباس بن فرات وسخائه اللذين يفوقان كــرم المطر وسخائه[3]:

[الخفيف]

يَسْتَضــــيمُ الأنــــواءَ جــــودٌ كَــــريمٌ     راحتــــاهُ أطـــلٌ مِنْهــــا وأنْــــدى

وكذلك يذكر الطل في معرض وصفه للرياض فيقول[4]:

[الطويل]

ورَوْضٍ كســـاهُ الطَّـــلُّ وَشْـــياً مُجَـــدَّدًا     فَأَضْـــحَى مُقيمـــاً للنُّفُـــوس ومُقْعِـــدَاِ

**الرَّذاذُ:**

وهو المطر الضعيف الساكن الصغار القطر، الذي يكون بعد الطل[5]، ورد في الــديوان ست مرات، ومن ذلك دعاؤه بسقيا ديار ممدوحه المعتز بالله، بالأمطار ضعيفها وقويها قائلاً [6]:

(1) المصد البحتري: **الديوان**، 1954/3. الربعي: نسبة إلى الربيع.
(2) ابن منظور: **لسان العرب**، (طَلَلَ).
(3) البحتري: **الديوان**، 571/1.
(4) المصدر السابق، 840/2.
(5) الزبيدي، محمد بن مرتضى: معجم تاج العروس، ط1، (رَذَذَ).
(6) البحتري: **الديوان**، 1657/3.

[الخفيف]

طالَعَتْـــكَ السُّـــعودُ فانْسَـــكَبَ الغَـــيْـ ـثُ رَذاذًا فـــــي ســــــاحَتَيْكَ وهَطْـــــلاَ

**العَهْدُ:**

وهو أول المطر وقيل هو كل مطر بعد مطر، وجمعها عهــادٌ وعهــودٌ [1] وردت فـــي ديـــوان البحري ست مرات، منها قوله في مقدمته الغزلية التي استهل بها قصدية مــدح فيهــا الخليفــة المهدي، حيث دعا لديار المحبوبة بسقيا أمطار العهاد [2]:

[الطويل]

سَـــقَى دارَ لَيْلَـــى حَيْـــثُ حَلَّـــتْ رُســـومُها عِهـــــادٌ مِـــــنَ الوَسْــــميِّ غيومُهـــــا

**الوَدْقُ:**

وهو قطر يخرج من خلل السحاب قبل احتفال المطر[3]، ورد في ديوان الشاعر خمـــس مرات، منها ما ذكره في مقدمته الغزلية التي استهل بها قصيدة مدح بها اسحاق بن كنداج، ودعا بالسقيا فيها لديار المحبوبة بقوله[4]:

[البسيط]

أَسْـــقى دِيــــارَكِ – والسُـــقيْا تَقِـــلُّ لهـــا– إغـــزارَ كـــل مُلِـــث الـــوَدْقِ ثَجَّـــاجِ!

وكذلك حين وصف كرم اسماعيل بن شهاب وعطاءه بالغيث المحتفل (الوَدْق) قائلاً[5]:

---

(1) ابن منظور: **لسان العرب**، (عَهَدَ).

(2) البحتري: **الديوان**، 2023/3.

(3) الأزدي، أبو بكر محمد بن حسن بن دريد: **وصف المطر والسحاب**، تحقيق عز الدين التنوخي، دار صادر، بيروت، ص118، 1992م.

(4) البحتري: **الديوان**، 411/1.

(5) المصدر السابق، 85/1.

[الخفيف]

فَهُــوَ غَيْــثٌ، والغَيْــثُ مُحتفِــلُ الــوَدْقِ وبَحْــرٌ، والبَحْــرُ طــامي العُبــابِ

**الجَوْدُ:**

وهو أكثر المطر غزارة وانصبابا[1]، ورد في الديوان أربع مرات، ومن ذلك حين نــراه يدعو لديار المحبوبة بالسقيا، في مقدمته الطللية التي استهل بها قصيدة مدح فيها بني ناجية[2]:

[الكامل]

يــا دارُ جــادَ رُبــاكِ جَــوْدٌ مُسْــبِلٌ وغَــدَتَ تَسُــحُّ عَلَيْــك غادِيتــانِ

وكذلك نراه يشبه ما يأتي به الكاتب (أبو صقر) من معانٍ تملأ الكتب بعذارى يَتَهــادَيْنَ وسط الرياض التي جادَها هذا المطر قائلاً[3]:

[الخفيف]

يَمْــلأُ الكُتْــبَ مــن معَــانٍ تُــؤامٍ وفُــرادَى كــاللُّؤْلُؤِ المعــدودِ
يَجْتَلــيهُنَّ فــي سَــوادٍ ويَجْلــو هُــنَّ للنِــاس فــي الثِّيــاب السُّــودِ
فَتَــراهُنَّ كالعَــذارى إذا هُــ نَّ تهــادَيْنَ وَسْــط رَوْضٍ مَجــودِ

**السَّحُّ:**

وهو ذلك المطر الحثيث المُتدارك الذي يشتد انصبابه[4]، ورد في ديوان الشاعر ثــلاث مرات، ومن ذلك حين مدح المعتز بالله، وذكر عطاءه الذي حاكته السماء قائلاً[5]:

[الخفيف]

عارَضَــتْكَ الأنــواءَ فيهــا ســماحاً وحَكَتْــكَ السَّــماءُ سَــحًا وَوَبْــلا
وعَطــاءٌ مــن الإلّــهِ فــلا زِلْــ تَ مُهَنًّــا ذاكَ العَطــاءَ مُمَلَّــى

---

(1) الأصفهاني، أبو علي: **الأمكنة والأزمنة**، ص325.
(2) البحتري: **الديوان**، 2374/4.
(3) المصدر السابق، 812/2.
(4) ابن منظور: **لسان العرب**، (سَحَّ).
(5) البحتري: **الديوان**، 1658/3.

ويربط البحتري بين (السحّ) والرثاء، يظهر ذلك حين وصف ما حل بالأرض من قحط، بعد فقد أبي سعيد الثغري قائلاً[1]:

[الطويل]

فَكَــمْ جُــرُزٍ مِــنْ أرْضِ جُــرْزانَ فاتَهــا تتــابُعُ سَــحٍّ مــن يَدَيْــهِ ووابِــلُ!

**الثجاج:**

وهو ذلك المطر السَّيال شديد الإنصباب[2]، ورد في الديوان ثلاث مرات، ومن ذلك قوله حين عقد الشاعر مفاضلة بين جود الغيث المُثجج وجود أبي صقر بن بلبل، وتَفَوُق يد الممــدوح عليه قائلاً[3]:

[الكامل]

لَــوْ جــاوَدَ الغَيْــثُ المُــثَجَّجُ كَفَّــهُ لأتَــتْ بِــأَطْوَلَ مــن نَــداهُ وأَعْرَضــا

**الرِّهْمَةُ:**

المطرة الخفيفة الدائمة الصغيرة، والجمع رهم ورِهام[4]، وقد وردت في ديوان الشــاعر ثلاث مرات، منها، حين وصف خفة حركة الفرس مشبهاً إياها بخفة الرهام، وذلك في قصــيدة مدح فيها أبا نهشل الطوسي قائلاً[5]:

[الرَجَز]

كالسَــيْفِ فــي إخذامِــهِ، والغَيْــثِ فــي إرْهامــــه، واللّيْــثِ فــي إقدامِــهِ

(1) البحتري: **الديوان**، 1732/3. الأرض الجرز: التي لا تنبت أو أكل نباتها.

(2) ابن منظور: **لسان العرب**، (ثَجَجَ).

(3) البحتري: **الديوان**، 1200/2.

(4) ابن منظور: **لسان العرب**، (رِهَمَ).

(5) البحتري: **الديوان**، 1989/3.

**الوَكْفُ:**

وهو القطر نفسه، وتوكّف: هَطَل وقطَر[1]، وقد ورد في الديوان ثلاث مرات، ومن ذلك قوله[2]:

[الكامل]

وذَكَـــرْتُ مـــا أخَـــذَ المَشـــيبُ فَأَرْسَـــلَتْ عينـــاي واكِـــفَ ديمَـــةٍ مَغْـــرَوْرِقِ

فهو يشكو شيبه، ويبكي شبابه، مستعيراً من الأمطار (الوكف) لوصف دمعه المسكوب.

**المُلِّث:**

وهو دوام المطر أياماً لا يقلع، والإلثاث: دوام المطر[3]، وردَ في ديوان الشاعر ثـلاث مرات، منها حين ذكره الشاعر ليظهر خصال ممدوحه الكريمة الطيبة التي يتمتع بها، وذلك حين مدح الفتح بن خاقان قائلاً[4]:

[الطويل]

غرائـــبُ أخْـــلاقٍ هـــي الـــرَوْضُ جـــادَهُ مُلِـــثٌّ العزالـــى ذو ربـــابٍ وهَيْـــدَبِ

**الهَطْل:**

وهو المطر المُتتابع المتفرق العظيم، مع سكون وضعف[5]، وقد ورد في الديوان ثـلاث مرات منها قوله يمدح أبا صالح بن عمار[6]:

[الطويل]

---

(1) ابن منظور: **لسان العرب**، (وَكَفَ).
(2) البحتري: **الديوان**، 1480/3.
(3) الزبيدي، محمد بن مرتضى: **تاج العروس**، (لثَثَ).
(4) البحتري: **الديوان**، 192/1. العزالى: **جمع عزلاء وهي مصب الماء من القربة ونحوها.**
(5) ابن منظور: **لسان العرب**، (هَطَلْ).
(6) البحتري: **الديوان**، 1806/3.

وتِلْـــكَ سَـــحاباتٌ مَـــررَرْنَ، وقـــد نـــرى تفاوُتَ ما بـــينَ الـــرَّذاذِ (إلـــى) الهَطْـــلِ

**الهَتْنُ:**

وهو من المطر فوق الهَطل، وقيل الهتان الضعيف الدائم ومطر هتون: هطـول، ومنـه التَّهْتانُ وهو مطر ساعة يفتر ثم يعود(1)، وقد ورد في الديوان ثلاث مرات، ومن ذلك قوله يشيد بفضل الفرس في دعم الخلافة العباسية، في قصيدة مدح بها الحسن بن مَخْلَدْ(2):

[البسيط]

الفـــــاعِلونَ إذا لُـــــدْنا بظلِّهـــــم ما يَفْعـلُ الغَيْـثُ فـي شـؤبوبه الهَـتِنِ
للهِ أَنْـــــتُمْ أهْـــــلُ مَـــــأْثُرَةٍ في المَجْـدِ مَعْروفـةِ الأعـلامِ والسُّـنَنِ

**الدَّجْنُ:**

وهو المطر الكثير(3)، وقد ورد في ديوان البحتري مرتين وذلك حين أجاب الشاعر أبـا صالح بن عمار، الذي دعاه في يوم ممطر فتخلف عنه قائلاً(4):

[البسيط]

وَقُلْـتَ: دَجْـنٌ يَـروقُ العَـيّنَ رَيِّقُـهُ مِـنْ كـلِّ غاديَـةٍ أجفانُهـا وُطُـفُ
فكيـفَ يَطْـرَبُ للـدَّجْنِ المُقـيمِ إذا سَـحَّتْ سَـحائِبُهُ مَـنْ بَيْتُـهُ يَكِـفُ

**الغَدْقُ:**

وهو كثرة الماء(5)، ورد في ديوان البحتري مرتين، ومنها حـين أراد الشـاعر تسـليط الضوء على الخصال الإيجابية التي يتمتع بها ممدوحه، فنراه يستعير من الغدق الكثرة والغزارة

---

(1) ابن منظور: **لسان العرب**، (هتن).
(2) البحتري: **الديوان**، 2159/4.
(3) ابن منظور: **لسان العرب**، (دَجَنَ).
(4) البحتري: **الديوان**، 1397/3. رَيِّق الشيء: أفضله.
(5) الأزدي: **وصف المطر والسحاب**، ص27. وينظر: نظام الغريب في اللغة، ص191.

وخلعهما على الممدوح، ليدلل على نعمه الكثيرة وذلك في قصيدة مدح بها إسماعيل بـن بلبـل قائلاً[1]:

[الخفيف]

غَـــدِقاً يَسْـــتَجِدُّ صَـــنْعةَ رَوْضٍ صَـــنْعَة البُـــرْدِ عامـــلٌ يَسْـــتجيدهْ

**الذَّهابُ:**

وهي من ألفاظ الأضداد، والتي تعني اسما للمطر كله؛ ضعيفه وشديده[2]، وقد وردت في الديوان مرة واحدة، وذلك حين أشار إلى كثرة ما يغدقه ممدوحه إسماعيل بن شهاب من هبـاتٍ وخيرات قائلاً[3]:

[الخفيف]

لاسْـــتَهلَّتْ ســـماؤُهُ فَمُطرنـــا ذهَبـــاً فـــي انهـــلالِ تلـــكَ الـــذِّهاب

وإذا استعرضنا المطر ومفرداته عند ابن زيدون، وجدناها كما البحتري تحتل المسـاحة الأوسع من مائياته حيث وردت سبعاً وأربعين مرة، وقد وظفها في المديح، إلا أنه لم يذكر لفظة (المطر) صراحة، سوى مرة واحدة، وذلك حين أجاب المعتمد بن عباد ببيت مـن الشـعر فـي سياق شعر المطيرات[4]، قائلا[5]:

[مجزوء الكامل]

أو كمـــا ريـــحَ مـــع الأسْـــحـــارِ رَوْضٌ بـــاتَ يُمْطَـــرْ

ومن مفردات المطر التي تطرق إليها ابن زيدون:

---

(1) البحتري: **الديوان**، 752/2.

(2) الأزدي: **وصف المطر والسحاب**، ص27.

(3) البحتري: **الديوان**، 85/1.

(4) هو نوع من المطارحات الشعرية ينهض على الأحاجي والألغاز.

(5) ابن زيدون: **الديوان**، ص614.

**النَّدى:**

وقد ورد في ديوان الشاعر ست عشرة مرة، ومن ذلك حين جعل الشاعر الخصال التي يتمتع بها ممدوحه أبو الوليد بن جَهْوَرْ تفوق جمال الوَرْدِ اليانع تحت قطرات الندى قائلاً [1]:

[الكامل]

مـا الـوَرْدُ فـي مجنـاهُ سـامَرَه النَّـدى     مُتَّحَلِّيـاً إلاَ بـبعضِ حُـلاكِ

وكذلك حين جعل شمائل المعتمد بالله تكسف محاسن الروض المرصع بالندى قائلاً[2]:

[الطويل]

محاسِنٌ، مـا لِلـرَّوضِ- سـامَرهُ النَّـدَى-     رُواءٌ إذا نُصَّـتْ حُلاهـا ولا نَشْـرُ

**الطّلُّ:**

ورد في الديوان ثماني مرات، وقد وظفها في التعبير عن سعادته ورضاه، بعد أن خلصه أبو الوليد بن جهور من السجن فمدحه قائلاً[3]:

[الرمل]

زَهَـرَتْ أَخْلاقُكُـمْ فابْتَسَـمَتْ     كابتِسـامِ الـوَرْدِ عَـنْ لُؤلُـؤَ طَـلّْ

كما عبر من خلال الطلّ عن قلقه وعذابه، وذلك حين زج به أبو الحزم بن جَهْوَرْ في السجن فتوجه إليه معاتباً مستعطفاً في حرقة[4]:

[الطويل]

وما كُنْـتُ بالمهـدي إلـى السُّـؤْدُدِ الخَنَـا     ولا بالمُسيء لقـولٍ فـي الحَسَـنِ الفعـلِ
ومـا لـي لا أُثْنـي بـآلاءِ مُـنْعِمٍ     إذا الرَوْضُ أثنـى بالنسـيم علـى الطـلِّ

**الحَيا:**

ورد في ديوان الشاعر سبع مرات، ومن ذلك حين وصف الرياض وقد سقاها المطر وصفاً فاتناً، جاعلاً محاسن ممدوحه تفضله وتفوقه جمالاً، فها هو يمدح المعتمد بن عباد قائلاً[5]:

---

(1) ابن زيدون ، **الديوان**، ص348.

(2) المصدر السابق ص575. الرواء: المنظر الجميل. النشر: الرائحة الطيبة.

(3) المصدر السابق، ص341.

(4) المصدر السابق، ص270.

(5) المصدر السابق، ص315.

[الكامل]

فَضَــحَتْ محاسِــنُهُ الرِّيــاضَ بكــى الحيــا وَهنــــاً عَلَيْهـــا فاغْتَــــدَتْ تَتَبَسَّـــــمُ

**القَطْرُ:**

ورد في ثنايا الديوان خمس مرات، ومن ذلك حين شبه شمائل أصدقائه الطيبة بالرياض التي جادها القطر قائلاً[1]:

[الخفيف]

وسَــــــــجايا كـــــــأنّهنَّ كُـــــــــؤوسٌ أو ريــاضٌ قــد جادَهــا صَــوْبُ قَطْــرِ

**الغَيْثُ:**

ورد في ديوان ابن زيدون ثلاث مرات، وذلك حين دعا أن تسقى ديــار المحبوبــة بــه قائلاً[2]:

[الطويل]

سَــقى الغَيْــثُ أطْــلالَ الأحبَــةِ بــالحِمى وحــاكَ عليهــا ثــوبَ وَشــيٍ مُنَمْنَمــا

ونراه يهيب به أن يشاركه نكبته، فيجد فيه عزاءه قائلاً[3]:

[مجزوء الرمل]

ولَـــــــئِنْ أمْسَـــــــيْتُ مَحْبـــــــو ســـــــاً فلِلْغَيْـــــــثِ احْتبـــــــاسُ

**الرّهْمَة:**

وردت في الديوان مرتين، ومنها حين دعا لقرطبة مرتع لهوه، وملعب هــواه بالســقيا، قائلاً[4]:

---

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص234.

(2) المصدر السابق، ص128.

(3) المصدر السابق، ص276.

(4) المصدر السابق، ص153.

[الطويل]

فَمِـــنْ أَجْلِـــهِ أدْعـــو لقُرْطُبَـــةَ المُنَـــى بِسُـــقيا ضَـــعيفِ الطَّـــلِّ وهـــوَ رَهـــامُ

**الوَكْفُ:**

وقد ورد في ديوان الشاعر مرتين، ومن ذلك قوله وهو يباهي بملوك بني العباد، مشبهاً وجوههم بالشمس المشرقة وأيديهم بما تدره من عطاء بالغيوث الممطرة[1]:

[الطويل]

مُلـــوكٌ يُـــرى أحيـــاؤُهُمْ فَخْـــرَ دَهْـــرِهِمْ ويَخْلُـــفُ مَوْتـــاهُمْ ثنـــاءٌ مُخَلَّـــفُ

بهـــم باهـــت الأرْضُ السَّـــماءَ: فَأَوْجُـــهٌ شموسٌ وأَيْدٍ مِـنْ حيـا المُـزْنِ أَوْكَـفُ

**الشؤبوب:**

ورد مرة واحدة في الديوان، وذلك حين وصف الشاعر مِنَحَ المعتضد بالله وعطاياه التي تنهل متوالية على طالب الإحسان، كتوالي الأمطار، قائلاً[2]:

[الطويل]

ولَـــمْ يَنْتَجِعْـــهُ المُعْتَفـــونَ، فَأَقْبَلَـــتْ عَطايـــا، كَمـــا والـــى شَـــآبيبَهُ القَطْـــرُ

**العِهادُ:**

ورد في الديوان مرة واحدة، وذلك حين وصف الشاعر ديار الأمير (المظفر بن الأفطس) وما يحيط بها من رياض رَوَتْها أمطار (العهاد)، متخذاً من ذلك الوصف وسيلة لمدحه قائلاً[3]:

[متقارب]

تعاهَـــدَ صَـــوْبُ العِهـــادِ الحِمـــى ولا حَـــلَّ مَرْبَعَهـــا فـــي مَلَـــلْ

---

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص491.

(2) المصدر السابق، ص566.

(3) المصدر السابق، ص419.

**الوابِلُ:**

ورد في الديوان مرة واحدة، وذلك حين وصف الشاعر كرم المعتمد بن عباد، وما قدمته أياديه من نعم غمرته، كما يغمر السحاب الأرض بالمطر (الوبل)، قائلاً[(1)]:

[الكامل]

أَنَّى أوَدِّى فَرْضَ أَنْعُمِكَ التي وَبَلَتْ كما وَبَلَ السَّحابُ المُثْجِمُ؟

مما سبق يتبين لنا أن البحتري كان أكثر تناولاً للمطر وأحواله من ابن زيدون، فقدم لنا أبياتاً شعرية رائعة، رسم فيها جميع أحوال المطر، مما يدل على إحساسه بالنعيم الذي يعيشه في كنف الممدوح، بينما نجد تلك الأبيات التي ظهرت عند البحتري تتضائل عند ابن زيدون.

## ثانياً: السحاب ومفرداته:

وهو "الغيم الذي يكون عنه المطر، وسميت السحابة بذلك لانسحابها في الهواء، والجمع (سحائب)"[(2)].

وأكثر البحتري وابن زيدون من ذكر السحاب، والحديث عنه، فتناولا أسماءه وأنواعه، وتحدثا عن الممطر منه، وهو –موضوع الدراسة– وكذلك غير الممطر أو الذي لا يعقبه مطر.

وإذا تتبعنا السحاب ومفرداته في ديوان البحتري أولاً، نجد أنه ورد مائتان وثلاثة وسبعين مرة، وهذا دليل واضح على أن الشاعر مهتم بالطبيعة ومعتز بسخائها عليه فنجده يربط ألفاظها بصفات ممدوحه، ويقدم صوراً متنوعة يزاوج فيها بين الممدوح والسحاب، ومن الجدير بالذكر أن الشاعر ذكر مفردة السحاب في ديوانه ستاً وثمانين مرة، فها هو يمدح المعتز بالله مشيداً بخلاله النبيلة والكريمة التي تفوق عطاء السحاب قائلاً[(3)]:

---

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص318. المثجم: سرعة المطر ودوامه.

(2) ابن منظور: **لسان العرب**، (سَحَبَ).

(3) البحتري: **الديوان**، 1075/2. يعشرها: يأخذ عشرها.

[المنسرح]

إنّ خِـــلالَ "المُعْتَـــزِّ" لَــيْسَ لَهـــا مُقارِبـــاً فـــي السِّـــحابِ يَعْشُـــرها

وكذلك يمدح الخليفة المتوكل واصفاً عفوه بالسحاب قائلاً[1]:

[الكامل]

وعَفَـــا كمـــا يعفـــو السَّـــحابُ، ورَعْـــدُهُ قصِـــفٌ، وبارِقُـــهُ حَريـــقٌ مُشْـــعَلُ

**الغَيْمة:**

وجمعها غَمام وهو ما يكون عند تغير السحب، وتَغَمْغُمٍ السماء[2]، وهو دليل على كثـرة انصباب المطر، وقد ورد في ديوان الشاعر ثلاثاً وثمانين مرة ومن ذلك قوله يمدح الفـتح بـن خاقان ويشبه جوده بالغمامة التي تجود بالمطر[3]:

[الوافر]

وأكبـــرُ أَنْ أُشـــبِّهَ جـــودَ "فَـــتْحٍ" بِصَـــوْبِ غَمامِـــةٍ أو سَـــيْلِ وادِ

وكذلك فعل حين جعل جود ممدوحه الحسن بن مَخْلَدْ وعطـاءه يفوقـان جـود الغمـام وعطاءه قائلاً[4]:

[مجزوء الكامل]

فَلأَنْـــتَ أصْـــدَقُ مـــن شَـــآ بيـــبِ الغَمـــامِ نَـــدًى وأَجْـــوَدْ

وكما ذكر الغمام في سياق مديحه، ذكره في رثائه وذلك حين رثى وصـيفاً (التركـي)، ودعا أن تسقي عهده الغيوم الدراك كل صباحٍ ومساء قائلاً[5]:

[الطويل]

سَـقَى عَهْـدَهُ فـي كـلِ مُمْسـى ومُصْـبَحِ دِراكُ الغيـوم الغاديـاتِ الـروائحِ

---

(1) البحتري: **الديوان**، 1600/3.

(2) النويري، شهاب الدين أحمد البكري: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، 12/1.

(3) البحتري: **الديوان**، 725/2.

(4) المصدر السابق، 606/1.

(5) المصدر السابق، 448/1.

**العارِضُ:**

وهو السحاب الذي يطلُ ويَظلُ السماء[1]، وهو ما سد بعرضه الأفق وذلك لعظمتـــه[2]، وقد ورد ذكره في الديوان إحدى وثلاثين مرة، ومن ذلك قوله يمدح عبيد الله بن خاقان مشـــبهاً إياه بالسحاب العارض ليدلل بذلك على عظمة ممدوحه، وما يتمتع به من مظاهر الكبر والرفعــة قائلاً[3]:

[الكامل]

يـــــا عارِضـــــــاً مُتَلَفِعٍّـــــــاً ببُـــــــرودِهِ     يَخْتــــــالُ بَـــــيْنَ بُروقِـــــهِ ورُعـــــودِهِ

وأيضاً قوله حين مدح (محمد بن الأَشْعَثْ)، مشبهاً إياه بالســحاب العــارض الــذي لا يحتجب عن الناس قائلاً[4]:

[الكامل]

مَـــــنْ ذا رأىَ غَيْثـــــاً تَـــــأَزَّرَ بَرْقُــــــهُ     فـــي عـــارضٍ عُرْيـــانَ لَـــمْ يَتَـــأَزَّرِ

**المُزْنُة:**

وجمعها مُزْنُ، وهو السحاب عامة، وقيل السحاب ذو الماء، وقيــل المُزنـــةُ: الســحابة البيضاء[5]، ورد هذا النوع من السحاب في الديوان إحدى وثلاثين مرة، ومن ذلك حين يعــايش الشاعر جو الخمر ليؤكد لنا عشقه للسحاب وألفته به قائلاً[6]:

[الوافر]

نَســـــيمُ الـــــرَّوضِ فـــــي ريـــــحٍ شَـــــمالِ     وصَـــــوْبُ المُـــــزْنِ فـــــي راحٍ شَـــــمولِ

---

(1) النويري: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، 72/1.

(2) ابن فارس: **مقاييس اللغة**، (عَرَضَ).

(3) البحتري: **الديوان**، 693/1.

(4) المصدر السابق، 950/2.

(5) ابن منظور: **لسان العرب**، (مزن).

(6) البحتري: **الديوان**، 1737/3.

وذكر السحاب في الغزل، مشبهاً حبيبته (عُلْوَة) بالمزنة منه قائلاً [1]:

[السريع]

يـــــا مُزْنَـــــــةً يَحْتَثُّهـــــا بـــــارِقٌ ورَوْضَـــــــةً أَنْوارُهـــــا تَزْهَـــــرُ

وحين رثى الشاعر أبا مُسْلم الطُّوسي، شبه دموع الناس على فقده، بانسكاب المطر مـن المزن قائلاً[2]:

[الطويل]

"أبـــا مُسْـــلمٍ"! لا زِلْـــتَ بَـــيْنَ مُـــوّدِعٍ مِـــنْ المُـــزْنِ مَسْـــكوبِ الحَيـــا ومُسَـــلِّمِ

**الغادية:**

هي السحابة التي تنشأ صباحاً، والماطرة بالغداة، وجمعها غـوادٍ[3]، وقـد وردت فـي الديوان ست عشرة مرة، ومن ذلك حين مدح الشاعر بني يزداد مشبهاً كرمهم على الناس بكـرم السحابة (الغادية) وما تسكبه من أمطار قائلاً[4]:

[الكامل]

ولَـــدَى بنـــي "يَـــزْدادَ" حيـــث لقِيـــتُهُمْ كـــرمٌ كغادِيـــةِ السَّـــحابِ الصَّـــيِّبِ

ومن قوله أيضاً، حين مدح أبا مَسْلم الكَّجِّي، وشبه كثرة عطاياه التي يغدقها علـى مـن حوله بغدق الغوادي قائلاً[5]:

[الطويل]

وفَـــيْضَ عَطايـــا مـــا تَأَمَّـــلَ نـــاظِرٌ إلَـــيْهِنَّ إلاَّ قـــالَ: فَـــيْضَ غـــوادِ

---

(1) البحتري: **الديوان**، 921/2.

(2) المصدر السابق، 1948/3.

(3) الربعي: **نظام الغريب في اللغة**، ص192.

(4) البحتري: **الديوان**، 283/1.

(5) المصدر السابق، 562/1.

**دُّجُنَّة:**

وجمعها دُجُنٌ وهو السحاب المظلم الريان الذي يظل الأرض[1] وقد ورد في ديوان الشاعر سبع مرات، ومن ذلك حين وصف الشاعر سحابته التي أراد أن تُسقى بها ديار المحبوبة قائلاً[2]:

[الكامل]

هَلْ تُبْلِغَنَّهُمُ السلامَ دُجُنَّةٌ     وَطْفاءُ سارِيةٌ بريحٍ جَنوبِ؟

**الرُّكامُ:**

وهو السحاب المتراكم بعضه على بعض[3]، وقد ورد في الديوان ست مرات، منها حين جعل الشاعر هذا السحاب (الرُّكامُ) أدنى منزلة من الخليفة المتوكل في العطاء قائلاً[4]:

[الكامل]

قدْ قُلْتُ للْغَيْمِ الرُّكامِ –ولَجَّ في     إبراقِهِ، وألَحَّ في إرعادِهِ:
لا تَعْرِضَنَّ "لِجَعْفَرٍ" مُتَشَبِهاً     بِندىَ يَدَيْهِ فَلَسْتَ مِنْ أندادِهِ

**رَبابة:**

وجمعها الرَّبابُ، ومفردها ربابة، وهي السحابة الرقيقة السوداء، تكون دون الغيم في المطر، ولا يقال لها ربابة إلا في مطر[5]، ورد في ديوان الشاعر أربع مرات، ومن ذلك قوله يمدح الفتح بن خاقان وما يتمتع به من الخصال الكريمة المتنوعة، التي تنمو وتترعرع، كما الروض الذي تجود عليه أمطار السحاب[6]:

---

(1) النويري: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، 73/1.
(2) البحتري: **الديوان**، 246/1.
(3) الأصفهاني: **الأزمنة والأمكنة**، ص330.
(4) البحتري: **الديوان**، 703/2.
(5) الأصفهاني: **الأمكنة والأزمنة**، ص330.
(6) البحتري: **الديوان**، 192/1.

[الطويل]

غَرائِـــبُ أَخـــلاقٍ هـــي الـــرَوْضُ جـــادهُ    مُلِـــثٌّ العَزالـــى ذو رَبـــابٍ وهَيْـــدبِ

**السارِيَةُ:**

وهي السحابة الممطرة ليلاً وجمعها سَوارٍ[1]، وردت في الديوان ثلاث مـرات، ومنهـا قوله يمدح أبا جعفر الطائي ويشبه أخلاقه الكريمة بالسحب السواري المحملة بالأمطار[2]:

[البسيط]

خَلائِـــقٌ كَسَـــوارِي المُـــزْنِ مُوفِيَـــة    علـــى الـــبلادِ بِتَصْـــبيحٍ وَتأْويـــبِ

**وَطفاء:**

وجمعها وطف، وهو السحاب الذي فيه استرخاء في جوانبه لكثـرة المـاء، ومفردهـا وَطْفاءُ[3]، وقد ورد هذا النوع من السحب في الديوان ثلاث مرات، ذكره الشـاعر فـي مقدمـة قصيدة مدح بها المهتدي بالله قائلاً[4]:

[الطويل]

وفـــي البَلَـــدِ الأَقْصـــى الـــذي تَسْـــكُنينَهُ    سُـــكونٌ لأحْشـــاءٍ بِبُعْـــدكِ كُـــدَّتِ
شَكَرْتُ السَّـحابَ الوُطْـفَ حـينَ تَصَـوَّبَتْ    إليـــهِ فـــأَدَّتْ ماءَهـــا حـــينَ أدَّتِ

**الهّيْدَبْ:**

وهو سحاب يقرب من الأرض كأنه مُتَدَلٍّ[5] وردت في ديوان الشاعر مرتين، منها ما قاله وقـد ناله أذى في الطريق من المطر، حيث أراد الانصراف من موضع كان فيه مجتمعا مع الحارثي على مسرةٍ، فسأله المقام فأبى البحتري وانصرف، فكتب إلى الحارثي وقد ندم على انصرافه[6]:

---

(1) الربعي: **نظام الغريب في اللغة**، ص192.
(2) البحتري: **الديوان**، 96/1.
(3) ابن منظور: **لسان العرب**، (وَطَفَ).
(4) البحتري: **الديوان**، 370/1. أدَّتِ: حَنتْ.
(5) ابن منظور: **لسان العرب**، (هدب).
(6) البحتري: **الديوان**، 564/1.

[الطويل]

فـــلا تَـــرَ بالخَضْـــراءِ مثـــل الـــذي رأى صديقُكَ بالـدَّكْناءِ مـن عَـوْدِهِ المُبْـدِي
لَجَـــرَّ عَلَيْنـــا الغَيْـــثُ هُـــدّاب مُزْنَـــةٍ أواخِرُهـــا فيـــه وأوَّلهـــا عِنْـــدِي

**رَائِحُة:**

وجمعها روائح وهي السحائب التي تمطر النهار بأسره وتروح عشِّـياً[1]، وردت فـي الديوان مرة واحدة، وذلك حين اختار الشاعر تلك السحب ليسند إليها مهمة دَرْسِ معـالم طلـل ديار المحبوبة، في مقدمته الطليلة التي استهل بها قصيدة مدح فيها أبا جعفر القُمَّي قائلاً[2]:

[الخفيف]

إنّ بَـــيْنَ الكَثيـــبِ فـــالجِزْعِ فـــالآ رامِ رَبْعـــاً لآلِ هِنْـــدٍ مَحـــيلا
أبْلَـــتِ الـــرِّيحُ والـــرَوائِحُ والأيـــ ـــامُ مِنْـــهُ مَعالِمـــاً أو طُلُـــولاَ

وكما زاوج البحتري بين السحاب ومفرداته من جهة , والممدوح من جهة ثانية، كـذلك فعل ابن زيدون، إلا أنه كان أقل تناولاً له من البحتري، إذ لم يتجاوز ذكره للسحاب ومفرداتـه ثمانية وأربعين مرة، فنراه يذكره بلفظه الصريح اثنتي عشرة مرة جاء منها في مواضع الاشتياق للأحبة، ومن ذلك قوله[3]:

[المجتث]

مـــا البَـــدْرُ –شَّـــفَ سَـــناهُ علـــى رقيـــقِ السَّـــحابِ
إلا كوَجْهِـــــكِ، لَمَّـــــا أَضـــاءَ تَحْـــتَ النِّقـــابِ

وكذلك ذكره حين مدح الحزم بن جَهْوَرْ، فشبه نعمه بالسَّحاب الممطر[4]:

[الكامل]

"وزَكــا" جَنــابُ الشُّــكْرِ– حــينَ مَطَرْتَــهُ بِسَــحائِبِ النُّعْمــى –فَــرِدْهُ خَصــيبا

---

(1) ابن منظور: **لسان العرب**، (رَوَحَ).
(2) البحتري: **الديوان**، 1766/3.
(3) ابن زيدون: **الديوان**، ص346.
(4) المصدر السابق، ص331.

ومن مفردات السحاب التي استخدمها ابن زيدون في ديوانه الشعري:

**الغَيمة:**

وجمعها غمام، وردت في الديوان تسع عشرة مرة، ومن ذلك حين قال معلناً تشوقه إلى موطنه وهو في سجنه داعياً له بالسقيا[1]:

[الطويل]

سَــقَى جَنبــاتِ القَصْــرِ صَــوْبُ الغَمــائِمِ      وغَنــى علــى الأغصــانِ وُرْقُ الحمــائِمِ

وإذا نعم بحريته، وأطمأن إليها، قدم لوحة أخرى جاء منها ما يَنِمّ عن تعلقه بالغمام، فها هو يمدح مخلّصه من السجن أبا الوليد بن جَهْوَرْ، ناعتاً أخلاقه بالروض الضاحك إثر انسكاب أمطار الغمام عليه[2]:

[الكامل]

للجَهْــوَرِيِّ أبــي الوليــد خلائِــقٌ      كــالرَّوْضِ أَضْــحَكَهُ الغَمــامُ البــاكي

**المُزْنَة:**

ورد في ديوان الشاعر ثماني مرات، وفي سياق مدح من اتصف بصفاته؛ لأن فيه من صفات المطر الخير والعطاء الكثير، فها هو يفخر بملوك بني عباد بما لهم من فضل إغناء السائلين ودفع الفاقة عنهم بقوله[3]:

[الرمل]

عَلَمَــيْ مَــنْ ضَــلَّ، مُزْنَــيْ مَــنْ شــكا      خَلَّــةَ الإمْحــالِ، بَــدْرَيْ مَــنْ نَظَــرْ

---

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص129.

(2) المصدر السابق، 346.

(3) المصدر السابق، ص519. الخلة: الحاجة أو الفقر.

ومن ذلك قوله أيضاً يمدح المعتمد بن عَباد، ويشبه عطاء يده بماء المزن(1):

[مجزوء الكامل]

مَلْـــــــكٌ – إذا نَحْـــــــنُ اعتَمْـــــــد ... نـــــا مِنْـــــهُ أَوْفَـــــى مُعْتَمَـــــدْ
تَهلَّلَـــــــتْ شَـــــــمْسُ جَبـــــــينٍ ... وأَسْـــــتَهَلَّتْ مُـــــــزْنُ يَـــــدْ

**العارِضُ:**

ورد في الديوان أربع مرات، منها حين وظفه الشاعر في الرثاء، فرحيل المرثي كرحيل السحاب المطير فيقول يرثي صديق طفولته القاضي أبا بكر بن ذكوان(2):

[الكامل]

إنْ يَنْكَـــدِرْ- بـــالأَمْسِ – نَجْـــمٌ ثاقِـــبٌ ... فـــاليومَ أَقْلَـــعَ عـــارِضٌ هَطَّـــالُ

**الدُّجُنّة:**

ورد في الديوان مرتين، ويذكر الشاعر هذا النوع من السحاب في أثناء تجربة الســجن التي مر بها، حين شبه احتجابه وراء قضبان السجن المظلم، بالسحاب المظلم الذي يحجب نــور الشمس(3):

[الكامل]

والـــدّجْنُ للشَّـــمْسِ المنيـــرةِ حاجِـــبٌ ... والجَفْـــنُ مَثْـــوَى الصـــارِمِ الفتَّـــاكِ

وقال أيضاً(4):

[الطويل]

ولا يُغْـبِطِ الأعْـداءَ كَـوْنيَ فـي السِّـجْنِ ... فإنيَّ رَأَيْـتُ الشـمْسَ تُحضَـنُ بالـدَّجْنِ

---

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص601.
(2) المصدر السابق، ص531. هطالُ: متوالي المطر.
(3) المصدر السابق، ص350.
(4) المصدر السابق، ص137.

**الرَّبابة:**

ورد في الديوان مرتين، ومنها حين وصف الأمير أبـا الوليـد بـن جَهْـوَرْ بـالكريم المضياف، مشبهاً دوام عطاياه بكثرة ماء السحاب ودوامه(1):

[الطويل]

فَـزُرْهُ تَـزُرْ أَكْنـافَ غَنَّـاءَ طَلَّـةٍ أربَّـتْ بهـا لِلْمَكْرُمـاتِ رَبـابُ

**الوَطفاء:**

ورد في الديوان مرة واحدة، وذلك في قوله يمدح الملك "المظفر بن الأفطـس" ويشـيد بمساعيه وعطاياه التي فاقت عطاء السحب (الوَطْفاء)(2):

[المتقارب]

وناصَـتْ مَسـاعيهِ زُهْـرُ النُّجـومِ وبـارَت عطايـاهُ وُطْـفَ الـدِّيَمْ

من خلال ما ورد في النصوص التي ذكرها كل من الشاعرين للسحاب ومفرداته، نؤكد أن كلا الشاعرين قد غاص إلى أعماق هذا الضرب من المائيات، فاتخذه البحتري وسيلة للتقرب إلى الأمراء والخلفاء ورجال الدولة، واستمد منه التشبيهات والصـور المجازيـة التـي أراد أن يخلعها على ممدوحه، بينا نجده عند ابن زيدون تتفق صورها مع الانفعال الذي يحس به، فعبـر من خلاله عن مشاعره وأحاسيسه، ولعل هذا من الأسباب التي جعلت هناك تفاوتاً منظورًا فـي عرض شواهد (السحاب) عند الشاعرين، حالف الحظ فيها البحتري، فكان البحتري أكثر تفنناً في عرضه من ابن زيدون.

## ثالثاً: الأنهار والبحار ومفرداتها:

### 1- الأنهار:

وهي من المائيات التي تفنن الشاعران في وصفها، وطربا بكل أحاسيسهما، على خرير مياهها، فألقيا بآلامهما وهمومهما عليها وعلى جوانبها، ولا عجب في ذلك إذ عاش الشاعران في تلك البيئة الساحرة فكان من الطبيعي أن تؤثر فيهما.

---

(1) ابن زيدون: **الديوان**، 375. أربت السحابة: دام مطرها.

(2) المصدر السابق، ص411.

اعتنى البحتري بالأنهار عناية كبيرة، فتفنن في وصفها حيث ذكرها في ديوانه اثنان وتسعون مرة، ذاكراً اسم واحد وعشرين نهراً، وأحياناً نراه يذكر النهر دون تحديد اسمه، وتكرر ذلك في الديوان تسع مرات، منها حين أشار إلى النهر الذي شقه الخليفة المتوكل ليصل به بين قصر (الجعفري) و(السّاج) وذلك في قصيدة مدح فيها الخليفة المعتز بالله قائلاً[1]:

[الكامل]

ووصَلْتَ بَيْنَ "الجَعْفَريِّ" وبينهُ ... بالنَّهْرِ يَحْمِلُ من جنُوبِ الخَنْدقِ

نَهْرٌ كأَنَ الماءَ في حَجَراتِهِ ... إفرِنْدُ مَتْنِ الصَّارِمِ المُتَألِّقِ

ومن أهم الأنهار التي ذكرها البحتري في ديوانه:

**دِجْلة:**

وهو نهر معروف بالعراق، يخترق مدينة بغداد[2]، ورد في ديوان الشاعر إحدى وعشرين مرة، وتردد ذكره عند البحتري كثيراً، لأنه عاش معظم حياته إلى جانبه في بغداد، وذلك حين اتخذه رمزاً للكرم والعطاء، كقوله يمدح أبا العباس بن بسطام[3]:

[البسيط]

جارٌ لدِجلَةَ يجري مِنْ ندى يَدِهِ ... تيارُ بَحرٍ على تيّارها طامِ

وكذلك قوله يمدح يوسف بن محمد الصامتي[4]:

[الكامل]

أرْضٌ تَتيهُ على السَّحابِ إذا الْتَقَى ... "سَيْحانُ" في حَجَراتِها ونَداكا

لم تُروِ "دِجْلَةُ" ظَمْأَةً منِّي وقَدْ ... جَاوَرْتُها وتَرَكْتُ ذاكَ لِذاكَا

وماء دجلة يروي القصور المقامة على جنباتها، قال يصف "الكامل" قصر المعتز بالله[5]:

---

(1) البحتري: **الديوان**، 1483/3؛ الجعفري: القصر الذي بناه المتوكل قرب سامراء؛ الحجرات: النواصي.

(2) ابن منظور: **لسان العرب**، (دَجَلَ).

(3) البحتري: **الديوان**، 2098/4.

(4) المصدر السابق، 1570/3. سيحان: هو نهر كبير بالبصرة وقد سمت العرب كل ماء جار غير منقطع سيحان. الحموي، ياقوت: معجم البلدان، 333/3

(5) المصدر السابق، 1649/3.

[الكامل]

فَكَأَنَّمـــــا نُشِــــرَتْ علـــــى بُسْــــتانِهِ سَـــيْراءُ وَشْـــيِ اليُمْنَـــةِ المُتَواصِـــلِ
أَغْنَتْـــهُ "دِجْلَـــةُ" إِذْ تلاحَـــقَ فيْضُـــها عن فَـيْضِ مُنْسَـجِمِ السَّـحابِ الهاطِـلِ

**الفُراتُ:**

وهو أحد أكبر أنهار العراق، وماؤه من أعذب المياه[1]، وورد ذكره في الديوان إحـدى عشرة مرة، ومن ذلك حين اتخذه رمزاً لكرم ممدوحه أبي بكر محمد بن الفضل الذي يفيض كما الفرات قائلاً[2]:

[الوافر]

فَتـــــىً فـــــي كَفِّــــهِ أبـــــدًا فُــــراتٌ يَفـــيضُ علـــى الرِّجـــالِ مـــع النِّســـاءِ

ومن ذلك قوله يمدح سعيد بن هارون قائلاً [3]:

[الكامل]

حـــازَ "الفُـــراتَ" إلـــى "الشـــآمِ" براحـــةٍ هَطَّالَـــــةٍ بِنَوالِـــــهِ المَحْمـــــودِ

وورد ذكره في الحديث عن الرحلات النهرية، وكيف اتخـذهُ طريقـاً للوصـول إلـى الممدوح الذي يأتي بكل غريبة في عطائه[4]، قائلاً[5]:

[الكامل]

رَكِبـــوا الفُـــراتَ إلـــى الفُـــراتِ وأمَّلُـــوا جَـــذْلانَ يُبـــدِعُ فـــي السّـــماحِ ويُغـــرِبُ

وللفرات أيضاً أهمية جغرافية، لذا جعل منه الشاعر دليلاً يهتدي به الناس، قائلاً[6]:

---

(1) الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله: **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 241/4.
(2) البحتري: **الديوان**، 46/1.
(3) البحتري: **الديوان**، 819/2.
(4) عطوان، حسين: **وصف البحر والنهر في الشعر العربي**، ط2، دار الجيل، بيروت، ص83، 1982م.
(5) البحتري: **الديوان**، 74/1. جذلان: نشوان.
(6) البحتري: **الديوان**، 1317/2.

[الطويل]

جَعَلْنـــا "الفُـــراتَ" نَحْـــوّ حِلَّـــةِ أَهْلِنـــا		دلـــيلاً نَضِـــلُّ القصْـــدَ مـــا لَـــمْ نُراعِـــهِ

**السَاجوْر:**

وهو نهر مشهور من أنهار مَنْبِج[1]، ورد في ديوان الشاعر تسع مرات، ومن ذلك ذكره حين غلبه الشوق والحنين إلى وطنه قائلاً[2]:

[البسيط]

تَغَلَّبَتْنـــي– علـــى "الســـاجور" حـــينَ زَهَـــتْ		أنـــوارُهُ وتنـــاهى نَـــورُه –"حَلَـــبُ"

وكذلك حين افتخر الشاعر بقومه وأشاد بشجاعة فتيانهم قائلاً[3]:

[الوافر]

و"بالسَّـــاجورِ" مـــن "ثُعَـــلِ بْـــنِ عَمْـــرو"		صَنـــــاديدَ مـــــن الفِتْيـــــانِ صِيـــــدِ

**النّيل:**

وهو نهر بالكوفة حفره الحجاج بن يوسف وسماه بنيل مصر[4]، ورد ذكره في ديـــوان الشاعر سبع مرات، ومن ذلك حين شبه تدفق كرم ممدوحيه وعطائهم بتدفق "النيل" قائلاً يمـــدح المعتز بالله[5]:

[مجزوء الكامل]

مُتَـــــــــــــدَفِّقٌ بعطائِـــــــــــــه		"كالنِّيـــــلِ" لمـــــاّ جـــــاشَ مـــــدُّه

---

(1) ينظر: البحتري: **الديوان**، 633/1. حاشية (9).

(2) المصدر السابق، 338/1.

(3) المصدر السابق،580/1؛ ثغل بن عمر: بن الغوث بن طيء ويرجع إليه نسب الشاعر؛ الأصيد: الرجل الذي يرفع رأسه كبراً.

(4) الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**، 434/5.

(5) البحتري: **الديوان**، 614/1.

وكذلك قوله يمدح الفضل بن اسماعيل الهاشمي[1]:

[الكامل]

وكــذاكَ أنْــتَ البَحْــرُ ثُــمَّ تَكــونُ فــي كَـــرَمِ العُذوبَـــةِ مُشْــبِهًا "للنيِّـــلِ"

**القاطول:**

وهو نهر من دجلة كان في موضع ســامراء، قبــل أن تعمــر، وعليــه كــان قصــر الجعفري[2]، ورد في الديوان خمس مرات، ومنها ما ذكره الشاعر، حين وصف قصر الخليفــة المتوكل، الذي بناه فوق سفينته المسماة "الزوِّ" وهو قصر يَنساح على صفحة نهر القــاطول[3]، حيث كانت القصور تقام فوق السفن التي تجوب نهر دجلة والقاطول يقول[4]:

[الطويل]

غنِينــا علــى قَصْــرٍ يَســيرُ بفِتْيَــةٍ قُعُــودٍ عَلــى أَرْجائِــهِ وقِيــامِ
فَلَــمْ أرَ كالقــاطُولِ يَحْمِــلُ مــاؤُهُ تَــدَفُّقَ بَحْــرٍ بالسَّــماحةِ طــامِ
ولا جَــبَلاً "كــالزَّوِّ" يوُقَــفُ تــارَةً ويَنْقــادُ إمّــا قُدْتَــهُ بِزِمــامِ

وكما ذكر البحتري نهر القاطول في مديحه، ذكره أيضاً في رثائه، وذلك حين قال فــي قصيدة رثى بها الخليفة المتوكل،وذكر قصره المُشيدِّ على ضفاف هذا النهر[5]:

[الطويل]

مَحَــلٌّ علــى "القــاطولِ" أَخلَــقَ داثِــرُه وعادَتْ صُروفُ الــدَّهْرِ جَيْشــاً تغــاوِرُهْ

---

(1) البحتري: **الديوان**، 1665/3.

(2) بدوي، أحمد: **البحتري**، ط5، دار المعارف، القاهرة، ص75.

(3) شتيوي، صالح: **رؤى فنية**، ص119.

(4) البحتري: **الديوان**، 2002/3.

(5) المصدر السابق، 1045/2؛ أخلق: بلى؛ داثره: الذي درس وبلي؛ تغاوره: تحاربه.

**الخابورُ:**

وهو اسم نهر كبير بين رأس عين والفرات، من أرض الجزيرة ويقع داخل الحدود السورية[1]، ورد في الديوان ثلاث مرات، وذكره الشاعر حين كان يأسى لبعده عن وطنه، فنسمعه يشجو قائلاً[2]:

[الوافر]

ومــا "الخــابورُ" لــي بــدلاً رَضِــياً      مــن "السِّــاجورِ" لــو فُكَّــتْ قيــودي

**الزاب:**

وهو نهر بالعراق حفره أحد ملوك الفرس[3]، ورد في ديوان الشاعر ثلاث مرات، ومن ذلك حين أشاد بوقائع الخليفة المعتمد على الله، ووزيره عبيد الله، التي حدثت على ضفاف هذا النهر قائلاً[4]:

[المنسرح]

إنْ رُفِعَــتْ للعِــدَى قســاطِلُها      أنْجَــزَ صَــرْفُ الزمــانِ مــا يَعِــدُهْ
واقَعْــنَ جَمْــعَ "الشُّــراةِ" مُحْــتَفِلاً      بــ"الــزابِ" والصُّــبْحُ ســاطعٌ وَقَــدُهْ

**قُوَيْقْ:**

وهو نهر بحلب، ماؤه من أعذب المياه وأصحها، وصفه ياقوت الحموي بقوله: "إنه في الصيف ينشف فلا يبقى إلا نزور قليلة، وأما في الشتاء فهو حسن المنظر"[5]، وقد ورد ذكره في ديوان الشاعر ثلاث مرات، منها حين ألحت عليه ذكريات صباه، وبقايا صبابته، التي قضاها على شواطئ هذا النهر، فيردد اسمه في مقام من كان يمدح من الخلفاء وأعيان الزمان، فها هو يذكره حين يمدح المعتز بالله قائلاً[6]:

[المنسرح]

إنَّ "قُوَيْقــاً" لَــهُ علــيَّ يَــدٌ      بــالأَمْسِ بَيْضــاءُ لَسْــتُ أَكْفُرُهــا

---

(1) الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**، 139/3.
(2) البحتري: **الديوان**، 681/2.
(3) الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**، 382/4.
(4) البحتري: **الديوان**، 738/2.
(5) الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**، 251/4.
(6) البحتري: **الديوان**، 1074/2.

أيَّـــامَ لَهْـــوٍ فـــي جـــانِبْي "حَلَـــبٍ" لَـــمْ يَبْـــقَ منهـــا إلاَّ تَـــذكُّرُها

**بَردَى:**

وهو أعظم نهر في دمشق[1]، ورد ذكره في الديوان مرتين، ومن ذلك حين وصف أحد مجالس الخمر والأنس التي كانت تقام عادة على ضفاف الأنهار، فيصف الخمرة ممزوجة بمياه هذا النهر قائلاً[2]:

[البسيط]

العَـــيْشُ فـــي لَيـــلِ "دَاريَّـــا" إذا بَـــردا والـــرَّاحُ نَمْزُجُهـــا بالمـــاءِ مـــن بَـــرَدَى

هذه أهم الأنهار التي تحدث عنها البحتري، وهناك أنهار أخرى ذكرها الشاعر في ديوانه[3]، ومنها: أبو الخصيب، والأرند، وجيحان، وسيسحان، ودجيل وعيسى، والنهروان والنيزك والسّري ونهر سعيد والسيب والكوثر وميماس حمص.

وإذا القينا نظرة على الأنهار في شعر ابن زيدون، ألفينا أمراً غريباً، فالشاعر ابن بيئة تفردت بكثرة أنهارها، وكانت ذات أثر كبير في حياة الأندلسيين[4]، إلا أن شاعرنا لم يتفنن في عرضه لتلك الأنهار، واكتفى بذكر النهر دون تخصيص، باستثناء ما كان له أثر بالغ في حياته، لذا لم يتعد ذكره للنهر ست مرات، جاء معظمها في مواضع النزهات النهرية الشائقة التي كان يقوم بها تارة مع محبوبته (ولادة) فيستذكرها قائلاً[5]:

[الطويل]

وكائِن عَـدَوْنا –مصْـعِدينَ– علـى الجسْـرِ
إلـى "الجوسَـقِ النَصْـرِيِّ" بـين العُفْـرِ
ورُحْنا إلى الوَعسـاءِ مـن شـاطِئِ النَهْـرِ

---

(1) الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**، 269/1.
(2) البحتري: **الديوان**، 709/2.
داريا: من قرى الغوطة وكانت أعظم قرى أهل اليمن بغوطة دمشق.
(3) ينظر الصفحات: 17/1، 96، 199، 250، 353، 609، 709/2، 920، 973، 1076، 1511/3، 1516، 1564، 2179/4.
(4) عيسى، فوزي: **في الأدب الأندلسي**، دار المعرفة، الاسكندرية، ص27، 2004م.
(5) ابن زيدون: **الديوان**، ص135.

وتارة أخرى نراه يستذكر تلك النزهات النهرية التي قام بها مع رفاقه واحتسوا ابنة الكرم بجوار مياهها، فشربوا وطربوا وانتشوا ومن ذلك قوله[1]:

[الطويل]

كَأَنا –عَشِيَّ القَطْرِ في شاطيءِ النَّهْرِ    وَقَدْ زَهَرتْ فيه الأزاهِرُ كالزُهْرِ
تُرَشّ بماءِ الوَرْدِ رَشَّاً ونَنْثَني    لِتَغْليفِ أفْواهٍ بَطَيِّبَةِ الخَمْرِ

وقضى الشاعر فترة صفاء مع المعتضد بن عباد بين مياه الأنهار والأزهار العاطرة فرتل ذلك قائلاً[2]:

[مجزوء الكامل]

نَهْرٌ ورَوْضٌ نَحْنُ بَيْنَهُما    تُؤَلِّفُنا ظِلالُكْ
قد فاضَ في هذا ندا    كَ ونَعَّمَتْ هذا خِلالُكْ

ومن الأنهار التي ذكرها ابن زيدون في ديوانه:

**دَوَيْرٌ:**

وهو أحد الأنهار الموجودة في شمال غرب شبه جزيرة ايبيريا، كما ذكر شارح الديوان. ورد في ديوان الشاعر مرة واحدة وذلك حين تذكر أيام المودة والصفاء التي قضاها مع الأمير المعتضد على شواطئ النهر قائلاً[3]:

[الطويل]

ولَمَّا قَضَيْنا مِن "دُوَيْرٍ" إجازَةً    تَحَدَّرَ دَمْعُ المُقْلَةِ المُتَرَقْرِقُ

لقد قدم لنا الشاعران البحتري وابن زيدون شواهد شعرية ارتبطت بنوع من المائيات وهو (النهر)، إذ عمد كل منهما بحكم البيئة إلى الانتفاع بها، فنجد أن حديث البحتري عن

---

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص244.
(2) المصدر السابق، ص229.
(3) المصدر السابق، ص305.

الأنهار، لا يختلف عن حديثه عن باقي مظاهر الماء السابقة، إذ نظر إليها نظرة تفاؤل استوحاها من إيحاء هذه الأنهار له بعناصر الخير والبركة والعطاء، فارتسمت صورتها في ذهنه لتكــون وسيلة من وسائل التقرب إلى الممدوح ونيل عطاياه، لذا جاء شــعره فــي هــذا الجانــب مــن (المائيات) أوفر وأغنى من مثيله ابن زيدون، الذي جعل النهر مدخلاً إلى وصف مجالس الأنس مازجاً بينها وبين معاقرة الخمر حيناً، والتعبير عن شوقه وحنينه إلى الوطن حيناً آخر.

**2- البحار ومفرداته:**

وكما حظي النهر باهتمام الشاعرين وعنايتهما، حظي البحر أيضاً بهــذا الاهتمــام، وإن كان عند البحتري أقل من عنايته بالنهر، وأكثر عناية عند ابن زيدون.

ورد ذكر البحر ومرادفاته في ديوان البحتري سبعا وستون مرة، واستمد منــه مشــاعر القوة والسيطرة، فها هو يوظفه مسرحاً لعملية حربية بحرية انتصر فيها أحمد بن دينار على ابن ملك الروم، ولم يحدد اسم البحر، لكن مجريات المعركة البحرية تدل على أن أحداثها كانت فــي البحر المتوسط(1)، فيقول(2):

[الطويل]

يَســـــوقونَ أســـــطولاً كـــــأَنَّ سَـــــفينَهُ    سَــحائبُ صــيفٍ مــن جِهــامٍ ومُمْطِــرِ
كــأنَّ ضَــجيجَ البَحْــرِ بَــيْنَ رِمــاحِهِمْ    إذا اختَلَفَــتْ ترجيــعُ عــودٍ مُجَرْجِــرِ

كما ربط الشاعر صورة الممدوح في كثرة النوال والعطاء بفيضان البحر، فنراه يقــارن بين الخليفة المعتز بالله والبحر ويجعل البحر على سعته وعظمته يغرق في نعم الخليفة قائلاً(3):

[الطويل]

إذا قُــرِنَ البَحْــرُ الخِضَــمُّ بــأَنْعُمِ الـــ    خليفــة كــادَ البَحْــرُ فــيهنَّ يَغْــرَقُ

---

(1) عطوان، حسين: **وصف البحر والنهر في الشعر العربي**، ص92.
(2) البحتري: **الديوان**، 984/2؛ العود: المسن من الإبل؛ مجرجر: من جرجر البعير إذا ردد صوته في حنجرته.
(3) المصدر السابق، 1535/3.

ومن ذلك قوله أيضاً[1]:

[الخفيف]

يَـــرْذُلُ البَحْـــرُ فـــي جـــودِ بنـــي الفيـــاضِ إذْ جُشْـــنَ بـــالنَّوالِ فَفضْـــنا

وذكر البحتري ألفاظاً أخرى مرادفة للبحر ومنها:

**الموج:**

وهو ما ارتفع من الماء فوق الماء، والجمع أمواج[2]، ورد في ديوان البحتري أربعة عشر مرة، منها حين مدح إسحاق بن كُنْداجْ قائلاً[3]:

[البسيط]

إلـــى فتـــىً يُتْبْـــعُ النُعمـــىَ نظائِرهـــا كـــالبحر يُتْبِـــعُ أمْواجـــاً بـــأمواجِ

وكذلك ذكره في معرض مديحه أبا صالح بن يزداد **قائلاً**[4]:

[البسيط]

بحـــرٌ متـــى تُسْـــتَمحْ أمْـــواجُ جَمَّتِـــهِ تَفِضْ وغَيـــثٌ متـــى مـــا يُســـتْجَدْ يَجُـــدِ

**العباب:**

وهو المطر الكثير، وعباب الماء أوله ومعظمه[5]، ورد في ديوان الشاعر ست مرات ومنها حين مدح الشاه بن ميكال قائلا[6]:

---

(1) البحتري: **الديوان**، 2147/4.
(2) ابن منظور: **لسان العرب**، (موجَ).
(3) البحتري: **الديوان**، 412/1.
(4) المصدر السابق: 660/2.
(5) ابن منظور: **لسان العرب**، (عبَبَ).
(6) البحري: **الديوان**، 2432/4.

[الكامل]

مـــا البَحْــــرُ مُلْـــتَطِمُ العُبـــابِ يَمِـــدُّهُ بَحْـــــرٌ يفـــيضُ بســـيْبِهِ عَبْــــراهُ
يوْمـــاً بأسْـــمَحَ مـــنْ أسِـــرَّةِ كفِّـــهِ فـــي حالتيـــه بِمـــا حوَتْـــهُ يَـــداهُ

**الخَليجُ:**

ورد في ديوان الشاعر مرتين، ومنها حين أشار إليه في معرض مديحه القائد أبي سعيد الثغري قائلاً[1]:

[الطويل]

تَلَبَّـــثْ فمـــا "الـــدَّرْبُ" الأصَـــمُّ بِمُسْـــهِلٍ إليهـــا، ولا مـــاءُ "الخلـــيج" بناضِـــبِ

**الخضَمَّ:**

وهو البحر الكثير الماء والخير، ورد في ديوان الشاعر مرة واحدة وذلك حـين مـدح الخليفـة المعتز بالله قائلاً[2]:

[الطويل]

إذا قُـــرِنَ البَحْـــرُ الخِضَـــمُ بـــأنْعمِ الـــ الخليفـــةِ كـــادَ البَحْـــرُ فـــيهنَّ يَغْـــرقُ

**اليمُّ:**

وهو البحر الذي لا يدرك قعره، ولا شطاه[3]، وقد ورد في الديوان مرة واحـدة وذلـك حين شبه الشاعر أوقات اللهو والعبث التي قضاها مع الخليفة المتوكل، جاعلاً من ظلمـة الليـل ستراً لها، باليم حين يقذف أمواجه المتلاحقة قائلاً[4]:

[البسيط]

كَـــمْ ليلـــة ذاتِ أجْـــراس وأَرْوقـــةٍ كـــاليَمِّ يَقْـــذِفُ أمواجـــاً بـــأمواجِ
بِـــ "سُـــرَّمرا" سَـــرَى همِـــيٍّ وســـامَرَني لَهْـــوٌ نَفَـــى الهـــم عَـــنْ قلبـــي بـــإخراجِ

---

(1) البحتري: **الديوان**، 178/1؛ الدرب: أراد به ما بين طرسوس وبلاد الروم لأنه مضيق كالدرب.
(2) البحتري: **الديوان**، 153/3
(3) ابن منظور: **لسان العرب**، (يَمَمَ).
(4) البحتري: **الديوان**، 431/1؛ أجراس: جمع جرس، وهو الوقت؛ أروقة: جمع (الرواق): ستر الظلام.

وإذا انتقلنا إلى البحر عند ابن زيدون، نجد الشاعر على الرغم من أنه سكن مدناً ساحلية، إلا أن نظرته إليه كانت عابرة، فلم يتطرق إلى وصفه، وذلك الوصف الدقيق الذي يعبر عن ألفته له، كما فعل البحتري، فلم يتعد ذكره له، المشاكلة بينه وبين الممدوح في الكرم والعطاء، لذا لم يذكره سوى اثنتان و عشرون مرة، منها حين شبه كرم ملوك آل جهور بالبحار الزاخرة قائلاً(1):

[الطويل]

كِـــرامٌ يَمُـــدُّ الرّاغِبـــونَ أكُفَّهُـــمْ        إلـــى أَبْحُـــرٍ مِـــنْهُمْ لَهـــا باللُّهـــا مَـــدُّ

كما أورد الفاظاً أخرى مرادفة للبحر ومنها:

**الخِضَمُّ:**

ورد في ديوان الشاعر ثلاث مرات، ومن ذلك قوله يصف كرم أبي الوليد بـن جَهْـوَرْ ويشبهه بالبحر الخضم قائلاً(2):

[الطويل]

جـــوادٌ متـــى اسْـــتَعْجَلْتَ أولـــى هباتِـــهِ        كَفَـــاكَ مِـــنَ البَحْـــرِ الخِضَـــمِّ عُبَـــابُ

وقوله أيضاً يمدح المعتمد بن عباد(3):

[الكامل]

بَـــأسٌ كمـــا صـــالَ الهِزَبْـــرُ، إزاءَهُ        جـــودٌ، كمـــا جَـــاشَ الخِضَـــمُّ الخِضْـــرِمُ

---

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص357.

اللها: جمع لُهْيَة، ولُهوة، وهي العطية أو أفضل العطايا وأجزلها.

(2) ابن زيدون: **الديوان**، ص373.

(3) المصدر السابق، ص316.

**العباب:**

ورد في ديوان الشاعر مرتين، منها ما ورد في البيت السابق من وصف كرم أبي الوليد بن جهور، والثانية حين هنأ المعتضد بالله بالفصد قائلاً[1]:

[الطويل]

ويا عَجَباً مِنْ أنّ مِبْضَعَ فاصِدٍ    تَلَقَيْتَهُ لَمْ يَنصَرِف نابيَ الحَدِّ

ومِنْ مُتَولي فَصْدِ يَمناكَ كيفَ لَمْ    يَهُلْهُ عُبابُ البَحرِ في مُعظمِ المَدّ

**خِضْرِمَ:**

هو البحري الكثير الماء[2]، ورد في ديوان ابن زيدون مرة واحدة، وذلك حين مدح المعتمد بن عباد مشبهاً كثرة جوده وعطائه بالبحر الكثير الماء قائلاً[3]:

[الطويل]

بَأسٌ كما صالَ الهِزَبْرُ إزاءَهُ    جودٌ كما جاشَ الخِضَمُّ الخَضِرمُ

**اليمُّ:**

ورد في الديوان مرة واحدة، وذلك حين ضرب الشاعر به مثلاً لصبر أمه، وهو يتحدث عن (أم موسى) إذ ألقت بابنها في اليم لتكون نموذجاً ينبغي الاقتداء به[4]:

[الطويل]

وفي "أمِّ موسى" عِبْرَةٌ إذْ رَمَتْ بِهِ    إلى اليَمِّ في التابوتِ فاعتبري وأسْلي

من خلال ما سبق يرتسم أمامنا نجاح الشاعرين في توظيف البحر ومرادفاته في أغراضهما الشعرية، كما يتضح تفوق البحتري في كثرة استخدامه لمفردات البحر على مثيله ابن زيدون، حيث وردت في شعر الأول ستاً وأربعين مرة، بينما لا تتعدى عدد ورودها عند الآخر

(1) ابن زيدون، ص499.

(2) ابن منظور: **لسان العرب**، (خضم)

(3) ابن زيدون: **الديوان**، ص316.

(4) المصدر السابق، ص264.

تسع عشرة مرة فقط، كما أن البحتري جاء بمرادفات البحر: الخضـم، الخلـيج، الـيم، وهـذه المرادفات يقل استخدامها عند ابن زيدون حيث اكتفى بذكر الخضم واليم وهذا التفاوت في عـدد استخدام اللفظة عند كليهما، جعل البحتري يتفوق في توظيف البحر على ابن زيدون.

## رابعاً: الماء وصفاته:

اتخذ (الماء) في شعر البحتري صوراً متعددة، جاء معظمها في مديحـه، وقـد ذكـره الشاعر في ديوانه بلفظه الصريح أربعاً وعشرين مرة، فها هو يشبه صـفاء أخـلاق ممدوحـه ونقاءها بصفاء الماء ونقائه، وذلك حين مدح الشاعر الفضل بن اسماعيل الهاشمي قائلاً[1]:

[الكامل]

وشَـمائلٌ كالمـاءِ صُـفِّقَ بَـرْدُهُ     بِرُضـابِ صـافيةِ الرُّضـابِ شـمولِ

كما ذكر الشاعر صفات الماء، فنراه تارة:

**عذبٌ:**

وهو ذلك الماء الطيب المستساغ الذي لا ملوحة فيه[2]، وقد ورد فـي ديـوان الشـاعر خمس مرات، منها حين مدح الخليفة المتوكل، في قصيدة وصف فيها خروجه إلى دمشق، مجلياً محاسن الطبيعة فيها، ممثلة في مائها العذب السلسال وهوائها الندي[3] قائلاً [4]:

[السريع]

إنّ دِمَشْـقاً أصْـبَحَتْ جَنَّـةً     مُخْضَـرةَ الـرَوْضِ غَـداةَ البـراقْ
هَواؤُهـا الفَضْـفاضُ غَـضٌّ النَّـدَى     وماؤُهـا السَّلْسـالُ عَـذْبُ المـذاقْ

(1) البحتري: **ديوانه**، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة، 1665/3، 1963م؛ الشمول: الخمر أو البارد منها.

(2) ابن منظور، محمد بن مكرم: معجم **لسان العرب**، (عذبَ).

(3) بدوي، أحمد: **البحتري**، ط5، دار المعارف، القاهرة، ص24.

(4) البحتري: **الديوان**، 1514/3– 1515.

وحين ينحبس المطر، تختبر طبائع البشر[1]، فمن أحسن للناس وجد عمله هذا صدى في إذكاء قرائح الشعراء، فيمدحونه، كقوله يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري قائلاً[2]:

[الكامل]

واسْــتَمْطَروا فـــي المَحْــلِ مِنْــكَ خَلائِقــاً      أصْـــفَى وأَعْـــذَبَ مِـــن زُلالِ المـــاءِ

وتارة نرى الماء عنده.

**ثَّمادٌ:**

وهو الماء القليل الذي يظهر في الشتاء ويذهب في الصيف[3]، وقد ورد فـــي الـــديوان ثلاث مرات، ومن ذلك ما جاء في قوله في قصيدة مدح فيها الوزير الفتح بن خاقان، حيث عمد إلى التقليل من شأن خصوم الممدوح إذ شبههم بالماء الثماد قائلاً[4]:

[مخلع البسيط]

هُـــــــمُ ثَمـــــــادٌ، وأنـــــــتَ بَحْـــــــرٌ      وهُـــــمْ ظَـــــلامٌ، وأنْـــــتَ فَجْـــــرُ

**وتارةً كَدِرُ:**

وهو نقيض الصافي[5]، وقد ورد ثلاث مرات، منها حين مدح كاتب ابن لَيْثَوِيَهْ[6]، حيث شبه طبائع الممدوح المتغيرة، بحال الماء الذي يصيبه الكدر ثم لا يلبث أن يصفو قال[7]:

[الخفيف]

يَفْسُـــدُ الأَمْـــرُ ثُـــمَّ يَصْـــلُحُ مِـــنْ قُـــرْ      بٍ وللمـــــاءِ كَـــــدْرَةٌ ثُـــــمَّ يَصْـــــفو

(1) العالم، اسماعيل أحمد شحادة: **وصف الطبيعة في الشعر الأموي**، ط1، دار عمار، بيروت، ص71، 1987م.
(2) البحتري: **الديوان**، 8/1.
(3) ابن منظور: **لسان العرب**، (ثَمَدَ).
(4) البحتري: **الديوان**، 1051/2.
(5) ابن منظور: **لسان العرب**، (كَدَرَ).
(6)لم يتبين لشارح **الديوان** من هو كاتب ابن ليثويه.
(7) البحتري: **الديوان**، 1379/3.

**الأُجاجُ:**

وهو الماء شديد الملوحة[1]، وقد ورد في ديوان الشاعر مرتين، واحدة منها في قصـــيدة يرثى فيها الشاعر قومه ويبكي على ما أصابهم من فرقة وتباغض، ويذكرهم بحرب الفساد التي نشأت بين الأختين (غوث) و(جديلة)، وقد شبهها بالماء شديد الملوحة والمرارة، ليعتبـــروا بمـــا سلف من ماضيهم قائلاً[2]:

[الكامل]

وتَـــذَكَّروا حَـــرْبَ الفســـادِ ومـــا مَـــرَتْ "للأَبْـــرَهَيْنِ" مِـــن الأُجَـــاجِ الأَكْـــدَرِ

**الضَحْضَاحُ:**

وهو الماء القليل واليسير[3]، ورد في الديوان مرتين، ومن ذلك حين وصف شُحَّ أحمـــد السِّيبي في قصيدة مدَحَ فيها الحسن بن مُخْلَدْ قائلاً[4]:

[الكامل]

النائـــلُ الغَمْـــرُ الهنِـــى غـــدا بِنـــا عَـــنْ نَـــزْرِ أَهْـــلِ النائِـــلِ الضَحْضـــاحِ

**الغَمْرُ:**

وهو الماء الكثير[5]، ورد في ديوان الشاعر مرة واحدة، وذلك في قصـــيدة مـــدح فيهـــا محمد بن علي القُميِّ قائلاً[6]:

[الطويل]

حيـــــاةٌ ومَـــــوْتٌ واحـــــدٌ مُنْتهاهُمـــــا كَـــذَلِكَ غَمْـــرُ المـــاءِ يُـــرْوي ويُغْـــرِقُ

---

(1) ابن منظور: **لسان العرب**، أَجَجَ).

(2) البحتري: **الديوان** 1031/2.

(3) ابن منظور: **لسان العرب**، (ضَحَحَ).

(4) البحتري: **الديوان**، 477/1.

(5) ابن منظور: **لسان العرب**، (غَمَرَ).

(6) البحتري: **الديوان**، 1496/3.

**الشَّبَمُ:**

وهو الماء البارد[1]، وقد ورد مرة واحدة في ديوان البحتري، حيث استعاره للموت، ليجعل من الحرب التي شَنَّها الممدوح على أعدائه ماءً بارداً يغِصُّ في حلوقهم فيمنعهم من القدرة على التنفس، وبالتالي موتهم، وذلك في قصيدة مدح بها مالك بن طَوْق وخلد فيها ملحمته[2]:

[البسيط]

لما طَغَوْا وبَغَوْا جهلاً عَبا لَهُم     حَرْباً تَغِصُّهُمُ بالبارِدِ الشَّبمِ

وإذا كانَ البحتري أكثر من ذكر الماء وصفاته، فإن ابن زيدون لم يغفل أيضاً الحديث عنه، وذكر صفاته، وإذا تتبعنا ألفاظ الماء وصفاته في ديوانه نجد أنها وردت سبع عشرة مرة حيث ذكر الماء بلفظه الصريح تسع مرات، مثال ذلك حين شبه صفات ممدوحه الممزوجة بشخصه؛ من شجاعة، وشهامة، وصواب رأي، بالخمر الممزوج بالماء قائلاً في قصيدة مدح فيها أبا الوليد بن جَهْوَرْ[3]:

[الطويل]

شهامَةُ نَفْسٍ في سلامَةِ مَذْهَبٍ     كما الماءُ للراحِ الشمولِ قِطابُ

وأيضاً حين عانى الشاعر مرارة غدر الحبيبة (ولاَّدة) فشبهها بالماء الذي لا تستطيع اليد أن تمسكه ولا أن تستخرج منه زبدًا[4]:

[المتقارب]

هي الماءُ يَأْبَى على قابضٍ     ويَمْنَعُ زُبْدَتَهُ مِن مَخَضْ

(1) ابن منظور: **لسان العرب**، (شَبَمَ).

(2) البحتري: **الديوان**، 2128/4.

(3) ديوان ابن زيدون ورسائله، تحقيق علي عبد العظيم، مكتبة النهضة، مصر، ص376، 1957م.

(4) ابن زيدون: **الديوان**، ص193.

وتارة نراه يصور نفسه بالماء الذي يخرج بقوة من الصخر رغم صلابته، وذلك حين تنتاب شاعرنا لحظات تمرد وانتفاضة، ليدلل بذلك على حالة الغضب التي تعتريه[1][2]:

[مجزوء الكامل]

إنْ قَســـــــا الـــــــدّهْرُ فلِلْمــــــــاءِ      مِـــــــنَ الصَّـــــــخْرِ انبجــــــــاسُ

ثم يعرض ابن زيدون لصفات الماء، فيذكر منها:

**السَّلْسَالُ:**

وردَ في ديوانه مرتين، وذلك حين رثى رفيق طفولته، وصديق صباه القاضي أبا بكر ابن ذكوان، فقال[3]:

[الكامل]

أَيْـــنَ الحفـــاوَةُ رَوْضُـــها غَـــضٌّ الجَنَـــى؟      أيْـــــنَ الطَّلاقَـــــةُ ماؤُهــــا سَلْســـــالُ

**الأسِنُ:**

وهو ذلك الماء المتغير[4]، وقد ورد في الديوان مرة واحدة، وذلك في قصيدة بعثها من سجنه، يعاتب فيها أبا الحزم بن جَهْوَرْ ويشبه ما ساد بينهما من جفاء بالماء الآسن[5]:

[البسيط]

هَلْ مِـن سَـبيلٍ–فمـاءُ العُتْـبِ لـى أسِـنٌ      إلـى العذوبَـة مِـنْ عُتبـاكَ والخَصَـرِ

---

(1) محمد، محمد سعيد: **الشعر في قرطبة**، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ص480، 2003م.

(2) ابن زيدون: **الديوان**، ص276، انبَجَسَ: تفجر.

(3) المصدر السابق، ص536.

(4) ابن منظور: **لسان العرب**، (أَسَنَ).

(5) ابن زيدون: **الديوان**، ص259. الخَصرِ: البارد.

**الغَمْرُ:**

ورد في ديوان الشاعر مرة واحدة، حينَ شبه نفسه وما يتمتع به من عظمة بالماء الوافر الغزير، وذلك في قصيدة هجا فيها منافسه في حب (ولادة) أبا عامر بن عبدوس، وشبهه بالمـــاء (البرَضُ) وهو ضد (الغمر) ويعني الماء القليل[1] دلالة على وضاعته وحقارته[2]:

[متقارب]

وهَـــــلْ وارِدُ الغَمْـــــرِ مِـــــنْ عِـــــدِّهِ يقـــــاسُ بـــــه مُسْتَشِـــفُّ البَـــرَضْ؟

**القَرَاحُ:**

وهو ذلك الماء (الصافي) العذب[3]، ورد في الديوان مرة واحدة، وذلك حين أشار إلـــى الحلف الذي عقده أبو الحزم وابنه الوليد مع ابن باديس أمير غرناطة، حيث شبه الشاعر علاقة المودة والصفاء التي تجمع الأمير و(باديس)، بامتزاج الخمر بالماء القراح، وذلك فـــي قصـــيدة مدح بها أبا الحزم بن جَهْوَرْ قائلاً[4]:

[الطويل]

ومِثْلُـــــكَ والَـــــى مِثْلَـــــهُ فَتَصـــــافَيا كمـــا صـــافَتِ –المـــاءُ القَـــراحُ–مُـــدامُ

**الكَدِرُ:**

ورد في ديوان الشاعر مرة واحدة، وذلك حين أحاطت الفتن والدسائس بالشاعر، ففـــزع إلى الأمير أبي الوليد بن حزم راجياً ضارعاً، عدم انصرافه عنه[5]:

---

(1) ابن منظور: **لسان العرب**، (برض).

(2) ابن زيدون: **الديوان**، ص583. عِده: الماء الذي لا انقطاع له.

(3) ابن منظور: **لسان العرب**، (قَرَحَ).

(4) ابن زيدون: **الديوان**، ص336.

(5) ابن زيدون، ص383.

[الطويل]

فَقَـــدْ تَتَخَشَّـــى صَـــفْحَةَ المـــاءِ كـــدْرَةٌ     ويَغْطـــو علـــى ضَـــوْءِ النَّهـــارِ ضَـــبابُ

الوَشَلْ:

وهو الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة، يقطر منه قليلاً قليلاً، وقيـل هـو المـاء الكثير، فهو على هذا من الأضداد، وجمعها أوشالْ(1)، ورد في ديوان الشاعر مرة واحدة، وذلك في معرض مديحه أبا الوليد بن جهورْ قائلاً(2):

[المتقارب]

أيهـــا البَحـــرُ الـــذي مَهْمـــا نَقِـــسْ     بالنـــدى يُمنـــاهُ فـــالبحَرُ وَشَـــلْ

من خلال استعراضنا ألفاظ الماء عند الشاعرين، نجد البحتري أوفر انتاجاً، وأكثر تنوعاً في عرضه صفات الماء.

## خامساً: الآبارُ والبِرَك ومفرداتها:

وكما حظيت الأنهار والبحار باهتمام الشاعرين وعنايتهما، حظيت الآبار والبرك كـذلك بهذه العناية، ونظما فيهما الشعر وتفننا في وصفهما كما تفننا في وصف الأنهار.

### 1- الآبار:

وإذا نظرنا إلى الآبار عند البحتري نجد أنها وردت في ديوانه الشعري سبع عشرة مرة، ولا غرابة أن تكون الآبار موضع اهتمام الشاعر إذ كانت وسيلة للمدح أو الهجاء، لذا نجد فـي شعره ألفاظاً عديدة تشير إلى أسمائها وأنواعها وصفاتها، ومقدار ما فيها من الماء، ممـا يؤكـد عنايته بها ومن تلك الآبار:

---

(1) ابن منظور: **لسان العرب**، (وَشَلَ).

(2) ابن زيدون، **الديوان**، ص341.

**زَمزَم:**

وهي بئر بمكة، ورد ذكرها في ديوان الشاعر ست مرات، ومنها عندما تمثـل بشـرف ماء زمزم على سائر المياه، حين افتخر بالمعتز بالله وبنسبه الذي ينحدر من قريش، التـي لهـا فضل حفر هذه البئر على سائر العرب[1]، قائلاً[2]:

[الطويل]

إمـــامُ هُـــدًى تَـــأوِي بـــه مَكْرُماتُـــهُ     إلـــى مَرْبَـــعٍ مِـــنْ بَطـــنِ "مكَّـــةَ" أَفْـــيَحِ
لَـــهُ شَـــرَفُ "البيـــتِ الحـــرامِ" وفَخْـــرُهُ     وزَمْـــزَمَ والـــرُّكْنِ العتيـــقِ المُمَسَّـــحِ

**القَلِيْبْ:**

وهو اسم من أسماء البئر[3]، ورد في ديوان الشاعر خمس مرات، ومن ذلك حـين أراد أن يشير إلى غزارة عطاء ممدوحه وكرمه الذي يغني عن غيره من الناس الذين شبههم بالآبـار النَّوازِحِ قائلاً[4]:

[الوافر]

يَسُـــحُّ عَطـــاؤُه فينـــا فَيُغْنـــي     عَـــنِ القُلْـــبِ النَّـــوازِحِ والسَّـــواني

**الجَفْرُ:**

وهي البئر الواسعة التي لم تطو، والجمع جفارٌ[5]، وردت في ديـوان البحتـري مـرة واحدة، وذلك في معرض مديحه يعقوب بن أحمد بن صالح بن شيرزاد ويعتذر إليه قائلاً[6]:

---

(1) القيس، نوري حمودي: **الطبيعة في الشعر الجاهلي**، ط1، دار الإرشاد، بيروت، ص36.

(2) البحتري: **الديوان**، 452/1–453.

(3) الاعرابي، أبو عبد الله بن محمد بن زياد: **كتاب البئر**، تحقيق رمضان عبد التواب، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1970، ص58.

(4) البحتري: **الديوان**، 2277/4؛ **النوازح:** الآبار التي نفذ ماؤها أو قل. السواني، جمع سانية، وهي الدلو مع أدواتها، والناضحة

(5) ابن منظور: **لسان العرب**، (جفرَ).

(6) البحتري: **الديوان**، 2070/4.؛ الذمام: ومفردها ذمة وذميمة، وهي البئر قليلة الماء وقيل هي الغزيرة، فهي الأضداد وسميت بذلك لأنها مذمومة وقد وردت في هذا الشاهد فقد. ابن منظور: **لسان العرب** (ذممَ).

[الطويل]

ولمَّـــا نتَبَـــتْ بـــي الأرْضُ عُـــدْتُ إلـــيْكُمُ   أمُـــتُ بِحَبْـــل الـــوُدِّ وهـــوَ رِمـــامُ
وقـــدْ يُهْتـــدَى بـــالنَّجْمِ يُشْـــكِلُ سَـــمْتُهُ   ويُـــرْوَى بمـــاءِ الجَفْـــرِ وهـــو ذِمـــامُ

**سُمَيْحَة:**

وهي بئر تقع في المدينة، غزيرة المياه، تحف جوانبها أشجار النخيـل[1]، وردت فـي الديوان مرة واحدة، وذلك حين سجل الشاعر وقائع تاريخية شهدتها هذه البئر، حيث شبه صورة الرماح وتشابكها بصورة تشابك أشجار النخيل على جوانب البئر قائلاً[2]:

[الوافر]

تُصَـــوَّبُ فَـــوْقَهُمْ خِـــرَقُ العَـــوالي   وغـــابُ "الخَـــطِّ" مَهْـــزوز الكُعـــوبِ
كَنَخْـــلِ "سُـــمَيْحَةَ" اسْـــتَعْلى رَكيـــبٌ   تُكَفِّيـــهِ الريـــاحُ علـــى رَكيـــبِ

**الرَّكية:**

وجمعها راكايا وهي الآبار ذات الماء[3]، وردت في ديوان الشاعر مرة واحـدة، وذلـك حين شبه الشاعر سيلان الدموع على شبابه الراحل وحلول المشيب به، بالركايا الممتلئة بالمـاء قائلاً[4]:

[الخفيف]

وعيـــونٍ مُـــزَجْنَ فِـــيَّ ركايـــا   مـــن ركايـــا الشـــؤُونِ وهـــي الغـــروبُ

---

(1) المصدر السابق، 101/1. حاشية (25).
(2) البحتري: **الديوان**، 101/1؛ العوالي: الرماح؛ الكعوب: عقد الرمح؛ الخط: هي أرض تنسب إليها الرماح الخطية، وهي في سيف البحر وعمان كانت تجلب إليها الرماح من الهند.
(3) الأعرابي، عبد الله: كتاب البئر، تحقيق رمضان عبد التواب، ص58.
(4) البحتري: **الديوان**، 351/1. الشؤون: العروق التي تجري فيها الدموع. الغروب: الدموع أو مسيلها.

**العُمَقُ:**

وهي البئر شديد العمق(1)، ورد ذكرها في الديوان مرة واحدة وذلك في معرض هجائه يعقوب بن شيرزاد، إذ شبهه بالبئر شديد العمق التي يستحيل استخراج الماء منها، كناية عن بخله وقلة عطائه قائلاً(2):

[الرمل]

لَوْ طَلَبْنَا بَلَّةً مِنْ ريقِهِ وُجِدَتْ أَعْمَقَ مِنْ بئْرِ "العُمَقْ"

**القَذُمُ:**

وهي من أسماء البئر الكثيرة الماء(3)، وردت في الديوان مرة واحدة، وذلك حين مدح أبا اسحاق محمد المهتدي بالله، مشبهاً الكرم الذي يفيض عنه، بماء البئر الذي لا يجف قائلاً(4):

[الرجز]

إلى الإمامِ لا تجِفُّ قُذُمُهْ مِنْ عاجلٍ أو آجلٍ يُقَدِّمُهْ

أما ابن زيدون، فنراه يتناول الآبار باقتضاب كما تناول باقي المائيات في شعره، ليعبر من خلالها عن مشاعره، وقد وردت الآبار ومفرداتها في ديوانه الشعري أربع مرات ومنها:

**الجمةَ:**

وهي البئر كثيرة الماء، وجمعها جمام(5)، وردت في ديوان الشاعر ثلاث مرات، ومنها ما ذكره في مواضع الحنين والذكريات، ووظفها للتعبير عن إحساسه بالسعادة، وذكرياته الجميلة مع حبيبته في مرابع هذه الآبار قائلاً(6):

[الطويل]

مَعاهِدُ لَهْوٍ لَمْ نَزَلْ فِي ظِلالِها تُدارُ عَلَيْنا –للمُجونِ– مُدامُ

---

(1) الاعرابي، عبد الله، كتاب البئر، ص55.

(2) البحتري: **الديوان**، 1474/3.

(3) الاعرابي، عبد الله: كتاب البئر، ص70.

(4) البحتري: **الديوان**، 2140/4.

(5) ابن منظور: **لسان العرب**، (جَمَمَ).

(6) ابن زيدون: **الديوان**، ص152.

زَمــانَ: رِيــاضُ العَــيْشِ خُضْــرٌ نَواضِــرٌ     تَــــرِفٌ، وأَمـــــواهُ السُّـــرُورِ جِمــــامُ

**العِدُّ:**

وجمعها الأعداد، وهو ماء البئر الدائم الذي له مادة لا انقطاع لها، وقيل هو الماء القديم الذي لا يُنتَزَحُ[1]، ورد في الديوان مرة واحدة، وذلك حين شبه الشاعر كرم المعتضد بالله وجوده الذي فاض فغمره بفيضه، بالبئر غزيرة المياه لا تكاد تنقطع، قائلاً[2]:

[الكامل]

يــــا خَيْــــرَ "مُعْتَضِــــدٍ" بِمَـــــنْ أَقْـــدارُهُ     -فــــي كُـــلِّ مُعْضِـــلَةٍ- لَــــهُ أعْضــــادُ
لَمــــاّ وَرَدْتُ -بِـــورِدِ حَضْـــرَتِكَ- المُنَـــى     فَهِقَــــتْ لَـــــدَيَّ جِمامَهــــا الأَعْـــــدادُ

## 2- البرك:

مهما قيل في برك البحتري، فإنها من صنع الإنسان، جاء وصفه لها على ما فيـــه مـــن جمال وإتقان مطابقاً للصورة التي رآها[3] ولم يتعد ذكر البحتري للبرك فـــي ديوانـــه الشـــعري المرتين، ومن ذلك وصفه لبركة الخليفة المتوكل مظهراً إعجابه بها[4]:

[البسيط]

يـــا مَـــنْ رأى البركـــة الحســـناء رُؤْيَتهـــا     والآنِســــــاتِ إذا لاحَـــــتْ مغانيهــــــا

وقوله أيضاً[5]:

[الخفيف]

فـــإذا مــــا تَوَسَّـــطَ البِرْكَـــةَ الخضْـــــ     ـــراءَ أَلْقَـــتْ عَلَيْـــهِ صِـــبْغَ الرُّخــــامِ

---

(1) ابن منظور: **لسان العرب**، (عِدَد).
(2) ابن زيدون: **الديوان**، ص465. فَهِقَّ: امتلأ.
(3) جبلاوي، محمد طاهر: **الكلام في شعر البحتري وأبي تمام**، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، ص112.
(4) البحتري: **الديوان**، 2414/4.
(5) المصدر السابق، 2005/3.

بينما لا نجد ذكراً للبرك في ديوان ابن زيدون، وبهذا يكون البحتري تفــوق فـــي هــذا المجال.

نرى في أشعار الآبار والبرك، أن البحتري استمد من غزارة ميــاه الآبــار ونزرهــا، صوراً وتشبيهات استخدمها في مدحه،ووصف ما يتمتع به الممدوح من خصال كريمة، فوظــف في ذلك الآبار عميقة القعر قليلة الماء في هجائه، ليدلل على ما يتصف به المهجو من البخــل، ومثلت له تلك الآبار والبرك عناصر الخير والبركة وصور البذخ التي عاش فيها خلفاء العصر العباسي، بينما يخلو ديوان ابن زيدون من ذكر البرك، على الرغم مــن وفرتهــا فـــي البيئــة الأندلسية، والدليل على ذلك ما ذكرته كتب الأدب الأندلسي، من شواهد شــعرية تحــدث فيهــا شعراء أندلسيون عن البرك ووصفوها وصفاً فاتناً(1)، وأما أشعاره التي تحدث فيها عن الآبــار، فكانت قليلة مقارنة بالبحتري، وجاءت تمثيلاً لما يحس به من حنين واشتياق إلى وطنه.

**سادساً: السَّيْلُ ومفرداته:**

تعرض البحتري وابن زيدون لذكر السيل، وكان جلّ استخدامها في مجال المدح، حيــث ربطا بين السيل والممدوح، فخلعا على الممدوح من صفات السيل ما يعبر عــن معــاني القــوة والشدة والكرم.

وإذا تتبعنا مفردات السيل عند البحتري، نجدها وردت في ديوانه أربع عشرة مرة، وقــد ميز بين أسمائها وأنواعها حسب قوتها، وشدتها، وآثارها. وقد ذكر لفظة السيل تسع مرات، منها حين مدح الفتح بن خاقان وشبه كثرة جوده وتدفقه بالسيول الجارية في الوديان(2):

[الوافر]

وأكْبَـــــرُ أنْ أُشَـــــبِّهُ جـــــودَ "فَـــــتْحٍ" بِصَـــــوْبِ غَمامَـــــةٍ أو سَـــــيْلِ وادِ

---

(1) ينظر شلبي، سعداسماعيل: **البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر**، ص145. وينظر أيضاً: الركابي، جودت: في الأدب الأندلسي، ص152.

(2) البحتري: **الديوان**، 725/2.

وأما مفردات السيل التي ذكرها البحتري في ديوانه فهي:

**الأتِيُّ:**

وهو السيل الذي يأتي من بلد قد مطر فيه إلى بلد لم يمطر فيه، أي هو غريب[1]، ويتميز هذا السيل بكثرة مائه، ورد في ديوان الشاعر ثلاث مرات، منها حين ذكره الشاعر في معرض تشبيه الجَيْش به قائلاً[2]:

[الطويل]

فحَرَّقَ ما بَيْنَ "الدُّروبِ" أَتِيُّهُ    إلى "مَجْمَعِ البَحْرَيْنِ" حينَ تَخَرَّقا

**الجُحافُ:**

وهو السيل الذي يذهب بكل شيء ويجحفه أي يقشره[3]، ورد هذا النوع من السيول في ديوان الشاعر مرة واحدة، وذلك حين صور غضب ممدوحه "الحارث بن عبد العزيز" بصورة السيل "الجُحافُ" قائلاً[4]:

[البسيط]

إنْ قَصَّرَتْ هِمَمُ العافينَ جاشَ لَهُمْ    جُحافُ أَغْلَب في حافاتِهِ الزَبَدُ

**الثجاَّجُ:**

وهو السيل شديد الانصباب[5]، ورد في الديوان مرة واحدة، وذلك حين استسقى الشاعر للديار، ودعا لها بأن تسقى بالسيل (الثجاج)، وهو بدعائه هذا إنما يطلب للديار دوام نزول المطر عليها، ويتمنى لها الخصب والحياة الزاهية النضرة التي تمتع العين بحسنها وجمالها[6]:

---

(1) ابن منظور: **لسان العرب**، (أتى).

(2) البحتري: **الديوان**، 1503/3.

(3) ابن منظور: **لسان العرب**، (جَحَفَ).

(4) البحتري: **الديوان**، 648/2.

(5) ابن منظور: **لسان العرب**، (ثَجَجَ).

(6) البحتري: **الديوان**، 411/1.

[البسيط]

أسْـــقَى دِيـــارَكِ –والسُّـــقْيا تَقِـــلُّ لهـــا– إغــــزار كـــلِ مُلِـــثٍّ الـــوَدْق ثَجَّـــاجِ!
يُلْقِى على الأرضِ مِـــنْ حَلْـــيٍ ومِـــنْ حُلَـــل مـــا يُمْتِـــعِ العَـــيْنَ مِـــنْ حُسْـــنٍ وإبْهـــاجِ

أما ابن زيدون فلم يذكر السيل في شعره سوى مرة واحدة حيث ذكـــر (الأَتِـــيَّ)، فـــي معرض المديح حين ربط كرم الوليد بن جهور بتدفق الأتي قائلاً[(1)]:

[الطويل]

أتِـــيٌّ، فمـــا تِلْـــكَ الَّسَّـــماحَةُ نُهْـــزَةٌ وَفِـــيٌّ، فمـــا تِلْـــكَ الحِبـــالُ حبائِـــلُ

يلاحظ أن الشواهد الشعرية في توظيف السيل التي وردت في ديواني الشاعرين قليلة إذا ما قورنت بلوحات الماء السابقة عند كليهما، وقد اقتصر حديثهما على خلع صفات السيل علـــى الممدوح.

## سابعاً: الثلجيات ومفرداتها:

لم تحتل الثلجيات من شعر البحتري إلا مساحة قليلة جداً مقارنة مع مائياتـــه الأخـــرى، بينما لم يلتفت إليها ابن زيدون البتة، لذا فإننا لا نكاد نقع على مثل هذا اللون مـــن الشـــعر فـــي ديوانه.

وحديث البحتري عن الثلجيات –كما أشرت سابقاً– أقل من حديثه عن بقية أحوال الماء، لذا جاء تطرقه لمفرداتها في أبيات متفرقة عابرة، ذكرها في معرض تشـــبيهاته فـــي قصـــائده المدحية ومقدماته الغزلية، ومن هذه المفردات التي ذكرها الشاعر:

---

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص392؛ نهزة: فرصة؛ الحبال: جمع حبل وهو الرباط أو العهد أو الأمانة؛ الحبائل: جمع حبالة وهو الشرك الذي ينصب للصيد.

## الثَّلْجُ:

وهو شيء ينزل من الهواء كالقطن المندوف، فيقع على الجبال وعلى سطح الأرض، ويوصف بشدة بياضه وشدة البرد[1]، وقد ورد في ديوان الشاعر خمس مرات، منها ما ذكره في قصيدة مدح فيها أبا سعيد الثغري، وأشاد بوقائعه وانتصاراته على الروم، حين اقتحم عليهم قلعتهم الجبلية الحصينة، التي لم يحمها تراكم الثلوج عليها وبرد الشتاء، من ممدوحه، فظهرت أمامه وكأنها رأس عجوز شمطاء غطاه الشيب قائلاً[2]:

[الخفيف]

حِينَ أَبْدَتَ إليكَ "خَرشَنَةُ العُلْـ ـيا مِنَ الثَّلْجِ هامَةً شَمْطاءَ
ما نَهاكَ الشِّتاءُ عَنْها وفي صَـ ـرِكَ نارٌ للحِقْدِ تُنْهِي الشتاءَ

### ومن الثلجيات يتفرع:

## الضَرِيبْ:

وهو أحد أشكال الثلج والجليد[3]، ورد في ديوان الشاعر أربع مرات في سياق تشبيه أسنان محبوبته بالبرد والضريب[4]:

[الوافر]

إذا ابتَسَمَتْ تَأَلَّقَ عارِضاها على ضربٍ يُصَفَّقُ في ضَرِيبِ

---

(1) ابن منظور: **لسان العرب**، (ثَلَجَ).
ينظر: القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، 179/2.
(2) البحتري: **الديوان**، 17/1.
(3) ابن منظور: **لسان العرب**، (ضَرَبَ).
(4) البحتري: **الديوان**، 261/1.

**البَرَدْ:**

وهو حبٌ يسقط من الجو، يوصف بما يوصف به الثلج من شدة البَرْدِ وشدة البياض، ويشبه به أسنانُ الإنسان الناصعة البياض[1]، وحصيلة شعر البحتري منه قليلة جداً، حيث ورد في ديوانه مرتين، منها حين شبه الشاعر شدة بياض أسنان محبوبته بحبات البرد، وذلك في مقدمته الغزلية التي افتتح بها قصيدة مدح فيها أبا نوح عيسى بن إبراهيم قائلاً[2]:

[السريع]

كَأَنما يَضْحَكُ عَنْ لُؤْلُؤٍ مُنَظَّمٍ أو بَرَدٍ أو أقاحْ

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن الشاعر مع فتنته بالثلج إلا أنه لم يتعرض لوصفه ولم يكثر من ذكره، وقد نلتمس له العذر، فالشاعر ابن البيئة العراقية التي تقل فيها الثلوج، بل يندر سقوطها هناك إلا في شمالها، لهذا أتى به في معرض تشبيهاته.

بينما ابن زيدون نشأ وترعرع في بيئة لا تفتقر لمثل هذا اللون من المائيات، وهذا ما أكدته كتب الأدب الأندلسية[3]، إلا أن ديوانه خلا من مثل هذا الضرب من المائيات.

## ثامناً: الجَداولُ ومفرداتها:

وقف البحتري وابن زيدون عند الجداول، مستشفين من حولها الخضرة والرياض والحدائق، فهي ريٌّ للحدائق وحياة للرياض، ومشبهين الممدوح بكرمه وعطائه بها.

والجدول نهر صغير ممتد، وماؤه أقوى في اجتماع أجزائه من المنبسط السائح[1]، ذكر البحتري الجدول وما يندرج تحته من الأسماء مرتين، وحديث الشاعر عن الجداول وذكرها كان

(1) القلقشندي، أبو العباس: **صبح الأعشى في صناعة الانشا**، 179/2.

(2) البحتري: **الديوان**، 435/1.

(3) ينظر: نوفل، سيد: **شعر الطبيعة في الأدب العربي**، ص28.

ينظر: الشكعة، مصطفى: **الأدب الأندلسي**، ص329.

يأتي من خلال مدحه الخلفاء ورجال الدولة، فها هو يمدح أبا جعفر بن حميد، ويشبه كرم أجداده وأنسابه بالجداول التي تتفرع عن البحار، ولا ينقطع ماؤها قائلاً(2):

[الخفيف]

تِلْـــكَ أفْعـــالُهُمْ علـــى قِـــدَمِ الدَّهْـــ ـــرِ وكـــانوا جـــداولاً مـــن بحـــارِ
أَملـــي فـــيكمُ، وحَقِّـــى علـــيْكُمْ، ورواحـــي إِلَـــيْكُمُ وابتكـــارِي

ومن أسماء الجدول (جَعْفَر) الذي ذكره الشاعر حين مدح أبا زكريا، وشبه كفيه وتدفق العطاء والخير منهما بالجداول والنهر قائلاً(3):

[الخفيف]

مُسْـــتَخِفٌ يَمُـــدُّ كَفَّيْـــهِ، عِلْمـــاً أن للـــدَّهرِ نائبـــاتٍ تنـــوبُ
فَيُمنـــاهُ: جَعْفَـــرٌ وسَـــعيدٌ وهُمـــا تـــارَةً شَـــرى وشـــبيبُ

وزاد ابن زيدون على البحتري في ذكر الجداول إذ ذكرها أربع مرات، في حديثه عن مجالس اللهو التي كان يعقدها ورفاقه، وقد حفت بها الطبيعية من روضٍ مزهر وماءٍ جارٍ، فصاغ ذلك كله شعراً يصف الجداول ويتحدث عن بهائها قائلاً(4):

[الخفيف]

أَيْـــنَ أَيَّامُنـــا؟ وأَيْـــنَ ليـــالٍ كَرِيـــاضٍ لَبِسْـــنَ أَفْـــواقَ زَهْـــرِ؟
حـــينَ نَغْـــدو إلـــى جـــداولَ زُرْقٍ يَـــتَّغَلْغَلْنَ فـــي حـــدائِقَ خُضْـــرِ
فـــي هضـــابٍ مَجْلُـــوَّةِ الحُسْـــنِ حُمْـــرٍ وبَـــراثٍ مَصْـــقولَةِ النَّبْـــتِ عُفْـــرِ

وكذلك استخدم ابن زيدون صورة الجدول لإظهار فيض الممدوح فقال يمدح أبا الوليد ابن جَهْوَرْ(5):

---

(1) ابن فارس، أحمد: **معجم مقاييس اللغة.**

(2) البحتري: **الديوان**، 990/2.

(3) المصدر السابق، 353/1. الجعفر: الجدول؛ السعيد: نهر المزرعة؛ الشرى: المأسدة.

(4) ابن زيدون: **الديوان**، ص233؛ براث: جمع برث وهي الأرض السهلة اللينة من غير بلل؛ أفواف: أوراق رقيقة.

(5) المصدر السابق، ص392.

[الطويل]

لَدَيْـــــهِ ريــــــاضٌ للسَّــــجايا أنيقَـــــةٌ     تَغَلْغَـــــلُ فيهـــــا لِلْعطَايـــــا جـــــداوِلُ

**الثَّغْبُ:**

وهو جدول وقيل الغدير، في غلظ من الأرض، أو على صخرة ويكون قليلاً[1]، ورد في ديوان الشاعر مرة واحدة وذلك حين مدح الوزير محمد بن جَهْوَرْ قائلاً[2]:

[الطويل]

مُحَيَـــــاك بَـــــدْرٌ، والبـــــدورُ أهِلـــــةٌ     ويُمْنـــــاكَ بَحْـــــرٌ، والبحـــــورُ ثغـــــابُ

وبالنظر إلى الجداول الإحصائية المرفقة في نهاية الفصل، نجد أن ألفاظ المـــاء وردت بنســـب متفاوتة بين الشاعرين ترتفع في بعهضا وتنخفض في بعضها الآخر، كما نجد أن الأمطار احتلت النسبة الأعلى من المائيات في شعر البحتري، بينما نجد الأمطار عند ابن زيدون جاءت متأخرة قليلاً في نسبة الورود عن السحاب الذي احتل النسبة الأعلى من مائياته، وكذلك انخفاض نســـبة الثلوج والسيول عند البحتري وانعدامها عند ابن زيدون.

وعلى الرغم من استخدام الشاعرين مفردات الماء التي تكـــاد تكـــون متشـــابهة، إلا أن البحتري كان أكثر عرضاً للألفاظ المائية من ابن زيدون، كما تُظْهِر ذلك الجداول الإحصائية.

كما احتلت الأمطار والسحب المساحة الأوسع من المائيات في شعرهما، ونلاحظ تفـــوق البحتري على ابن زيدون في هذا المجال، واستخدم الشاعران صورة البحار والأنهار، فجـــاءت صفات الممدوح مستوحاه من صفاتها، إلا أن البحتري كان أكثر إلحاحاً وتفصيلاً فيها، شأنه في ذلك شأن ما فعله في الأمطار والسحاب، بينما لم يقف ابن زيدون كثيراً كما البحتري ولم يطنب في وصفها.

---

(1) ابن منظور: **لسان العرب**، (ثغب).

(2) ابن زيدون: **الديوان**، ص377.

وأكثر البحتري من استخدام باقي أحوال الماء، كالآبار والبرك والثلجيات والسيول، بينما يكاد يخلو ديوان ابن زيدون من هذا الجانب، وليس معنى ذلك أنه لم يكن وفياً لبيئته أو متــأثراً بها، بل نلتمس له العذر، فالشاعر ولد وشب في مناخ سياسي تغمره الفتن، وجو أدبي تعشــعش فيه الدسائس مما قد يكون سبباً مباشراً من أسباب قلة شعر المائيات فــي ديوانــه مقارنــة مــع البحتري، الذي يرينا مدى سيطرة شعر المائيات على شعره، الذي اتخذ منه منظاراً ينظر مــن خلاله حين يمدح أو يهجو الخلفاء والوزراء ورجال الدولة، وقد يكون إيماناً منه بأثرها الأكبــر على عيشه ومحيطه، فأحس أنها الأقدر على التأثير في حياته وأنها القوة التي تملك تحويل هــذه الحياة إلى مواجهة المحن والإخفاق.

ونجد أن مائيات ابن زيدون ارتبطت بنفسيته بشكل جلي فعبر عما كــان يعتريهــا مــن مخاوف وهواجس واضطرابات وآمال وذكريات، ليسقطها على المائيــات كمــا تــأثر بالحيــاة السياسية والاجتماعية تأثراً كبيراً، بينما نجد المائيات عند البحتري قد ارتبطت بالممدوح نفسه.

ومن هنا ومن خلال هذا التفاوت الكبير في استخدام المائيات عند البحتري وابن زيدون، والتي تظهره الجداول الإحصائية، أؤيد ما ذهب إليه الأستاذ خليل شرف الدين، في إطلاق لقــب شاعر الماء[1]، على البحتري الذي سيظل الأستاذ لكل من جاء بعده في هذا المجال.

(1) شرف الدين، خليل: **البحتري بين البركة والايوان**، **دال الهلال**، بيروت، ص98، 1985م.

**جدول رقم (1)**

**عدد مرات ورود ألفاظ الماء في شعر البحتري**

| الرقم | اللفظة | عدد مرات الاستخدام |
|---|---|---|
| .1 | المطر | ثلاثمائة واثنتان |
| .2 | السحاب | مئتان وثلاثة وسبعين |
| .3 | النهر | اثنان وتسعون |
| .4 | البحر | سبع وستون |
| .5 | الماء | إحدى وأربعون |
| .6 | البئر | سبع عشرة |
| .7 | السيل | أربع عشرة |
| .8 | الثلج | إحدى عشرة |
| .9 | البرك | مرتان |
| .10 | الجدول | مرتان |
| | المجموع | ثمانمئة وإحدى وعشرون |

وتعددت الألفاظ التي عبر بها البحتري عن هذه المائيات، كما سيوضحه الجدول التالي:

## الجدول رقم (2)

### مفردات ألفاظ الماء في شعر البحتري

| المطر | السحاب | النهر | البحر | الماء | البئر | السيل | الثلج | البرك | الجدول |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| المطر | السحاب | النهر | البحر | الماء | زمزم | السيل | الثلج | بركة المتوكل | الجدول |
| الغيث | الغيم | دجلة | الموج | عذب | ذمة | الأتيّ | البرد | | جعفر |
| الوبل | العارض | الفرات | العباب | ثمد | القُلَيْب | الجحاف | الضريب | | |
| القطر | المزنة | الساجور | الخليج | الكدر | الجفر | الثجاج | | | |
| الدّيم | الغادية | النيل | الخضم | الأجاج | سُميحة | | | | |
| الحيا | الدّجنة | القاطول | اليم | الغمر | الرّكية | | | | |
| الشؤبوب | الركامة | الخابور | | الشّبَم | العُمق | | | | |
| الندّى | الرّبابة | الزاب | | | القذم | | | | |
| الطلّ | السارية | قويق | | | | | | | |
| الرذاذ | الوطفاء | بَردَى | | | | | | | |
| العَهْدة | الهيدب | أبو الخصيب | | | | | | | |
| الودْق | الرائحة | الأرند | | | | | | | |
| الجَوْد | | جيحان | | | | | | | |
| السحّ | | دُجيل | | | | | | | |
| الثجاج | | عيسى | | | | | | | |
| الرّهمة | | نهروان | | | | | | | |
| الوكف | | نيزك | | | | | | | |
| المُلّث | | السّري | | | | | | | |
| الهطل | | سعيد | | | | | | | |
| الهتن | | السيب | | | | | | | |
| الدّجن | | سيحان | | | | | | | |
| الغدّق | | ميماس حمص | | | | | | | |
| الذّهاب | | | | | | | | | |

**جدول رقم (1)**

**عدد مرات ورود ألفاظ الماء في شعر ابن زيدون**

| الرقم | اللفظة | عدد مرات الاستخدام |
|---|---|---|
| 1. | السحاب | ثمان وأربعون |
| 2. | المطر | سبع وأربعون |
| 3. | البحر | اثنان وعشرون |
| 4. | الماء | سبعة عشر |
| 5. | النهر | ست مرات |
| 6. | البئر | أربع مرات |
| 7. | الجدول | أربع مرات |
| 8. | السيل | مرة واحدة |
| 9. | البرك | مرة واحدة |
| 10. | الثلج | مرة واحدة |
| | المجموع | مئة واحدى وخمسون |

**الجدول رقم (2)**

**مفردات ألفاظ الماء في شعر ابن زيدون**

| السحاب | المطر | البحر | الماء | النهر | البئر | الجدول | السيل |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| السحاب | المطر | بحر | السلسال | نهر | الجمام | الجدول | الأتيّ |
| الغيم | الندّى | الخضمّ | الأسن | دُوير | الأعداد | ثغب | |
| المزن | الطل | العباب | البرض | | | | |
| العارض | الحيا | الخضرم | الغمر | | | | |
| الدّجن | القطر | اليمّ | القراح | | | | |
| الرباب | الغيث | | الكدر | | | | |
| الوطفاء | الرهمة | | الوشل | | | | |
| | الوكف | | | | | | |
| | الشؤبوب | | | | | | |
| | العهاد | | | | | | |
| | الوبل | | | | | | |

# الفصل الثاني

## الماء في الأغراض الشعرية

### المبحث الأول:

أولاً: المديح

ثانياً: الحنين

ثالثاً: الرثاء

رابعاً: الوصف

خامساً: الهجاء

سادساً: الخمريات

### المبحث الثاني:

أولاً: الأغراض الشعرية التي انفرد بها البحتري

ثانياً: الأغراض الشعرية التي انفرد بها ابن زيدون

# الفصل الثاني

## الماء في الأغراض الشعرية

### المبحث الأول: الماء في الأغراض الشعرية المشتركة بين البحتري وابن زيدون

وظف البحتري وابن زيدون الطبيعة المائية بمختلف مظاهرها في الموضوعات الشعرية المختلفة كالمديح، والوصف، والرثاء، والفخر، والهجاء، والعتــاب، والاســتعطاف، والحكمــة، والحنين، والخمريات، وقد احتلت تلك الطبيعة مكاناً بارزاً من هيكل القصائد في هذه الأغراض. وانطلاقاً من تأثر الشاعرين ببيئتيهما وطغيان الطبيعة عليهما، فلا غرو أن نجد المائيات تتغلغل في أغراضهما الشعرية بعامة، فالطبيعة المائية ماثلة في شعرهما حين يمدحان وحــين يفخــران وحين يرثيان وعندما يشكوان ويعتذران.

وبالنظر إلى بيئة الشاعرين والنماذج الشعرية التي تم استعراضها في الفصل الأول، نجد أن شعر الطبيعة المائية يتداخل في أغراض الشعر ويبدو أن المديح كان أكثرها.

وفي هذا الفصل سوف استعرض المائيات في قصائد الشاعرين في الأغراض الشــعرية المختلفة.

## أولاً: المديح

المديح من الموضوعات القديمة التي سيطرت على شعر شعراء العصر العباسي وهم في قصائدهم المدحية ذوو أسلوب قديم يبدأ بالغزل التقليدي أو يستعيضون عنه بالوصف، ثم ينتقلون إلى الممدوح.

وديوان البحتري لا يختلف من حيث مواضيعه عن كثير من الدواوين الشعرية في زمانه، فهو كغيره من الشعراء[1]، الذين كانت مدائحهم في الخلفاء والوزراء والقادة وغيرهم من كبار رجال الدولة وسيلتهم للنوال وكسب الأرزاق[2].

وقبل الإبحار في مدائح البحتري، أود الإشارة إلى خاصية تجلت في أكثر قصائده المدحية وهي (المائية) التي تجري في عروق مدائحه، حتى أطلق عليه لقب شاعر (الماء)، فلا يكاد الدارس لمدائحه حتى يقف عنده على صورة الماء والطراوة واللدونة[3]. فالبحتري استطاع أن يمزج بين صورة الماء وصورة الممدوح. فالماء في شعره وسيلة من وسائل التقرب إليه، مستفيداً من معاني الخير والجود والكرم التي يشتمل عليها ليخلعها على ممدوحه، وهو مركب الشاعر الذي يستقله للوصول إلى ممدوحه.

ولعلّ أكثر مظاهر الطبيعة المائية التي استأثرت باهتمام البحتري وربط بينها وبين معاني الكرم والجود (المطر والسحاب) [4].

---

(1) المقدسي، أنيس: **أمراء الشعر العربي في العصر العباسي**، ط1، دار العلم، بيروت، 1983، ص244.

(2) اليظي، صالح: **البحتري بين نقاد عصره**، ط1، دار الأندلس، بيروت، 1982، ص168.

(3) شرف الدين، خليل: **البحتري بين البركة والديوان**، مكتبة الهلال، بيروت، 1985، ص98.

(4) ينظر **الديوان**: 37/1، 164، 233، 262، 266، 552، 779/2، 892، 971، 992، 1438/3، 1507، 1942، 2328/4.

وله قصيدة يمدح فيها القائد أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري، وقد جعل الشاعر خلائق الممدوح وأفعاله تشارك الطبيعة المائية حينما جعل يده التي تمتد بالكرم خليفة الأمطار، وجوده مساوياً لجود الغيث، وعطاءه الدائم والمستمر وبلاً يعمّ الأرض فقال(1):

[الخفيف]

صامِتِيٌّ يَمُدُّ في كَرمِ الفِعْـ ـلِ يداً منه تَخْلُفُ الأَنْواءَ
فهو يُعْطي جَزْلاً ويُثْني عليه ثم يُعْطِي على الثَّناءِ جزاءَ
وكذلك السَّحابُ لَيْسَ يَعُمُّ الـ أرْضَ وَبْلاً حتى يَعُمَّ السَّماءَ
وجرى جودُهُ رَسيلاً لجودِ الـ غَيْثِ من غايةٍ فجاءا سَواءَ

ويمضي الشاعر مُتخذاً من مفردات المطر والسحاب معادلاً موضوعياً لمعاني الكرم والجود، وذلك حين استطاع أن يجعل كرم الخليفة المعتز بالله يفوق كرم أمطار السماء حتى جعل القطر يقصر عن محاكاته قائلاً(2):

[الطويل]

كَرُمْتَ فكانَ القَطْرُ أدْنى مسافةً وأضيقَ باعاً من نَداكَ وأَقْصَرا

وحين مدح الشاعر الكاتب أبا صالح بن يزداد، أبرز صفة الكرم في عشيرته، فهو من بني يزداد الذين يتميزون بكرمهم وقد شبه كرمهم هذا بكرم الغوادي كثيرة الأنصباب قائلاً(3):

[الكامل]

ولَدَى بَني يَزْدادَ حيث لَقِيتُهُمْ كَرَمٌ كَغَادِيةِ السَّحَابِ الصَّيِّبِ

ومن روائع مدائحه التي اتخذ من الطبيعة المائية مقدمة لها، مديحه للخليفة المتوكل على الله، والتي أنشدها عند مسيره إلى دمشق مهنئاً إياه بالفطر السعيد، والواقع حين نقرأ شعر

---

(1) البحتري: **الديوان**، 15/1؛ صامتي: نسبة إلى جد الممدوح اسمه صامت من بني عمرو بن الغوث بن طيء؛ الرسيل: الفرس الذي يرسل مع آخر في سباق.

(2) المصدر السابق: 933/2.

(3) المصدر السابق، 283/1.

البحتري في مدح المتوكل، لا نجد معنى نادراً مطلقاً، ولا معنى واحدًا مبتكرًا بل هي معانٍ مألوفة أسرف فيها الشعراء حين مدحوا، فهو لا يزيد عن كون المتوكل كريماً يفوق كرمه كرم الأمطار، ويرى البحتري أن من حق الخليفة أن يفخر بما حباه الله من سمو القدر فيقول[1]:

[الطويل]

أَبَــرَّ علــى الأَنْــواءِ نائِلُــكَ الغَمْــرُ وبِنْــتَ بِفَخْــرٍ مــا يُشــاكِلُهُ فَخْــرُ
وأَنْــتَ أَمــينُ اللهِ فــي المَوْضِــعِ الــذي أَبــى اللهُ أَنْ يَسْــمو إِلــى قَــدْرِهِ قَــدْرُ

ويتوالى تصعيد الشاعر لفعل الكرم عندما يجعل القطر يتتبع مسيرة الخليفة، ونعمه التي يفيض بها تشبه فيض الغمام الممطر، وتكتمل صورة كرم الممدوح التي برزت من خلال مساواة جوده بالبحر الذي يرمز إلى السعة وكثرة الخير فيقول[2]:

[الطويل]

هَنيئــاً لأَهْــلِ الشَّــامِ أَنَّــكَ ســائِرٌ إلــيْهِمْ مَسِــيرَ القَطْــرِ يَتْبَعُــهُ القَطْــرُ
تَفــيضُ كمــا فــاضَ الغَمــامُ عَلَــيْهِم وتَطْلَــعُ فــيهِمْ مِثْلَمــا يَطْلُــعُ البَــدْرُ
ولَــنْ يَعْــدَموا حُسْــناً إذا كُنْــتَ فــيهِم وكــانَ لَهُــمْ جــارَيْنِ: جــودُكَ والبَحْــرُ

لقد جمع الشاعر بين العديد من مظاهر الطبيعة المائية في هذا النص حيث ارتبطت جميعها بكرم الممدوح.

والكريم منْ يضحك حين يعطي، فكأنك تعطيه الذي أنت سائله[3] يعطي وهو راضٍ ويمنح وهو مبتسم، فيضحك الخير في قسماته وتبدو بشائر الجود والندى على محياه وهذه الصورة ذكرها المتقدمون وألحَّ عليها المتأخرون وكرروها وأعادوها في شعرهم، والبحتري يلبس المعاني القديمة صوراً جديدة استوحاها من معجم الطبيعة المائية ليصف بها ممدوحه، ومن ذلك قوله يمدح الخضر بن أحمد التغلبي[4]:

---

(1) البحتري: **الديوان**، 992/2.

(2) المصدر السابق، 992/2.

(3) الدهان، سامي: **المديح**، ط4، دار المعارف، القاهرة، ص240.

(4) البحتري: **الديوان**، 599/1.

ينظر **الديوان**، 964/2، 1725/3.

[الخفيف]

مُشْــرِقٌ بالنــدى، ومِــنْ حَسَــبِ السَّيـــــ ... فِ لِمُسْـــــتَلِّهِ ضِيـــــاءُ حديــــــدِهْ
ضَــــاحِكاتٌ فــــي إثْــــرِهِنَّ العَطايـــــا ... وبُـــــروقُ السَّـــحابِ قَبْـــلَ رُعـــودِهْ
تَتَقاضَـــــى وَعيـــــدَهُ نُـــــوبُ الدَّهْـــــ ... رِ ويَهْمـــى السَّـــحاب مـــن موعـــودِهْ

وإذا تحدث البحتري عن عطايا ممدوحه ونعمه وما تتركه من أثر بالغ وجميل في نفوس رعيته، فإن الطبيعة المائية المتمثلة بالمطر والسحاب وما تتركه من أثر طبيعي على الرياض تشكل المادة الموضوعية الرئيسية في بناء معانيه الشعرية، ولننظر إلى أبياته الآتية لنرى اتكاءه على المائيات وحضورها في مدائحه، فيقول مادحاً الوزير الفتح بن خاقان(1):

[الرجز]

اُنظـــرْ إلــى آثــاره عنــد اللُّهـــى ... تَنْظُــرْ إلــى آثــارِ غَيْـثٍ فــي عُشُـبْ

ومن ذلك أيضاً قوله يمدح الخليفة المعتز بالله(2):

[الطويل]

لبِسْـــنا مـــن المُعْتَـــزِ بـــاللهِ نِعْمَـــةً ... هي الــرَّوْضُ مَوْلِيًّــا بغــزْرِ الســحائبِ

ولم يقف البحتري عند المطر والسحاب في تشبيه كرم الممدوح وعطائه، بل ارتبطت تلك الصفات بباقي المظاهر المائية، وكثيراً ما كان يربط الشاعر البحار والأنهار والجداول بموضوع المديح(3)، ومن ذلك وصف كرم الخليفة المعتز بالله وجوده، وقد بالغ حين جعل عطاءه أكثر من عطاء البحر حتى استصغر البحر بجانبه قائلاً(4):

[السريع]

لَـــمْ أرَ كـــالمُعْتَزِّ فـــي حِلْمِـــهِ الْـــ ... وافِـــي وفـــي نائِلِـــهِ الغَمْـــرِ
يُسْتَصْـــغَرُ البَحْـــرُ إذا اسْـــتُمْطِرَتْ ... يَـــدٌ لـــهُ تُرْبِـــي عَلـــى البَحْـــرِ

---

(1) البحتري: **الديوان**، 155/1.

(2) المصدر السابق: 109/1.

(3) ينظر **الديوان**: 85/1، 96، 235، 352، 614، 859/2، 889، 971، 2031/3، 2432، 2098، 2239/4، 2277.

(4) المصدر السابق: 1010/2.

والبحر على سعته وكثرة مائه وخيره يغرق في نعم الخليفة[1]:

[الطويل]

إذا قُـــرِنَ البَحْـــرُ الخِضَـــمُ بِـــأَنْعُمِ الْـــــ خَلَيفَـــةِ كــــادَ البَحْـــرُ فـــيهِنَّ يَغْـــرَقُ

ثم نراه يشبه عذوبة كرم الممدوح بعذوبة نهر النيل، وذلك في قوله يمدح الفضـــل بـــن اسماعيل قائلاً[2]:

[الكامل]

وكَـــذاكَ أَنْـــتَ البَحْـــرُ ثُـــمَّ تَكـــونُ فـــي كَـــــرَمِ العُذوبـــــةِ مُشْـــــبِهاً للنِّيـــــلِ

ومن مظاهر الطبيعة المائية التي استعان بها البحتري لإبراز صفة الكرم والجود عنـــد الممدوح (السيل) ومن ذلك قوله يمدح الوزير الفتح بن خاقان[3]:

[الوافر]

وأَكْبِـــــــرُ أَنْ أُشَـــــبِّهَ جُـــــودَ فَـــــتْحٍ بصَـــــوْبِ غَمامَـــــةٍ أو سَـــــيْلِ وادِ
كـــــــريمٌ لا يَـــــــزالُ لـــــــه عَطـــــــاءٌ يُغيِّـــــرُ سُـــــنَّةَ السَّـــــنَةِ الجَمـــــادِ

وأقصى ما يكون الكرم أن يجود الكريم في زمان القحط حين تخلو السماء من الســـحب، ويحتبس المطر، ولهذا يعد هذا الكريم غيث الناس لأنه يمنع عنهم ضراوة ما يكون مـــن جـــوع حين ينحبس المطر، ففي الوقت الذي تشحُ فيه السماء بالمطر، فإن يده تجود بالعطاء[4]، ويقـــول البحتري مادحاً المعتضد بالله[5]:

[الخفيف]

يـــا ابْـــنَ عَـــمّ النَّبِـــيِّ لا زالَ للدُّنْـــــــــيا ثِمـــالٌ مِـــنْ راحَتَيْـــكَ غَزيـــرُ

---

(1) البحتري: **الديوان**، 1535/3.

(2) المصدر السابق، 1665/3.

(3) المصدر السابق: 725/2.

(4) ينظر **الديوان**: 82/1، 609، 778/2، 873، 1548/3.

(5) المصدر السابق: 901/2.

أيُّ مَحْــــلٍ عَــــرا فَكَفُّـــكَ غَيْـــثٌ     أو ظَـــلامٍ دجَـــا فَوَجْهُـــكَ نُـــورُ

وكذلك قوله مادحاً إبراهيم بن المدبر[1]:

[الطويل]

وأنــتَ نــدًى نَحْيــا بــهِ حيــثُ لا نــدًى     وقَطْــرٌ نُرَجِّــى جــودَهُ حيــثُ لا قَطْــرُ

وهكذا يمثل الممدوح العوض المكافئ للأمطار في العطاء، إذ هو الذي يمنع الجدب والجوع عن الناس.

وقد تظهر صورة الممدوح مشابهة لصورة السحاب الممطر في ظروف القحط والجدب، فالناس ساكنون متطلعون للممدوح في ترقب وأمل، فهو محط أنظارهم، ونلمح هذه الصورة في قول الشاعر حين يمدح عبيد الله بن يزداد قائلاً[2]:

[الكامل]

مُتطلعــين إلــى لقائــك أصــبحوا     بــين المخبَّــرِ عنــك والمتخبــرِ
مــن وامــقٍ متشــوقٍ أو آمــلٍ     متشــوفٍ أو راقــبٍ مُنْتظــرِ
ســكنوا إليــك ســكونهم لــو نــالهم     جَدْبٌ إلــى صَــوْبِ السَّــحابِ الممطــرِ

وهذا الرابط بين صورة الممدوح الكريم في حالة الجدب والمحل، والمائيات، قديم وهي صفة لازمت المديح في الشعر الجاهلي[3].

وقديماً كان يسود الاعتقاد بوجود قوى سحرية عند الملوك والأولياء، يقدرون بها على استدعاء المطر، واستمر هذا الاعتقاد في العصور الإسلامية بقدرة الخلفاء على التحكم في المطر[4].

---

(1) البحتري: **الديوان**، 1066/2.

(2) المصدر السابق: 862/2.

(3) سويلم، أنور: المطر في الشعر الجاهلي، ط1، دار عمار، عمان، 1987، ص33.

(4) المرجع السابق.

ويبدو أن هذا الاعتقاد ظل شائعاً في العصر العباسي، وهناك إشارات كثيرة في شعر البحتري لواجبات الممدوح في قومه وأهمها استدعاء المطر وإنزاله[1]، ومن ذلك قوله مادحاً القائد محمد بن يوسف الطائي ومعزياً إياه بوفاة المعتصم[2]:

[البسيط]

مَضَى الإمامُ وأَضْحَى في رَعِيَّتهِ    إِمامَ عَدْلٍ به يُسْتَنْزَلُ المَطَرُ

والخليفة وسيلة الناس إلى الله، حين يشتد القحط وتمسك السماء، فيقوم يَسْتَسقي للمسلمين؛ فيستجيب له الغمام إذ ينهل بالمطر، يقول في قصيدة مدح فيها الخليفة المتوكل على الله[3]:

[البسيط]

ولما تَعبَّدَ محل الأرضِ واحتَبَسَتْ    عنّا السحائبُ حتى ما نرجيها
وقمت مُسْتَسقياً للمسلمين جرت    غرّ الغمام وحلت من عَزاليها
فلا غمامة إلا انهل وابلها    ولا قرارة إلا سالَ واديها

تبين هذه النماذج تأثر البحتري بالموروث الشعري، الذي لا يمكننا إغفاله، ويستطيع الدارس أن يرجع كثيرًا من مضامينه الشعرية إلى أُصولها في الشعر العربي.

وترتبط صورة المائيات في شعر البحتري بفضيلة الشجاعة التي تعدل الكرم[4]، وقد رسمها الشاعر في صور كثيرة منها سرعة الممدوح في قنص أعدائه، وفي مدح البحتري للقادة نراه يمجد تلك الصفة، ومن ذلك ما جاء في مدحه للقائد يوسف بن محمد الثغري، وتشبيهه بالسحاب العارض الذي يمطر أعداءه الموت فيقول[5]:

[الطويل]

وما هُوَ إلا يوسُفُ بنُ محمَّدٍ    وأعداؤُهُ والمَوْتُ غَرْباً ومَشْرِقا

---

(1) ينظر **الديوان**: 557/2، 934، 10665.

(2) المصدر السابق: 883/2.

(3) المصدر السابق: 2409/4.

(4) المصدر السابق: ص12/1، 27، 198، 403، 547، 609، 845/2، 1458/3، 1759/4.

(5) المصدر السابق، 1503/3، الناطوق: الأناضول وتفسيره المشرق؛ القباذقين: يريد بلاد القباذق؛ الأبسيق: عظيم من عظماء الروم.

وعارِضُـــهُ المُسْـــتمطِرُ الجُـــودَ إنّـــهُ تَجهَّـــمَ فَـــوْقَ النـــاطلوق فأَطْرَقـــا
وأضْـــعفَ بـــــ "القبَّـــاذقينِ" سِـــجالَهُ وأرْعَـــد بالأُبْسـيقِ شـــهرًا وأبْرَقـــا

ثم ينتقل الشاعر بعد ذلك للحديث عن الجيش المتوجه بقيادة هذا القائد العظيم، فيصـــور كثرته وقوته واندفاعه بالسيل الذي يجرف كل شيء في طريقه قائلاً[1]:

[الطويل]

فَحـــرَّقَ مـــا بَـــيْنَ الـــدُّروبِ أتِيُّـــه إلـــى مَجْمَـــعِ البَحْـــرَيْنِ حـــينَ تَخَرَّقـــا

إن شغف البحتري بالمائيات، وقوة خياله، جعلته يتخذ كل مظهر من مظـــاهر الطبيعـــة المائية ذا صلة بالمعنى الذي أراد أن يخلعه على ممدوحه، فيربطه بصفة من صـــفاته، ويـــرى الشاعر أن الكاتب اسماعيل بن شهاب حاز المجد وارتقى في درجاته حتى علا فوق الســـحاب، فتتحدر كفه في انصباب كناية عما تفيض به على الناس من عطايا قائلا[2]:

[الخفيف]

ســـامَ بالمَجْـــدِ فاشـــتَراهُ وقَـــدْ بـــا تَ عليـــــه مُزايـــــدًا للسَّـــــحابِ
واحـــدُ القَصْـــدِ طَرفُـــهُ فـــي ارتفـــاعٍ مـــن سُـــمُوٍّ وكفُّـــهُ فـــي انصِـــبابِ

وما أكثر ما يجد الشاعر في مفردات الطبيعة المائية ما يبعثُ الجمال ويثير الفتنـــة فـــي عرض صفات الممدوح متفنناً بذلك ما شاءَ له التفنن.

وقد رأينا أن الشاعر حين يمدح شخصاً ما إنما هو يرسم ممدوحه كما يراه، وهـــا هـــو يمدح بعض الوزراء ورجال الدولة، ونلتمس فيه تصويراً للأخلاق الكريمة التـــي يتحلـــى بهـــا الممدوح ومزجه بين تلك الأخلاق وصفات المائيات[3]، ومن ذلك قوله يمدح إسماعيل بن بلبـــل،

(1) البحتري: **الديوان**، 1503/3؛ الدروب: جمع درب وهو ما بين طرسوس وبلاد الروم.
(2) المصدر السابق: 86/1. وينظر **الديوان**، 693/2، 1188، 1245.
(3) ينظر **الديوان**: 8/1، 88، 91، 96، 113، 192، 675/2، 963، 972، 1075، 1359/3، 1496، 1738، 1665، 2125/4.

وقد جعل أخلاقه الكريمة تشبه السحاب شديد الانصباب، وما يتحلى بــه مــن آداب بالروضــة المزهرة فيقول[1]:

[الرجز]

العـــــارِضِ الثَّجـــــاجِ فـــــي أخلاقِـــــهِ والروضـــــة الزهـــــراءِ فـــــي آدابـــــهِ

ويرى البحتري أن أخلاق الخليفة المعتز بالله تقوم مقام المطر فيقول[2]:

[السريع]

خليفَـــــةٌ تَخْلُـــــفُ أَخْلاقُـــــهُ الْـــــــ قَطْـــــرَ إذا غـــــابَ حَيـــــا القَطْـــــرِ

ولعلّ فيما سجلناه من نماذج قليلة من مديح البحتري ما يغني عن الإطالة والتفصيل، وقد دلت على كلف الشاعر بالمائيات ورأينا من خلالها براعته وتمكنه من الــربط بــين المائيــات وصفات الممدوح.

وما من شك أن المطر والسحاب كان لهما حضور واسع في مديحه لما لهما من دلالات مرتبطة بمعاني الخير والعطاء، على أن الباحث يقع في ديوان البحتري على عشــرات الألفــاظ المائية ومفرداتها التي مزجها الشاعر بصفات الممدوح المختلفة، والتي لم يتسن ذكرهــا لعــدم الإطالة.

وإذا انتقلنا للبيئة الأندلسية نجد أن شعراءها اتبعوا المشــارقة، فحــافظوا مــثلهم علــى الأسلوب القديم، في بناء قصائدهم المدحية، فاعتنوا بالاستهلال، وحسن التخلص وربما جعلــوا صدور مدائحهم وصفاً للخمر أو الطبيعة، وكانت مدائحهم محشوة بــالتملق والاســتجداء علــى طريقة المشارقة[3].

---

(1) البحتري: **الديوان**، 88/1.

(2) المصدر السابق: 1011/2.

(3) الركابي، جودت: في الأدب الأندلسي، ط3، دار المعارف، مصر،1960، ص114.

وسار ابن زيدون في مدائحه على نهج البحتري، فاتبع مثله الأسلوب القديم، والتزم الغزل في محاريب مدائحه. وديوانه يزخر بالكثير من القصائد المدحية، التي قال معظمها في أمراء قرطبة وإشبيلية ورؤسائها، لا بصفته شاعراً وإنما بمكانة الوزير والمشير، ولا شك في أن رغبته في السلطان كانت عاملاً كبيراً في تدفق قريحته الشعرية، فلم يكن ذلك الشاعر الذي يتكسب بالشعر طلباً للغنى، وتصيداً للمال شأن غيره من الشعراء، وهذا ما يؤكده قوله في مدح أبي الوليد بن جَهْوَر[1]:

[الطويل]

لَعَمْرُكَ ما لِلْمالِ أَسْعى فَإِنَّما     يَرى المالَ أَسْنى حَظِّهِ الطَّبِعُ الوَغْدُ
ولكن لحالٍ إنْ لَبِسْتُ جَمالَها     كَسَوْتُكَ ثَوْبَ النُّصْحِ أَعْلامُهُ الحَمْدُ

فهو ابن جاه ومنصب ولد في أحضان الثراء والعلم، وكان في مديحه يلبي حاجة نفسية يطمح إليها، ويتوق لإشباعها، فمن كان كشاعرنا تربى وترعرع في الجاه والثراء في صغره، لا بد أن تكون ميوله النفسية كبيرة، فإذا انقطعت عنه تلك الحال سعى للتعويض، وسد النقص من خلال التزلف للحكام والولاة، لذا استخدم في مدحه شتى الوسائل، وسخّر في أبياته كل الصور والمعاني السامية المؤثرة، وهو بذلك يشبه البحتري، ويسير على خطاه، فلم يدع جانباً من معاني الكرم والجود والعطاء إلا ونسبه إلى ممدوحه، فعمد إلى ربط المائيات بالمديح وخص (المطر والسحاب) لإظهار صفة الكرم عندهم[2]، وهنا نجد أثر الشعر المشرقي بمعانيه وصوره قد برز واضحاً في شعر ابن زيدون.

ومن ذلك حين جعل ابن زيدون تدفق كرم الأمير المعتمد بن عباد يفوق تدفق المطر، إلا أنه أضاف معنى طريفاً لمديحه، حين نعت المطر بالبخل مقارنة بجود ممدوحه فيقول[3]:

---

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص365.

(2) ينظر **الديوان**: ص225، 464، 547، 318.

(3) المصدر السابق، ص512. شآه: سابقه.

[المتقارب]

إذا ما نَداهُ هَمَىَ والحيَا    شآه كَشَأْوِ الجَوادِ البَخيلا

وأيضاً مدح الملك المعتضد بالله مشبهاً إياه بكرم ماء السماء فقال(1):

[الكامل]

كَرَمٌ كماء المُزنِ راقَ خِلالُهُ    أدبٌ كروضِ الحَزْنِ باتَ يُجادُ

وهذه الأبيات تذكرنا بأبيات البحتري التي مدح بها الخليفة المعتز بالله وأبا صالح بن يزداد.

ويجد شاعرنا في بني العباد ما يلبي طموحه، ويروي تعطشه للجاه والمناصب، فجاءت قريحته بالأبيات الخالدات، التي عبقت بالمعاني السامية، والصور الرائعة، وكانت إذا ما أَهَلَّت مناسبة عيد أو غير ذلك، يعلو منبر المعتضد ليمدحه بالقصائد الممتلئة بذكر محاسنه وصفاته الفريدة، ومن ذلك قوله مهنئاً إياه ومشيدًا بكرم بني العباد الذين منهم المعتضد، إذ تتجه إليهم الأنظار وتنعقد عليهم الآمال، وتفتخر الأرض بهم على السماء، فوجوههم شموس مشرقة، وأيديهم غيوث ممطرة(2):

[الطويل]

أَلَيْسَ بنو عَبّادِ القبلَةَ التي    عَلَيْها لآمالِ البَرِيَّةِ مَعْكَفُ
ملوكٌ يُرى أيحاؤهُمْ فَخْرَ دَهْرِهِمْ    ويَخْلَفُ مَوْتاهُمْ ثناءٌ مُخَلَّفُ
بهمْ باهتِ الأرْضُ السَّماءَ فأوجُهٌ    شموسٌ وأيْدٍ من حيا المُزنِ أَوْكَفُ

وإذا كان البحتري في مديحه للخليفة المتوكل يشبه فيض كرمه بفيض الغمام الممطر، فإن ابن زيدون جعل كرم المعتضد بن عباد يفوق عطاء الغمام الممطر، حتى إنه وصف يأس الغمام من مجاراة كرم الممدوح قائلاً(3):

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص464.

(2) المصدر السابق، ص490-491.

(3) المصدر السابق: ص221؛ الصواب: نزول المطر.

[مجزوء الكامل]

يـــــا مَـــــــنْ تَزَيَّنَـــــــتِ الرّيـــــا ... سَـــــةُ حـــــين أُلْـــــبِسَ ثَوْبَهـــــا
ولـــــــه يـــــــدٌ يَـــــــئِسَ الغمـــــا ... مُ مِـــــنَ أنْ يعـــــارِضَ صَـــــوْبَها

وسار ابن زيدون كالبحتري، فانبرى يتحدث عن بشائر الكرم والجود التي ترتسم علـى محيا الممدوح، الذي يتهلل وجهه بالعطاء، فيتوقع منه وفرة الهبات، ويرى فيها برقاً ساطعاً يتلوه سحابٌ هاطلٌ للمحتاجين بأجزل العطاء، ومن ذلك قوله يمدح الأمير الوليد بن جهور قائلاً[1]:

[الطويل]

أَغَـــــرُّ، إذا شِيـــمْنا سَـــحائِبَ جـــودِهِ ... تَهَلَّـــلَ وَجْـــهٌ، واسْـــتَهَلَّتْ أنامِـــلُ
يُبَشِّـــــرُنا بالنائِـــلِ الغَمْـــرِ خالُـــهُ ... وَقَبْـــلَ الحَيَـــا مـــا تَسْـــتَطِيرُ المَخايِـــلُ

وفي المعنى نفسه يمدح الأمير المظفر بن الأفْطَسْ (أمير بطليوس) وقد لقي الشاعر منه حفاوة وتقديرًا فكان ما توقعه منه كما يتوقع المطر عند لمعان البرق، فصاغ فيه هذه الأبيات[2]:

[المتقارب]

عَهِـــدْنا المكـــارِمَ فيـــه معـــاني ... فبشـــرنا فيـــهِ مِنْهـــا الجُمَـــلْ
تُـــرى بَعْـــدَ بِشْـــرٍ يريـــك الغَمـــامَ ... تَهَلَّـــلَ بارِقُـــهُ فاسْـــتَهَلّ
فمـــا وَعَـــدَ الظَّـــنُّ إلا وَفَـــى ... ولا قالـــتِ الـــنَّفْسُ إلا فَعَـــلْ

وكان للبحر حضوره الواسع في قصيدة المديح عند ابن زيدون، وكثيراً ما نرى تداخل البحر والممدوح في مزيج عذب معجب[3]، ويتجلى هذا الترابط بين البحر والممدوح في مـدائح ابن زيدون لأبي الوليد بن جهور، بعد تسلمه السلطة، وقد رفعه إلى مرتبة الوزارة فعـلا نجـم الشاعر، وارتفع شأنه، فكان لا بد والحال هذه أن يرفع إليه أجمل ما عنده من قصـائد المـديح فيدلف الشاعر إلى أكثر المائيات سعة وأعظمها ماءً، ليقرن بها كرم ممدوحه وجوده وعطـاءه، حتى أضحى البحر ضحلاً صغيراً إذا قيس بفيضه الغزير، وفي ذلك يقول[4]:

---

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص392.

(2) المصدر السابق: ص422–423.

(3) الحر، عبد المجيد: **ابن زيدون**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ص89.

(4) ابن زيدون: **الديوان**، ص341–342.

[المتقارب]

أيُّهـــا البَحْـــرُ الـــذي مَهْمـــا نَقِـــسْ بالنَّـــدَى يُمْنـــاهُ فـــالبَحْرُ وَشَـــلْ
مَـــنْ لَنـــا فيـــكَ بِعَيْـــبٍ واحـــدٍ؟ تُحـــذَرُ العَـــيْنُ إذا الفَضْـــلُ كَمَـــلْ
شَـــرَفٌ تَغْنـــى عَـــنِ المَـــدْحِ بِـــهِ مِثْلمـــا يَغْنـــى عَـــنِ الكُحْـــلِ الكَحَـــلْ

ويمينُ الأمير في كرمها بحر زاخر، والبحار بالنسبة لها جداول وغدران(1):

[الطويل]

مُحَيّـــاكَ بَـــدْرٌ، والبـــدورُ أَهِلَـــةٌ ويمنـــاك بَحْـــرٌ والبُحـــورُ ثِغـــابُ

فلفظة البحر بما تثيره من معاني السعة والانبساط والخير الوفير، تليق بمن يحمل لقب الملك والأمير، لما لهذا اللقب من دلالات السيادة وسعة الملك والخير.

ويقع الدارس على أبيات أخرى في مدائح ابن زيدون، يرتبط البحر بها بصفات الممدوح(2).

ويستعين الشاعر بالسيل ليشبه به كرم الأمير أبي الوليد فهو كريم بطبعه كالسيل المتدفق، فيقول(3):

[الطويل]

أتِـــيٌّ، فمـــا تِلْـــكَ السِّـــماحَةُ نُهـــزَةٌ وَفِـــيٌ، فمـــا تلـــكَ الحبـــالُ حبائِـــلُ

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص377.

(2) ينظر ديوان ابن زيدون: ص306، 423، 433، 447، 465، 498، 499، 523.

(3) المصدر السابق: ص392.

وإذا كان البحتري قد اتخذ من المائيات وسيلة لمدح أخلاق ممدوحيه، فقد يكون ابن زيدون قد تأثر به حينما اتخذ من الروض الذي جادته أمطار السحاب وسيلة إلى مدح أخلاق الأمير أبي الوليد بن جهور قائلا[1]:

[الكامل]

للجَهْـوَريُّ أبـي الوليـد خلائِـقٌ كـالروضِ أضـحكه الغمـامُ البـاكي

ويستمر ابن زيدون في الحديث عن الطبيعة المائية رابطاً بمهارة بين تلك الطبيعة والمدح، وذلك حين يصف سرعة جيش الأمير المعتضد بن عباد وكثافته وشجاعته في الحرب، مشبهاً كثافته بكثافة السحاب، وبجلبته ودويه بصوت السحاب المتراكم، تبرق فيه أسنة رماحه الزرقاء وتدوي الطبول كالرعد القاصف في نواحيه فيقول[2]:

[الطويل]

غـدا بخمـيسٍ يُقْسِـمُ الغَـيْمُ إنَّـهُ لأحْفَـلُ مِنْـهُ مُكْفَهِـرًا وأكْثَـفُ
هـو الغَـيْمُ مِـنْ زُرْقِ الأسِـنَّةِ بَرْقُـهُ وللطَبْـلِ رَعْـدٌ فـي نواحيـهِ يَقْصِـفُ

وعلى الرغم من إعجاب ابن زيدون بالموروث الثقافي، وترسمه خطى البحتري في ربط المائيات بصفات الممدوح، إلا أنه قد وسع قاعدة استخدام الطبيعة المائية في فن المديح، فأظهر جدة وطرافة في الربط بين المائيات وصفات الممدوح، وذلك من خلال حديثه عن المناسبات الخاصة كالتهنئة بشفاء الخليفة من علة أصابته، فنراه يمزج بين صفات الممدوح والمائيات مزجاً قوياً وذلك حين هنأ المعتمد بن عباد (بالفصد) قائلاً[3]:

[الطويل]

ويـا عَجَبـا مِـنْ أنّ مِبْضَـعَ فاصِـدٍ تَلَقَّيْتُـهُ لَـمْ يَنْصَـرِفْ نـابَيَ الحَـدِّ
ومِـنْ مُتَـوَلِّى فَصْـدِ يُمنـاكَ كيـفَ لَـمْ يَهُلْهُ عُبـابُ البَحْـرِ فـي مُعْظَـمِ المَـدِّ؟
فِصادٌ أطابَ الـدَّهْرَ فـالقَطْرُ فـي الثَّـرَى كما طابَ ماءُ الوَرْدِ فـي العَنْبَـرِ الـوَرْدِ

---

(1) ديوان ابن زيدون، ص346.

(2) المصدر السابق: ص495. الخميس: الجيش الكثيف

(3) ابن زيدون، **الديوان**: ص499–500. الفصد: قطع عرق أعلى الصدغ وكانوا يستعملونه علاجاً لحدة الصداع.

وفي مجال الاشتراك في ربط المائيات في موضوع المديح، وجدنا صدى البحتري في شعر ابن زيدون، على النحو الذي عرضناه إلا أنه يبقى أن نقول: إن ابن زيدون كان أقصر باعاً في تناول مفردات الماء وتوظيفها في مدائحه من البحتري.

ويتبين لنا أن الطبيعة المائية كانت مادة أساسية في مديح الشاعرين، فعندما تحدثا عن صفات الممدوح وخصاله أمدتهما الطبيعة بصورها، لا سيما تلك التي ارتبطت بمظاهر الكرم والجود والشجاعة والقوة، تلك الصور التي أفصحت عن صفات الممدوح وعبرت عنها.

## ثانياً: الحنين:

شعر الحنين من الموضوعات التي طرقها الشعراء قديماً وحديثاً، وتمتاز بالعاطفة الصادقة والأحاسيس الحزينة المتأججة، فهو تجربة شعورية خاضها الشاعر القديم معبرًا عن شعوره بالفقد وإحساسه بالاغتراب من خلال وقوفه على الطلل "طلل الحبيبية الراحلة" كما عبر عن لوعته وحزنه لبعدها وفراقها[1].

وإذا كان شعراء الجاهلية لهم فضل السبق إلى شعر الحنين فإن المشارقة قد لحقوا بهم، وكذلك فعل الأندلسيون فتوسعوا فيه أكثر مما توسع فيه سابقوهم، ويعود السبب في ذلك إلى الأحداث السياسية في الأندلس[2].

ومن يتتبع حنين البحتري وابن زيدون، يلاحظ أن أشعارهما تدور حول المعاني القديمة من شوقٍ إلى الوطن والأحبة، وتذكر أيامه السعيدة، وملاعب الصبا والشباب، وقد ربطوا تلك المعاني بحبهم للطبيعة.

---

(1)الخليلي، مها إبراهيم روحي: **الحنين والغربة في الشعر الأندلسي في عصر سيادة غرناطة**، اطروحة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، 2007، ص18.

(2) سعيد، محمد: **الشعر في قرطبة**، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 203، ص402.

ويتجلى حب الطبيعة المائية عند البحتري في شعر الحنين، وذلك من خلال وصف كل مكان محبب إلى نفسه، سواء أكان ذلك المكان موطنه الأول بالشام، أم حيث تسكن حبيبته "علوة" بجوار حلب، فحب الطبيعية غريزة كامنة في نفس البحتري تتحين المناسبات لتبين عن نفسها[1].

ويعد البحتري من شعراء الشام الذين ظل الوطن داخلهم في موطن إقامته الجديد (العراق)، وتعتبر قصائده التي تشوق فيها إلى دمشق دليلاً على حبه لهذا المكان وكثرة حنينه إليه.

ومن تلك القصائد قصيدته التي مدح فيها الخليفة المتوكل، وتحين فرصة خروجه إلى دمشق، فعبر عن شوقه إلى روضها وهوائها ومائها قائلاً[2]:

[السريع]

إنّ دِمَشقاً أصبحتْ جَنَّةً مُخضَرَّةَ الرَّوضِ غداةِ البِراقْ
والدّهْرُ طلْقٌ بَيْنَ أفيائِها والعَيْشُ فيها ذو حَواشٍ رِقاقْ
وكيفَ لا تُؤْثِرُها بالهوى وصَيفُها مِثْلُ شتاءِ العراقْ؟!

يتذكر دمشق، ويحن إلى معاهدها وقد افتتح قصيدته بالحديث عن طبيعتها، وقد أنشدها الشاعر وهو في العراق، حيث يشتد حر الصيف، مما جعل خياله يسبح في الآفاق بعيداً، فيعود إلى زمن انقضى هو زمن ربيع الشام فيتداعى إليه أنضر ما في الكون من معالم تنبض بالحياة وتشف بالصفاء فنراه يسوق في أبياته قطع السحاب تلثم هام الجبال، والكون ندي بالمطر والصيف يولي والربيع يجيء فيقول[3]:

[البسيط]

أمّا دِمَشْقُ فقَدْ أبْدَتْ محاسِنَها وقدْ وَفَى لكَ مُطْرِيها بما وعَدَا
يُمْسِي السَّحابُ على أجبالِها فِرَقاً ويُصبحُ النَبْتُ في صَحْرائِها بَرَدَا

(1) يظي، صالح: **البحتري بين نقاد عصره**، ص90.

(2) البحتري: الديون، 1515/3.

(3) المصدر السابق، 710/2.

فَلَسْـــتَ تُبصِـــرُ إلا واكِفِـــاً خضـــلاً      أو يانِعـــاً خضِـــرًا، أو طـــائِرًا غَـــرِدا
كَأنَّمـــا القَـــيْظُ ولّـــى بَعْـــدَ جَيْئَتِـــهَ      أو الرَّبيـــعَ دَنـــا مـــن بَعـــدِ مـــا بَعُـــدا

وهو حين يتذكر محبوبته علوة بحلب يعبر عن شوقه وحنينه إليها مـن خـلال ينبـوع الطبيعة المائية المتدفق في أعماقه، وذلك في مقدمة قصيدته التي مدح فيها ابن ثوابة قائلاً(1):

[المنسرح]

أشْـــتاقُهُ مـــن قُـــرى العِـــراقِ عَلَـــى      تباعُـــدِ الـــدَّارِ وَهْـــوَ فـــي شَـــأمِهْ
أَحْبِـــبْ إِلَيْنـــا بـــدارِ عَلْـــوَةَ مِـــنْ      بَطْيـــاسَ والمُشْـــرِفاتِ مِـــنْ أكَمِـــهْ
باسِـــطُ رَوْضٍ تَجْـــرى ينابعُـــهُ      مِـــن مُـــرْجَحِنٍّ الغَمـــامِ مُنْسَـــجِمِهْ
أرْضٌ عَـــذاةٌ ومَشْـــرَفٌ أرِجٌ      ومـــاءُ مُـــزْنٍ يَفـــيضُ مـــن شَـــبِمِهْ
هَـــلْ أرِدُ العَـــذْبَ مـــن مَناهِلِـــهِ      أو أطْـــرُقُ النَّـــازلينَ فـــي خِيَمِـــهْ؟

وما أكثر ما كانت الأنهار جزءاً من حديث عن حنينه، حيث أخذت حيزاً مـن شـعره، فخصها بأبيات شعرية من مهجره في العراق، متشوقاً إليها، ويبدو أنها كانت تربطه بشـواطئها مواقف عاطفية، وذكريات الطفولة والصبا التي نعم فيها بالوصال، واحتسى فيها كأس الهـوى، فظلت راسخة في ذاكرته تمثل مرحلة من مراحل حياته المشرقة، ومما يدل على شوق الشـاعر الكبير، وصدق عاطفته تجاه (دمشق) وأنهارها أنه ذكرها بالأسماء كمن يحـب أولاده، وعنـدما يفقد أحدهم يظل يردد اسمه كثيراً.

ويتمنى الشاعر أن يتجه إلى الشام لينتهي إلى جنات عدنٍ على نهر الساجور في منـبج، وذلك في قصيدة مدح بها جعفر الطائي قائلاً(2):

[البسيط]

أزاجِـــرٌ أنـــا جُـــرْدَ الخَيْـــلِ أجْشِـــمُها      سَـــيْرًا إلـــى الشَّـــامِ إغْـــذاذًا وإيجافـــاَ؟

---

(1) البحتري: **الديوان**، 2064/4. الأكم: تل من القف وهو حجر واحد. مرجحن: ثقيل. العزاة: الأرض الطيبة البعيدة من الماء والوخم. الشبم: البرد.

(2)المصدر السابق، 1381/3–1382.أجْشمها: أكلفها. الإغذاذ: الإسراع في السير. الإيجاف: السير السريع. مدافع: مجاري الماء والمسايل.

دوافِــعٌ فـــي انْخِـــراقِ البَـــرِّ مَوْعِـــدُها مـــدافعُ البَحْـــرِ مِـــنْ بَيْـــروتَ أو يافـــا
حتـــى تَحُـــلَّ وقَـــدْ حَـــلَّ الشَّـــرابُ لنـــا جنـــاتِ عَـــدْنٍ علـــى السّـــاجورِ ألفافـــا

ويتكرر ذكر نهر الساجور في حنين البحتري، يظهر ذلك من خلال إظهار عدم رضـــاه بغيره بديلاً، وذلك في أبيات قالها في قصيدة مدح بها محمد بن العباس الكلابي(1):

[الوافر]

ومـــــا تركـــــي لِمَنْـــــبِجَ واختيـــــاري لِـــــرأْسِ العَـــــيْنِ فِعْـــــلٌ مِـــــنْ مَريـــــدِ
ومـــــا الخـــــابورُ لـــــي بَـــــدَلاً رَضِـــــياً مـــــن السَّـــــاجورِ لَـــــوْ فُكَّـــــتْ قُيـــــودي

وإذا كان البحتري في أبياته السابقة قد جعل كل اهتمامه منصباً على نهر الساجور، فإنه في قصيدة أخرى مدح بها صالح بن وصيف أولى اهتماماً كبيراً بنهر دجلة، وما ينتشـــر علـــى ضفتيه في الجزيرة من رياض وأزهار، وما يتبختر على صفحته من قصور عائمة تتمايس ذات اليمين وذات اليسار، مما جعل هذا الوصف نواة لشعر المائيات باعتباره فرعاً من فروع وصف الطبيعة(2)، فيقول في مدحته هذه وقد صور الطبيعة المائية في سياق حنينه الشديد إلـــى منـــاخ بلاده(3):

[المتقارب]

وكَـــــمْ بـــــالجزيرةِ مـــــن رَوْضَـــــةٍ تضـــــاحك دِجْلَـــــةُ ثُغبانَهـــــا
تُريـــــكَ اليواقيـــــتَ منثـــــورَةً وقّـــــدْ جَلَّـــــلَ النَّـــــوْرَ ظُهْرانهـــــا
وتَحْمِـــــلُ دِجْلَـــــةُ حَمْـــــلَ الجمـــــوحِ حتـــــى تُنـــــاطِحَ أرْكانَهـــــا
كـــــأنّ العَـــــذارى تَمَشَّـــــى بهـــــا إذا هَـــــزَّتِ الِّـــــريحُ أفْنانَهـــــا

وتتداعى الذكريات، وتشتد وطأة الحنين إلى الوطن عند البحتري في الفترة الأخيرة مـــن حياته، ويزداد إحساس الشاعر بوحدته ووحشته، فيشتاق إلى العهد القديم، وإلى الأمـــاكن التـــي

---

(1) البحتري: **الديوان**، 681/2.
(2) الشكعة، مصطفى: **الشعر والشعراء**، ط8، دار العلم للملايين، بيروت، ص14.
(3) البحتري: **الديوان**، 2176/4–2177.

شهدت مجالس أنسه مع أصدقائه، فيتمنى أن يزور تلك الأماكن، ومنها "ميماس حمص"، فيقول[1]:

[الطويل]

أقولُ، وخَلَّى صاحِباي إرادتي      وقَدْ سلَكا بالأمْسِ غَيْرَ طريقي:
خُذاني على "ميماسِ حِمْص" فإنَّني      إلى خِلِّيَ الحِمْصِّي جدُّ مَشوقِ!
أُشاقُ على العَهْدِ القَديمِ وأَبْتَغِي      زِيادةَ قُربٍ مِنْهُ وَهْوَ لَصيقي

يتضح مما مر بنا من نماذج مختارة في شعر الحنين عند البحتري أن للطبيعة المائية سلطاناً على الشاعر، فهو لم ينس المظاهر المائية التي استأثرت باهتمامه وكلف بها ولا سيما الأنهار[2]، يتذكر هذه المظاهر في أوقات سعادته أو وحشته مما يؤكد طغيان تلك الطبيعة على مشاعره.

وكان ابن زيدون كالبحتري في حنينه وتأثره بمظاهر الطبيعة المائية، فقد كانت تلك الطبيعة مسرح حبه، وكثيراً ما استمد معانيه وأخيلته الغزلية منها، فالطبيعة مرتع شبابه وحاضنة لهوه، فهو يحبها لا لنفسها بل لما فسحت له من مجال اللهو[3]. وزاد ولعة بها أنها ارتبطت بذكريات حبيبته أوثق ارتباط، وهذه إحدى روائعه التي يفوح منها شوقه إلى وطنه، والتي تعبق بالحنين إلى مدينة قرطبة وتشوقه إلى الأهل والأحباب وإلى معاهدها التي شهدت أسعد أيام الشاعر، ومن هنا دعا بسقيا الغيث لتلك الديار قائلاً[4]:

[الطويل]

سَقى الغَيْثُ أطْلالَ الأحبّةِ بالْحِمى      وحاك عليها ثَوْبَ وَشْيٍ مُنْمْنَما

---

(1) البحتري: **الديوان**، 1516/3. ميماس حمص: هو نهر الرستن الذي يسمى العاصي أو الأرند، يقال له في أوله الميماس، فإذا مر بحماه قيل له العاصي، فإذا انتهى إلى انطاكية قيل له الأرند.

(2) ينظر **الديوان**: 633/1، 1033/2، 1135، 1382/3.

(3) الحر، عبد المجيد: **ابن زيدون (شاعر العشق والحنين)**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ص183.

(4) ابن زيدون: **الديوان**، ص128.

فهو إذ يستمطر للأطلال، إنما يفعل ذلك؛ لأنه وجد فيها الوسيلة الأجدى في التعبير عن ذلك الفقد والألم النفسي الذين يعاني منهما، فكان طلب السقيا لها طلب العاشـــق المحـــب الـــذي تحركت نوازعه النفسية نحو ديار المحبوبة والأهل.

وفي أبيات أخرى من القصيدة نفسها، يظهر التصاق الشاعر بالمكان وحنينه إليه، وهـــو القصر الذي يطلب له السقيا، وهنا نستشعر النظرة الحضرية التي أوجـــدها باستحضـــار هـــذه الصورة، حيث اعتدنا أن نرى الشعراء يطلبون السقيا للأطلال، أو لـــلأرض المـــوات التـــي لا حياة[1]، فيها فيقول[2]:

[الطويل]

سَـــقَى جنبـــاتِ القَصْـــرِ صَـــوْبُ الغمـــائِم ... وغنـــى علـــى الأغصـــانِ وُرْقُ الحمـــائِمِ

بقرطبـــــــة الغـــــــراء دارِ الأكـــــــارِمِ ... بـــــلادٌ بهـــا عَـــقَّ الشـــبابُ تمـــائِمي

ويبدو أن طبيعة قرطبة الجميلة بكل ما فيها من عناصر البهاء في رباهـــا، ورياضـــها وجداولها وسمائها... تبهره، وتجعله يسبح بخياله متذكرًا تلك الأيام الجميلة التي قضـــاها بـــين ربوعها[3]، وما طلبه للسقيا لها إلا "نتيجة الإحساس بالغربة، والانفصال عن الواقع الحاضـــر، والاتحاد بالماضي البعيد"[4] الذي أصبح يشكل جزءًا مفقودًا من حياته ونقيضاً لا يســـتوي مـــع حاضره المعاش.

---

(1) المزاريق، أحمد؛ جمال، أحمد: **شعر ابن زيدون**، دراسة في اللغة والإيقاع، اطروحة ماجستير، جامعة اليرموك، 2002، ص11.

(2) ابن زيدون: **الديوان**، ص128.

(3) ينظر المصدر السابق: ص152.

(4) يوسف خريوش، حسين: السقيا وأبعادها الدلالية في القصيدة العربية، **مجلة جامعة البعث**، ع11، أيلول، 1992، ص17.

ظهرت مدينة الزهراء في شعر بن زيدون كما ظهرت قرطبة، وكان ظهورهـــا يبعـــث على شوقه وحنينه، فطالما التقى في مغانيها مع معشوقته ولادة، ويبرز ذلك أكثر ما يبرز فـــي قوله[1]:

[البسيط]

إنـــــي ذَكَرْتُــــكِ بـــــالزَّهْراءِ مُشْــــتاقاً    والأفْقُ طَلْقٌ ومَــرْأى الأرضِ قــد راقــاَ
وللنَســــــيمِ اعْـــــتِلالٌ فـــــي أصـــــائِلِهِ    كأنَّـــــهُ رَقَّ لـــــي، فاعتـــــلَّ إشْـــــفاقاَ
والـــروضُ عَـــنْ مائـــهِ الفِضِّـــيِّ مُبْتَسِـــمٌ    كمـــا شـــقت –عَـــن اللبَّـــاتِ– أطْواقـــاَ
نَلْهـــو بمـــا يَسْـــتميلُ العَـــيْنَ مـــن زَهَـــر    جالَ النَّـــدى فيـــه، حتـــى مـــالَ أعْناقـــاَ

فتظهر الزهراء وكأنها المكان الجميل الذي يطيب للشاعر الإقامة فيه، ولكن هذا الجمال مرتبط بذكرى حبيبته، فمجرد الذكرى جعلته يفتن بالمكان الذي أضحى مليئـــاً بـــالهواء الطلـــق والماء العذب الجاري، ويبدو واضحاً اشتباك الطبيعة المائية مع عواطف الشاعر التي يذكيها جو الحنين والذكرى.

وارتبط حنين ابن زيدون بذكرياته الجميلة المتعلقة بمجالس الأنس، وساعات اللهو التـــي كان يجد فيها ما يطفئ ظمأه إلى اللذة والنشوة، وتظهر شدة شوق الشاعر إلى الغيـــاض الشـــذية والجداول الندية، حيث يتعاطى بها الشراب مع ندمانه فيقول[2]:

[الطويل]

وآصــــالُ لَهْـــوٍ فـــي "مُسَـــنَّاةِ مالِـــكٍ"    مُعاطـــاة نَـــدْمانٍ إذا شِـــئْتَ أو سَـــبْحَا

---

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص139. اللبات: جمع لبة وهي أعلى الصدر.

(2) المصدر السابق، ص159. الأصال: جمع أصيل وهو ما بعد العصر إلى المغرب. مسناة مالك: اسم مكان وأصل المنساة: السد المائي.

يحن ابن زيدون ويتشوق إلى تلك الربوع التي تركها، لأن الصورة تغيرت في مهجـره الجديد، ويعيد ذكرياته الجميلة التي تخفف عنه واقعه الأليم، فيتابع شوقه إلى ضاحية الزهـراء، بما فيها من مياه غزيرة، وقد أسعده الزمان فكأنه فتى سمح كريم[1]:

[الطويل]

ألا هَـلْ إلـى الزهـراءِ أوبَـةُ نـازِحٍ تَقَضّـى تَنائيهـا مَدامِعَـهُ نَزْحَـا؟
مَحَـلُّ ارْتيـاحٍ يُـذْكِرُ الخُلْـدَ طيبُـهُ إذا عَزَّ أنْ يَصْدى الفتى فيـهِ أو يَضْـحى
هنـاكَ الجِمـامُ الُّـزرْقُ تُنْـدَى حِفافهَـا ظِلالٌ عَهِدْتُ الـدَّهْرَ فيهـاً فَتَـى سَـمْحا

وتمثل مدينة قرطبة للشاعر، موطن الأحباب والإخوان الذين تربطـه بهـم الـذكريات الجميلة، حيث كان ينعم بالهدوء والأمن النفسي فتحدث عن تلك الأيام الجميلة قائلا[2]:

[الخفيف]

أيْـنَ أيامُنـا؟ وأيـنَ ليـالٍ كريـاضٍ لَبِسْـنَ أَفْـوافَ زَهْـرِ؟
وزمـانٌ كَأَنّمـا دَبَّ فيـه وَسَـنٌ أو هَفـا بـه فَـرْطُ سُـكْرِ
حـينَ نَغْـدو إلـى جـداولَ زُرْقٍ يَـتَغَلْغَلْنَ فـي حـدائِقَ خُضْـرِ
فـي هضـابٍ مجْلُـوَّةِ الحُسْـنِ حُمْـرٍ وبـوادٍ مَصْـقولةِ النَبْـتِ عُفْـرِ

ويتحسر الشاعر على تلك الأيام والليالي الجميلة التي كان ينعم فيها بالسعادة بين السهول والجداول، وقد أحسن المزج بين عناصر الطبيعة المائية والصـامتة المتمثلـة فـي الريـاض والهضاب والبوادي والزهر، مما يزيد المنظر بهاءً وسحرًا وتكاملاً.

## ثالثاً: الرثاء

عرف العرب الرثاء منذ العصر الجاهلي، إذ كانت النساء والرجـال جميعـاً ينـدبون الموتى، كما كانوا يقفون على قبورهم مؤبنين لهم مثنيين على خصـالهم، مستسـقيين لقبـورهم الأمطار وقطع السحاب الكثيفة، لاعتقادهم أن الموتى يمارسون حياة عادية في القبر فيعطشـون

(1)ابن زيدون: **الديون**، ص161.

(2) المصدر السابق، ص233.

ويشربون[1]، وقد تعني سقيا القبر في الشعر القديم إعادة الحياة إلى من فيه؛ لأن الماء في الحس العربي يعني الحياة والرحمة والبعث والنقاء، وطيب العيش، وهم يريدون معاني الماء لساكني القبور[2]، ومن هنا نرى أن إشراك الطبيعة المائية في فن الرثاء لم يكن جديداً على الشعر العربي.

وما يزال الزمن يتقدم بنا حتى نلتقي بالعصر العباسي، عصر الرقي الفكري والتعمق في الأحاسيس والمشاعر، وقد افْتَّنَ الشعراء في موضوع الرثاء تبعاً لتشابك العلاقات الاجتماعية في ذلك العصر، وتوطد صلاتهم مع أولي الأمر، إذ لم يمت خليفة أو وزير أو قائد أو عظيم إلا رثوه رثاءً حارًا، وأبنوه تأبيناً رائعاً مبرزين خلال قصائدهم كل ما كان يتحلى به الفقيد في حياته من مناقب وما كان له من أثر[3]، وهم بذلك لا يختلفون في مراثيهم كثيرًا عن الجاهليين، بيد أن هناك إطارًا جديدًا ظهر وتحرك فيه الرثاء بعيدًا عن الشخوص الآدميين، ونعني به ما كان من رثاء المدن أو المكان، وهذا إطار جديد تحرك فيه هذا الفن في العصر العباسي لأسباب تتعلق بالنقلة الحضارية[4]، وغدا لغرض الرثاء في هذا العصر من معالم المائيات نصيب.

وللبحتري في هذا الجانب أشعار ومراث عديدة، وهي كلها تفيض بالعاطفة الصادقة، ويكفي في هذا المجال أن أشير إلى بعض النماذج التي ظهرت فيها مشاهد من الطبيعة المائية، ولعل أكثر مراثيه شهرة قصيدته التي رثى بها الخليفة المتوكل التي نجد فيها رثاء للدولة العباسية[5] ذاتها، لذا قد تكون أقرب إلى رثاء المدن منها إلى رثاء الأشخاص.

يقول في مطلعها[6]:

---

(1) طليمات، غازي والأشقر، عرفات: **الأدب الجاهلي** (قضاياه وأغراضه)، ط1، دار الفكر، دمشق، 2002، ص257.

(2) أبو سويلم، أنور: **المطر في الشعر الجاهلي**، ص82.

(3) الدقاق، عمر: **مواكب الأدب العربي عبر العصور**، ط1، طلاسدار، دمشق، 1988، ص158.

(4) إسماعيل، عز الدين: **في الأدب العباسي (الرؤية والفن)**، دار النهضة العربية، بيروت، 1975، ص365.

(5) اليظي، صالح: **البحتري بين نقاد عصره**، ص151.

(6) البحتري، **الديوان**، 1046/2. داثره: الذي درس وبلى ومحى.

[الطويل]

مَحَـــلٌ علـــى القـــاطولِ أَخْلَـــقَ داثِـــرُه	وعادَت صُروفُ الـدَّهرِ جَيْشاً تغــاوِرُهْ
كـــأنّ الصَّـــبا تُـــوفِي نُـــذورًا إذا انبَـــرَتْ	تُراوِحُـــــــهُ أذْيالُهـــــــا وتبـــــــاكِرُهْ
ورُبَّ زمــــــانٍ نــــــاعمٍ ثـــــمَّ عَهْـــــدُهُ	تَّـــــرِقٌ حواشــــيهِ ويونَـــــقُ ناضِـــــرُهْ

بهذه الأبيات يستهل البحتري مرثيته للمتوكل، إنه يرثيه رثاءً مرتبطاً بأبرز ما في حياة المرثي، القصور العديدة التي بناها على ضفاف دجلة والقاطول، وأفخمها وأكثرها ترفاً قصر الجعفــري، وهو ما عناه الشاعر في تلك القصيدة، وجعل منه مقراً للملك والإقامة والشراب(1).

وبكاء الشاعر على القصر المنكوب، هو بكاء على الخليفة والدولة والمجد الشخصـــي فـــي آنٍ واحد باعتبار أن القصر هو رمز الخلافة(2). والنهر بما يحويه من ماء هو رمز الحياة.

وإذا انتقلنا من رثاء المكان إلى رثاء الأشخاص، فإننا نجده يسير ضمن الإطار التقليدي الذي سار عليه القدامى، في ترديد مناقب الميت من كرم وشجاعة وعلم، وكثيــرًا مـــا يفضـــي الحديث عن مناقب الميت إلى تسخير مفردات الطبيعة المائية للإفصاح عــن صـــفات المرثـــي والتعبير عنها، والبحتري حين يرثي القائد الثغري يتحدث عــن إيجابياتـــه فيشـــبهه بالســـحاب فيقول(3):

[الكامل]

أَيْـــنَ السَّـــحابُ الجَـــوْدُ والقَمَـــرُ الـــذي	يَجْلُـــو الـــدجى والضَّـــيْغَمُ الضِّـــرْغامُ؟
ولَّـــى وقَـــدْ أَوْلَـــى الـــوَرَى مـــن جـــودِهِ	نِعَمـــــاً يَقـــــومُ بِشُـــــكْرِها الأقْـــــوامُ

وقد بلغ اندماج البحتري بالطبيعة المائية، أثناء حزنه أن جعــل تلـــك الطبيعـــة تنتحـــل الحركات الحزينة، أسفاً على الفقيد، ومن ذلك ما جاء في رثائه ابن أبي الحسن بن عبـــد الملـــك

(1) الشكعة، مصطفى: **الشعر والشعراء في العصر العباسي**، ص729.

(2) اليظي، صالح: **البحتري بين نقاد عصره**، ص152.

(3) البحتري: **الديوان**، 1949/3.

حيث شبهّ رحيل الفقيد بالسحاب الذي انقطع وجفت مياهه، كما شبه انسكاب الدموع عليه بالسحاب الذي يصب ماءه قائلاً[1]:

[الطويل]

لأَيَّـــةِ حـــالٍ أَعْلَـــنَ الوَجْـــدَ كاتِمُـــهْ وأَقْصَـــرَ عـــن داعـــي الصَّـــبابةِ لائمُـــهْ
تَـــوَلَّى سَـــحابُ الجـــودِ تَرْقـــاً سُـــجومُهُ وجاءَ سَـــحابُ الـــدَّمْعِ تَـــدْمَى سَـــواجِمُهْ

فالبحتري اعترته حالة من الألم والحزن على فقدهم، لما تربطه بهم من علاقة قرابة[2]، وله فيهم سلسلة من المدائح.

وفي مقابل هذا نجد أنفسنا أمام رثاء نستطيع أن نشك في صدق عاطفته وهو رثاء أمهات الخلفاء وبناتهم، وربما كان البحتري خير من عزى في الأمهات، فقد توفيت أم الخليفة المتوكل فنظم فيها قصيدة بديعة من قصائده بكى فيها الفقيدة قائلاً[3]:

[لبسيط]

غـــروبُ دَمْـــعٍ مـــن الأجفـــانِ تَنْهَمِـــلُ وحُرْقَـــةٌ بغليـــلِ الحُـــزنِ تَشْـــتَعِلُ
ولَـــيْسَ يُطفـــئُ نـــارَ الحُـــزنِ إذْ وَقَـــدَتْ علـــى الجـــوانحِ إلاّ الواكِـــفُ الخَضِـــلُ

وبعد هذا المدخل الحزين يدلف الشاعر إلى الطبيعة المائية، مشبهاً بكاء الناس على الفقيدة والمصاب الذي عم عليهم بفقدها، بالسحاب الماطر في سكون بلا رعد ولا برق قائلا[4]:

[البسيط]

عـــمّ البُكـــاءُ عَلَيهـــا والمَصـــابُ بهـــا كمـــا يعُـــمُّ سَـــحابُ الدِّيَمـــةِ الهَطِـــلُ
فالشَّـــرْقُ والغَـــرْبُ مغمـــورانِ مـــن أسَـــفٍ بـــاقٍ لفقـــدانِها، والسَـــهْلُ والجَبَـــلُ

---

(1) البحتري: **الديوان**، ص1953. ترقا: تجف وتنقطع. السجوم: المياه والدموع. السواجم: الدموع المنصبة. ينظر **الديوان**: 1971/3.

(2) ينظر كتاب مأمون الجنان: **البحتري**، ص51.

(3) البحتري: **الديوان**، 1888/3.

(4) المصدر السابق، 1888/3

وانبثق عن هذا اللون من الفنون الشعرية ظاهرة ملحوظة هي الوقوف على القبور، والدعاء لها بالسقيا وهي ظاهرة قديمة ما لبثت أن انتشرت في العصر العباسي، ونلحظها في شعر البحتري، وذلك في رثائه القائد أبي سعيد الثغري، فالشاعر يقف على قبر الفقيد يستسقي له السحاب، ويبرز في رثائه هذا صفة الكرم التي تحلى بها الفقيد وقد أضحت طي الثرى، فيتصور تراب القبر وقد صار مصدرًا للكرم، ولا يضيره أن يستسقي الغيوم المثقلة بالماء، لأنه مشبع بالغيث فيقول(1):

[الطويل]

سقى اللهُ قَبْرًا لَوْ يشاءُ تُرابُهُ إذاً سُقِيَتْ مِنْهُ الغيومُ الهَواطِلُ
نأى رَبُّهُ عَنَّا وأعْرَضَ دونَهُ على كُرْهِنا عَرْضُ الثَّرَى والجنادِلُ

إن شغف البحتري بالطبيعة المائية، ساقه إلى المزج بين الرثاء والمائيات، ولا سيما السحاب غزير المطر الذي كان له حضور واضح في مراثي الشاعر، ولعل الشاعر في استثماره هذا النوع من المائيات في رثائه، وجد فيها القدرة في الإفصاح عن صفات المرثي، ومشاعر الحزن والألم والتعبير عنها في آنٍ واحد.

وإذا انتقلنا إلى الأندلس وجدنا الرثاء أبرز فنون الشعر الأندلسي اقتفاءً لآثار طريقة العرب القدماء، إلا أنهم تفوقوا على المشارقة في رثاء الأندلس الضائعة لما في نفوسهم من محبة صادقة لهذا الوطن(2).

ويبدو أن فن الرثاء في شعر ابن زيدون يسير ضمن الإطار التقليدي الذي سار عليه البحتري في رثائه الأشخاص، بيد أنه خالفه في مزج الرثاء بالتهنئة، لما كان سائدًا في عصره من نظام الوراثة في الحكم، ومثل هذا الرثاء قيل في ملوك ما زال أبناؤهم يتربعون على سدّة عروشهم بعد وفاة آبائهم، وقد يكون قد قيل في غرض التملق والمنفعة، لذا نجد أنفسنا أمام رثاء نكاد نشك

---

(1) ابن زيدون: **الديون**، 1733/3.

(2) عتيق، عبد العزيز: **الأدب العربي في الأندلس**، ص197.

بصدق عاطفته، وإذا رحنا نتتبع المائيات في شعر الرثاء عند ابن زيدون وجـدنا أنـه وظـف مفردات السحاب والمطر للتعبير عن صفات المرثي[1]، ومن ثم ليس من باب المبالغة القول: إن ابن زيدون قد أشبه البحتري في كلفه بالمائيات ومن ثم ربطه إياها بفن الرثاء.

ومن هذا النمط قصيدته الرائية في رثاء أبي الحزم بن جَهْوَرْ التي يرثي فيها ويهنئ في آن وحد، فنراه يقلب الحزن مسرة، فالأمير وإن كان قد قضى نحبه فقد كان ابنه خير خلف، كما المطر إذا أقلع فاض بعده البحر مبشرًا بأعذب الآمال فيقول[2]:

[الطويل]

أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ الشَّـمْسَ قَـدْ ضَـمَّها القَبْـرُ؟ وأنْ قـدْ كَفانـا فَقْـدَها القَمَـرُ البَـدْرُ؟
وأَنَّ الحَيَـا إنْ كـانَ أَقْلَـع صَـوْبُهُ فقدْ فـاضَ للآمـالِ فـي إثْـرِهِ البَحْـرُ

فهنا لا تتغير صفات المرثي، فهي نفسها الصفات التي كان يُمْدحَ بها والتي اقترنت عند الشاعر بالطبيعة المائية.

فالحيا رمز يعبر عن سخاء الأمير، وإقلاعه إشارة إلى الجدب والقحط والفناء، وموت الإنسـان يعني فناءه، ولعل الشاعر أراد إظهار العلاقة بين إقلاع الحيا وفناء الأمير وهي علاقة معنويـة تربط بينهما، كما جاء الشاعر بصورة أخرى مضادة لصورة الفناء، حين شبه الحـاكم الجديـد بالبحر في فيضانه؛ لأن فيضان البحر يوحي بالحركة والحياة وهي صـفات يتطلبهـا الخليفـة الجديد، فجمع الشاعر في البيت الثاني بين متناقضين الموت والحياة.

وعلى نحو ما رثى البحتري أصدقاءه، نجد عند ابن زيدون مراثي الأصدقاء فلـه فـي رثاء صديقه القاضي أبي بكر بن ذكوان قصيدة يبدو فيها تفجع الشاعر عليـه، حيـث أدمـت

(1) ينظر **الديوان**، ص565.
(2) المصدر السابق، ص523.

الفجيعة قلبه، ثم قادته قدماه إلى قبره يعزف على نفس الوتر الحزين مزيجاً من أبيـات الرثـاء، تشدّ من أزرها أبيات أخرى للمائيات فيقول[1]:

[الكامل]

فـي كـلِّ يَـومٍ نُنْتَحـى برَزيَّـةٍ ... لـلأرضِ مـن بُرحائهـا زَلْـزالُ
إنْ يَنْكَـدِرُ – بـالأمْسِ– نَجْـمٌ ثاقِـبٌ ... فـاليَوْمَ أقْلَـعَ عـارِضٌ هَطَّـالُ
إنَّ النَّعِـيَّ "لِجَهْـوَرٍ" و"مُحَمَّـدٍ" ... أَبْكـى الغَمـامَ، فَدَمْعُـهُ مُنْثـالُ

شدة تأثر الشاعر بفقد صديقه جعلته يشرك الدنيا في حزنه، من جماد، وطبيعة، وبشر، فالأرض زلزلت لغياب الفقيد، وخَلَتْ من الأمطار، لأنه هو الغيث الذي كان يُسقيها، ويوطد أركانها، وكذا الغيوم حزنت لفقده، فشاركت الشاعر ذرف الدموع.

ولابن زيدون قصيدة في رثاء أم المعتضد بن العباد، كما رثى مـن قبـل البحتـري أم الخليفة المتوكل على الله، إلا أنّ بن زيدون أجاد في ربط المائيات برثائه، فعندما تحدث الشاعر عن صفات الفقيدة أمدته الطبيعة المائية بصورها وتشبيهاتها، ليعبر من خلالهـا عـن الأسـى والحزن، اللذين ألما باليتامى والأرامل، حيث كانت الفقيدة سحاباً يهطل عليهم بالإحسان، ثم لـم تلبث أن تركتهم للذُل والهوان، فموت الفقيدة يعني موت المحاسن، قائلاً[2]:

[الطويل]

لِتَبْـكِ الأيـامى واليتـامى فقيـدَةً ... هي المُـزْنُ أُحيـا صَـوْبُهُ ثُـمَّ أقْشَـعَا
أضـلَّهُمُ فِقْـدانُها فكَأَنَّمـا ... أضَلَّت سَوامُ الوَحْش في الجَـدْبِ مَرْتَعـا

ولم يقف ابن زيدون عند رثاء الملوك والأمراء بل عمد إلى رثاء أبنائهم، وانفـرد فـي إشراك الطبيعة المائية في هذا اللون مع الرثاء عن سابقه البحتري، ومن ذلك قوله حين توفيـت ابنة المعتضد بن العباد فحزن عليها حزناً شديداً وعزاه الشاعر فيها بقصـيدة اسـتهلها بأبيـات

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص531.

(2) ابن زيدون: **الديوان**، ص551. سوام الوحش: الوحوش الراعية في الخلاء.

يدعوه فيها إلى الصبر على الفاجعة ثم يأتي بما يسلي قلبه فيشبه ابنته بماء المطر في النقاء والصفاء، كما أنها ستنهل من نهر الكوثر حتى ترتوي، يقول(1):

[مجزوء الرمل]

عُمِّرَتْ حيناً وماءَ     المُزن شكلين سَواءَ
ثُمّ ولَّتْ !! فوَجَدْنا     أَرِّجَ المِسْكِ ثَنَاءَ
سَتُوفَّى مِنْ جِمِامِ الكَوْثَرِ     العَذبِ الرُّواءَ

وإذا عقدنا موازنة بين الشاعرين في تناولهما للمائيات في مراثيهما، نجد أن ألفاظ الماء عند كليهما تعلقت بشكل أو بآخر بصفات المرثي وهي تكاد تكون نفسها التي مدحا بها.

ومن أكثر مشاهد المائيات حضورًا في فن الرثاء عند البحتري وابن زيدون السحاب الممطر، ولعل هذا التشابه عند هذين الشاعرين يعكس لنا مدى ولع كل منهما بالمائيات، كما يؤكد لنا أيضاً مدى سيطرة روح البحتري في هذا الفن على ابن زيدون ودل على أنه تلميذه غير المباشر.

## رابعاً: الوصف

وصف الشاعر العربي القديم الطبيعة، وأحبها ولم تكن غريبة عنه، ولكنّها لم تتميز حينذاك بوصفها فناً شعرياً تاماً، وقد وصلت إلينا من الشعر الجاهلي أوصاف للطبيعة الحية والصامتة، ويعد وصف المائيات مظهراً من مظاهر الطبيعة الصامتة التي تعرض لها شعراء ذلك العصر(2).

---

(1) ابن زيدون، ص561.

(2) ينظر كتاب نوفل، سيد: **شعر الطبيعة في الأدب العربي**، ط2، دار المعارف، القاهرة، ص49.

وخلاصة القول، فإن للوصف جذوراً ضاربة في القدم وهو كما يذهب أحد النقـاد: "أول ما نطق به الشعراء"(1).

وحين نطل على العصر العباسي، نجد العباسيين قد ألموا بالبساتين والرياض، فعاشـوا في هذه الطبيعة الجميلة ينعمون بالزهر والنور، وينظرون إلى السـماء، وأفلاكهـا، والأنهـار، والبرك، والقصور المشيدة، والسفن، ومرافق العيش الجديدة، فكانت حياة ناعمة مترفة لكثير من طبقات الأمة، وذهب شعراء هذا العصر مذاهب بعيدة في وصف هذا الكون الجديد، واسـتطاع بعضهم أن يحلق بجناحين في آفاقٍ حديثة(2).

والبحتري وهو المداح المجيد والوصاف المبدع، عاش ينزع إلى الجمال، ويهـيم فـي آماده وأمدائه، يقتنص روائع الصور وبدائع المشاهد، يرقبها حيناً بثاقب بصره، وطـوراً بنافـذ بصيرته فيترجمها أحاسيس ومشاعر واهتزازات روحية(3)، وقد ظهرت عبقريته أشد ما ظهرت في فن الوصف حتى عده اليظي "أحد أعظم الوصافين العرب، إن لـم يكـن أعظمهـم علـى الإطلاق"(4).

إن شاعراً مثل البحتري شغف بالطبيعة المائية وتأملها وتتبع مظاهر جمالها كل ذلك هيأ له أن يكون شاعر الطبيعة المائية، وقد أفاض في وصف المائيات، وكثرت مقطوعاته الشـعرية التي وصف فيها مظاهرها، تتزاحم فيها التشبيهات والاستعارات التي تصور تلك المشاهدات.

وللشاعر في وصف المطر صور بديعة، دقيقة التصوير، فهناك المطر الرقيق الذي يأتي ليلاً فيندي الأرض والزهر، لنسمعه وهو يصف الندى قائلاً(5):

---

(1) القناوي، عبد العظيم علي: **الوصف في الشعر العربي "الوصف في الشعر الجاهلي"**، ط1، مطبعة مصطفى البابي، حلب، 1949، ص43.

(2) ينظر كتاب الدهان، سامي: **الوصف**، دار المعارف، القاهرة، ص67.

(3) الجنان، مأمون: **البحتري "دراسة نقدية حول فنونه الشعرية"**، ص171–172.

(4) اليظي، صالح: **البحتري بين نقاد عصره**، ص78.

(5) البحتري، **الديوان**، 623/1.

[الطويل]

شـــــقائِقُ يَحْمِلـــــنَ النّـــــدى فَكأنَّـــــهُ ... دمـــوعُ التصـــابي فـــي خـــدودِ الخرائِـــدِ

الشاعر يتخير ألفاظ بيته بعناية ودقة، ويبدو أنـــه اســـتمد مفرداتـــه مـــن واقـــع بيئتـــه المتحضرة، فشبه الندى وقد تجمع بخفة على أوراق الزهر، بالدموع على خدود البكارى، وهناك المطر الغزير الذي يصاحبه الرعد(1):

[البسيط]

أمـــا تـــرى العـــارض المنهـــلَّ دانيـــه ... قـــد طبـــق الأرضَ وانحلَـــتْ عزاليـــهِ

فـــالريح تزجيـــه تـــاراتٍ وتُحْـــدُرُهُ ... والرَّعْـــدُ يُنجيـــه طَـــوْرًا أو يناجيـــهِ

يبكي فيضـحك وجـه الأرض عـن زهـرٍ ... كالوشـــي بـــل لا تـــرى وشـــياً يدانيـــهِ

مـــا زال يَسْـــكُبُ مسَـــحاً مُسْـــبلاً غَـــدْقاً ... لا يَسْـــتفيق ولـــي عَـــيْنٌ تباريـــهِ

والشاعر يبدأ لوحته هذه برسم السحاب، مثقلاً بالماء وتوحي الصورة بأن حركته بطيئـــة، لـــذا تسوقه الرياح وتدفعه إلى أسفل، حتى يطبق الأرض فيصيب المطر جميع جوانبه، ثم يسترســـل الشاعر في الوصف فيصور إحساس الأرض بهذه الأمطار المنهمرة فيداعبها وكأنـــه شـــخص يضاحكها، فتتكشف عن رياضٍ موشاة بأزهى الألوان، والصورة في النص حية نابضة إذ خلـــع الشاعر على الأرض والمطر الحياة والحركة ومنحها روحاً إنسانية، وعنصـــر الحركـــة يبـــرز بشكل واضح ويسيطر على الصورة.

وأبدى الشاعر في أبياته السابقة المقدرة الفنية من خلال ربط الثنائيات الضدية بعضـــها ببعض، وتقديمها فناً جميلاً، وهذه الثنائية الضدية المتمثلة في "يبكي" "يضحك"، وكل ذلـــك ومـــا أضفاه الشاعر على لوحته من الحركة والألوان زاد من فنية الصورة أتاح للمتلقي أن يتعرف إلى إحساس الشاعر، وأبعاد مراميه وهو يشكل معانيها، فعبارة "مازال" فيها إشعار بزمن المســـتقبل والحاضر والماضي، وانتقاؤه لفظة "الغدق" التي فيها معنى الغزارة والكثرة، عبر الشـــاعر مـــن خلالها عن حنينه الدائم وشوقه الظامئ إلى وطنه ولقاء محبوبته.

---

(1) البحتري، **الديوان**، 4/2445.

ورافق وصف الغيث قصائد البحتري المدحية، حتى غدا أحد مفرداتهـا، وكـان يـأتي بوصف الغيث فيقارن بين آثاره على الأرض من جهة، وآثار كرم الممدوح التي تحيي العبـاد، وشاعرنا حين يظهر إعجابه بالماء وغزارته واندفاعه إنما يعبر عن شوق الظامئ إلـى الـوِرْد وحاجة الملتاح إلى الري[1] ولهذا كان استخدام البحتري لوصف الغيث باعثاً للحياة في القصـيدة المدحية، والبحتري في وصف الغيث لا ينقل فحسب، بل ينفعل في توصيل التجربة إلى المتلقي وقد يبالغ في تحريك الوصف عن طريق تشخيص الغيث فيجعله إنساناً ملتفاً بإزاره، وفي هـذا يقول[2]:

[الكامل]

| | |
|---|---|
| غَيْـثٍ أذابَ البَـرْقُ شَـحْمَةَ مُزْنِـهِ | فـالرِّيحُ تَـنظِمُ فيـهِ حَـبَّ الجَـوْهَرِ |
| وكأنَمـا طـارَتْ بـه ريـحُ الصَّـبا | من بَعْدِ مـا انغَمَسَـتْ بـه فـي العَنْبَـرِ |
| ويُضـيءُ تَحْسِـبُ أنّ مـاءَ غمامِـهِ | قَمَـرٌ تقَطَّـعَ فـي إنـاءٍ أخضـرِ |
| مَـنْ ذا رأى غَيْثـاً تَـأَزَّرَ بَرْقُـهُ | فـي عـارضٍ عُرْيـانَ لَـمْ يتـأزَّرِ |

فالتشخيص يبدو جلياً في البيت الأخير حين جعل البرق مؤتزراً والعارض عرياناً، وقـد جعـل أحدهما يذيب الآخر، وهكذا فقد كان وصف الغيث أحد مصادر الوصف عند أبي عبادة، عبر به عن وجدانه أصدق تعبير.

وأفرد البحتري مقطوعات في وصف السحاب، ولعل داليته التي وصف فيهـا سـحابه ممطرة فوق بركة المتوكل من الشواهد المناسبة لهذا المقام، وفي ذلك يقول[3]:

[الرجز]

| | |
|---|---|
| ذاتُ ارْتِجـازٍ بحنـينِ الرّعْـدِ | مجـرورَةُ الـذّيلِ، صَـدوقُ الوَعْـدِ |
| مَسْـفوحَةُ الـدّمْعِ، لغَيْـرِ وَجْـدِ | ولهـا نسـيمُ كنسـيمِ الـوَرْدِ |
| ورَنَـةٌ مِثْـلُ زئيـرِ الأُسْـدِ | ولَمْـحُ بَـرْقٍ كسـيوفِ الهِنْـدِ |

---

(1) الجندي، أحمد: عبقرية الوصف عند البحتري، **مجلة المعرفة**، دمشق، ع9، 1963، ص87–88.

(2) البحتري: **الديوان**، 950/2

(3) البحتري: **الديوان**، 568/1.

جـــاءَتْ بهـــا ريـــحُ الصَّـــبا مِـــنْ نَجْـــدِ  فـــــانتَثَرَتْ مِثْـــــلَ انْتثـــــارِ العِقـــــدِ
فراحَـــــــــتْ الأرْضُ بِعَـــــــيشٍ رَغْـــــــدِ  مـــن وَشْـــي أَنْـــوارِ الرُّبَـــى فـــي بُـــرْدِ
كأنّمـــــا غُـــــدْرانُها فـــــي الوَهْـــــدِ  يَلْعَـــــبْنَ مِـــــنْ حَبابِهـــــا بـــــالنَّرْدِ

فسحابة البحتري تبكي بدمعٍ مسفوح، ونعيمها كنسيم الورد، وصـوتها كزئيـر الأسـد، ولمعها كسيوف الهند، وقد حملتها ريح الصبا من بعيد فانتشرت كما ينتشـر العقـد، وانعشـت الأرض بالزهر، وأصبحت الغدران منها يَرْقصن بالحباب كما يلعب بالنرد، وهذه أوصاف حسية شبه كل شيء منها بشيء يضارعه، ثم كساها عاطفة الحنين والدمع والوجـد، وجعلهـا للخيـر والبركة والعيش الرغد، ولكنه لم يصف شكلها وضبابها والرسوم التي تنشأ فيها، وإنمـا رسـم تأثيرها في الأرض وخدمتها للدنيا، فقلد القدماء وجمع فيها كل ما قالوا في مثل هذا الموضـوع، ولكنه أفاض في التشبيهات وزاد في رقة اللفظ فجاءت عباراته تغني غناء، كما قال النقـاد فـي شعره كله(1)، واختار الشاعر في هذا النص وزناً فيه قوة الموسيقا وشدة الايقاع ليزيد من حركة عناصر الصورة.

ولعل فيما سجل من نماذج قليلة مختارة في وصف المطر والسحاب مـا يغنـي عـن الإطالـة والتفصيل، والباحث في ديوان البحتري يقف على نماذج عديدة في هذا المجال، وذلك من خلال وصفه الربيع والرياض والقصور العباسية(2)، والتي صور لنا الشاعر من خلالها وجهـاً مـن وجوه الحضارة والترف المادي الذي بلغه واقع العصر العباسي(3).

وكعهدنا بالبحتري وصافاً للطبيعة المائية، فقد قاده خياله وتأملاته في مظهرها وموهبته النادرة إلى أن يصف الأسطول البحري والمعركة البحرية(4)، وهو وصف سبق البحتـري كـل شعراء العرب الذين سبقوه والذين كانوا يعاصرونه(5)، إذ صور الشاعر معركة بحريـة وقعـت

(1) الدهان، سامي: **الوصف** ص68.
(2) ينظر **الديوان**: 442/1، 623، 950/2، 981، 1023، 2012/3، 2416/4.
(3) الجنان، مأمون: **البحتري "دراسة نقدية حول فنونه الشعرية"**، ص172.
(4) عطوان، حسين: **وصف البحر والنهر في الشعر العربي**، ط2، دار الجيل، بيروت، 1984، ص87.
(5) المرجع السابق.

بين العرب في عهد المتوكل وأسطول الروم وذلك بقيادة أحمد بـن دينـار، ويسـتهل الشـاعر قصيدته في وصف الطبيعة، وتعتبر من أوائل ما كتب في الروضيات الربيعية وبـذلك يكـون البحتري قد طرق موضوعين جديدين في قصيدة واحدة(1).

ويعرض لنا الشاعر سفينة ابن دينار، وقد انطلقت تجري، وتبعتها سائر السفن تجـري معاً في يسر، وكأنما كان الأسطول يؤدي عرضاً بحرياً فنراه يتراقص على عباب الماء، وقد بدا الممدوح وكأنه فارس على فرس مشهور فيقول(2):

[الطويل]

| | |
|---|---|
| ولمَّـا تَـولى البَحْـرُ والجـودُ صِـنْوُهُ | غـدا البَحْـرُ مِـنْ أَخلاقـهِ بَـيْنَ أَبْحُـرِ |
| غَـدَوْتَ علـى المَيْمـونِ صُـبحاً وإنمـا | غدا المَرْكَـبُ المَيمـونُ تَحْـتَ المُظفَّـرِ |
| أطـلّ بعِطْفَيْـهِ ومَـرَّ كأَنَّمـا | تَشَـوَّفَ مـن هـادِي حِصـانٍ مُشَـهَّرِ |
| إذا زَمْجَـرَ النُّـوتِيُّ فَـوْقَ علاتِـهِ | رَأَيْـتَ خطيبـاً فـي ذُؤابَـةِ مِنْبَـرِ |

وهذه الأوصاف مرتبطة بالمدنية العباسية، ووصفه يستمد في بعضها من الاصطلاحات البحرية، مع أننا نراه يختزن من البادية مشاهد كثيرة فهو حين يصف المعركة البحريـة يرتـد بخياله إلى البادية، كتشبيه أسطول الأعداء بكثافة سفنه وضخامتها وتعدد ألوانهـا مـن أبـيض، ورمادي داكن وكأنه سحاب صيف خلب وجهام ومطير، وتشبيه ضجيج البحـر مـع اشـتجار الرماح وسط المعركة بترديد صوت المسن من الإبل(3) فيقول(4):

[الطويل]

| | |
|---|---|
| صَـدَمْتَ بِهِـمْ صُـهْبَ العَثـانينِ دُونَهـمُ | ضِـرابٌ كإيقـادِ اللَّظَـى المُتَسَـعِّرِ |
| يَسـوقون أُسْـطولاً كـأَنَّ سَـفينَهُ | سَـحائِبُ صَـيْفٍ مِـنْ جَهـامٍ ومُمْطِـرِ |
| كَـأَنَّ ضَـجيجَ البَحْـرِ بَـيْنَ رِمـاحِهِمْ | إذا اخْتَلَفَـتْ تَرْجيـعُ عَـوْدٍ مُجَرْجِـرِ |

---

(1) الشكعة، مصطفى: **الشعر والشعراء**، ص721-722.

(2) البحتري: **الديوان**، 984/2.

(3) الشكعة، مصطفى: **الشعر والشعراء**، ص723.

(4) البحتري: **الديوان**، 984/2.

ولهذا الوصف قيمة تاريخية عظيمة، لأنه يطلعنا على بعض الأحداث التاريخيــة التــي أهملهــا المؤرخون العرب، ولم يتحدثوا عنها إلا حديثاً موجزاً[1]، وهي من الروائع التي تضع البحتــري في قمة شعراء عصره، وقد أحكم الشاعر نسجها من تلك الإيقاعات الفخمــة لبحــر الطويــل، وبقافية رائية قوية مجهورة فيها ما في الحرب من عنف وما في البحر من هدير[2].

وإذا كان البحتري في أبياته السابقة قد جعل كل اهتمامه للبحر وما يجــري عليــه مــن معارك، فإنه في قصائد أخرى كثيرة أعطى اهتماماً فائقاً للأنهار وأولــى نهــر دجلــة عنايــة خاصة[3]، فوصف الرحلة النهرية في دجلة كقوله يمدح إبراهيم بن الحسن بن سهل قائلاً[4]:

[البسيط]

آذِيُّ دِجْلَــةَ فــي عيــرٍ مــن السُّــفُنِ    إلَيْــكَ بَعْــدَ وِصــالِ البيــدِ أَوْصَــلَنا
هــادٍ مــن المــاءِ مُنْقــادٌ بــلا رَسَــنِ    غَرائــبُ الــريح تَحْــدوها ويَجْنُبُهــا
جِئْنــاكَ نَحْمِــلُ أَلْفاظــاً مُدَبجَــةً    كأَنَّمــا وَشْــيُها مــن يُمْنَــةِ الــيَمَنِ

فالبحتري يتخيل أمواج دجلة قد أوصلته في قافلة من السفن إلى الممدوح ولعل التشــديد في قوله: (آذي) رمز للجهد الشاق الذي كلف الشاعر به نفسه من أجل الوصول إلى الممدوح[5].

ومن الواضح أن الشاعر أضفى على السفن الصفات الصحراوية فوصــفها بأوصــاف الإبل والخيل كقوله: (عير) و(تحدوها) و(بلا رسن) وهي ظاهرة ماثلة في الشعر العباسي[6].

وكثيراً ما يأتي وصف الأنهار من خلال وصف الشاعر للقصور والمنازل العباسية التي كانت تقام على ضفاف الأنهار، وما أكثر ما كان وصفها يجري عند الشاعر متكئاً على تشــبيه النهر بالسيف أو بالسوار والهلال على الرغم من أن الصورة مطروحة، إلا أن الشاعر يضــفي

(1) عطوان، حسين: **وصف البحر والنهر**، ص92.
(2) المصدر السابق، ص92.
(3) ينظر **الديوان**: 915/2، 1467/3، م165.
(4) البحتري: **الديوان**، 2194/4.
(5) الشتيوي، صالح: **رؤى فنية "قراءات في الأدب العباسي"**، ط1، دار فارس، عمان، 2005، ص110.
(6) المصدر السابق.

عليها ثوباً جديداً مستعيناً باللفظة المأنوسة والجرس الملائم لما يحسه فلنقرأ ما قاله في النهر في قصيدة مدح فيها الخليفة المعتز ووصف قصره المسمى بالسَّاجِ قائلاً [1]:

[الكامل]

قَصْــــرٌ تكامَـــــلَ حُسْـــنُهُ فـــــي قلْعَــــةٍ    بَيْضــــــاءَ واسِـــــطةٍ لبَحْـــــرٍ مُحْـــــدِقِ
قَدَّرْتَـــــــهُ تقـــــــديرَ غيـــــــرِ مُفَـــــرِّطٍ    وبَنَيْتَـــــهُ بُنْيـــــانَ غَيْـــــرِ مُشَـــــفِّقِ
وَوَصَـــــلتَ بَـــــيْنَ الجعْفَـــــرِيِّ وبَيْنَـــــهُ    بـــالنَهْرِ يَحْمِـــلُ مـــن جنـــوبِ الخَنْـــدَقِ
نَهْـــرٌ كـــأنَّ المـــاءَ فـــي حَجَراتِـــهِ    إفرنْـــدُ مَـــتْنِ الصَّـــارِمِ المُتَـــأَلِّقِ
أَلْحقْـــهُ يـــا خَيْـــرَ الـــوَرَى بِمَســـيلِهِ    وامْـــدُدْ فَضُـــولَ عُبابِـــهِ المُتَـــدَفِّقِ
فـــإذا بَلَغْـــتَ بـــه البـــديعَ فإنَّمـــا    أنْزَلْـــتَ دِجلـــةَ فـــي فِنـــاءِ الجَوْســـقِ

فالشاعر حرص أشد الحرص على أن يبين أن قصر ممدوحه ومعظم قصور الخلافة كانت تقـام على ضفاف الأنهار ولعل ذلك للإشعار بالخير والعطاء والنماء، وتبين الصورة البيانية في البيت الرابع براعة البحتري ودقة تصويره، إذ شبه نهر دجلة وقد وصله الخليفة المعتز بـين قصـر الساج وقصر الجعفري بالسيف القاطع.

وكذلك شبه مدار دجلة جميعه بالهلال أو السوار وذلك ضمن قصيدة مدح في الحسن بن وهب فيقول[2]:

[الوافر]

كـــأَنَّ مَـــدارَ دِجْلَـــةَ إذ تِوافَـــتْ    بأجْمَعِهـــا: هِـــلالٌ أو سِـــوارُ

ويرتبط وصف الأنهار في حديث البحتري بالأحداث التاريخية حيث يشير إلى المعارك الدامية التي شهدتها ضفاف تلك الأنهار[3]، ولعله بذلك يرمي إلى غرضـين: أحـدهما: كثـرة الحروب التي خاضها المجتمع العباسي، والتي لها دلالة على عنصر القوة في المجتمع، وعلـى

---

(1) البحتري: **الديوان**، 1483/3.

(2) المصدر السابق، 961/2.

(3) ينظر المصدر السابق: 17/1، 534، 580، 738/2، 1511/3، 1840.

قوة الخليفة نفسه، والغرض الثاني: كثرة الأنهار التي تعد أحد أهم المصادر المائية في البيئة العباسية، والتي قد يرمز بها الشاعر إلى الشريان الاقتصادي في الدولة.

وجاء الوصف عند الشاعر من حضوره المباشر والمشاهدة المتأنية، لذا امتازت أوصافه بكثرة التفاصيل، ولعلَّ نظرة البحتري قد عكست العهد الذي عاشه في كنف الخلفاء والوزراء ورجال الدولة، وهو عهد نعمة ورخاء تميز بالإنجازات الحضارية التي تدل على قوة اقتصادية تمتلكها الدولة، وهذا ما كان من نظرة البحتري إلى النهر والبحر.

وتقطع الجداول المائية جزءاً كبيراً من أرض العراق، وتعد مظهراً من المظاهر الحضارية في البيئة العباسية، وجاء وصف الشاعر للجدول المائي ضمن مشهد وصف القصر المعروف بالصبيح، وذلك باعتباره أحد المظاهر الجمالية فيه، فلنسمعه كيف شبهه بالسيف الأبيض المصقول، وذلك في قصيدة مدح فيها الخليفة المتوكل على الله[1]:

[الخفيف]

مُسْتَمِدٌّ بجْدولٍ من عُبابِ الـ     ـماءِ كالأَبْيَضِ الصَّقيلِ الحُسامِ
فإذا ما تَوَسَّط البِرْكةَ الخَضْـ     ـراءَ أَلْقَتْ عَلَيهِ صِبْغَ الرُّخامِ

كما أفرد البحتري مقطوعات في وصف المطر والسحاب والنهر والبحر كذلك أفرد مقطوعات في وصف البرك التي تعد واحدة من مظاهر الحضارة الجديدة في البيئة العباسية، ولعل هائيته في مدح الخليفة المتوكل هي عروس قصائده في وصف المائيات[2]، وسنرى كيف استطاع الشاعر أن يبلور إعجابه الفائق ليس بالبركة فحسب، وإنما بكل ما يتصل بها من مفردات الطبيعة النابضة، فينهل من النسيم والسماء والنجوم والشمس والسحاب والأمطار والبساتين اللِّفاء فيقول مادحاً المتوكل ومتألقاً في وصف البركة[3]:

---

(1) البحتري: **الديوان**، 2005/2.

(2) الشكعة، مصطفى: **الشعر والشعراء**، ص718.

(3) البحتري: **الديوان**، 2414/4-2415-2416.

[البسيط]

يـا مَـنْ رأى البركَـةَ الحَسْـناءَ رُؤْيَتُهـا ... والآنِسـاتِ إذا لاقـتْ مَغانيهـا
بِحَسْـبِها أنهَّـا مِـنْ فَضْـلِ رُتْبَتِها ... تُعَـدُّ واحِـدَةً والبَحْـرُ ثانيهـا
مـا بـالُ دِجْلَـةَ كـالغَيْرى تُناقِسُـها ... في الحُسْـنِ طَـوْرًا وأَطْـوارًا تُباهيهـا
أمـا رَأَتْ كَـالِىءَ الإسْـلامِ يَكْلأُهـا ... مِـنْ أنْ تُعـابَ وبـاني المَجْـدِ يَبنيهـا
كـأَنَّ جِـنَّ سُـلَيْمانَ الـذين وَلُـوا ... إبْـداعَها فـأَدَقُّوا فـي معَانيهـا
فَلَـوْ تَمُـرُّ بهـا بِلْقِـيسُ عَـن عَـرَضٍ ... قالتْ: هـي الصَّـرحُ تَمْثـيلاً وتَشْـبيها
تَـنْحَطُّ فيهـا وُفُـودُ المـاءِ مُعْجَلَـةً ... كالخَيْـلِ خارجَـةً مِـنْ حَبْـلِ مُجْريهـا
كَأَنّمـا الفضّـةُ البيضـاءُ سـائلةٌ ... مـن السـبائِكِ تجـري فـي مَجاريهـا
إذا عَلَتْهـا الصَّـبا أَبْـدَتْ لَهـا حُبُكـاً ... مِثْـلَ الجواشِـنِ مَصْـقولاً حَواشـيها
فَرَوْنَـقُ الشَّـمْسِ أحْيانـاً يُضـاحِكُها ... ورَيِّـقُ الغَيْـثِ أَحْيانـاً يُباكيهـا

فالبركة داخل القصر، تعدّ واحدة والبحر ثانيها لعظمتها، وهي صورة مُتَمَدِنَة تُعْجِز الألْسُن، ويحسب الناظر إليها أنها من صناعة الجنِّ، ولفظة صناعة هنا لها مدلولها الحضاري ويغار دجلة ويباهيها، ولكن دون وجه للمنافسة، والمياه تسقط منها كأنها سبائك الفضة المذابة، وتتماسك بفعل مداعبة النسيم لها من جديد لتشكل درعاً قوياً، وبداخل هذه البركة السمك يعود ويغوص، مطمئناً بتلك الحماية، وكأن الشاعر بهذه الصورة يشير إلى قوة البيت العباسي وحصانته، كما يصور لنا الشاعر هذه البركة على أنها مصممة بحيث تنعكس أشعة الشمس على سطحها، وهي رائعة حين ينهمر فيها ماء المطر، فالبركة صورة لعظمة الخليفة الذي بناها، وهي ثمرة من ثمار الحضارة التي ينعم بها الناس ودليل على القوة الاقتصادية التي تتمتع بها الدولة.

إن كلمات البحتري في تلك القصيدة إن هي إلا صورة دافئة ونابضة بكل أبعاد الحياة، بالإضافة إلى أنها تجسد تجسيداً هائلاً مقدرة الشاعر الذهنية على استخراج الطاقات الصوتية الكامنة في مفردات اللغة منفردة أو مجتمعة على حد سواء[1].

---

(1) اليظي، صالح: **البحتري بين نقاد عصره**، ص96.

إذن نقل لنا البحتري صورة حضارية، شاعت فيها الألفاظ الملائمة لمدنيتها ومن تلك الألفاظ (الفضة) (الغَيْرَة) (الآنسات)، فأفاد من التطور الحضري والثقافي الذي شهدته الحاضرة العباسية، فعبر عن ذلك من خلال (البركة) التي تعد أندر لوحة عربية حضارية رسمتها بالكلمة ريشة شاعر كبير، فكانت رمزًا ومظهرًا من مظاهر الحضارة العباسية وقوتها.

ووجد الثلج مكاناً له في شعر الوصف عند البحتري، وأَعْرِضُ من جديد لوصف الشاعر الجميل لقلعة جبلية، تقع في بلاد الروم، وقد نزلت عليها الثلوج فبدت كالمرأة التي تقدم بها العمر وغطى رأسها الشيب، فوجه الشبه هو شدة البياض فيقول[1]:

[الخفيف]

حينَ أبْدَتْ إليكَ خَرْشَنَةُ العُليا    مِنَ الثلجِ هامةً شمطاءَ

وإذا ما انتقلنا إلى الأندلس، فسوف نجد اتساع آفاق الطبيعة أمام الإنسان العربي، ففيها روح وريحان، وجنة ونعيم وبيئة جديدة توحي بشعر جديد، خضرة وماء ووجه حسن، وتجسم الجمال في كل شيء أمام العربي، فإذا جلس شاهد الجمال، وإذا سار، وإذا دخل الحدائق، وإذا ركب النهر، وإذا أمسى، كل ذلك أثار غريزته إلى قول الشعر[2].

ويدهشنا أن ابن زيدون لم ينظم مقطوعات مستقلة في وصف المائيات كما فعل البحتري، وما جاء من أوصافه للطبيعة المائية استطراد وتضمين في بقية أغراضه وخصوصاً المدح، وتكاد تكون نسبة الوصف في ديوانه ضئيلة لا تتناسب مع ما كنّهُ ابن زيدون للطبيعة من مشاعر وأحاسيس، ومع ألفته لمظاهرها وانطباعاته الرقيقة في رحابها[3].

ومن ذلك ما جاء عنده من وصف للمطر، ضمن قصيدة مدح فيها المعتمد بن عباد، ولعلنا نشتم في بيت ابن زيدون في وصف المطر رائحة البحتري وهو يصف إحساس الأرض

---

(1) البحتري: **الديوان**، 17/1.

(2) حميد، بدير: **قضايا أندلسية**، ط1، دار المعرفة، القاهرة، 1964، ص131.

(3) الخازن، وليم: **ابن زيدون أثر ولادة في حياته وأدبه**، مكتبة الحياة، بيروت، ص95.

بالمطر المنهمر، -وكأنه شخص يضاحكها- وصفاً رائعاً يلجأ فيه إلى التشخيص، ونكاد نجد في وصفه انعكاساً لسعادته، وحالة الطمأنينة والأمل في عهد الخليفة الجديد فيقول[1]:

[الكامل]

فَضَحَتْ مَحاسِنهُ الرِّياض بَكى الحَيا وهْناً عليها فاغْتَدتْ تَتَبسَّمُ

ونظرة إلى البيت ترينا أن عنصر الحركة يسيطر على الشاعر وهو بذلك يتفق مع سابقه، فالصورة العامة في وصف المطر عند الشاعرين واحدة ولكننا نلاحظ الاختلاف في استخدام مفردات المطر، فلكل شاعر طريقته الخاصة في التعبير عن مشاعره.

وخلاصة القول جاءت صورة المطر عند البحتري وابن زيدون مشرقة، والأرجح أنها تصور نعيم البيئة الحضارية التي عاشها الشاعران.

ولا يكاد يقع الباحث في ديوان ابن زيدون على أي وصف للسحاب وبذلك يكون البحتري قد انفرد بوصفه في هذا المجال.

والأندلس ليست بلد الحدائق والبساتين فحسب، وإنما -أيضاً- هي بلد ساحلي لا يتصل ببقية دار الإسلام إلا عن طريق البحر وقد ألف أهلها البحر واعتادوا السفر فيه، لمسافات قريبة أو بعيدة[2].

وهذا القول لا يمنع من وجود من خاف البحر وحذر من ركوبه وهناك شواهد عديدة تدل على ذلك[3].

وقد تناول الشعراء في هذا العصر البحر في وصفهم، إلا أن شاعرنا ابن زيدون تخلف عن ركب شعراء عصره في هذا المجال، ولم يلتفت للبحر في موصوفاته، باستثناء تعرضه

---

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص315.

(2) بيرس، هنري: **الشعر الأندلسي في عصر الطوائف**، ترجمة طاهر مكي، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1988، ص192.

(3) ينظر المرجع السابق.

لبعض صفاته جاء معظمها في معرض مديحه، ولم يخرج عن وصفه له بالخضّم، ومن ذلك ما جاء في مديحه المعتمد بن عباد حين وصف جودهُ وشبهه بغزارة البحر متلاطم الأمواج قائلا(1):

[الكامل]

بَـــــأْسٌ كمـــــا صـــــالَ الهِزَبْـــــرُ إزاءَهُ    جـــودٌ كمـــا جـــاش الخِضَـــمُّ الخِضْـــرَمُ

وفي المعنى نفسه يقول مادحاً أبا الوليد بن جهور قائلا(2):

[الطويل]

جـــوادٌ متـــى اسْـــتَعْجَلتَ أولـــى هباتِـــهِ    كَفـــاكَ مِـــنَ البَحْـــرِ الخِضـــمُ عُبـــابُ

فابن زيدون لم يذكر من خلال وصفه البحر سوى تلاطم أمواجه، والناظر لتلك الأبيات يدرك للوهلة الأولى خوف الشاعر وقلقه من البحر، ولعل ما كان من ذكره له ضـــمن قصـــائد مديحه، حتى يعطي المعنى الذي أراد مزيداً من القوة.

ونكتفي بهذه الأمثلة التي أوردناها، لأن المعاني والأفكار نفسها تتكرر فيما تبقـــى مـــن أوصافه للبحر(3).

بينما نرى بروز صورة النهر من خلال حديثه عن مجالس الأنس واللهو التي قضـــاها على شواطئ الأنهار، واحتساء ابنة الكرم بجوارها، فالشاعر يرى في النهر شاهداً على حبـــه، وأيام لهوه(4)، قد ساقا لنا طرفاً مما قاله في وصف النهر في أثناء نزهة قام بها(5):

[الطويل]

كَأَنَّاعَشِـــيَّ القَطْـــرِ فـــي شـــاطِئِ النَّهْـــر    وَقَـــدْ زَهَـــرَتْ فيـــه الأزاهِـــرُ كـــالزُّهْرِ
تُـــرَشُّ بمـــاءِ الـــوَرْدِ رَشًّـــا ونَنْثَنـــي    لِتَغْليـــفِ أفْـــواهٍ بطيِّبَـــةِ الخَمْـــرِ

---

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص316.
(2) المصدر السابق، ص373.
(3) المصدر السابق، ص412، 423.
(4) المصدر السابق: ص130.
(5) المصدر السابق: ص244.

والملاحظ أن الشاعر في أبياته السابقة لم يُعْنَ بوصف النهر عناية البحتري به، ومن المرجح أنه لم يعمد إلى ركوبه بل اكتفى بالتنزه على شواطئه، لذا لم يرق وصفه إلى الدرجة التي وصل إليها وصف البحتري، وربما كان النهر في وجدان ابن زيدون وخياله رمزًا للحب.

ونعرض من جديد لما قاله ابن زيدون في وصف الجدول حيث اهتم الشاعر بالصورة البصرية كالألوان كما اهتم بالصورة الحركية وكأنه رسام يتأنى في رسم لوحته ليبرز مواطن الجمال والروعة فيها فيقول(1):

[الخفيف]

حينَ نَغْدو إلى جَداولَ زُرْقٍ     يَتَغَلْغَلْنَ في حدائِقَ خُضْرِ
في هضابٍ مَجْلُوَّةِ الحُسْنِ حُمْرٍ     وبَراثٍ مَصْقولَةِ النَبْتِ عُفرِ

ولم يتطرق ابن زيدون لوصف البرك على الرغم من وفرتها في البيئة الأندلسية، وكذلك لم يجد الثلج مكاناً له في ديوانه على الرغم من وجود ه بكثرة في بعض المدن، ولعل معاناة أهل الأندلس منه وخاصة في فصل الشتاء هي السبب في ندرة تعرض الشعراء لوصفه والحديث عنه(2).

ومن خلال دراستنا وصف المائيات عند البحتري وابن زيدون نجد أن وصف المظاهر المائية لم يأتِ في قصائد مستقلة عند الشاعرين، وإنما جاء في ثنايا القصائد المدحية على الأغلب، والبحتري لم يترك شيئاً من المشاهد المائية إلا وتناوله بالوصف، وكان للسحاب والمطر الحضور الواسع، بينما اقتصر تناول ابن زيدون على البحر والجدول والنهر والذي جاء حديثه عنها ضمن مديحه أو وصف مجالس أنسه وفي مجال حنينه وذكرياته، لذا ارتبط وصفه للمائيات بحياته الاجتماعية وحبه لولادة، بينما ارتبطت المائيات عند البحتري بحياة الخلفاء، فعكست صورة الحضارة والنعيم والترف الذي اتسمت به الدولة العباسية، كما نجد الكثير من الدقة والتفصيل في وصف البحتري للمائيات، بينما لم يتوقف بن زيدون كثيراً عندها ولم يطنب في وصفها.

---

(1) البحتري: **الديوان**، ص233.

(2) بيرس، هنري: **الشعر الأندلسي في عصر الطوائف**، ص211.

## خامساً: الهجاء

انتشر هذا اللون من الشعر كثيراً في بداية العصر العباسي، والناظر في شعر البحتري يجد أنه على الرغم من أنه خلف لنا ما يزيد على ستين قطعة في فن الهجاء فَجُلّهَا يترك انطباعاً بقصر باع البحتري وقلة حيلته في هذا الميدان، إذ أن معظم مقطوعاته يتراوح عدد أبياتها بين بيتين وستة أبيات وغالباً ما تكون محدودة المعاني قليلة التصرف(1).

وتجدر الإشارة الإشارة إلى ظاهرة تتعلق بالمدح والهجاء في العصر العباسي، وهي أن الشاعر قد يمدح الشخص ويهجوه بعد ذلك(2)، وقد يكون السبب في هذا عدم مكافئة الشاعر على مدحه كما حدث بين البحتري وأبي العباس بن بسطام، وقد عمد الشاعر إلى ربط الغيث بصيغة الهجاء فيقول(3):

[الطويل]

مَدَحْتُ أبا العباسِ لِلحِيْنِ ضَلَّةً     أُؤَمِّلُ فيه فَضْلَ مَنْ مالُهُ فَضْلُ
مَدَحْتُ أمْرَأً لو كان بالغَيْثِ ما بِهِ     لما بَلَّ وَجْهَ الأَرْضِ مِنْ قَطْرِهِ وَبْلُ
لَهُ حَسَبٌ لو كان للشَّمْسِ لَمْ تُنِرْ     وللماءِ لَمْ يَعْذُبْ وللنَّجْمِ لم يَعْلُ

فالشاعر يصور بخل أبي العباس، حيث وصل به البخل إلى حد أن الغيث نفسه لو به ما في أبي العباس من صفات البخل لما بل وجه الأرض.

وفي الاتجاه ذاته يهجو البحتري أحمد بن رَوْح الأَسَدِيّ ويصور بخل قومه مستخدماً مفردة أخرى من مفردات الماء فيقول(4):

---

(1) اليظي، صالح: **البحتري بين نقاد عصره**، ص201.
(2) إسماعيل، عز الدين: **في الأدب العباسي، الرؤية والفن**، ص391.
(3) البحتري: **الديوان**، 1669/3.
وأيضاً ينظر: **الديوان**، 209/1، 420.
(4) المصدر السابق، 1470/3.

[البسيط]

جَفُّوا مِنَ البُخْلِ حتى لو بدا لُهُمُ ضَوْءُ السُّها في سوادِ اللَّيْلِ لاحْترقوا
لَوْ صافحوا المُزْنَ ما ابْتلَّت أكفهُمُ ولَوْ يخوضون بحرَ الصينِ ما غَرقوا

ويتحدث البحتري هنا عن صفة البخل في قوم صاحبه فهم ينطوون على قدر هائل من البخل، حتى إنهم إذا صافحوا سحاب (المزن) نفسه –والمعروف بكثرة مائه– لما ابتلت أكفهم، ولو أنهم خاضوا البحر لما غرقوا، وقد جمع الشاعر بين هذه الصور الحسية والمعنوية لكي يعبر من خلالها على شدة بخل أولئك القوم.

وما من شك، فإن السحاب وأخص بالذكر المزن منه كان له حضور واسع في خيال البحتري في فن الهجاء، لما لهذا النوع دلالات مرتبطة بصفة الكرم والعطاء، إمعاناً في المبالغة في شدة وصف البخل، وفي ديوان الشاعر لقطات أخرى من نفس الطراز، يستخدم فيها صورة المزن في هجائه ليصور به بخل المهجو[1].

كما استخدم البحتري صورة الآبار شديدة العمق في هجائه، كناية بذلك عن قلة العطاء، فيقول في هجاء يعقوب بن أحمد بن صالح[2]:

[الرمل]

لَوْ طلبنا بَلَّةً من ريقِهِ وُجِدَتْ أَعْمَقَ من بِئْرِ العُمَقْ
لَمْ نصادِفُ خَلَّةً نَحْمَدُها عِندُه غَيْرَ هدايات الطُّرُقْ

وإذا انتقلنا للهجاء في العصر الأندلسي، نجد أن هذا العصر لم يخل من هذا الفن، فقد اقتفى شعراء الأندلس أثر المشارقة في هذا الفن أيضاً، ومن خلال الهجاء الأندلسي تطالعنا عدة اتجاهات لهذا الفن عندهم ومن أهمها الهجاء الفاحش المليء بالقذف والسباب، مما يبعث الاشمئزاز في النفوس[3]، والهجاء الذي يحمل طابع السخرية والطرافة والنكتة، ومع هذا لم يلق

---

(1) ينظر **الديوان**: 231/1، 1024/2، 1444/3.

(2) المصدر السابق: 1474/3.

(3) عتيق، عبد العزيز: **الأدب العربي في الأندلس**، ص245.

شعر الهجاء انتشارًا كبيرًا في عصر الطوائف، ويتضح ذلك من خلال دواوين الشعراء المطبوعة أو أشعارهم التي وردت في كتب التراجم والأدب(1).

وما وصل من شعر الهجاء عند ابن زيدون لا يشكل الشيء الكثير إذا ما قيس ببقية أغراضه الشعرية(2)، والباحث في ديوانه الشعري لا يكاد يقع إلا على مقطوعات معدودة في هذا الفن، وإن هذا القليل قد عبر بصورة واضحة عن حالة القلق والاضطراب المنبعثين عن نفسية مشبعة بنوائب الدهر وأحداثه، وعمد ابن زيدون من خلالها إلى اثنتين منها فربط المائيات بهذا اللون من الهجاء الفاحش واحدة في هجاء المعتضد بعد وفاته،حيث دعا بألا يسقي المطر جثته وألا يجود عليه السحاب قائلاً(3):

[الطويل]

لقد سَرَّنا أن النَّعِيَّ مُوَكَّلٌ ... بطاغيةٍ، قَدْ حُمَّ مِنْهُ حِمامُ
تجانَفَ صَوْبُ الغَيْثِ عَنْ ذلك الصَدَى ... ومرَّ عَلَيْهِ البَرْقُ وهْوَ جَهامُ

والأخرى في قصيدة عاتب فيها الشاعر أبا عبد الله بن القّلاس ويحذره في كل القصيدة ما عدا الأبيات الأخيرة، فقد خصصها للهجاء، وذلك حين بَيَّنَ لمنافسه –ابن القلاس– أن ولادة – وقد أوردها على صيغة اسم الآلة التي يستخدمها الناس تحقيراً لها– لن تكون ملكاً له لأنها مثل الماء الذي لا يستطيع أي إنسان أن يقبض عليه بيده فيقول(4):

[المتقارب]

وغرَّك من عهدِ "فعالَةٍ" ... سرابٌ تراءى وبَرْقٌ وَمَضْ
هي الماءُ يأبى على قابضٍ ... ويمنع زبدته مَنْ مَخَضْ

---

(1) سعيد محمد، محمد: **الشعر في قرطبة**، ص347.

(2) سالم بلال، الهروط: **الإبداع الفني وقضايا الأسلوب في شعر ابن زيدون**، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، 2004، ص32.

(3) ابن زيدون: **الديوان**، ص562.

(4) ابن زيدون: **الديوان**، ص587.

ونرى كيف يصف الشاعر ولادة بصورة ملائمة لشخصيتها تعبر عما يكنه لها من حقــد دفين فهي (سراب– برق– ماء) وبالمقارنة بين نماذج شعر الطبيعة المائية في هذا اللــون مــن الشعر نجد أن البحتري كان أكثر توسعاً في استخدام مفردات الماء ومزجها في هذا اللون مــن الشعر، ولعل أكثر مفردات الطبيعة المائية التي استأثرت باهتمامه وشكلت مواقعها في مقطوعاته الهجائية: الغيث، السحاب، المزن، والبئر العميقة، بينما نجد تلك المفردات تتضاءل في هجاء ابن زيدون فلا تكاد تتعدى الغيث والماء.

وهذا الافتراق في استخدام مفردات الماء في هذا الغرض عند الشــاعرين، يُجَــوِّزْ لنــا القول: إن البحتري يتفوق على مثيله ابن زيدون في ربط المائيات بالهجاء والتي كانت للبحتري متكأ له في عرض معانيه المجسدة لهجائه.

## سادساً: الخمريات

كان ظهور الخمريات في الشعر الجاهلي بوصفها غرضاً من الأغراض الشعرية قلــيلاً نسبياً، وجاء حديث الشاعر الجاهلي عنها في معرض المفاخرة والمدح، فتناثرت فــي قصــائده أبيات تذكر الخمر في مناسبات عابرة ارتبطت بالحديث عن الجود والكرم والانفاق عــن ســعة والإقبال على الحياة واقتناص اللذات، وقد وصفها شعراء هذا العصــر متحــدثين عــن لونهــا وطعمها، ومواطنها وجودتها وأثرها في نفوس شــاربيها، كمــا تعرضــوا لوصــف مجالســها وجلساتها[1].

وشهد العصر العباسي عددًا كبيرًا من الشعراء الذي أولعوا بالخمر وذكرها وتفننوا فــي وصفها على نحو لم يؤلف من قبل، وتناولوا الخمر من حيث هي هدف وغرض من أغــراض الشعر، فأفردت له المقطعات وشغلت حيزًا كبيرًا في معظم قصائدهم على نحو لم يكن مؤلوفــاً من قبل، فأصبح بهذا ظاهرة لا يستطيع الباحث أن يتجاهلها.

---

(1) العشماوي، أيمن محمد زكي: **خمريات أبي نواس**، دار المعرفة، القاهرة، 1998، ص27.

والبحتري أحد أولئك، عشق الخمرة، فأبدع في وصفها ووصف لونها وعبقها، وآثارهـا في شاربها، وأوقات شربها، وهو في وصفه للخمرة إنما يصف الطبيعة، فثمة امتـزاج بينهمـا، ويقوي وشائج هذا الامتزاج باشراك طرف ثالث في هذه المعادلة وهو المحبوب، يقـول[1] فـي مقدمته الغزلية التي استهل بها قصيدة مدح فيها الفتح بن خاقان:

[الوافر]

وذكَّرَنيـكِ والـذكرى عنـاءٌ شَـبابةُ فيـك بَيِّنَـةُ الشُّـكولِ
نسـيمُ الـرَّوْضِ فـي ريـحٍ شـمالٍ وصَـوْبُ المُـزْنِ فـي راحٍ شـمولِ

والبحتري يتعاطى الشراب في أحضان الطبيعة، ونرى هذا الاتحاد بين الخمرة ومشاهد الطبيعة المائية، ولعل الشاعر كان يختار عادة الرياض والمياه الجارية إطارًا لمتعته.

وقد وُسِمَ العصر العباسي بكثرة مجالس اللهو واللعب والشراب، والبحتري أحد هـؤلاء الشعراء، حضر مجالس العامة والخاصة وأشاد بهذه المجالس التي لا تفارقها مفردات الطبيعـة والخمرة يقول[2]:

[الوافر]

ويَـومٍ بـالمطيرةِ أمْطَرَتْـا سـماءٌ صَـوْبُ وابِلِهـا العُقـارُ
نَزَلْنـا مَنْـزِلَ الحَسَـنِ بـنِ وَهْـبٍ وَقَـدْ دَرَسَـتْ مَغانيـهِ القِفـارُ
رَضِـينا مـنْ مُخـارِقَ وابـنِ خَيـرٍ بصَـوْتِ الأَثْـلِ، إذْ مَتَـعَ النّهـارُ
تُزَعْزِعُـهُ الشَّـمالُ، وقَـدْ تَـوافى علـى أنفاسِـها قَطْـرٌ صِـغارُ
غُـداةَ دُجُنَّـةٍ للغَيْـثِ فيهـا، خِـلالَ الـروضِ، حَـجٌّ واعتِمـارُ

يصف البحتري أقصى ما ناله من السرور والمتعة، فهو بين أحضان الطبيعة يلهو مـع الأحبة، ويعاقر الخمرة حتى الثمالة، فيظن في حالة الوجد هذه وكأن الديمة تمطر عقارًا، وكـأن

(1) البحتري: **الديوان**، 1737/3.

(2) المصدر السابق، 960/2-961.

شجر الأثل يغني أبرع من المغنين، فالغالب على هذه المجالس الظهور الجلي لمفردات الطبيعة المائية وقد مزجها الشاعر بالخمرة.

كما يرى الشاعر في المجالس النهرية، مرتعا للأنس وميدانا لتعاطي الشراب الممزوج بالماء، فالصلة عنده قائمة بين الشراب والأنهار، وكأن الخمرة عنده قرينة النهر فيقول[1]:

[البسيط]

العَـيْشُ فـي لَيْـل داريّـا إذا بَـرَدا والـرَّاحُ نَمْزُجُهـا بالمـاءِ مـن بَـرَدَى

وكتب البحتري إلى المبرد (النحوي البصري المعروف) يدعوه إلى مجلس شراب على شاطئ النهر صباح أحد أيام نهاية الأسبوع حيث يحتسون خمرة الصباح التي تطرد الهم وتريح العاشق المُعُنَّى[2]، وهو ما صرح به البحتري حين قال[3]:

[الخفيف]

يَـومُ سَـبْتٍ وعِنْـدَنا مـا كفـى الـ حُـرَّ طعـامٌ والـوَرْدُ مِنّـا قريـبُ
وكنـا مَجْلِـسٌ علـى النَّهْـرِ فيـاّ حٌ، فسـيحٌ تَرْتـاحُ فيـه القلـوبُ
ودوامُ المُـدامِ يُـدْنيكَ مِمَّـنْ كُنـتَ تَهْـوى وإنْ جفـاكَ الحبيـبُ

ولما كان شعراء الأندلس يتتبعون خطى المشارقة في شتى أنواع القريض، فقد رأيناهم يتأثرون بهم في الشعر الخمري أيضاً، ولشدة شغفهم بالخمرة، عنوا بوصفها وأجادوا في تصوير آنيتها، كما برعوا في رسم الساقي والنديم ومجلس الأنس، وكان أبو نواس أستاذهم الأكبر، يغرفون من معينه ويتفننون في محاكاته[4].

---

(1) البحتري، **الديوان**، 709/2.

(2) شرف الدين، خليل: **البحتري بين البركة والإيوان**، ص132.

(3) البحتري: **الديوان**، 132/1.

(4) غريب، جورج: **العرب في الأندلس**، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1978، ص75.

إن الشعر الخمري الأندلسي شديد الارتباط بشعر أعلام المشارقة، وإذا عرف الأندلسيون بالتسلسل وبعض الصور الجديدة من موحيات العصر، فإن معانيهم ظلت تسير في ركاب معاني هؤلاء، ولم يبلغهم جديدهم غير التلاعب بالأوزان والقوافي[1].

ويعد ابن زيدون من شعراء الأندلس الذين شغفوا بالراح، وله كتاب فيها سماه "حديقة الارتياح في وصف حديقة الراح"[2].

ونلاحظ من خلال تصفح خمريات ابن زيدون، وَثاقة الصلة عنده بين الطبيعة والخمر، فهي تجلى محاسن الطبيعة أمامه ونستطيع أن نتلمس تلك الصلة بين الخمر والطبيعة المائية في مجالس ابن زيدون التي كانت كمجالس البحتري كثيرًا ما تجري على شواطئ الأنهار فيقول[3]:

[الطويل]

ويَومٌ لَدى البُنْتِيِّ في شاطِئِ النَهرِ    تُدارُ عَلَيْنا الرَّاحُ في فِتْيَةٍ زُهْرِ

وفي قوله أيضاً وقد نعم مع أصدقائه في مجالس ندية على شاطئ النهر الذي أينعت أزهاره يستقبلون رذاذ الندى المعطر بماء الورد ويغلفون أفواههم بالخمر الطيبة، وأعود هنا إلى الشواهد التي أشرت إليها بمناسبة الحديث عن وصف النهر[4]:

[الطويل]

كأن عَشِيَّ القَطْرِ في شاطِئِ النَّهْرِ    وقدْ زَهَرَتْ فيهن الأزاهِرُ كالزُّهْرِ
تُرَشُ بماءِ الوَرْدِ رَشاً ونَنْثني    لِتَغْليفِ أَفْواهٍ بَطيِّبَةِ الخَمْرِ

وإذا كانت صورة الخمريات عند البحتري تتشكل من خلال المجالس النهرية وما يحيط بها من أزهار وورود وسماء تكتنفها الغيوم والأمطار، فإن صورة الخمريات عند ابن زيدون تشبهها إلى حد بعيد، والمجالس النهرية في مجملها عند الشاعرين تكسوها البهجة والإحساس بالجمال.

---

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص77.

(2) ضيف، شوقي: **ابن زيدون**، ط6، دار المعارف، القاهرة، ص27.

(3) ابن زيدون: **الديوان**، ص130.

(4) المصدر السابق، ص144.

## المبحث الثاني

## الماء في الأغراض الشعرية التي انفرد بها كل شاعر

ويمكننا أن نقسم هذا المبحث إلى قسمين:

**أولاً: الأغراض الشعرية التي انفرد بها البحتري، وامتزجت بها الطبيعة**

**الغزل:**

ففي غزل البحتري نجد المائيات واضحة ممتزجة به، ودليل تداخلهما أنه حين يتعـزل يشبه حديث محبوبته بالغيث، وذلك في مقدمته الغزلية التي استهلها في مدح أحمد بـن إبـراهيم قائلاً[1]:

[الكامل]

وحـــديثُها، كالغيـــثِ جـــادَ بِوَبْلِـــهِ     فـــي حـــادِثِ المَحْـــلِ الشـــديدِ غَمـــامُ

وإذا أمعنا في كلمات هذا البيت نجد أنها معاني طرقها الشعراء القدامى[2]، وذلـك فـي تشبيه حديث محبوبته بالغيث الذي يجود على أرضٍ محل فتحول قحط الأرض خصـباً وحيـاة، وكأن الشاعر يوحي بوظيفة المرأة الإحيائية من خلال التشبيه، وانتفائه الموفق لمفرده (الوبـل) حيث لا يكون المطر وبلاً إلا إذا ارتوت الأرض وأحياها من بعد موتها، فالمرأة والغيث رمزان للخصب والحياة، فابتسامتها (وبلٌ) استعارته الرياض رداءً لها، وفي ذلك يقـول فـي مقدمتـه الغزلية التي انتقل بعدها إلى غرضه الأصلي وهو الفخر قائلاً[3]:

[الخفيف]

فـــي ريـــاضٍ قـــد اســـتعارَ لهـــا الـــوَبْـ     لُ رداءً مـــــن ابتســـــام ســـــعادِ

---

(1) البحتري: **الديوان**، 211/4.

(2) طليمات، غازي؛ والأشقر، عرفان: **الأدب الجاهلي**، ص154–155.

(3) البحتري: **الديوان**، 619/1.

وســــعادٌ غــــرّاءُ فرعــــاءُ يُسقيـــــ كَ عقــــارًا مــــن الثنايـــا البُـــرادِ

وهذا اللون من الشعر يشتمل على بعض الجوانب الحسية التي تتصل بالوجه، ولما كانت ســعاد تظهر في الشعر الجاهلي رمزًا للربيع وما يتبع الربيع من سعادة وهناء عيش(1)، نجد البحتــري أبدع في تصوير الابتسامة، وهي تمنح الرياض الرداء الربيعي وقد جمع الشاعر في هذا البيــت بين الحديث والقديم، فمن الحديث مفردة الرياض، ومن القديم المعنى الذي أشار إليه.

ويظهر البحتري براعة في ربط مفردات الثلج بصفات المــرأة، حيــث يشــبه أســنان محبوبته في شدة بياضها ببياض الثلج، وذلك في قوله ضمن مقدمته الغزلية التــي اســتهل بهــا قصيدة مدح فيها أبا العباس بن حموله(2):

[الوافر]

إذا ابتســـــمتْ تَأَلَّقَـــــتْ عارِضـــــاها علـــى ضَـــربٍ يُصَـــفَّقُ فـــي ضـــريبِ

ولَيْسَ في هذه المعاني جديد، وإنما كل ما فيها معروف قديم متداول، وظل البحتري في كثير من غزله يقلد القدماء، ومن ذلك وقوفه على الأطلال، فيدعوه الحنين إلى الحبيب، والوفاء له، أن يحيي دياره، ويدعو الله أن يسقيها الغيث قائلا(3):

[الطويل]

سَقى الغَيــثُ أكْنــافَ الحِمَــى مــن مَحلــةٍ إلى الحِقفِ مــن رَمــلِ اللِّــوَى المُتَقَــاودِ

ومن ذلك قوله أيضاً(4):

[الطويل]

أدارَهُـــــمْ الأولَـــــى بِـــــدارةِ جُلْجُـــــلٍ سَـــقاكِ الحَيـــا: رَوْحاتُـــهُ وبَـــواكِرُهْ!

---

(1) عبد الرحمن، نصرت: **الصورة الفنية في الشعر الجاهلي**، مكتبة الأقصى، عمان، 1976، ص151.

(2) البحتري: **الديوان**، 261/1. الضرب: العسل الأبيض الغليظ، الضريب: الثلج.

(3) المصدر السابق، 623/1.

(4) المصدر السابق: 876/2.

وقوله أيضاً يدعو لديارها بسقيا المطر الغزير القوي الذي يرافقه الرعد(1):

[البسيط]

أقـــامَ كُـــلُّ مُلْـــثٍّ الـــوَدْقِ رَجَّـــاسِ     علـــى دِيـــارٍ بعُلْـــوِ الشـــامِ أدْراسِ

وهذا البيت أعجب الآمدي وقال فيه "وهذا البيت كثير الماء والرَّونق"(2).

وكثيراً ما يلح الشاعر على السحب الغوادي في سقيا الديار، وذلك أن مطـــر الغـــوادي أحمد من مطر الروائح عند العرب، ومطر الليل أحمد من مطر النهار ومن ذلك قوله(3):

[الكامل]

يـــا دارُ جـــادَ رُبـــاك جَـــوْدٌ مُسْـــبلٌ     وغَـــدَتْ تَسُـــحُّ عليـــك غاديتـــانِ

ونلاحظ في دعاء البحتري أنه خص المطر الغزير السيال كما دعا بديمومة الهطـــول، وقـــد دل الشاعر على هذا المعنى من خلال توظيف الفعل المضارع (تَسُحُّ) المؤكد للديمومـــة والتتـــابع، وليس شح السماء بالأمطار سبباً في استمطاره، إذ إن بيئة البحتري –وكما أشرت سابقاً– غنيـــة بالأمطار والمياه، بل هو يعبر عن شوقه وحنينه، فدعا للحبيبة وديارهـــا بالســـقيا ودوام نـــزول المطر عليها، وهو بدعائه إنما يدعو لها بالحياة والسلام.

وفي ديوان الشاعر نماذج أخرى كثيرة، ربط فيها المائيات بموضوع الغزل ولم يتسن لي كباحثة ذكرها تحاشياً للإطالة واستجابة لمنهج البحث(4).

وقد أدخل البحتري فناً جديدًا في الغزل هو استدعاء الطيف كلما باشر مدحاً أو فخرًا، أو وصفاً، وحين يستحضره يسبغ عليه نعوت الجمال والدلال المعروفة، فصاحبته حـــين تضـــحك

---

(1) البحتري: **الديوان**، 1147/2. رجاس: مصوت، ويريد هنا الرعد.

(2) الآمدي، الحسن بن بشر: **الموازنة بين أبي تمام والبحتري**، المكتبة العلمية، بيروت، 1944، ص415.

(3) البحتري: **الديوان**، 2373/4.

(4) ينظر **الديوان**: 104/1، 305، 698/2، 921، 3/.

تكشف عن أسنان بيضاء بياض حبات البرد، وهذه الروح الغزلية نراها في مقدمة قصيدة مــدح فيها أبا نوح بن إبراهيم قائلاً[1]:

[السريع]

بـــاتَ نـــديماً لـــي حتـــى الصـــباحْ أغْيَـــدُ مَجْـــدولُ مكـــانِ الوَشـــاحْ
كأنمَّـــا يَضْـــحَكُ عـــن لُؤْلُـــؤ مُـــنَظَّمٍ أو بَـــرَدٍ أوْ أقـــاحْ

وطيف الحبيب نوع من الذكرى، فإذا غاب الحبيب كان خياله صورة منه، ينظـر إليـه ويحدثه ويناجيه، وهنا تطوف في ذهن الشاعر الذكريات، ذكريات حب طفولي بريء كان نهـر (قُوَيْق) مسرحاً لها، وذلك في مقدمته الغزلية التي استهلها في مدح الخليفة المعتز بالله قائلاً[2]:

[المنسرح]

إنّ قويقـــاً لـــه علـــي يـــدٌ بـــالأمس بيضـــاءُ لســـتُ أكْفرهـــا
أيـــام لهـــو فـــي جـــانبي حلـــب لـــم يبـــق منهـــا إلا تـــذكرها

وإذا كان البحتري استغل صورة المائيات في غزله، وربطها بالمرأة، فإن أثرها يخلـو في غزل بن زيدون، مع أن هذا الغرض من الأغراض الشعرية عند الشاعر يسـتغرق حـوالي ثلث ديوانه، وهو من أشعر شعره إذا صح التعبير، لأنه أشد الأغراض صلة بحياته[3].

وإذ رحنا نتلمس له العذر، وجدنا أن معظم غزله قاله بعد جفاء ولادة له وكان كله ألماً ولوعـةً وشكوى من الحبيبة ومن الدهر العنود، وأصبح يصف نفسه وما عليها من لوعة وضـنى أكثـر مما يصف من يتغزل به[4].

ولعل المائيات لم تكن ماثلة في خياله وهو في هذه الحال من اليأس والتشاؤم والحـزن، وإلا فما الذي منعه من استغلال المائيات كمظهر من مظاهر الطبيعة؟ وهو الـذي مـزج حبـه

---

(1) البحتري: **الديوان**، 435/1.
(2) المصدر السابق: 2 /1074.
(3) الخازن، وليم: **ابن زيدون وأثر ولادة في حياته وأدبه**، ص65.
(4) المرجع السابق: ص72

للطبيعة بحب ولادة، وتغنى بالاثنتين معاً، فولادة جزء من الطبيعة ساحا في أرجائها معاً، ولهذا أطلق عليه علي عبد العظيم شارح الديوان لقب "شاعر الحب والطبيعة"(1). إلا أن هذا المزج بين الطبيعة والمرأة عنده لم يظهر إلا من خلال حنينه وذكرياته.

**الفخر:**

وللبحتري في الفخر بضاعة جيدة، وقد توافر له عاملان رئيسيان هيئا له التألق وطول الباع في الفخر أولهما: انتماؤه الثابت إلى واحدة من أعظم القبائل العربية وهي طيء، وثانيهما: أنه كان أعظم شعراء عصره دون منازع، وأنه نال من آيات التقدير والإجلال والشهرة وأصاب من الحظوة والندرة أقصى ما يطمح إليه الشعراء، وتمتع بحياته بنجاح مادي ومعنوي وقد مكنته شاعريته من هذا النجاح الهائل، ومن هنا كان له أن يدل على نبوغه وأن يفخر بتدفق عبقريته بروائع الشعر(2).

وكثيراً ما نرى البحتري يفتخر بآله وأسرته وقبيلة أبيه، طيء، ويدور هذا الفخر حول الشجاعة والكرم، ونجد في بعض قصائد الفخر هذا، أثر المائيات، ويشبه هذا الغرض من فن المدح، مسخراً مفردات الطبيعة المائية لخلق صور فنية تشعر المتلقي بقوة تحدى قوم الشاعر للأخطار وسرعتهم في تقديم النجدة، فأقام قومه مقام الغيث في الكرم، ثم أقامهم مقام السيول في سرعة تقديم النجدة قائلاً(3):

[الخفيف]

وليوثٌ من طيءٍ وغُيوثٌ لَهُمُ المَجْدُ طارفاً وتليدَا
فإذا المَحْلُ جاءَ، جاءوا سُيولاً وإذا النَّقْعُ ثارَ ثاروا أُسودَا

(1) ينظر عبد العظيم، علي: **ديوان ابن زيدون**، ص82.
(2) اليظي، صالح: **البحتري بين نقاد عصره**، ص141.
(3) البحتري: **الديوان**، 593/1.

واختار البحتري لقصيدته هذه قافية قوية فخمة تتناسب وشموخ الموضوع، ومعروف – أيضاً– أن حرف الدال يكثر في غرض الفخر، وهو الغرض الظاهر والمباشر للقصيدة، وإمعاناً من الشاعر في الإعراب، عما يجيش به صدره من قوة الاعتزاز بقومه، يضيف إلى قوة الروى ألف الاطلاق بما تؤديه من شموخ وتصعد صوتي[1].

لقد اعتدَّ الشاعر في فخره بكرم أبناء قبيلته وسرعتهم في تقديم النجدة للملهوف على مقدرته البيانية ومزجه بين صفات الإنسان وصفات الماء، وقد جعل الشاعر قومه مقام السحاب الممطر حين تضن السماء بالمطر، ومن ذلك قوله مفتخراً بنفسه وبقومه[2]:

[الطويل]

وأنَّا لَيوثٌ حينَ تَشْتَجِرُ القنا     غُيوثٌ إذا ضَنَّ السَّحائِبُ بالقطرِ

وجاء الفخر بالنسب ليدل على أصالة العرق الذي ينتمي إليه الشاعر، والفخر بالأجداد ظاهرة تناولها الشعراء لبيان المكانة الرفيعة التي ينتمون إليها، والنسب هو ارتباط أبناء القبيلة كلها بنسب واحد، وبصلب جد واحد، انحدر منه أفراد القبيلة[3]، ونرى البحتري يفاخر بنسبه الذي يعود إلى عمرو بن الغوث بن طيء، وبقومه الذين يقطنون منبج وبها نهر الساجور قائلاً[4]:

[الوافر]

وبالساجورِ من ثُعَلِ بن عَمْرٍو     صناديد من الفتيانِ صِيدِ

---

(1) اليظي، صالح: **البحتري بين نقاد عصره**، ص142.

(2) البحتري: **الديوان**، 108/2؛ تشتجر: تشتبك.

وينظر **الديوان**، ص1084.

(3) الناطور، شحادة: مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ط1، دار الأمل، اربد، 1989، ص56.

(4) البحتري: **الديوان**، 580/1؛ الصنديد: **السيد الشجاع وجمعها صناديد**؛ الأصيد: الرجل الذي يرفع رأسه كبراً وجمعها صِيدِ.

وغدت الآبار مصدرًا للفخر عند البحتري، وذلك حين امتدح الخليفة المعتز بالله، وفاخر بأجداده الذين يرجع بنسبهم إلى بطون قريش التي سكنت مكة وامتلكت بئر زمزم، فيقــول فــي ذلك[1]:

[الخفيف]

يــا ابــن عَــمِّ النَبِــيِّ والحَبْــر والسَّــجادِ والكامِــــلِ الــــذي بــــانَ فَضْــــلا!

لَهُــــمُ زمْــــزَمٌ وأفنيــــةُ الكَعْــــبَــــةِ والحِجْــرُ والصَّــفا والمُصــلَّى

ومن ذلك قوله مفتخرًا في قصيدة أخرى[2]:

[الطويل]

إمـــامُ هُـــدىً تـــأْوِي بـــه مَكْرُماتـــه إلـــى مَرْبَـــعٍ مِـــن بَطْـــنِ مكَّـــةَّ أفْـــيَحِ

لَـــهُ شَـــرَفُ البيـــتِ الحـــرامِ وفَخْـــرُهُ وزَمْـــزَمَ والـــرُكنِ العتيـــقِ المُمَسَّـــحِ

وهكذا تكون المائيات قد أثبتت وجودها في هذا الغرض من شعر البحتــري كمــا فــي أغراضه الأخرى.

**الحكمة:**

وكان البحتري يستلهم حكمه من صحيح تجاربه وتفاعله مع الحياة وتأمله فــي الكــون، واسقاطاته عليه وعلى الآخرين، وكثيراً ما كان يمتد بتلك التجارب المباشرة المحدودة إلى آفــاق اللامحدود ورحابه[3]، وينفرد البحتري بهذا الجانب من جوانب الشعر أيضاً، فمن حكمــه التــي ضمنها مفردات الماء ما ذاعت وانتشرت وجرت مجرى الأمثال، ومنها ما قاله في مدح أبي بكر محمد بن العباس[4]:

---

(1) البحتري: **الديوان**، 1657/3. الحبر والسجاد والكامل: ألقاب أطلق كل منها على جدٍّ من أجداد الخليفة المعتز.

(2) المصدر السابق، 453/3.

(3) الشكعة، مصطفى: **الشعر والشعراء في العصر العباسي**، ص705.

(4) البحتري: **الديوان**، 46/1.

[الوافر]

وهَـــــلْ جُــــــرْحٌ يُــــــرَبُّ بعيــــــر آسٍ؟ وهَـــلْ غَـــرْسٌ يَطــولُ بغيـــرِ مـــاءِ؟

ومن أبياته التي اصطنع الحكمة فيها قوله ضمن قصيدته التي مدح فيها الحارث بن عبد العزيز المُكَّنى "بأبي ليلى"(1):

[البسيط]

لا تَحْقَـــرَنَّ صـــــغيرَ العُـــرْفِ تَبْذُلُـــهُ فَقَـــدْ يـــروِّي غَليـــل الهـــائم الثَّمَـــدُ

فالبحتري يشير في حكمته السابقة إلى عدم جواز الاستهانة بصغائر الأمور، فالماء مهما كان قليلاً قد يروي غليل العطشان. وهو المعنى الذي طرقه المتنبي فيما بعد في قوله(2):

[البسيط]

لا تحقـــرنّ صـــــغيرًا فــــي مُخاصـــمةٍ إنّ البعوضَـــةَ تـــدمي مُقْلَـــة الأسَـــدِ

وإن كثيراً من هذه المعاني الحكيمة وأساليبها وأماكنها من القصائد تتبدى بشكل أكثر ظهوراً عند المتنبي في حكمه الأمر الذي يجعل شاعرنا البحتري أستاذاً لشـــاعر ســـيف الدولـــة فـــي هـــذا المضمار (3).

**العتاب:**

وقد يعاتب البحتري متخذًا من الطبيعة المائية متكأ له في عرض معانيه المجسدة لعتابه، ومن ذلك عتابه الوزير الفتح بن خاقان حين تباطأ في تقديمه إلى الخليفـــة المتوكـــل علـــى الله فقال(4):

[الطويل]

ومـــا مَنَـــعَ الفَـــتْحُ بـــن خاقـــان نَيْلَـــهُ ولكنهّـــا الأقـــدارُ تُعْطـــي وتَحْـــرِمُ

---

(1) البحتري: **الديوان**، 648/2.

(2) الشكعة، مصطفى: **الشعر والشعراء**، ص706.

(3) المرجع السابق، ص706.

(4) البحتري: **الديوان**، 1980/3.

سَـــحابٌ خَطـــاني جَـــوْدُهُ وهـــو مُسْـــبلُ    وبَحْـــرٌ عـــدَاني فَيْضُـــهُ وهْـــوَ مُفْعَـــمُ
وبَـــدْرٌ أضـــاءَ الأرضَ شَـــرْقاً ومَغْربـــاً    ومَوْضِـــعُ رِجْلـــي مِنْـــهُ أَسْـــوَدُ مُظْلِـــمُ
أأشـــكو نـــداهُ بَعْـــدَ مـــا وَسِـــعَ الـــوَرَى؟    وَمَـــنْ ذا يـــذُمُّ الغَيْـــثَ إلا مُـــنَمَّمُ

فالبحتري يشعر بخيبة أمل، وقلق من تباطئ الفتح في تقديمه إلى الخليفة، ودليل خيبـة أمل الشاعر، تشبيه الوزير بالسحاب الصيب الذي تخطاه جوده، وبالبحر الذي تعداه فيضه وسيله واستخدام الشاعر لأسلوب الاستفهام في البيت الأخير يعكس علاقة الشـاعر المتـوترة القلقـة بالآخرين.

وعلى الرغم من وفرة هذا الغرض في ديوان البحتري إلا أن الباحث فيه لا يكاد يقع إلا على تلك القصيدة التي ربط فيها الشاعر المائيات بهذا اللون من الشعر، وأخرى يعاتـب فيهـا الحسن بن وهب[1].

---

(1) البحتري: **الديوان**، 2264/4.

## ثانياً: الأغراض الشعرية التي انفرد بها ابن زيدون وامتزجت بها الطبيعة

### الشكوى والاستعطاف:

ذكرت شعر الشكوى والاستعطاف مع قلة هذا الغرض في ديوان ابن زيدون مقارنة ببقية الأغراض، لاتصاله الوثيق بموضوع الدراسة، وهذا اللون من الشعر قلما أفرد له الشاعر قصائد خاصة به، وغالباً ما نجده مبثوثاً في قصائده المدحية.

وهذا اللون من الشعر توجه به الشاعر إلى الحكام وذوي النفوذ الذين تسببوا في محنته، وكان الغرض من التوجه إليهم به نيل العفو والصفح، ويلائم هذا الطلب الاستعطاف والاعتذار ويحقق مبتغاه[1].

وكانت أشعار الاستعطاف –أحياناً– تغلفها مسحة التذلل والخضوع للحاكم مع الاعتراف بالذنب، أو قد يختلط هذا الاستعطاف بالمدح ليأخذ مأخذه في نفس الحاكم فيعفو ويصفح، وقد يتوجه الشاعر أحياناً بالاستعطاف عن طريق شفيع يشفع له ويتوسل به للوصول إلى ما يتمنى[2].

ويشيع في هذا اللون من الشعر جو من الكآبة والحزن، ولكن ابن زيدون الشاعر الموهوب استطاع أن يجمع بين الضدين، وأن يؤلف بين النقيضين، فيقحم الطبيعة المائية هذا الميدان ويبدو للمرء أن لا رابط بينهما.

نجح ابن زيدون في هذا المزج في أكثر من موقف، فنجده يستعطف سجانه أبا الحزم بن جَهْوَرْ ويتأمل منه العفو عنه، فالمطر –عند الشاعر– كان معادلاً لكرم الممدوح وفيض نعماه،

---

(1) عبد الله الخطيب، رشا: **تجربة السجن في الشعر الأندلسي**، ط1، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1999، ص65.

(2) المرجع السابق، ص65.

كما كان معادلاً لتسامحه، فهو مبعث الأمن، والخير منه ينطلق، وتكون الرياح هي صاحبة الفضل في سَوْق الغيوم التي تحمل المطر فتعم خيراتها على الناس[1]:

[السريع]

عُتْباكَ بَعْدَ العَتْبِ أُمْنِيَّةٌ    مالي على الدّهْرِ سِواها اقْتراحْ
لَمْ يَثْنِني عَنْ أمَلٍ ما جَرى    قَدْ يَرْقَعُ الخَرْقُ وتُؤْنى الجِراحْ
واشْفَعْ فللشافِعِ نُعْمى بما    سَناهُ مِنْ عَقْدٍ وثيقِ النّواحْ
إنّ سَحابَ الأفقِ منها الحيا    والحَمْدُ في تأليفها للرياحْ

والشاعر في حالة انفعال نفسي، لذا نراه يسوق قصيدته هذه على بحر قصير وهو السريع ليتلاءم وسرعة التنفس وازدياد النبضات القلبية.

ويهيب الشاعر بالطبيعة ناطقة وصامتة، حية وجامدة، أن تشاركه نكبته وتهتم بمصيره، فيمتزج بالطبيعة، وتتجاوب مشاعره معها ليرسلها زفرة حارة من سجنه إلى صديقه أبي حفص ابن برد، يشكوه الدهر قائلاً[2]:

[مجزوء الرمل]

إنْ قَساَ الدَّهْرُ فَلِلْما    ءِ مِنَ الصَّخْرِ انبجاسُ
ولَئِنْ أمْسَيْتُ مَحْبو    ساً فَلِلْغَيْثِ أحْتِباسُ

نستشف من هذين البيتين مدى الألم الذي ألم بالشاعر، إلا أنه في أوج ضعفه وانكساره لا يتخلى عن كبريائه وإحساسه بالتميز، فيرى نفسه غيثاً لا بد أن ينهمر.

وفي قصيدة أخرى، يستعطف فيها الشاعر أبا الحزم بن جهور أثناء اعتقاله وسجنه، ويدفع عن نفسه التهمة متضرعاً في إباء، مستعطفاً في حرقة، وإننا لنشعر بألم الشاعر الذي أعيته المحنة، ولكنه بقي متجلداً مدركاً لمزاياه[3]، لذا يعمد الشاعر إلى الربط بين ذاته الحزينة

---

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص249-25.
(2) المصدر السابق، ص276.
(3) الركابي، جودت: **في الأدب الأندلسي**، ص226.

وعناصر الطبيعة (المائية) فيجعلها تشاركه مصابه ونكبته، فالغمام يبكيه حزناً على ما أَصابه والبرق يصلت نصل سيفه مطالباً بثأره[1]، فيقول[2]:

[الطويل]

أَلَمْ يَأْنِ أن يَبْكي الغَمامُ على مِثْلي؟     ويَطْلُبَ ثَأْرِي البَرْقُ مُنْصَلِتَ النَصْلِ؟

فلفظة البكاء وما تحمله من دلالات كافية لتجلي عاطفة الحزن التي أشعلت قلب الشاعر وذوبته حزناً وألماً لفراق الحرية.

وبهذا نجد ابن زيدون في سياق الاستعطاف والشكوى قد اغترف من الطبيعة المائية السحاب والمطر، لأن المقام يستدعي البكاء والتذكر، وحاول بها التعبير الدقيق عما يعتمل في صدره تجاه ظروف محنة السجن، واسقاط الروح والحياة عليها لجعلها تحس وتشعر به وتخفف عنه، وهذا يعكس حاجة الشاعر الملحة والشديدة لوجود شريك في المحنة، يبثه شكواه.

ولعل فيما ورد من نماذج مختارة مزجت المائيات بفن الاستعطاف والشكوى عند ابن زيدون ما يغني عن الإطالة والتفصيل[3].

**المطيرات:**

ويظهر في ديوان ابن زيدون فن غريب سماه (المطيرات)، وهو مطارحات شعرية دارت بينه وبين المعتمد بن عباد، ثم بينه وبين أبي طالب محمد بن مكي، وهو فن قائم على الألغاز والأحاجي، التي تدور حول الطيور، وهو أشبه بالنظم العلمي منه بالفن الشعري، ولهذا مات بموت ابن زيدون، ولا يقصد من وراء هذا الفن غير التسلية وقتل وقت الفراغ بما يفيد، وكثيراً

(1) محمود نجا، أشرف: **قصيدة المديح في الأندلس**، قضاياها الموضوعية والفنية في عصر الطوائف، ط1، دار الوفاء، الاسكندرية، 2003، ص156.

(2) ابن زيدون: **الديوان**.

(3) ينظر **الديوان**، ص254، 257، 259، 261.

ما يكون ذلك من المؤدبين، وقد كان المعتمد بن عباد مغرماً بالصيد وابن زيدون مؤدبه وسميره[1].

وقد ربط ابن زيدون المائيات في هذا النوع من النظم الذي انفرد فيه عن غيره من الشعراء واتخذه وسيلة لمدح المعتمد بن العباد، حيث يقول[2]:

[مجزوء الكامل]

مُوَفَّقُ الأنحاءِ غادِ ... في أساليبِ الرَّشَدْ
لَوْ قُصَّ كُنْهُ جودِهِ ... للبْحَرِ وافى فاسْتَمَدّْ
ماءُ سَماحٍ خاضَ في ... جَمْر ذكاءٍ فاتَّقَدْ
مَلِكٌ إذا نَحْسنُ اْعتمَدْ ... نا مِنْهُ أوْفَى مُعْتَمَدْ
تَهَلَّلَتْ شَمْسُ جَبينٍ ... واسْتَهَلَّتْ مُزْنُ يَدْ

فالشاعر هنا اتخذ من مفردات الطبيعة المائية متكأ في التعبير عن معاني المديح، فممدوحه هذا سخي، وسخاؤه يفوق سخاء البحر، حتى كاد البحر عنده يأتي إليه مستمداً منه العطاء، وشمائل ممدوحه رقيقة كرقة الماء، كما مدحه بتهلل وجهه وفيضان يده بالسخاء الذي يشبه سخاء المزن.

(1) عبد العظيم، علي: **ديوان ابن زيدون ورسائله**، ص85.

(2) ابن زيدون: **الديوان**، ص600.

# الفصل الثالث

# الخصائص الفنية لشعر المائيات عند البحتري وابن زيدون

## أولاً: اللغة

- مناسبة الألفاظ للمعاني المطروقة
- التكرار
- الجناس
- الطباق
- الاقتباس والتضمين

## ثانياً: الصورة

- التشبيه
- الاستعارة
- المجاز
- الصورة الحسية

## ثالثاً: الموسيقا

- الوزن
- القافية

## اللغة

### 1. مناسبة الألفاظ للمعاني المطروقة

"اللفظ والمعنى" من قضايا النقد الأدبي التي كانت وما زالت موضع اهتمام النقاد قـديماً وحديثاً على أساس أنهما من عناصر العمل الأدبي، ومن الخصائص التي تؤخذ في الاعتبار عند تقديره والحكم عليه[1].

ونستطيع أن نقول: إن قضية مناسبة الألفاظ للمعاني المطروقة، هي قضية نسبية تختلف من شاعر إلى آخر، فالشاعر الذي يمتلك ناصية اللغة، يستطيع أن يلائم بين اللفظ والمعنى، على نحو يتيح لجوهر المعنى أن يبدو كاملاً وواضحاً، بحيث يمنحه قوة التأثير في النفوس، وإذا مـا نظرنا إلى أشعارهم فإننا نرى التآلف واضحاً بين ثناياها. فاللفظة تساق فتوضـع فـي مكانهـا المناسب الذي لا يمكن أن يقبل غيرها.

وهذا الترابط نراه واضحاً في أشعار البحتري، الذي عُرف بنقاء لغته، وبمقدرته الفائقـة على انتقاء تراكيبها، كما عهد عنه ترقيته معانيه إلى الدرجة التي تبلغ التأثير في سامعيه وقارئي شعره. وقد أولى القدماء ألفاظه عناية فائقة فوصفوها بقولهم: "كأنها نساء حسان عليهن غلائـلُ مُصبّغات، وقد تَحَلَّيْنَ بأصناف الحليّ"[2].

كما كان البحتري "يستوفي المشاكلة بين اللفظ والمعنى استيفاء غريباً، وكان يشاكل بـين ألفاظه ومعانيه مشاكلة دقيقة"[3].

---

(1) عتيق، عبد العزيز: **تاريخ النقد الأدبي عند العرب**، ط3، بيروت، دار النهضة، 1980، ص326.

(2) ابن الأثير، ضياء الدين: **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 252/1.

(3) ضيف، شوقي: **الفن ومذاهبه في الشعر العربي**، ط4، دار المعارف، مصر، 1960، ص81.

وتعدد الأغراض التي نظم فيها البحتري، أدى إلى تباين اللغة فيما بينها، فالخطاب في المدح يختلف عنه في الرثاء أو الهجاء، فإذا كانت اللغة هناك رقيقة عذبة فهي هنا فخمة يملؤها الحزن، ومن ذلك قوله يصف إحدى المعارك وقد كثر فيها القتل في الأعداء(1):

[البسيط]

سَحَّتْ سَحابُ المنايا فَوْقَ هامَهُم صَوْباً مِنَ المَوْتِ داني الوَدْقِ والدِّيَمِ

يبدأ الشاعر صدر البيت بقوله: "سَحَّتْ" ولفظة السَحّ فيها معنى الشدّة، وهذا يتناسب مع موضوع القتل، كما ألحّ البحتري على معنى شدة القرب والدنو، فعمد إلى أسلوب تقديم الصفة على الموصوف في إشاعة هذا المعنى، إذ قال: "داني الوَدْق" وفي هذا جعل الموت أشد قرباً ودنوًا فيما لو قال: "ودقه دانٍ"، لأنه سيركز على المعنى الذي يفيد بأن الموت كالوَدق الداني، وسيبقى معنى القرب في منطقة الظل، وحينها سيسقط الكلام في سياق الإخبار فحسب، ولن يظهر هذا الذي أحسْسناهُ من دقيق المعنى الذي ذكر توًا.

وفرق البحتري بين المحسوس والمتخيل في شعره، فما وقعت عليه العين المجردة، جاء وصفه بألفاظ محسوسة ومدركة على نحو ما رأينا في أشعاره التي تصف السحب والأمطار والقصور، ومن هذا ما جاء في وصفه لبركة المتوكل حيث يقول(2):

[البسيط]

يا مَنْ رأى البرْكَةَ الحَسْناءَ رُؤْيَتَها والآنساتِ إذا لاحَتْ مغانِيها
بِحَسْبِها أنَّها مِنْ فَضْلِ رُتْبَتِها تُعَدُّ واحِدَةً، والبَحْرُ ثانيها
كأَنَما الفِضَةُ البَيْضاءُ سائِلَةً مِنَ السَبائكِ تَجْري في مجاريها

فالألفاظ التي ساقها الشاعر، جاءت ملبية للغرض المطروق، وهو وصف جمال هذه البركة، فبدأ الوصف بقوله: "رأى" وهذه الرؤية تتعلق بالعين والمحسوس والتآلف الذي ظهر

(1) البحتري: **الديوان**، 2130/4.

(2) المصدر السابق، 2414/4-2416.

بينها يَستوجب النظر بالعين المجردة، واستطاع الشاعر أن يستحضر صورة حسية أخرى مناسبة للموقف الذي يراه أمام عينه، وهو صورة سبائك الفضة المذابة ذات اللون الصافي النقي وهو ما يتناسب مع البركة التي يطيب لنا أن نتأمل صفاء مياهها، فالألفاظ كلها تعتمد على المحسوس الذي نلامسه ونشعر به.

وظهر هذا –أيضاً– في الغزل، فجاءت ألفاظ الغزل الحسي الذي يعتمد على الشهوة مختلفة عن ألفاظ الغزل العفيف الذي يستند في جوهره إلى الروح والقيم الإنسانية، وما فيها من معاني الحب والعاطفة الصادقة بين المتحابين، وظهر هذا التفريق واضحاً بين الألفاظ، فالغزل الحسي جاءت ألفاظه مناصرة للجسد وأوصافه، فوصف الشاعر الشفاه والأسنان التي شبه بياضها بالثلج، والريق الذي شبهه بالخمرة، وكلها أوصاف تدخل في باب الحِسْ المدرك باللمس والرؤية بالعين ومن هذا ما جاء في غزل البحتري حيث يقول[1]:

[الخفيف]

فـي رِيـاضٍ قَـدْ اسْـتَعارَ لهـا الـوَبْـ ... ـلُ رِداءً مِـن ابتسـامِ سُـعادِ
وسُـعادٌ غَـرَّاءُ فَرْعـاءُ تَسْقيـ ... ـكَ عُقـارًا مِـن الثَّنايـا البُـرادِ

والشاعر يرسم صورة باهرة لمحبوبته، وهو يستفيد من معطيات الجمال الحسي المتعددة بوسائل التعبير المباشرة، فيصف ابتسامتها التي تدل على الجمال فيشبهها بالرياض ويشبه ريقها العذب بالخمرة الباردة، وكلها أوصاف حسية مستوحاة من البيئة التي عاشها الشاعر، وهي تدل على مظاهر الترف والتمتع بملذات الحياة التي انتشرت في العصر العباسي.

ولجأ الشاعر في مدائحه إلى استخدام الألفاظ التي تدل على الجانب الخلقي والاجتماعي، ليستثير عاطفة الممدوح نحوه ويستدر بها الجيوب، فالحال يقتضي مثل هذه الألفاظ فيقول[2]:

---

(1) البحتري: **الديوان**، 619/1.
(2) المصدر السابق، 46/1.

[الوافر]

فَتـــــىً فـــــي كَفِّــــهِ أبــــدًا فُـــــراتٌ　　　يَفــيضُ علـــى الرِّجـــالِ مـــع النِّســـاءِ

ويقول أيضاً[1]:

[الكامل]

لَـــــوْ جـــاوَدَ الغَيْـــثُ المُـــثَجَّجُ كَفَّـــهُ　　　لأَتَـــتْ بـــأَطْوَلَ مِـــنْ نـــداهُ وأَعْرَضـــا

وقوله[2]:

[طويل]

إذا قُـــرِنَ البَحْـــرُ الخِضَـــمُّ بـــأَنْعُمِ الـــــْ　　　خَلِيفـــةِ كـــادَ البَحْـــرُ فِـــيهِنَّ يَغْـــرَقُ

ونرى البحتري قد استخدم في أبياته السابقة ألفاظ الماء التي تشير إلى الكثـرة والسـعة مثل: "نهر الفرات"، "الغيث"، و"البحر"، واستطاع الشاعر من خلال هذه الألفاظ أن يـربط بـين كرم الممدوح وعطائه وجوده والمعاني التي تدل في جوهرها علـى الخيـر والسـعة، ولعـل استخدامه لهذه الألفاظ كان من أهم الأسباب التي ساعدته على نيل مبتغاه من الأموال والعطايا.

وارتبطت معاني الألفاظ بالحالة النفسية التي عاشـها الشـاعر، فالشـاعر –كمـا هـو معروف– يخضع لعوامل نفسية تقوده إلى اختيار الغرض الذي يرمي إليه، مما أدى إلى اختلاف العاطفة من شاعر إلى آخر، وتبدو مسحة الحزن واضحة في رثاء البحتري، حيث يقـول فـي غرض الرثاء[3]:

[البسيط]

عـــمَّ البكـــاءُ عَلَيهـــا والمصـــابُ بهـــا　　　كمـــا يَعُـــمُّ سَـــحابُ الدِّيَمـــةِ الهَطِـــلُ
فالشَّـــرْقُ والغَـــرْبُ مغمـــورانِ مـــن أَسَـــفٍ　　　بـــاقٍ لفقـــدانِها، والسَّـــهْلُ والجَبَـــلُ

(1) البحتري: **الديوان**، 1200/2.
(2) المصدر السابق: 1535/3.
(3) المصدر السابق، 1888/3.

ونرى الشاعر يعيش حياة حزينة بعد فقد عزيز عليه، وجاءت الألفاظ مناسبة للغرض المطروق، واستطاع الشاعر أن يضعنا في جو من الحزن والكآبة، ولم يترك لنا مجالاً إلا واستخدمه لكي يضعنا ضمن الأحاسيس التي شعر بها، فاستخدام ألفاظ تدل على نفس حزينة فقدت ما هو جميل في هذه الحياة، فبدأ أبياته بلفظة البكاء المناسبة لهذا الغرض وجاء الشاعر بصورة السحاب الممطر ليخفف به من المصاب الذي عمَّ الناس وليغسل به الهموم. واستطاع الشاعر من خلال هذه الألفاظ أن يدخلنا إلى عالمه الحزين الذي يعيشه، ودليل هذا، أننا استطعنا أن نشعر بآلامه، وأن نتعاطف معه، وجاء هذا نتيجة لحسن استخدامه لهذه الألفاظ.

وجاءت ألفاظ الهجاء شديدة ومؤلمة ثقيلة على النفس، فالمهجو شعر بوقعها في نفسه، فهي أحد من السيف، واستخدم البحتري في هجائه ألفاظ الماء التي تنال من عزة النفس وكرامتها، ومن هذا ما جاء في هجائه ليعقوب بن أحمد بن صالح حيث يقول[1]:

[الرمل]

لَوْ طلبنا بَلَّةً من ريقِهِ ... وُجِدَتْ أَعْمَقَ مِنْ بِئْرِ العُمَقْ

لَمْ نُصادِفُ خَلَّةً نَحْمَدُها ... عِنْدَهُ غَيْرَ هِداياتِ الطُّرُقْ

إنْ مَشى هَمْلَج، أو صاحَ إلى ... صاحِبٍ عشَّر أو مات نَفَقْ

فالشاعر يصف المهجو بالبخل الشديد، واعتمد في وصفه هذا على ألفاظ الماء التي تدل على المعنى نفسه وهي البئر شديدة العمق التي لا ماء فيها، ولم يتوقف البحتري عند هذا الحد، بل وصفه بصفة الدواب، وهذا يخرجه عن الإنسانية ونرى أن الألفاظ جاءت شديدة الوقع، على الأذن والنفس، واعتمد في حشدها على الناحية النفسية ومدى تأثير هذه الألفاظ فيها.

أما ابن زيدون، فهو من الشعراء الذين أحسنوا استخدام اللغة وأجادوا من خلالها إيصال الفكرة بطريقة فذة، "وهو يمثل طبقة من الشعراء استمروا على نفسٍ عالٍ في صياغة الشعر"[1]،

---

(1)البحتري: **الديوان**، 1474/3؛ هَمْلَجَ البرذون: مشى مشية سهلة في سرعة، عَشَّرْ: نَهَقَ الحمار عَشرة أصوات متواليات.

(1) الداية، محمد رضوان: **أبو البقاء الرندي شاعر رثاء الأندلس**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1976، ص92.

حيث "عُني بالعبارة، وانتقى الكلمة، ولاءم بين أجزاء الكلام"[1]، وإبداع ابن زيدون يكمن في مدى قدرته على إكساب اللفظة حضوراً متميزاً بخصوصيته المنبثقة من طريقة استخدامه لها، فيطوعها لمنهجه الخاص القائم على مخزونه الثقافي واللغوي.

وتعددت الأغراض التي نظم فيها ابن زيدون، وعلى الرغم من الاختلاف بين مواقف هذه الأغراض، فمنها: ما يحتاج إلى اللغة الرقيقة التي تبعث على الأمل، ومنها ما يتطلب لغة مليئة بالحزن والألم.

فنجده يلجأ في أشعار المديح إلى استخدام الألفاظ المائية التي تنسجم مع المعنى الذي يقصده الشاعر، كوصف الممدوح بالجود والكرم كما في قوله[2]:

[الكامل]

كَرَمٌ كَماءِ المُزْنِ راقَ خِلالُهُ      أَدَبٌ كَرَوْضِ الحَزْنِ باتَ يُجادُ

وقوله أيضاً[3]:

[الرمل]

أَيُّها البَحْرُ الذي مَهما نَقِيسْ      بالنّدى يُمْناهُ فالبَحْرُ وَشَلْ

وقوله[4]:

[الكامل]

ولَهُ يَدٌ يَئِسَ الغمامُ      مِنَ أنْ يُعارضَ صَوْبَها

ونرى أن المدح جاء من خلال استخدام ألفاظ مائية ناسبت هذا الموضوع، فالماء والبحر والغيم ألفاظ تعبر عن معاني الكرم والجود والعطاء.

---

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص93.

(2) المصدر السابق، ص464.

(3) المصدر السابق، ص341.

(4) المصدر السابق، ص221.

وفي حديثه عن أموره الحياتية والنفسية، تطفو على السطح ألفاظ الحزن، والأنين، والشكوى من الدهر والناس خصوصاً في الفترة التي عُزِلَ فيها، فتكتسب معنى جديداً عن طريق علاقتها بالكلمات الأخرى في السياق الشعري، ونلتمس لغة الطبيعة وهي في حالة عدم الرضا من خلال ما جاء في قصيدته "مرارة الاعتقال" حيث يقول(1):

[الطويل]

أَلَمْ يَـأْنِ أنْ يَبْكـي الغَمـامُ علـى مِثْلـي؟ ويَطْلُبَ ثَأْرِي البَـرْقُ مُنْصَـلِتَ النَصْـلِ؟
وهَـلاَّ أقامَـتْ أَنْجُـمُ الليْـلِ مأتمـاً لِتَنْدُبَ في الآفاقِ مـا ضـاعَ مِـنْ تَّتْلِـي

يأخذنا منظر البكاء من خلال نظرة عامة على أجواء القصيدة، ونلتمس الحزن العميق الذي شكل وأبدى معالمه، صور الاستفهام الموحي بمعنى التمني المشوب بالاستحالة، مما أضفى على القصيدة ملمح الحزن، واستخدام الجملة الفعلية "يبكي الغمام" والفعل "لتَنْدُبَ" تعبر عن معاناة تنبع من صميم القلب وعن نزيف يدمي العيون.

وظهرت الألفاظ الحزينة في رثاء ابن زيدون فعبر عما يجول في نفسه بسبب فرقة الأحباب، ومن هذا ما جاء في إحدى مراثيه حيث يقول(2):

[الكامل]

إنْ يَنْكَـدِرْ –بـالأَمْسِ– نَجْـمٌ ثاقِـبٌ فـاليَوْمَ أَقْلَـعَ عـارِضٌ هَطَّـالُ
إنَّ النَّعِـيَّ "لَجهْـوَرٍ" و"مُحَمَّـدٍ" أَبْكَـى الغَمـامَ، فَدَمْعُـهُ مُنْثـالُ

فجع الشاعر بفقد من أحب من أصدقائه، فوظف ألفاظاً تتعلق وتنم عن حزن عميق وفؤاد مكلوم، مثل: أقلع عارض، أبكى الغمام، دمع منثال، وهي ألفاظ ترسم ملامح اللوعة والأسى وقد ضمنها ابن زيدون مرثيته ليصور ما يعتمر أعماق نفسه من حزن وألم، ويبدي واقعه المليء بالرزايا والنكبات كما يراه ويحسُه. وقد ساهمت صيغة اسم الفاعل في إظهار الموقف النفسي الذي يعيشه الشاعر ألماً على فقدان المرثي، ولم يكن تضمين هذه الصغية عبثاً

---

(1)ابن زيدون: **الديوان**، ص262. التَتَلْ: ضرب من الطيب

(2) المصدر السابق، ص531. انثال: انصب أو تتابع

داخل الأبيات السابقة، بل كان محاولة لإظهار اللحمة التي تربط الشاعر بصديقه، وتأكيداً على مكانة المرثي في نفسه.

بعد أن عرضنا لظاهرة مناسبة الألفاظ للمعاني لدى البحتري وابن زيدون، نجد أن التفاعل بين الألفاظ والمعاني المطروقة كان واضحاً في أشعارهما، فالشعر ينفعل بانفعال صاحبه، ولهذا جاء شعر الواحد منهما مؤثراً في النفوس.

**2. التكرار:**

يشكل التكرار ظاهرة أسلوبية داخل النص الشعري، فلا يأتي عبثاً؛ وإنما يعمل على "إضاءة عتمته وإنارة مصابيحه من جانبين: الأول منهما يتعلق بإظهار الوحدة العضوية بحيث تبدو الأبيات داخل النص متماسكة بعضها برقاب بعض، وكأنها قد انتظمت في عقد فريد، وأما الجانب الآخر فهو –لا شك– متصل بالقيمة الجمالية التي يحدثها أسلوب التكرار من خلال الكشف عن مشاعر الذات وإدهاش المتلقي بشعرية الشعر"[1].

وقد تردد التكرار في الدراسات النقدية العربية القديمة، حيث نوه النقاد القدامى إلى أهميته في بناء النص الشعري، محددين معناه لغة واصطلاحاً فورد "التكرار وقد يقال التكرير، فالأول اسم والثاني مصدر من كررتُ الشيء إذا أعدته مراراً، وهو عبارة عن تكرار كلمة فأكثر باللفظ والمعنى... [2].

---

(1) عليمات، يوسف: **بنية اللغة الشعرية عند العذريين**، جميل بثينة أنموذجاً، أطروحة ماجستير، جامعة اليرموك، 1999، ص91.

(2) ابن معصوم، علي صدر الدين: **أنوار الربيع في أنواع البديع**، ط1، تحقيق: شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان، النجف، 1969، 345/5.

ويقول ابن أبي الأصبع في شأن التكرار: "هو أن يكرر المتكلم اللفظة لتأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد"(1).

ويتبدى التكرار بشكل جلي في الشعر العربي عامة، إذ استخدمه الشعراء القدامى في أشعارهم، وقد يعود ذلك لشعورهم بوظيفته التوكيدية على المعنى والفكرة، ولطبيعة موسيقاه التي تظهر داخل النص الشعري.

ويظهر تكرار الألفاظ في شعر البحتري بشكل جلي، على الرغم من أنه يمتلك مخزوناً كبيرًا من الألفاظ إلا أنه يكرر ألفاظًا بعينها، وأغلب ما يرد ذلك في قصيدة المدح التي تمثل أغلب شعره، حينما لا يجد الشاعر ألفاظًا جديدة يعبر بها عن كرم الممدوح وشجاعته، فالمطر والغيث والبحر والنهر والصيب والصوْب والعارض والغمام والسحاب... الخ، تكاد تتكرر في كثير من مدائحه حينما يكون موضوعها الكرم.

ومن الألفاظ المكررة عند البحتري إعادته للفظة واحدة بشكل يثير الانتباه كما في قوله يمدح كرم الخليفة المتوكل(2):

[الخفيف]

وحكى القطر، بل أبرَّ على القطـ ـرِ بكفٍّ على البرية تندى

فلفظة "القطر" في بداية صدر البيت إحدى مرادفات المطر الذي يدل على الخير الكثير، وجاء تكرار اللفظة لتأكيد صفة الكرم لدى الممدوح، وإثباتها وذلك من خلال حرف الاضراب (بل) الذي سبق لفظه (القطر) الثانية، وقد عمد الشاعر إلى حذف الفاعل لإشاعة معنى التعظيم وساعد هذا الحذف مع التكرار على إثراء المعنى، ولعل الشاعر حين عمد إلى تكرار لفظة (القطر) في بداية الشطر الأول ونهايته، أراد أن يعبر عن حالته النفسية التي تتوق للعطايا.

---

(1) ابن أبي الأصبع: **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**، تحقيق: حفني محمد شرف، مؤسسة إحياء التراث، القاهرة، 375/2.

(2) البحتري: **الديوان**، 712/2.

وقال مرددًا لفظة البحر في قوله يمدح القائد أحمد بن دينار[1]:

[الطويل]

ولمّـــا تَـــولَّى البَحْـــرُ والجـــودُ صُـــنوُهُ     غـــدا البَحْـــرُ مِـــن أخلاقِـــه بَـــيْنَ أبْحُـــرِ

فلفظة "البحر" ترددت ثلاث مرات في بيت واحد، فهي محور الحديث، والمعنى يـــدور حولها، وذلك أن الممدوح والٍ من ولاة البحر، وفيه جرت معركته ضد الروم، وهـــذا التكـــرار يحقق نوعاً من التوكيد على أهمية هذا البحر، فكرر لفظة "البحر" في وسط الشطر الأول وبداية الشطر الثاني وآخره.

وظهر مثل هذا التكرار أيضاً في غزله الذي استهل به قصيدة مدح فيها سليمان وعبـــد العزيز ابني عبد الله بن طاهر قائلاً[2]:

[الرمل]

خَيَّمَـــــتْ فـــــي نَهْـــــرِ عِيسَـــــى فَغَـــــدا     نَهْـــرُ عيســـى وبـــهِ القلْـــبُ سِـــدكْ

استطاع البحتري من خلال تكراره لشبه الجملة "نهر عيسى" أن يؤكد على منزلـــة هـــذا النهر ومكانته العاطفية في نفسه مما دفعه إلى استخدام التكرار في صدر البيت وعجزه.

وهناك العديد من الشواهد التي يحفل بها ديوان البحتري في هذا النـــوع مـــن التكـــرار اللفظي[3].

وقد يأتي الشاعر بلفظة متعلقة بمعنى، ثم يكررها بعينها متعلقة بمعنى آخر فـــي البيـــت نفسه أو في قسم منه[1].

---

(1) البحتري: **الديوان**، 984/2.

(2) المصدر السابق، 1564/3.

(3) ينظر ديوان البحتري: 185/1، 262، 359، 738/2، 101، 1100، 1535/3، 1564، 2377/4، 2410، 2402.

(1) القيراني، ابن رشيق: **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، ط4، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، 1972، 333/1.

وذلك مثل قوله[1]:

[الوافر]

مُطِرْنـــــا بالشِّـــــمالِ الشَـــــرْوِ مِنهــــا وكُنّـــــا قَبْـــــلُ نُمْطَـــــرُ بـــــالجنوبِ

حيث كرر الشاعر لفظة "مطر" متعلقة بالجهة الشمالية مرة وبالجنوبية مرة أخرى.

والأمر اللافت للنظر أن البحتري كان يكرر أبياتًا وأشطرًا بعينها فـــي قصـــائد تتشـــابه بألفاظها وتراكيبها ودلالتها، وهذا يعني أن الشاعر يكررها عندما تتوفر له فرصة التكرار بسبب أنه لا يستطيع ان يجاري كل المواقف التي تستوجب المدح بنفس القـــوة والانفعـــال لاخـــتلاف درجات الممدوحين ومنزلتهم لديه[2]، فها هو يمدح المعتز بالله بقوله[3]:

[المتقارب]

هـــــو الغيــــثُ ينهَــــلُّ فــــي صَــــوْبهِ سِـــــــجالاً ويَعْــــــذُبُ فـــــــي ورِدْهِ
لَقَــــــدْ عَلِقَـــــــتْ منـــــــه آمالُنـــــــا بِحبْــــلِ غريـــــبِ النَّـــــدى فَــــرْدِهِ

وقد تكررت هذه الأبيات بألفاظ نفسها في قصيدة مشابهة مدح فيها أبا صالح عبد الله بن محمد بن يزداد[4].

وابن زيدون كسابقيه من الشعراء استخدم ظاهرة التكرار في شعره، تقنية فنية وأســـلوبًا معبرًا عن انفعالاته وأحاسيسه، وأداة مؤثرة على أسماع المتقلين ويشكل تكـــرار اللفظـــة فـــي نصوصه جرساً موسيقياً متناساقاً، هذا فضلاً عما يبثه من تناسق في بناء الأبيات، يعمـــل علـــى تماسكها ووحدتها.

---

(1) البحتري: **الديوان**، 262/1.

(2) زبيدي، صلاح صبري: **بنية القصدة العربية البحري انموذحاً**، ط1، دار الجوهرة، عمان، 2004، ص141.

(3) البحتري: **الديوان**، 657/2.

(4) تنظر القصيدة في ديوان البحتري، 685/2، الأبيات: 5، 6.

ومن الأمثلة التي تشير إلى تكرار ألفاظ الماء في ديوانه، تكراره لفظة "بحر" في البيت التالي حيث يقول في مدحه(1):

[الرمل]

أيُهـــا البحـــرُ الـــذي مهمـــا نَقِـــسْ   بالنـــدى يمنـــاه فـــالبحرُ وَشَـــلْ

فلفظة "البحر" في صدر البيت تدل على سعة جود الممدوح وسخائه، ودليل ذلك تعلقها بالضمير المتصل بأداة النداء العائد على الممدوح، وجاءت لفظة "البحر" الثانية في نهاية الشطر الثاني لتؤكد صفة السخاء والجود عند الممدوح، إذ تبين ضحالة البحر وصغره إذا ما قيس بفيض الممدوح الغزير، حيث تعلقت بالفعل "وشل" الذي يعني القليل.

وقد يبدو لأول وهلة أن هذا التكرار هو تكرار اللفظ ليس غير، والصواب هو تكرار لفظين مع إفادة كل منهما معنى يختلف عن الآخر باختلاف ما تعلقت به(2).

ومن أمثلة مثل هذا النوع من التكرار قوله –أيضاً– يمدح المعتضد ويشيد بشجاعة جيشه(3):

[الطويل]

غَـــدا بِخَمـــيسٍ، يُقْسِـــمُ الغَـــيْمُ إنَّـــهُ   لأَحْفَـــلُ مِنْـــهُ مُكْفَهِـــرًّا وأَكْثَـــفُ

هُـــوَ الغَـــيْمُ مِـــنْ زُرْقِ الأَسِـــنَّةِ بَرْقُـــهُ   وللطَّبْـــلِ رَعْـــدٌ فـــي نواحيـــهِ يَقصِـــفُ

يظهر لنا في –هذه الأبيات– تكرار كلمة "الغيم" مرتين، وتكرارها يعود إلى رغبة الشاعر الملحة في التعبير عن قوة الجيش وكثافته وغزارة عدته في المعركة، وهذا التكرار يحقق نوعاً من التوكيد على عظم هذا الجيش، ومن ناحية أخرى فإنه يعين على تماسك الأبيات، وكأنها بناء مترابط ذو موسيقى جميلة، فالتكرار في الأبيات ورد في نهاية البيت الأول وبداية البيت الثاني.

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص341.

(2) القيرواني، ابن رشيق: **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، 335/1.

(3) ابن زيدون: **الديوان**، ص495.

ويظهر نوع آخر من تكرار اللفظ في شعر ابن زيدون، المتعلق بألفاظ الماء، يسمى "برد العجز على الصدر"[1]، وأمثلة هذا التكرار قوله[2]:

[متقارب]

فَمِـــــنْ قُضُـــــبٍ تتثنـــــى بـــــريحٍ ومِـــــنْ قُضُـــــبٍ تتثنـــــى بِـــــدَلْ
ومِـــــنْ زَهـــــراتٍ تَنَـــــدَّى بمســـــكٍ ومِـــــنْ زهـــــراتٍ تَنَـــــدَّى بِطَـــــلْ

فلفظة "تندى" تكررت مرتين في البيت الثاني، حيث تعلقت في الشطر الأول بكلمة "مسك" وكررها في الشطر الثاني متعلقة بكلمة "الطل"، وتلك التقسيمة التي شكلها تكرار الكلمة، جعلت القارئ مُنْشَدًا نحو هذه الأبيات، فالشاعر يتحدث عن زهور مبللة بالمسك وأخرى مبللة بالندى، وهذا يساعد في تماسك الأبيات، ويجعل ترابطها وثيقاً، إذ إن تكرار كلمات تتشابه في حروفها ضَمِنَ للأبيات تتابعية جميلة ترسل نغماً موسيقياً رائعاً، كما أن هذا النوع من التكرار أحال البيت إلى دائرة مغلقة بدايتها هي نهايتها.

وابن زيدون كما سابقه البحتري، يكرر أبياتاً وأشطرًا بعينها في قصائد تتشابه بألفاظها وتراكيبها مع تغيرات طفيفة، ومن ذلك قوله في رثاء الأمير المعتضد[3]:

[طويل]

عاهـــدَ ذاك اللَّحْـــدَ عَهْـــدُ سَـــحائِبٍ إذا استعبرت فـــي تربـــة ابتســـم الزهـــر

والشاعر يكرر هذا البيت نفسه في قصيدة أخرى قالها في رثائـه أم أبـي الوليـد بـن جَهْوَرْ[4].

---

(1) وهو أن ترد كلمة في صدر البيت ويكررها مرة أخرى في عجزه.

(2) ابن زيدون: **الديوان**، ص419.

(3) المصدر السابق، ص565.

(4) ينظر المصدر السابق، ص545.

ولعل ظهور التكرار في شعر ابن زيدون على مستوى ألفاظ الماء ساهمت في رفد الدلالة وإيضاحها بطريقة أقوى وأمتع للقارئ، كما شكلت تكرارات هذه الألفاظ إلى بناء النص الشعري بناءً محكماً.

من خلال الدراسة السابقة نجد أن تكرار ألفاظ الماء ورد في شعر البحتري وابن زيدون، والتكرار سمة بارزة في الشعر العربي عامة، فهو يحقق نوعاً من التوكيد، وجذب انتباه السامعين، إضافة إلى الوزن الموسيقي، وقد أكثر البحتري من ظاهرة التكرار في هذا المجال أما ابن زيدون، فقد كان مقلاً من هذه الظاهرة في المجال نفسه.

### 3. الجناس:

هو"اتحاد الكلمتين أو تشابههما في اللفظ مع اختلاف المعنى"[1]، ويرى ابن رشيق أنه "ما اتفقت فيه الحروف دون الوزن رجع إلى الاشتقاق أو لم يرجع"[2]، والجناس نوع من أنواع التكرير بالمعنى العام[3]، وأفضل الجناس ما عاد إليه المعنى، ويأتي على السجية والطبع لا على التكلف؛ لأن المعنى عادة ما يختار اللفظة المناسبة، ويعود جمال الجناس إذا لم يكن متكلفاً إلى ذلك الجرس الموسيقي الصادر عن تكرار الكلمات المتماثلة تماثلاً تاماً أو ناقصاً الأمر الذي يزيد من تأثير الكلام على المتلقي.

ووفق هذا المفهوم يكثر هذا النوع من البديع في شعر البحتري إلى حد الإغراق، وقد شغف به فجارى بذلك أبا تمام[4]، إلا أنه انصرف إلى الجانب الصوتي دون المعنوي لشدة عنايته بالموسيقا[5]، كما عرف عنه.

---

(1) ابن منقذ، أسامة: **البديع في نقد الشعر**، تحقق: أحمد بدوي، مكتبة الحلبي، القاهرة، 1960، ص12.

(2) القيرواني، ابن رشيق: **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، 323/1.

(3) السيد، عز الدين: **التكرير بين المثير والتأثير**، ط2، بيروت، عالم الكتب، 1986، ص102.

(4) إبراهيم، طه أحمد: **تاريخ النقد الأدبي عند العرب**، دار الحكمة، بيروت، 1937، ص155.

(5) الوقيان، خليفة: **شعر البحتري**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1985، ص232.

ويقع الباحث في شعر البحتري على مثل هذا اللون البديعي كثرة وتنوعاً، فمنه الجناس التام ويسمى بالمستوفى؛ لأن "حروف كل واحد منها مستوفاة في الآخر مع اختلاف المعنيين"[(1)].

ومنه قول البحتري[(2)]:

[الوافر]

فـــلا زالَـــتْ غَـــوادي المُـــزْنِ تَهْمِـــي    خِـــلالَ مَنـــازِلِ الظُّعُـــنِ الغَـــوَادِي

حيث جانس الشاعر بين (الغوادي) في بداية الشطر الأول، وهي بمعنى السحابة التي تنشأ صباحاً، والأخرى (غوادي) في عجز البيت بمعنى النساء الراحلات في الصباح الباكر، مع ملاحظة اتحاد دلالتيهما في إحساس الشاعر وعاطفته لأن كلتيهما تدل على الزمن[(3)]، والبحتري يظهر دقة في اختيار ألفاظه، ويظهر الجرس الموسيقي في ترديد الحروف مرة أخرى، وقد ساعدت الحروف المتجانسة، والكسر في نهاية الكلمات المتجانسة على الإيحاء العميق بما يكابده الشاعر من مرارة الشوق وآلام الفراق.

ومنه أيضاً قوله[(4)]:

[المنسرح]

سَـــرَتْ يـــداهُ بكـــلِّ ســـاريةٍ    مـــن النـــدى ثَـــرَّة الشَّـــآبيبِ

ونجد أن الشاعر يجانس بين الفعل (سَرَت) بمعنى السير ليلاً وبين الاسم (سارية) بمعنى السحابة التي تنشأ ليلاً، والأصل الاشتقاقي لهما (سرى) التي توحي بمعنى التخفي والسرية، – ولا ريب– إن مثل هذا الأسلوب الاشتقاقي يخلق تماثل الحروف فيه موسيقا تُشيع داخل البيت وتضفي عليه طابع الهدوء والسكينة، من خلال تكرار الصوت المهموس (السين) و(الثاء)، وهذا

---

(1) القزويني، الخطيب: **الإيضاح في علوم البلاغة**، تحقيق: علي بوملحم ط2، دار الهلال، بيروت، 1991، ص217.

(2) البحتري: **الديوان**، 724/2

(3) مقاييس اللغة: باب الغين والدال وما يثلهما.

(4) البحتري: **الديوان**، 266/1.

بدوره يؤكد المعنى الذي يسعى إليه الشاعر في إبراز فكرة بذل العطاء والإحسان في جـو مـن الخفاء والسرية.

وقوله أيضاً(1):

[الخفيف]

فــإذا مــا الســحابُ كــانَ رُكامــاً | فَســقَى بالرّبــابِ دارَ الرَّبــابِ

وجانس الشاعر بين (الرّبابِ والربابِ) فتجانسهما الصوتي يكاد يكون تاماً، إلا أن كلمـة (الربابِ) الأولى، دلت على السحاب الأبيض بدلالة الفعل (سَقى) أما (الربابِ) الثانية فدلت على اسم امرأة، وذلك بدلالة الكلمة التي سبقتها (دارَ)، وهذا بدوره أدى إلى اختلاف الخـط الـدلالي للكلمتين، وهكذا حدثت المفاجأة بعد ظن المتلقي بأن تماثلاً مطلقاً جرى في البيت الشعري، ممـا كان له أثر في نفس المتلقي مما أحدثه من جرس موسيقي.

وكذلك قوله(2):

[الكامل]

يَبْــدو فيُعْــرِب آخِــرُ عَــنْ أوّلٍ | منــهُ ويُخْبِــرُ شــاهدٌ عــن غائــبِ
بطرائِــقٍ كَطَرائِــقٍ وخَلائِــقٍ | كخلائِــقٍ، وضَــرائِبٍ كضَــرائِبِ

في البيت الثاني غير قليل من تجانس الألفاظ، ومنها ألفاظ الماء التي أدت إلى التـوازن الصوتي بين (خلائق) في نهاية الشطر الأول، والتي جاءت بمعنى الطباع، و(خلائق) في بدايـة الشطر الثاني، والتي جاءت بمعنى السحاب الذي فيه أثر المطـر، وهـذا التجـانس قـد خـدم المضمون الذي أراده الشاعر وهو كرم الممدوح وكثرة عطاياه، بالإضافة إلى التوافق الموسيقي الذي كان له الدور الأكبر في الربط بينهما من خلال تكرار الحروف مرة أخرى، فكان الجنـاس وسيلة نهض به الإيقاع في النص.

---

(1) البحتري: **الديوان**، 84/1.

(2) المصدر السابق، 160/1.

ومن أمثلة الجناس الأخرى في شعر البحتري قوله[1]:

[الوافر]

هــــو البَحْـــــرُ الـــــذي حـــــدّثْتُ عنــــه    هـــو الغَيْـــثُ المُغيـــثُ مـــن السَـــماءِ

فقد جانس الشاعر بين (الغيث، المغيث) جناساً مطلقاً أو ما يعرف بالجناس الاشتقاقي[2]، وبهذا الجناس نرى أنه أدى دوراً موسيقياً من خلال تقارب اللفظين مكانياً في الشطر الثاني، كما يسعى الشاعر من خلال هذا إلى إبراز فكرة الكرم الذي يبذله الممدوح، فعمد إلى الجناس بـين المصدر واسم الفاعل الذي اشتق منه سعياً منه لتقوية المعنى وتأكيد دلالته، فاسم الفاعـل يـدل على الفعل ومن قام به، ومثل هذا النوع من الجناس حاضر في شـعر الطبيعـة المائيـة عنـد البحتري[3]، وقد وظفه توظيفاً جميلاً ليساهم في الدلالة من جهة، ويؤدي دوراً موسيقياً من جهة أخرى، ومن أنواعه لديه الجناس الناقص كقوله[4]:

[الرجز]

ليـــــثٌ وغَيْـــــثٌ، وجـــــوادٌ ماجـــــدٌ    كفـــــاهُ بـــــالأموالِ تحبـــــو وتَهِـــــبُ

جانس البحتري بين (ليث وغيث) جناساً ناقصاً، ويتضح الدور الموسيقي الذي تؤديـه تلك الكلمات لأنها تشترك في بعض من مكوناتها الصوتية، وقد حاول الشاعر من خلال أسلوب المجانسة في هذا المثال تأكيد المعنى الذي يسعى إليه وهو الكمال في صفات الممدوح فجمع بين الشجاعة والكرم.

أما ابن زيدون، فالباحث لا يكاد يقع إلا على أمثلة قليلة لمثل هذا النوع من البديع فـي مجال الطبيعة المائية، ومن هذه الأمثلة قوله[1]:

---

(1) البحتري: **الديوان**، 47/1.

(2) ابن المعتز، عبد الله: **كتاب البديع**، تعليق غناطيوس كذا تشقوفنسكي، ط21، مكتبة المتنبي، بغداد، 1979، ص25.

(3) ينظر ديوان البحتري: 173/1، 261.

(4) البحتري: **الديوان**، 155/1.

(1) ابن زيدون: ص537.

[الكامل]

حَيّـــا الحَيَـــا مَثْـــواكَ، وامْتَـــدَّتْ عَلَـــى ضَـــاحِي ثَـــراكَ مِـــنَ النَّعِـــيمِ ظِـــلالُ

فقد جانس الشاعر بين (حيَا، الحيا) جناساً ناقصاً، حيث يبدو أثر الجناس واضـــحاً مـــن خلال الجرس الموسيقي المنبعث من اشتراك الكلمتين في اللفظ واختلافهما في المعنى، مما يلفت نظر السامع للتعرف إلى المعنى في النص.

كما جانس ابن زيدون في قوله[1]:

[طويل]

لا يُغْـــبِطِ الأَعْـــداءَ كَـــوْني فـــي السِّـــجْنِ فَإنِّي رَأَيْــتُ الشَـــمْسَ تُحْضَـــنُ بالـــدَّجْنِ

فقد جانس الشاعر بين (السجن، الدجن) جناساً ناقصاً فتمم له المعنى المطلوب بما تركه في نفس المتلقي، من خلال اشتراك اللفظ، الذي جعله يحس بظروف الشاعر النفسية وبالرغم من اختلاف الكلمتين في المعنى فإنهما تشتركان في نفس الشـــاعر بدلالـــة واحـــدة وهـــي الســـتر والتغطية[2]، فابن زيدون يلجأ بهذا الجناس إلى الجمع بين حال ذاته أثناء مكوثه بالسجن الـــذي يحجب بقضبانه وظلمته الحرية عنه، بحال الشمس المحتجبة خلف السحاب المظلم.

وكذلك يجانس الشاعر في قوله يتشوق إلى قرطبة مدينته الحبيبة[3]:

[طويل]

سَـــقى جَنَبـــاتِ القصـــرِ صَـــوْبُ الغَمـــائِمِ وغَنَّـــى علـــى الأَغْصـــانِ وُرْقُ الحَمـــائِمِ

فقد جانس الشاعر بين لفظتي (الغمائم، الحمائم) جناساً ناقصاً والذي جاء محققـــاً لبيتـــه مبنى جميلاً ودلالة قوية، فبدت الموسيقا الداخلية واضحة، وقد أعطت جرساً موسيقياً من خـــلال

---

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص137.

(2) حسن جبل، عبد الكريم محمد: **في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات**، دار المعرفة، القاهرة، 1997، ص166.

(3) ابن زيدون: **الديوان**، ص129.

الألفاظ المنتقاة، المشتركة في معظم الحروف، مما أثرت في نفس المتلقي فجعلته يتعاطف مع الشاعر ويحس بظروفه النفسية وحنينه وشوقه إلى مدينة قرطبة.

وهناك المزيد من الشواهد الشعرية على مثل هذا اللون من الجناس في ديوان الشاعر[1].

وبالموازنة بين البحتري وابن زيدون في هذا المجال، نجد أن الطبيعة المائية لم تعد لديهم مجرد منظر طبيعي يقفان أمامه، وإنما سخر كل منهما المائيات لتكون مادة فنية، حققا من خلالها التآزر بين الشكل والمضمون، واستعمل الشاعران الملفوظات المتجانسة استعمالاً جمالياً ودلالياً، ومن الواضح أن البحتري وظف أغلب أنواع الجناس المعروفة في موضوع الطبيعة المائية، بينما اقتصر توظيف مثل هذا اللون البديعي عند ابن زيدون على نوعيه التام والناقص، وكادَ النوع الثاني يطغى على الأول والذي أدى دوراً عظيماً في النص الزيدوني بما أضفاه على النص من علامات موسيقية وأنغام جميلة.

### 4. الطباق:

وهو الجمع بين الشيء وضده، أو بين معنيين متضادين[2]، ولم يأت الطباق في الشعر تلقائياً، وإنما كانوا يعمدون إليه عمداً، ويقصدون إليه قصداً، ويُعدُّ الطباق من الوسائل الفنية التي يعتمد عليها الشاعر في إقامة علاقات جديدة بين مفردات اللغة، تعكس صورة العلاقات القائمة في الكون والطبيعة بين الأشياء، ويتولد عنها نوع من المباغتة للمتلقي، فيحقق بذلك نوعاً من التوازن الضروري للبقاء[3].

---

(1) ينظر ديوان ابن زيدون، ص316، 326، 350، 447.

(2) الصابوني، محمد، **الموجز في البلاغة العربية والعروض**، ط1، بيروت، 1998، ص85.

(3) مصطفى، محمود: **الفخر عند الشاعر يوسف الثالث**، رسالة جامعية، نابلس، جامعة النجاح الوطنية، 2004، ص91.

ومن خلال استقراء شعر البحتري المتضمن موضوع الطبيعة المائية، نلاحظ استخدامه لمثل هذا النوع من البديع كما في قوله يمدح القائد أبا يوسف الثغري[1]:

[الكامل]

كالغَيْثِ مُنْسَكِباً على إِخْوانِهِ      كالنار مُلْتَهِباً على أعدائِهِ

وقد طابق بين (غيث) و(نار)، فعاطفة الشاعر وخياله وفكره، جمعت لممدوحه عناصر متضادة في داخل البيت تؤدي وظيفة الإعجاب بممدوحه ذي الخصلتين المتنافرتين (غيث، نار) في آن واحد، وهذا التنافر طور الصورة في مجالين مختلفين: غيثٌ منهلٌ على إخوانه، ونارٍ ملتهبةٍ على أعدائه، وقد أوحت مثل هذه العلاقة المتضادة بدلالات مثيرة أثْرتْ النص.

وأيضاً في قوله يمدح الثغري نفسه، في معركته في أرض الروم[2]:

[الخفيف]

حين أبْدَت إليك خَرْشَنَةُ العُلْـ      يا من الثلج هامَةً شَمْطاءَ

ما نهاك الشتاءُ عنها وفي صَدْ      رِك نارٌ لِلْحِقْدِ تُنْهِي الشتاءَ

ففي هذه الأبيات تظهر عناصر الصورة متنافرة إذْ أنَّ الثلج غطى هامة "خرشنة" بازاره الأبيض وتجمدت الأرض، والثلج يوحي بصعوبة الحركة أصلاً، فما بالك بالحركات العسكرية التي يفترض –لصعوبتها– أن تتوقف ريثما تنزاح أغطية الثلج، ولكن نار الحقد التي تتأجج في صدر أبي سعيد تتنافر مع ظروف الجو الخارجية، فيخرج للقتال متحدياً ظروف الشتاء وثلجه، ولعل في توظيف الشاعر التضاد (الثلج، النار) ما يساعد على توتر النص والإصرار على التحدي، ويغلب على شعر البحتري هذا النوع من الطباق الذي يحقق فكرة التضاد بين لفظتين وهو ما يسمى بطباق الإيجاب[3].

---

(1) البحتري: **الديوان**، 27/1.

(2) المصدر السابق، 17/1. خرشنة: بلد من بلاد الروم، كما ورد في معجم البلدان، وكان بها قلعة جبيلة حصينة.

(3) الخطيب، جلال الدين القزويني: **التخليص في علوم البلاغة**، ط2، شرح عبد الرحمن البرقوقي، المكتبة التجارية مصر، ص349.

وهناك نوع آخر في شعره المتضمن الطبيعة المائية أقل استخداماً من الأول وهو طباق السلب[1]، حيث يجمع الشاعر بين اللفظة و نفيها بإحدى أدوات النفي، ومن ذلك قول البحتري[2]:

[الطويل]

وأنْـــتَ نَـــدَى نَحيْـــا بـــه حَيْـــثُ لا نَـــدًى      وقَطْـــرٌ نُرَجِّـــى جـــودَهُ حَيْـــثُ لا قَطْـــرُ

ولما كان قوله "لا ندى" كقوله "جفاف" وكان قوله (لا قطر) كقوله (قحط)، كـــان قولـــه (جفاف) مطابقة لقوله ندى، وقوله (قحط) مطابقة لقوله قطر، فهو في ظاهره مجانس وفي باطنة مطابق[3].

ولعل هذه الأمثلة كافية للتدليل على اهتمام البحري بهذا اللون من البديع واعتنائه به[4].

أما ابن زيدون، فهو من الشعراء الذين استخدموا الطباق في أشعارهم، واستخدامه لمثل هذا النوع من أنواع البديع ينم عن حسن تصرفه في الألفاظ وتمكنه من اللغة، واســتفادته مــن الطاقة اللغوية الكبيرة، والناظر في ديوان الشاعر يقع على أمثلة كثيرة من الطباق في شعره، إلا أن توظيفه لهذا النوع البديعي في موضوع المائيات قليلٌ بالقياس إلى باقي شعره.

ومن الأمثلة على ذلك استخدامه في بيان صفات الممدوح التي في معظمها مستقاة مــن الصفات التقليدية للمدوح في القصيدة العربية حيث يقول مادحاً المعتمد بن عباد[5]:

[الكامل]

فَضَـــحَتْ مَحاسِـــنُهُ الرِّيـــاضَ بكـــى الحَيـــا      وَهَنـــــاً عَلَيْهـــــا فاغْتَـــــدتْ تَتَبَسَّـــــمُ
بالقَـــــدْرِ يَبْعُـــــدُ والتَّواضُـــــع يُـــــدَّنِي      والبِشْـــــرِ يُشْـــــمِسُ والنَّـــــدَى يَتَغَـــــيَّمُ

(1) الخطيب، جلال الدين القزويني: **التخليص في علوم البلاغة**، ص350.
(2) البحتري: **الديوان**، 1066/2.
(3) القيرواني، ابن رشيق: **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، 12/2.
(4) ينظر ديوان البحتري: 210/1، 2، 984، 1023، 1051، 1619/3.
(5) ابن زيدون: **الديوان**، 315.

فالبيتان قائمان على المطابقة، إذ يطابق بين (بكى- تتبسم) و(يبعد- يدني) و(يشمس- يتغيم)، فصورة الممدوح هنا يرسمها على أساس المطابقة، لما يضفيه الطباق على الصورة من بيان وإيضاح، ولفظه يُشمس توحي بالنور والإشراف المتوافق مع وجه الأمير الوضاء، وتمنح لفظة (يتغيم) إيحاءً آخر، حيث تشعر بتكاثف الغيوم وتلبدها، وتجهم لونها، حتى تثمر القطر العميم المتوافق مع كرم الأمير وعطائه، وهذه المطابقة الرقيقة الجميلة بين (يتشمس- يتغيم) جلاء لصورة هذا الممدوح الذي غمر الناس بكرمه.

ويقول أيضاً مادحاً المعتضد بن عباد(1):

[الطويل]

سَتعتامهم في البَرِّ والبَحْر بالنَّوَى ... كَتائِبُ تُزجَى أو سَفائِنُ تَجْدَفُ

يطابق الشاعر بين (البرِّ – البَحْر) وفي هذه المطابقة جلاء لصورة الممدوح الذي يستطيع أن يهلك أعداءه أيا كانوا بكتائب جيشه البرية، وأساطيله البحرية.

ولعل الشاعر يهدف من خلال توظيفه الطباق، -وهو الذي عاش في فترة قلق واضطراب- إلى تصوير واقع العلاقات الاجتماعية المضطربة في قرطبة، واختلال القيم وضياع الأمن وكثرة الدسائس والمؤامرات.

ومن خلال الدراسة السابقة نجد أن البحتري أكثر من استخدام الطباق في موضوع المائيات في شعره، وأما ابن زيدون فقد كان مقلاً في استخدام مثل هذا النوع البديعي في الموضوع نفسه.

---

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص487.

**5. الاقتباس والتضمين:**

وإلى جانب المحسنات البديعية، عمد البحتري وابن زيدون في بعض الحالات إلى الاقتباس[1] والتضمين[2] من المصادر الثقافية كغيرهم من شعراء العرب، والاقتباس ينسدن في مدارجه آيات من القرآن الكريم، وقبسات من الحديث الشريف، ويندرج في ظلل مصطلح التضمين، الشعر العربي القديم والوقائع التاريخية.

وفي ديوان البحتري، نلحظ بشكل جلي اقتباسه من القرآن الكريم، حيث شكل رافداً مهماً في ثقافة الشاعر، إذ استوحى النص القرآني بآياته وألفاظه ومعانيه وصوره وقصصة، استحياءً فاعلاً يكشف عن أفكاره، وينقل القارئ من جو الواقع المعيش إلى أجواء تراثية عميقة.

ومن أمثلة ذلك حين أراد الشاعر أن يقارن بين حضارتين موظفاً نيل مصر، في إيحاء تراثي لدلالات فرعون ونيله فيقول[3]:

[الطويل]

تَعَجَّبْتُ مِن فِرْعَوْنَ إذْ ظَنَّ أَنَّهُ إلهٌ لأنَّ النِّيلَ مِنْ تَحتِه يَجْري
ولو شاهَدَ الدُّنْيا وجامِعَ مُلْكِها لقَلَّ لَدَيْهِ ما يَكْثُرُ مِنْ مِصْرِ
وَلَوْ بَصُرَتْ عَيْناه بـ (الزَّوِّ) لأزْدَرَى حَقيرَ الّذي نالَتْ يَداهُ مِن الأَمْرِ

فالشاعر في هذه الأبيات يستلهم وعيه الثقافي، من نيل مصر، وقصر فرعون الثابت الذي شيده عليه، ويقارنه بقصر (الزَّوِّ) العائم الذي بناه الخليفة المتوكل، يتحرك فوق مياه دجلة

(1) الاقتباس: لغة قبست منه نارًا فأقبسني أي أعطاني، واقتبست منه علماً أي استفدته. ابن منظور: **لسان العرب**، مادة (قَبَسَ).

والاقتباس اصطلاحاً هو أن يضمن الكلام شيئاً من القرآن الكريم، والحديث الشريف، ولا ينبه عليه للعلم به. الحلبي: حسن التوسل إلى صناعة الترسل، تحقيق ودراسة أكرم عثمان، ص332.

(2) التصمين لغة: ضمنه بمعنى أودعه إياه كما تودع الوعاء، المتاع وكل شيء جعلته في وعاء فقد ضمنته إياه، والمضمن من الشعر ما ضمنته بيتاً. ابن منظور: **لسان العرب**، مادة ضمن.

والتضمين اصطلاحاً: قصدك إلى البيت من الشعر أو القسيم فتأتي به في آخر شعرك أو في وسطه كالمتمثل. ابن رشيق: العمدة، 84/2.

(3) البحتري: **الديوان**، 1053/2.

أنّى يشاء. في إشارة مقتبسه من قوله تعـــالى: "قَالَ يَـٰقَوۡمِ أَلَيۡسَ لِى مُلۡكُ مِصۡرَ وَهَـٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَـٰرُ تَجۡرِى مِن تَحۡتِىٓ ۖ"(1).

وقد كرر الشاعر هذا المعنى أيضاً في قوله (2):

[الطويل]

فـــلا سُـــقِيَتْ مِصْـــرٌ ولا مَـــدَّ نيلُهـــا ولا دَبَّ في أغصـــانها الـــوَرَقُ النَضْـــرُ
أتَحْسِـــبُ مِصْـــرٌ أنّ قَلْبـــي يُحِبُّهـــا وقَدْ جرَّعَتْني فيـك مـا جَرَّعَـتْ مِصْـرُ
طَغـــىَ إذْ جَـــرَتْ أنهارُهـــا تحـــت عَرْشِـــهِ وتـــاهَ بهـــا فِرْعَـــوْنُ تيهـــاً هـــو الكُفْـــرُ

وفي وصفه بركة المتوكل، يستلهم –لدقة إبداعها– ما كان أدهش بلقـيس لمـا عـرض صرحها الممرد عليها بعد أن أوتي بعرشها في عهد سليمان عليه السلام فيقول الشاعر (3):

[البسيط]

كـــأَنَ جِـــنَّ سُـــلَيْمانَ الَّـــذين وَلُـــوا إبْـــداعَها فَـــأَدَقُّوا فـــي مَعانيهـــا
فَلَـــوْ تَمُـــرُّ بِهـــا بِلْقـــيسُ عَـــنْ عُـــرُضٍ قالَـــتْ هِـــيَ الصَّـــرْحُ تَمْثـــيلاً وتَشْـــبيها

إنها أبيات اقتبس الشاعر معناها من كتاب الله العظيم، الذي يقول: "قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِى ٱلصَّرۡحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةً وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ"(4).

ويميل البحتري إلى استيحاء المعاني والمصطلحات الإسلامية، بما تحملـه مـن دلالات ومفاهيم خاصة، فنجده يستخدم ألفاظ الماء المتعلقة بالعبارات والشعائر الدينية، ومنها بئر زمزم وتوظيفها في مديحه، كقوله يمدح الخليفة المعتز بالله(5):

[الطويل]

إمـــامُ هُـــدًى تَـــأْوِي بـــهِ مَكْرُماتـــه إلـــى مَرْبَـــعٍ مِـــنْ بَطْـــن "مَكَّـــةَ" أَفْـــيحِ

---

(1) سورة الزخرف: آية 51.
(2) البحتري: **الديوان**، 1111/2
(3) المصدر السابق، 2414/4، 24/5
(4) سورة النمل: آية 44.
(5) البحتري: **الديوان**، 453/1.

لَـــهُ شَـــرَفُ البَيْـــتِ الحـــرامِ وفَخـــرُهُ     وزَمْـــزَمَ والـــرُّكنِ العَتيـــقِ المُمَسَّـــحِ

وفي قوله يمدحه أيضاً[1]:

[الخفيف]

يـا ابــن عَــمِّ النبــيِّ والحبــرِ والسّجــــ     ــادِ والكامــل الــذي بــانَ فَضْـــلا
ولَهــــم زَمْـــــزَمٌ وأفنيــــةُ الكَعْــــــ     ــبَةِ والحِجْـــرُ والصَّـــفا والمُصَـــلَّى

ويلجأ البحتري إلى استحضار التراث الأدبي؛ إنها أشعار غيره من الشعراء الجــاهليين والأمويين والعباسيين وتضمينه بيتاً لغيره، فورد في شعره غير مرة وعن وعــي تــام، لتــأثره بإيحاءات البيت ودلالاته، فها هو يضمن بيتاً لشاعر لم تؤكد هويته، فيقول البحتري[2]:

[البسيط]

كَـــمْ ليلـــة ذاتِ أجـــراسٍ وأروقـــةٍ     كـــاليمِّ يقـــذِفُ أمواجـــاً بـــأمواجِ

أخذ معناه وألفاظه من البيت المضمن[3]:

[البسيط]

ولَيْلَـــــةٍ ذاتِ أجـــــراسٍ وأروقـــــةٍ     كـــالبحر يتبـــع أمواجـــاً بـــأمواجِ

استدعى التضمين صورة البحر بأمواجه، في أوقات لهو ومسرة لفهــا الليــل بظلمتــه، فسرت عن الشاعر همومه وأحزانه، فالصورة المتضمنة صورة نفسية مضطربة تــداعت لهــا دلالات البيت المضمن، لأن الشاعر تلمس حدثاً قديماً تماثل مع وضعه.

---

(1) البحتري: **الديوان**، 1657/3. الحبر والسجاد والكامل: ألقاب أطلق كل منها على جد من أجداد الخليفة المعتز، فالحبر هو عبد الله بن العباس، والسجاد هو ابنه علي، والكامل الأخلاق هو ابنه محمد أبو الخليفة المنصور العباسي.

(2) البحتري: **الديوان**، 431/1.

(3) البيت المضمن لأبي دهبل الجمحي الشاعر الجاهلي، كما أورده الآمدي في الموازنة، ص279، ونسبه شارح **الديوان** إلى أبي نواس.

وفي مجال العطاء والجود ضمن في بيتين معظم كلمات بيتي نهشل بن حري في الصلة على بعد الدار، في حالة مماثلة لجود بني السمط من أهل حمص، فيقول البحتري يمدح بني السمط من أهل حمص[1]:

[الطويل]

جـــزى الله خيـــرًا والجـــزاءُ بكفِّـــهِ بَني السِّـمْطِ إخْـوان السَّـماحةِ والمَجْـدِ
هـــمُ جَبَرونـــي والمَهامِـــهُ بَيْنَنَـــا كما ارفضَّ غَيِّثٌ مـن تِهامَـةَ فـي نَجْـدِ

لقد تماثلت تجربة البحتري، وتجربة نَهشل بن حري من قبل، فكلاهما وصل بالعطاء عن بعد، ذلك أن نهشل بن حرى قد ذكر عطاء ممدوحيه ومكانهم في العراق وعن بعد، وهي تجربة مر بها البحتري ونالَ أعطيات بني السمط من أهل حمص فاستحقوا منه الثناء.

فانظر إلى قول نهشل بن حرى[2]:

[الطويل]

جَـــزى اللهُ خيـــرًا والجـــزاء بِكفِـــهِ بني الصـلت أخـوان السـماحة والمجـدِ
أتـــاني وأهلـــي بـــالعراق نَـــداهم كما صاب غيثٌ مـن تهامـة فـي نجـدِ

وكذلك قوله في وصف البركة[3]:

[البسيط]

تَـــنْحَطُ فيهـــا وفـــودُ المـــاءِ مُعَجَلـــةً كالخيـل خارجـةً مـن حبـلِ مُجْريهـا

ربما أخذه من امرئ القيس في قوله يصف فرسه[4]:

[الطويل]

مِكّـــــرٍ مِفَـــــرٍ مُـــــدْبِرٍ مَعـــــاً كجلمودِ صَخْرٍ حَطَّـهُ السـيلُ مـن عَـلِ

---

(1) البحتري: **الديوان**، 543/1.
(2) المصدر السابق
(3) المصدر السابق، 2417/4.
(4) الززوني، أبو عبد الله: **شرح المعلقات العشر**، مكتبة الحياة، بيروت، 1983، ص64.

والتشابه في فكرة سرعة الخيل وتشبيهها بسرعة انصباب الماء مع استخدام الفعل (حـط ويحط) في البيتين أمر وارد وشائع ومعروف عند شعراء الجاهلية.

وفي تضمينه الأبيات من أبي تمام، نجده يضمن الشطر الأول لأستاذه في بيته شطرًا ثانياً فيها، ولكنه يشير إلى القائل بأسلوب توثيقي يعيد فيه الحق إلى أهله، ومن جهة أخرى يضمن للنص دلالات شتى وإيماءات متنوعة، تتجاوز في رؤاها رؤية أستاذه أبي تمام، ذلك أن كف السماحة من ممدوحة أكرم من ديمة أستاذه حبيب قائلاً[1]:

[الخفيف]

وحَبيب إذْ قال وهو مَرْوْقٌ ديمةُ سَمْحَةُ القيادِ سَكوبُ

وهذا مضمن من قول أبي تمام[2]:

[الخفيف]

ديمةُ سمحةُ القيادِ سكوب مستغيث بها الثرى المكروب

والبحتري يمدح الفتح بن خاقان ويعاتبه، على القطعية التي حدثت بينهما، ثم يؤكد للفتح أنه باقٍ على إخلاصه وهو بذلك لا يغيب عن ذهنه أن يصور حاله بحال أبي تمام مع ممدوحه إبراهيم الرافقي فيقول[3]:

[الطويل]

**أَأَشْكُو نَداهُ بَعْدَ ما وَسِعَ الوَرَى؟ ومَنْ ذا يَذُمُّ الغَيْثَ إلا مُذَمَّمُ!**

ونرى معنى هذا البيت مأخوذ من قول أبي تمام[4]:

[الطويل]

كريمٌ متى أمْدَحْهُ أمْدَحْهُ الوَرَى مَعي وإذا ما لُمْتُهُ لُمْتُهُ وحدي

---

(1) البحتري: **الديوان**، 353/1.

(2) أبو تمام، حبيب الطائي: **الديوان**، 296/1.

(3) البحتري: **الديوان**، 1980/3.

(4) أبو تمام: **الديوان**، 129/1.

وكذلك نراه يتأثر في رثاء أبي سعيد الثغري ببعض أبيات لأبي تمام في رثائه بني حميد حيث يقول البحتري[(1)]:

[الكامل]

مَـــــلآنُ مـــــن كَـــــرَمٍ فَلَـــــيْسَ يَضُـــــرُّهُ    مَـــــرُّ السَّـــــحابِ عليـــــهِ وَهْـــــوَ جَهـــــامُ

وهو معنى مأخوذ من قول أبي تمام[(2)]:

[الطويل]

وكيـــــف احتمـــــالي للســـــحاب صـــــنيعةً    بإســـــقائها قبـــــرًا وفـــــي لَحْـــــدِهِ البَحْـــــرُ

ولم يقف البحتري عند القرآن الكريم، والشعر العربي القديم، في رفد قصائده وإثرائهـــا فحسب، بل إنه استغل ثقافته التاريخية في استيحاء الوقائع التاريخية، وقياسها بوقائع تاريخية في عصره، واستدعاء شخصيات تاريخية لها أهميتها في التاريخ بشخصيات معاصرة.

والناظر في ديوان البحتري يجد أنه مليء بالإشارات التاريخية والمعرفة بالأنساب، التي كان لها كبير الأثر في نفوس الناس وعقولهم، وقد أفاد البحتري من الوقائع التاريخيـــة، وعقـــد الصلة بينها وبين أحداث عصره، ونرى هذا الجانب من خلال شعره المضمن ألفـــاظ الطبيعـــة المائية، فنجده يمدح الخليفة المعتز بالله قائلاً[(3)]:

[الطويل]

وأنتَ ابنُ مَنْ أَسْقَى الحَجِــيجَ علـــى الظَّمـــا    وناشَـــدَ فـــي المَحْـــلِ السَّـــحابَ فَـــأمْطَرا

وهو يشير بذلك إلى قصة استسقاء عمر بن الخطاب بالعباس بن عبد المطلب عم النبـــي ε جد الخلفاء العباسيين، وكان له سقاية الحجاج، وهو ما يشير إليه الشاعر في صـــدر البيـــت،

---

(1) البحتري: **الديوان**، 1950/3.

(2) أبو تمام: **الديوان**، 83/1.

(3) البحتري: **الديوان**: 934/2.

وذلك حين اشتد القحط فتوجه به عمر بن الخطاب إلى الله وطلب منــه أن يــدعو الله فــدعاه، فسقاهم الله به وأخصبت الأرض.

وقد كرر البحتري هذا الجانب في مدح الخليفة المتوكل قائلا[1]:

[البسيط]

لمـــاَ تَعَبَّــدَ مَحْــلُ الأرضِ واْحَتَبَسَــتْ عنــا السَّــحائِبُ حتــى مــا نُرجِّيهــا

وقُمْــت مُسْــتَقْيِاً للمســلمين جَــرَتْ غُــرَّ الغمــامِ وحَلَّــتْ مــن عَزاليهــا

فــلا غمامــة إلاّ انْهَــلَّ وابُلهــا ولا قــرارة إلا ســالَ واديهــا

يشير الشاعر إلى قدرة الخلفية على إنزال المطر، وذلك لقرب منزلته من الله باعتبـاره ينتسب إلى بيت النبوة.

أما ابن زيدون فنراه يستفيد من قصص السابقين التي ذكرت في القرآن الكـريم، وأدى القرآن الكريم دورًا مهماً في عملية الاستفراغ النفسي، فقد اعتمد في هذا المجال علـى بعـض المسميات والمصطلحات الدينية، وعلى أسماء بعض الرسل وتجاربهم التـي وافقـت تجـارب الشاعر، وما كان ابن زيدون في إيراده مثل هذه الصور مجرد سارد، ناقل لها، فما شرف بهـا نصوصه إلا لعلمه بأنها تمثل أقوى المؤثرات في المشاعر، تمس الطاهر النقي منها، كما تصبغ النص الشعري بهيبة وجلالة مستمدة من وقع الدين وجلاله.

فيستفيد ابن زيدون من قصص السابقين التي ذكرت في القرآن الكريم، ويسـخرها فـي أشعاره خدمة للمعنى الذي يريد، ومن النماذج مخاطبته أمه من سجنه، ويذكرها بأم موسى عليه السلام، ليصبرها على فراقه، ويؤملها بلقائه القريب وإياها، فيقول[2]:

[الطويل]

وفــي أُمِّ مُوســى عِبْــرَةٌ إِذْ رَمَــتْ بِــهِ إلى اليَمِّ في التَّـابوت فـاْعتَبِري واسْـلِي

---

(1) البحتري: **الديوان**، 2409/4-2410.

(2) ابن زيدون: **الديوان**، ص264.

حيث يقتبس معنى البيت من قوله تعالى: "إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥ ..."[1].

يعيد البيت الشعري كتابة الآية مرة أخرى، ليكون من قصة سيدنا موسى عبرة، وكأن الشاعر أراد أن يقول لأمه: أن مصيبتك لا تساوي شيئاً أمام مصيبة أم موسى التي ألقت ابنها في التابوت ثم رمته في البحر، وهذا يشير إلى أن الاقتباس استخدم لتوضيح شعور الحزن والفقد اللذين انتابا المخاطب تجاه مصيبته، بأن له عبرة في مصيبته أعظم وأكبر، مما يعطيه أملاً بزوال ما حل به، فالآية دعمت موقف ابن زيدون وقوته بتقديم الأمل والعبرة له.

وكذلك لجأ إلى بعض المسميات والمصطلحات الدينة؛ لتغذية نصه الشعري بأسمى المعاني، وإضفاء طابع الجذب على مفرداته، فأيام وصل المحبوبة بما تحويه من الهناء، والسعادة، وتبادل الحب، جنة خلد [2]:

[البسيط]

يـا جَنَّـةَ الخُلْـدِ أُبْـدِلَنا بِسـدْرَتِها والكَـوثَرِ العَـذْبِ زَقوماً وغَسْـلِينا

وابن زيدون كان يعمد إلى هذه الصور لما فيها من طاقة فذة في رسم المشاعر والأحاسيس، وما يلبي حاجته في التعبير عن مكنونات صدره فمثل هذه الصورة قائمة في نفس كل مسلم، مرتبطة بأموره الحياتية، وتمتلك وقعاً نفسياً كبير الأثر في المتلقي.

وبعد أن عرضنا لظاهرة الاقتباس والتضمين عند البحتري وابن زيدون، نجد أن سبب هذا التأثر بالمصادر الثقافية التراثية قناعة كلٍّ منهما بقوة الأثر الذي يتركه التراث في نفس المتلقي، وبالموازنة بين الشاعرين في هذه الدراسة، نلاحظ أن البحتري وظف في أشعاره المضمنة ألفاظ المائيات، القرآن الكريم، والشعر العربي، والوقائع التاريخية بشكل بارز، فجاء النص الشعري عنده متنوعاً بثقافات متعددة، وهو بذلك أكثر من توظيف تلك المصادر المختلفة في نصوصه الشعرية مقارنة بابن زيدون الذي قلت استعانته بها في المجال نفسه فهو لم يوظف

(1) سورة طه: آية 39.

(2) ابن زيدون: **الديوان**، ص146.

سوى القرآن الكريم، فاختار بعض نصوصه من معانيه وأظهرها في سياقات جديدة لتعبر عــن حالة القلق والحزن التي عاشها الشاعر.

وبهذا يكون الشاعران، وبخاصة البحتري قد أبرزا مقدرة عالية في التعامل مع المصادر الثقافية والتراثية، مما يجعل من الاستدعاء عملية تفجير لطاقات كامنة في النص، يكتفشها شاعر بعد آخر كل حسب الموقف الشعوري الذي يعيشه.

## الصورة

تتضح أهمية الصورة الفنية في الشعر من الاهتمام المبكر، والكبير بها، فالشعر يقوم على الصورة، وقد تتغير المعايير، وتختلف البيئات وتتوالى الأزمنة، وتتنوع مواد الشعر، وتتعدد استخداماته، ولكن تبقى الصورة وسيلة التعبير فيه، فهي أداته الأولى، التي تميز عصراً عن آخر وشاعرًا عن غيره[1].

وتعد الصورة تشكيلاً لغوياً وتقترب من الخيال، وتستمد مادة تشكيلها من عالم الحس، "فالصورة تشكيل لغوي يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة يقف العالم المحسوس في مقدمتها، فأغلب الصور مستمدة من الحواس إلى جانب لا يمكن إغفاله من الصور النفسية والعقلية"[2].

والخيال مصدر الصورة ومبعث حيويتها، كما أنه المنبع الذي يستمد منه الشاعر صوره بكل أبعادها، وهو الذي يهب الشاعر القدرة على "الانتقال من تصوير المألوف إلى تصوير فني يعتمد على التأمل والتفكير والوصول إلى معانٍ جديدة فيها من القوة وإثارة الانتباه ما يميزها عن غيرها من المعاني التي لا دور للخيال فيها"[3].

وتتلخص أهمية الصورة الشعرية في نقل التجربة نقلاً صادقاً فنياً وواقعياً[4]، كما أنها من أقوى الوسائل للتعبير عن الفكر والشعور، تعبيراً حياً ومؤثراً[5].

فالصورة تعبر عن أفكار الكاتب الفلسفية وتأملاته الشخصية، فهي انعكاس لذات الشاعر ونفسيته.

---

(1) عصفور، جابر: **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي**، دار المعشارف، القاهرة، (د.ت)، ص357.

(2) البطل، علي: **الصورة في الشعر العربي**، ص30.

(3) عودة، خليل: **الصورة الفنية في شعر ذي الرمة**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، ص10، 1978م.

(4) صبح، علي: **الصورة الأدبية (تاريخ ونقد)**، دار إحياء الكتب العلمية، القاهرة، عيسى الحلبي، ص131، د.ت.

(5) عباس، إحسان: **فن الشعر**، ط3، دار الثقافة، بيروت، ص230.

وإذا تتبعنا صورة (الماء) في شعر البحتري، نجد أن أهم مصدر لها هو الطبيعة التي تمثل واقع بيئة الشام الجميلة التي عاش فيها وتنقل في ربوعها، فاستمد منها عناصر صوره، واعتمد في تشكيل صوره على التشبيه والاستعارة والمجاز.

وسنكتفي بالقليل من الأمثلة لضيق المجال أولاً، ولأننا نرى أن هذه الأمثلة تكفي لتوضيح الفكرة ثانياً.

**2. التشبيه:**

إن طبيعة الصورة في شعر الماء –في تلك الحقبة العباسية التي عاشها البحتري– يغلب عليها النمط التقليدي، فالشاعر مشدود إلى الشعر القديم معجب به، لذا نجد أن الصورة تتكرر أكثر مما تتجدد ويسود أشعار (الماء) الصور الفنية التقليدية، حيث فتن القدماء بالتشبيه فتنة كبيرة لا حد لها، وعدّوا التشبيه عماد الصورة الشعرية، والسبب معروف "فالتشبيه يحافظ على الحدود المتمايزة بين الأشياء وهو مهما أبعد وأغرب يظل محكوماً بالأداة"[(1)]، كما يعد أحد عناصر التصوير الفني التي اعتمدها الشاعر، فهو كما عرفه ابن رشيق: "وصف الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه"[(2)].

ويرى الدكتور جابر عصفور أن التشبيه هو عقد مقارنة تجمع بين طرفين لاتحادهما أو لاشتراكهما في صفة أو حالة"[(3)].

وتتوقف جودة التشبيه على التناسب المنطقي بين طرفيه إذا اكثرت الصفات التي تدعم المشابهة[(4)].

وتبنى معظم تشبيهات البحتري الجيدة على هذا النمط من المشابهة الدقيقة محكمة الربط بين المشبه والمشبه به، وما يخالطهما من وعي متحضر، وإحساس بكنه الأشياء ومعانيها، ولهذا

---

(1) عصفور، جابر: **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب**، ص200.

(2) القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق: **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده.** 286/1.

(3) عصفور، جابر: **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب**، ص72.

(4) المرجع السابق، ص193.

كان الشاعر غالباً ما يجمع في التشبيه بين العناصر التي ينتزع منها وجه الشبه مقارباً بينها استناداً إلى رؤية شخصية حاذقة فيجمع اشتاتها في إطار واحد مكوناً ما يصطلح عليه بالصورة، وهي عند البحتري تكتنفها الدقة واللطف وسهولة المأخذ من خلال الألفاظ السهلة الموحية والخيال المتأنق[1].

ومما لا شك فيه أن أثراً لحياة البحتري في بيئة تتلون بالخضرة وتتنسم أريج الزهور زاهية الألوان، سواء في منبج أو في قصور الخلفاء ورياضها ومياهها غير قليل في انعكاس ذلك في شعره، وبخاصة في شعره الذي عني فيه بالمديح وعرج فيه على وصف الطبيعة ولذلك طغى هذا النوع من الصور على النوع الآخر الذي عني بوصف المعارك ورجالها أو مظاهر الحياة الأخرى.

وقد أكثر البحتري من التشبيه في موضوع الطبيعة المائية، وهو من الظواهر البيانية البارزة في هذا المجال والتي تشير إلى ولعه بهذا الأسلوب البياني، وقدرته على تسخير هذه الوسيلة لتجسيد إحساسه ومشاعره، ونجد فكرة إثبات كرم الممدوح وجوده، من الأمور التي برزت بصورة واضحة في التشبيه، إذ يشكل هذا الموضوع مثيراً تدور حوله التشبيهات لتؤدي وظيفتها الجمالية في تشكيل الصورة الفنية.

والبحتري حين يتوجه إلى الخلفاء والحكام يمدحهم، ويمجد أفعالهم يستخدم أنواع التشبيه المختلفة، لبلوغ شأوه ومراده فيجتلي من خلاله صوره الفنية، كالصورة التي يبرزها التشبيه البليغ[2]، حيث يتخلص المبدع من أدوات التشبيه ومن وجه الشبه كقول البحتري[3]:

[الوافر]

هو البَحْرُ الذي حَدَّثْتُ عنه ... هو الغَيْثُ المُغيثُ من السَّماءِ

---

(1) الزبيدي، صلاح مهدي: **بنية القصيدة العربية (البحتري أنموذجاً)**، ص83.

(2) ينظر ديوان البحتري: 593/1، 685/2، 940، 990، 1083، 1119، 1124، 1775/3، 2458/4.

(3) المصدر السابق، 47/1.

وهو هنا يشبه الممدوح في كرمه وجوده بالبحر والغيث، فالمعنى مشترك بين المشبه والمشبه به، فكلاهما فيه حياة الشاعر والناس.

وقد جسد حذف أداة التشبيه علاقة التقارب المكانية بشكل شديد وأكيد بين طرفي التشبيه من بعضهما، رغم الاختلاف البارز بين المشبه (الممدوح) الذي ينتمي إلى عالم الإنسان، وبين المشبه به (البحر، الغيث) المنتميين إلى عالم الطبيعة المائية ولكن على صعيد السياق يجتمع طرفا التشبيه معاً كأنهما في كيان واحد، فتقترب العلاقة بين الممدوح واسع الجود، والبحر، والممدوح غيث المحتاجين، والمطر. فحمل هذا التشبيه صورة اتحاد بين طرفي التشبيه تربطهما علاقة متينة وقوية وجامعة فرضها السياق الشعري ومن الملاحظ أن الشاعر عمد في هذا التشبيه إلى تعدد المشبه به، وبقاء المشبه واحداً وذلك لتأكيد صفة الكرم والجود في المشبه به.

وقوله أيضاً[(1)]:

[الطويل]

هو العارِضُ الثجَّاجُ أَخْضَلَ جَوْدُهُ    وطارَت حَواشِي بَرْقِهِ فَتَلَهَبا

ويشبه الشاعر ممدوحه بالسحاب العارض، وحذف الأداة ووجه الشبه ليترك المتلقي يعمل تفكيره وعقله في استنباط وجه الشبه، وعمد إلى وصف المشبه به (العارض)، ليشعر بوجه الشبه فهو غزير الماء شديد الانصباب يصيب جوده كل مكان، وكذلك يصفه بأنه ذو برق يحرق من يصيبه.

فالشاعر يوهم القارئ أنه تناسى المشبه، وأخذ في ذكر أحوال المشبه به، كأنه ليس في الكلام غيره إلا أن هذه الأحوال يلحظ العقل عند ذكرها أن لها ما يقابلها في المشبه.

ومن أنواع التشبيه المفرد التي تبرز الصورة، التشبيه المكون من ربط المشبه بالمشبه به بأداتي التشبيه (الكاف وكأن) وإحكام ذلك الربط لتقريب صورة المشبه عن طريق التفصيل

---

(1) البحتري: **الديوان**، ص198. الثجاج: المطر السيال الشديد، الانصباب. أخضل: ابتل

الدقيق في صورة المشبه به، وتآلف الأجزاء المكونه لها وتلاؤمها، وقد برز هذا الأسلوب بشكل لافت للنظر في تشبيهات البحتري في موضوع المائيات[1] كقوله[2]:

[مجزء الكامل]

متـــــــــــــــــدفق بعطائِــــــــــــــــــه    كالنيـــــــــل لمــــــــا جـــــــاش مــــــــدَّه

ويشبه الممدوح الذي يتدفق منه العطاء بنهر النيل الذي ترتفع أمواجه عندما يكون مــدًا، فالعطاء ومدّ النيل كلاهما يحملان مدلولاً واحداً في نفس الشاعر وهو الكثرة، وهذا يعكس نظرة الشاعر إلى البيت العباسي الذي يعد من أهم المصادر المالية في ذلك الزمان.

ومن الملاحظ في هذا التشبيه التقارب بين طرفي التشبيه مع توسط لأداة التشبيه المرسل بينهما بشكل واضح ومقصود، فتقاربت المساحة المكانية بين طريفي التشبيه وكــذلك اقتربــت العلاقة بين الإنسان الكريم المعطاء وفيضان النهر، فتوسط أداة التشبيه بين الطرفين (الممــدوح، النهر) أكدت العلاقة بينهما.

ومن الأمثلة الأخرى لهذا النوع من التشبيه قول البحتري[3]:

[المتقارب]

فكالســــــــيفِ إنْ جئتَــــــــهُ صـــــــــارِخاً    وكــــــــالبحرِ إنْ جئتَــــــهُ مُسْـــــــتثيبا

فإن ممدوحه سيف يستل عند الاستنجاد به، وبحر يفيض عطاؤه، عندما يسأل للعطاء.

وحال (كأن) كالكاف في نقل صورة المشبه إلى المشبه به وإغناء صورة المشــبه بــه بالتفصيل والدقة وخلع الوصف عليه وفي ذلك يقول[4]:

[طويل]

---

(1) ينظر ديوان البحتري: 96/1، 283، 459، 474، 701/2، 933، 961، 1738/3، 2006، 2328.

(2) المصدر السابق، 114/1.

(3) البحتري: **الديوان**، 1581/1.

(4) المصدر السابق: 984/2.

يَســــــوقون أُسْــــــطولاً كـــــأنّ سَـــــفينَهُ      سَـــحائِبُ صَـــيْفٍ مـــنْ جهـــامٍ ومُمْطِـــرِ

يشبه الشاعر أسطول سفن العدو بسحائب الصيف التي أهريق ماؤها والممطرة أيضـــاً، والتشبيه هنا يتناول معنى الكثرة والانتشار، ولكن الشاعر أراد أن يسلط الضـــوء علـــى معنـــى الضعف والوهن الذي يكون عليه العدو حين يتفرقون في جو من الرعب والخوف وصورة العدو في حالهم هذه استدعت في خيال الشاعر صورة سحب الصيف المتفرقـــة، التـــي تعبـــر عـــن الضعف.

ويلاحظ في الشواهد الشعرية السابقة على التشبيه المفرد أن الشاعر جاء بصور مألوفـــة تناولها الشعراء العرب من قبل لإثبات فكرة الكرم، كما اعتمـــد فـــي معظـــم تشـــبيهاته علـــى المحسوسات، فالبحر والغيث والنهر كلها صور بصرية يمكن رؤيتها والإحساس بها، كما جمـــع الشاعر في تشبيهاته بين طرفين متباعدين في الجنس، ويرى البلاغيون أن مثل هذه التشـــبيهات من النوع الغريب المعجب[1].

ومن صوره ما يعتمد على التشبيه التمثيلي، الذي كان له حضـــور واســـع فـــي شـــعر البحتري[2] ومن أمثلة هذا النوع من التشبيه قوله[3]:

[الكامل]

فـــــإذا الأَسِـــــنَّة خالَطَتْهـــــا خِلْتَهـــــا      فيهـــا خيـــالَ كواكـــبٍ فـــي المـــاءِ

والشاعر يستعين بأداة التشبيه (خلتها) وهي من أفعال الظن لبناء الصورة، ويبدو فيهـــا أكثر حرية في التصرف بالصورة، إذ يتضح معنى التشبيه فيها دقيقاً حينما ينقـــل الواقـــع إلـــى صورة متخيلة في النفس. ويبرز البحتري وجه الشبه وهو انعكاس صورة الأسنة المنطلقة مـــن

---

(1) أبو موسى، محمد: **التصوير البياني**، دراسة تحليلية لمسائل البيان، ط2، مكتبة وهبة، القاهرة، 1980، ص105.

(2) ينظر ديوان البحتري: 80/1، 568، 1648/2، 2111/3.

(3) المصدر السابق، 11/1.

بين المتدرعين على دروعهم المصقولة، فيماثل انعكاس خيال الكواكب على سطح الماء بجامع الصفاء في الدروع وسط الماء، ويماثل اللون من الأسنة والكواكب.

والشاعر يلتقط صورة الأسنة في الحرب وما يشاكلها من مواد الطبيعة المائية والفلكية، فيطوف بخياله ليجمع مواد بصرية تحاكي لمعان الأسنة وصفاء الدروع التي تعكس صورة الأسنة، والصورة البصرية تعد من أقوى الصور لأنها حسية وواضحة ويمكن رؤيتها بالعين التي تعد أكثر الحواس استقبالاً للصورة، ولعل صورة انعكاس الكواكب على صفحة الماء كشفت معاني القلق النفسي والسهر الطويل جراء ظروف الشاعر المعيشية، وذلك أن هذه الصورة المتخيلة لا تتكون إلا في ساعات الليل المتأخرة حيث تظهر كواكب السماء ويسود السكون والصفاء.

ومن أنواع التشبيه في الصورة التشبيه الضمني[1]، الذي يراه عبد القاهر الجرجاني: "كالجوهر في الصدف لا يبرز ذلك إلا بعد أن نشقه عنه، وكالعزيز المتحجب لا يريك وجهه حتى تستأذن عليه"[2]، إنه بحاجة إلى إعمال فكر للاهتداء إلى وجهه والكشف عنه، نحو قول البحتري[3]:

[الخفيف]

يفْسُدُ الأمْرُ ثُمَّ يَصْلُحُ مِن قُرْبٍ، وللماءِ كُدْرَةٌ ثُمَّ يصفو

فالشاعر أراد أن يلتمس لممدوحه العذر في سوء معاملته لمن يتهربون من دفع مال الخراج، فأعباء هذه المهمة التي ألقيت على كاهله ثقيلة، وتجدر بمن يتولى هذه المهمة الأمانة في جمع المال، وهو أمر قد لا يستحسنه البعض، فيظهر ما يظهر من ممدوحه من التصرفات وسوء المعاملة، وهذه صفات عارضة لا تدوم فيه، لذا شبه حال ممدوحه بأنه يجمع ما بين صفتين متناقضتين هما: الصفاء والكدر، وأنه لا يبقى على حال واحدة، وإن تكدرت أخلاقه

(1) ينظر في ديوان البحتري: 977/1، 1022/2، 1250، 1497/3، 173.5، 1735، 2456/4.

(2) الجرجاني، عبد القاهر: **أسرار البلاغة في علم البيان**، دار المعرفة، بيروت، 1978، ص119.

(3) البحتري: **الديوان**، 1379/3.

وتصرفاته فسرعان ما يعود إلى صفائه وسمو أخلاقه، بحال الماء الذي يُكَدرَّ صفوه، وسلاسته شيء عارض سرعان ما يزول ويعود إلى حالته ومذاقه الزلال العذب، فالأشياء لا تبقى على حالها إن أصابها عارض زائل وتعود إلى أصلها التي نشأت فيها.

ويجتلي البحتري الصورة الفنية بأساليب متنوعة أخرى من التشبيه كالصورة التي تأتي بتشبيه مقلوب معكوس يغلب الفرع فيه على الأصل(1)، حيث يعكس الشاعر التشبيه فيجعل من المشبه مشبهاً به ومن المشبه به مشبهاً، وهذا ما يطلقون عليه بعكس التشبيه أو التشبيه المعكوس، ويعلي الشاعر بتشبيهه المقلوب هذا صورة ممدوحه الخليفة المتوكل، إذ بدا تدفق مياه البركة مشبهاً لتدفق يد الخليفة إعلاءً لشأن صورة كرم المتوكل الذي كان سبب إنشاء البركة فيقول البحتري(2):

[البسيط]

كأنّها حينَ لَجَّتْ في تدُّفقها يَدُ الخليفةِ لَمّا سَالَ واديها

وقوله يشبه الشقائق المحملة بقطرات الندى بالدموع التي تذرفها العيون فتسقط على خدود الحسان(3):

[الطويل]

شَقائِقُ يَحْمِلْنَ الندَّى فكأَنَّهُ دُموعُ التَّصابِي في خُدودِ الخَرائدِ

فالأصل أن تشبه الدموع إذا قطرت على خدود الحسان، بقطرات الندى على زهر شقائق النعمان، ولكن البحتري قلب التشبيه هنا تفنناً في التعبير والتماساً للمبالغة بادعاء وجه الشبه أقوى في المشبه به، فجعل قطرات الندى على الشقائق تشبه دموع الشوق على خدود الحسان.

---

(1) عتيق، عبد العزيز: **علم البيان**، دار النهضة، بيروت، 1974، ص94.

(2) البحتري: **الديوان**، 2414/4.

(3) المصدر السابق، 623/1.

وكذلك في قوله يشبه نهر دجلة بالدموع، والأصل أن يشبه الدموع بدجلة ولكنه عكس التشبيه للمبالغة في غزارة الدموع(1):

[الكامل]

وسَأَسْتَقِلُّ لكَ الدُمُوعَ صبابَةً ... ولَوْ أنَّ دِجْلَةَ لي عَلَيْكَ دُموعُ

ويلاحظ مما سبق أن صور التشبيه قد تعددت وتنوعت في شعر البحتري في موضوع المائيات، مما يؤكد انعكاس الطبيعة المائية في نفس الشاعر والتي شكلت دليلاً على مدى عمق تشبع البحتري واكتناز ذاكراته وإدراكه لمناظر الطبيعة المائية الحقيقية بحيث يبني صوره استنادًا إلى صور الطبيعة المائية بأشكالها المختلفة مهما تغيرت موضوعات المشبه.

كما نلاحظ في الأمثلة السابقة أن مضمون التشبيه غالباً ما يدور حول فكرة الكرم، مع تباين صورة المشبه فيها، وربما يرجع السبب في ذلك إلى أن البحتري شاعر متكسب، يلح على التكسب فيطالب بما وعد به.

أما ابن زيدون، فقد استطاع أن يسخر تلك الوسيلة في إبراز صوره الفنية، فالتقط من الطبيعة المائية الكثير من الصور الموحية الدالة على مضامينه النفسية، وتقلباتها، وشكل منها صوراً تدل على موقفه من الحياة في مجمل جوانبها، فكانت له سلوة من مصائب الزمن ونوائبه، وفي المقابل كانت تمثل له معاني السمو والإشراف.

ولعل من أهم هذه الصور التي ألحت على خياله، صورة الكرم، وهي ذاتها الصورة التي ألحت على البحتري كما فعل في مدح أبي الوليد بن جَهْوَرْ، منوهاً بالنعيم الذي يلقاه في كنفه، مشبهاً أياديه التي يتدفق منها العطاء بالبحر فيقول(2):

[الطويل]

مُحَيَّاك بَدْرٌ والبُدورُ أَهِلَّةٌ ... ويُمْناكَ بَحرٌ والبُحورُ ثِعابُ

---

(1) ابن زيدون: **الديوان**، 1315/2.

(2) المصدر السابق: ص377.

فالشاعر في هذا البيت يشبه وجه ممدوحه بالقمر، والأقمار بالنسبة إليه أهلة لم تكتمـــل، كما نراه في عجز البيت يشبه يمينه التي يتدفق منها العطاء بالبحر الزخَّار، والبحور بالنسبة إليه جداول وغدران.

فما من علاقة تربط بين البدر والمحيا، وبين يمين الممدوح والبحر، سوى ذاك التماثـــل المنبعث من أعماق الشاعر الذي أوحى له بتلك الصورة، وقد أتى التشـــبيه فـــي هـــذا الســـياق محذوف الأداة ووجه الشبه، وبهذا يقترب من الاستعارة، فالتشبيه الخالي من الأداة أقـــرب إلـــى الاستعارة، فيأتي التشبيه أكثر عمقاً ووقعاً وحذف أداة التشبيه أدى إلى إلغاء الحواجز بين حـــدي التشبيه، وهذا الأمر يحقق للشاعر حاجته النفسية في إضفاء صفة التماثل بين ممدوحه (المشـــبه) و(البدر، البحر) المشبه به، والملاحظ أن الشاعر عمد إلى تكرار المشبه مرتين مقابل صـــورتين للمشبه به، مما زاد من تقارب المشبه من المشبه به، ولعل الشاعر لجأ إلى مثل هذا الأسلوب من التشبيه ليعبر عن إحساسه بالنعيم الذي عاشه في ظل ممدوحه الذي غمره بالخيرات.

ويظهر هذا النوع من التشبيه البليغ في المواقف التي عانى الشاعر فيها مـــرارة هجـــر المحبوبة وغدرها كما في قوله[1]:

[متقارب]

هِـــيَ المـــاءُ يـــأْبى علـــى قـــابِضٍ ويمنـــع زُبْدَتَـــهُ مَـــنْ مَخَـــضْ

عبر الشاعر بصورة واضحة عن حالة السخط والغضب المنبعثة عـــن نفســـية مشـــبعة بنوائب الدهر وأحداثه، ونراه يصف ولادة بصورة ملائمة لشخصيتها، فهي لا ولن تكون ملكـــاً لأحد، لذا يشبهها بالماء الذي لا يستطيع أحد الإمساك به، كدلالة تشبيهية على تقبلها وغدرها.

إن المشبه الوحيد في هذا الشاهد الشعري هو الضمير المنفصل (هي) العائد على ولادة، والتي لا تفي بوعودها ولا يمكن الوثوق بها، والمشبه متعلق بجملة (الماء يأبى علـــى قـــابضٍ)

---

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص193.

وهي صورة أولى للمشبه، أما الثانية المتعلقة بالمشبه فهي صورة أخرى متتالية (يمنع زبدته من مخض) وهذا ما يدعى بالطريقة الأسلوبية في توافر مشبه واحد مقابل مشبهين اثنين في الشـــاهد الشعري الواحد(1).

ويقول ابن زيدون أيضاً(2):

[مجزوء الرمل]

إن قســــــا الـــــــدّهْرُ فللمــــــــا ءِ عــــــن الصــــــخرِ انبجــــــاسُ
ولــــــــئن أمســــــيتُ محبــــــو ســــــاً فللغيــــــث احتبــــــاسُ

أراد الشاعر أن يقول: إنه مهما قست الظروف، ومهما طال سجني فإنني متجلد، قــوي الإيمان، وإن حالتي في السجن لن تستمر، ولن تدوم، وشبه نفسه بالماء، والصورة لم تكن شكلية نمطية؛ لأن صورة الماء هنا متحركة مضطربة، وتخرج بقوة من الصخر علــى الــرغم مــن صلابته، كما يشبه نفسه بالغيث المحتبس الذي لم يطل احتباسه، بل اخترق السحب ونزل ليروي الأرض وينشر الخير، والشاعر شبه نفسه بهذا الخير العميم، وهي صورة الإنسان الشهم، فحالة الشاعر النفسية أعطت معنى لهذا الماء وهو (نشر الخير)، كما أعطت معنى آخــر لــه، وهــو (الفيضان) حين شبه نفسه في حالة غضبه بالماء المدمر، فيزيح كل من يقف في طريق أمانيــه وأحلامه.

ويحاول الشاعر من خلال الصورة التشبيهية هذه، أن يشد من عزيمته وهو في ســجنه ويبعد عنه شبح اليأس والخوف والإحباط، وهو بهذا التصوير يلتحم مــع موضــوعه، ويخــرج التصوير من مجرد التحسين والتجميل والمبالغة إلى إظهار حالته القوية على الرغم مما يحــيط به.

---

(1) الدخيل، محمد ماجد مجلي: **الصورة الفنية في الشعر الأندلسي**، (شعر الأعمى التطيلي)، عمان، دار الكندي، 2006، ص176.

(2) ابن زيدون: **الديوان**، ص277.

ويقول ابن زيدون يمدح المعتمد بن عبّاد[1]:

[الكامل]

بَـــــأسٌ كمـــــا صـــــــالَ الهِزَبْــــرُ إزاءَهُ     جـــودٌ كمـــا جـــاشَ الخِضَــمُّ الخضـــرمُ

فمن الملاحظ التقارب الثنائي بين طرفي التشبيه (بـأس الممدوح وصلابته) مشبه و(صيلان الهزبر) مشبه به تتوسط بينهما أداة التشبيه (الكاف) لتقوية علاقة التقارب، وكرر الشاعر هذا الأسلوب في عجز البيت بين المشبه (غزارة جود الممدوح) والمشبه بـه (جيشان البحر).

وفي هذا الشاهد وصف الشاعر قوة بأس ممدوحه وشجاعته وصلابته وقت الحرب، بشجاعة الأسد وصلابته، بينما وصف جوده وكرمه الغزير الجاري بين الناس في وقت السلم بالبحر العظيم متلاطم الأمواج، ويراهما ضدين اجتمعا في شخص ممدوحه.

فمن خلال صلابته وشجاعته يجمع المال وينتزع الثروة وقت الحرب، والجود يفرق هذا المال ويمنحه السائلين وقت السلم، ويعمد الشاعر إلى تعدد المشبه به وبقاء المشبه واحدًا في الصورة التشبيهية[2]، ولعله لجأ إلى مثل هذا الأسلوب من التشبيه ليعبر عن عاطفة متغلغلة في أعمال نفسه، فتستفيض بها انفعالاته لتخرج مفصحة عن حالته النفسية والمنتشبه والمنبسطة بهذا الممدوح القائد، الشجاع، الكريم، الجواد.

وفي معرض حديثه عن خصال ممدوحه، وأخلاقه، تقفز إلى ذهنه صورة الروض بجماله وهدوئه، يفتر عن أطيب الجنى وأينع الأزهار حينما تنسكب عليه أمطار الغمام، وتأخذ

(1)ابن زيدون: **الديوان**، ص316.

(2) ينظر ديوان ابن زيدون: ص423، 447، 464، 491، 500.

عليه عقله، فترتسم تلك الأخلاق والسمات بالروض الذي أينعه المطر وذلك في قوله يمدح أبـــا الوليد بن جهور قائلاً(1):

[الكامل]

للجَهْـــــوَرِي أَبـــــي الوَليـــــدِ خَلائِـــــقٌ      كـــالرَّوْضِ أَضْـــحَكَهُ الغَمَـــامُ البـــاكِي

أظهر الشاعر طرفي التشبيه بشكل واضح من خلال أداة التشبيه (الكاف) التي توســطت المشبه (الممدوح وأخلاقه الجميلة)، والمشبه به (الروض أضحكه الغمام)، بجامع صفات الحسن والجمال والظهور والبروز، فتقارب المشبه به من أداة التشبيه (الكاف) ساهم من التقاء طرفــي التشبيه، وهذا الالتقاء ناجم عن تساوي عدد ألفاظ أسلوب التشبيه وكلماته ومضمونه مما ســاعد على إبراز مشاعره وعواطفه تجاه ممدوحه المعجبة بحسن أخلاقه وصفائها وجمالــه وافتخــار الشاعر به.

ومن صوره ما تعتمد على التشبيه الضمني، وقد لجأ إليه الشاعر عند افتخــاره بنفســه وتجلده في مصبيته، أمام الشامتين بحاله، لأن فيه تعبيراً دقيقاً عن حال السجين المنكسر في قلبه ونفسه، ولكنه يأبى أن يظهر هذا الانكسار أمامَ الأعداء، فأخذ في تصوير نفسه بأسلوب ضمني، مع ما في التشبيه الضمني من بلاغة وجمال فــي جــلاء الصــورة الحقيقيــة لقلــق الســجين واضطرابه، في الوقت الذي يحمي فيه الشاعر نفسه مــن الابتــذال وعــرض مصــيبته أمــام المسرورين بحاله(2)، يقول(3):

[طويل]

ولا يُغْــبِطِ الأَعْــداء كَــوْنِيَ فــي السِّــجْنِ      فَإِنِّي رَأَيْــتُ الشَــمْسَ تُحْضَــنُ بالــدَّجْنِ

فالصورة التي يرسمها الشاعر لنفسه، بأنه في تعرضه لمأساة السجن كالشمس تختفي من كثافة الغيوم التي تحيط بها ولا بد ستنقشع يوماً فتشرق الشمس من جديد.

---

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص346.

(2) عبد الله الخطيب، رشا: **تجربة السجن في الشعر الأندلسي**، ط1، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1999، ص173.

(3) ابن زيدون: **الديوان**، ص137.

مما تقدم نرى أن ذات الشاعر بما حوته من انفعالات وأحاسيس، وأفكار كانت وراء استجلاب التشبيهات التي قامت عليها صوره، وقد تنوعت حسب موقفه العاطفي من الحياة.

ونلاحظ مما سبق أن الشاعرين أكثرا من التشبيهات المفردة وذلك لأنها أقرب للفهم وأسهل في معرفة المغزى منها، ومن ثم كان للتشبيه التمثيلي حضور واسع في موضوع المائيات عند البحتري، بينما خلت تشبيهات ابن زيدون في المجال نفسه منه، وأما التشبيه الضمني فقد ظهر في شعر البحتري بنسبة أقل من باقي أساليب التشبيه الأخرى، بينما ندر وجوده في شعر ابن زيدون، كما أن البحتري لم يقتصر استخدامه فقط على التشبيه المفرد والتمثيلي والضمني، بل تعداها إلى أنواع أخرى من التشبيهات ومنها التشبيه المعكوس وهذا النوع من التشبيه لم يرد في مائيات ابن زيدون، وبذلك يكون البحتري أكثر عرضاً واستخداماً لأساليب التشبيه.

## الاستعارة

ومن وسائل الصورة الفنية الاستعارة، التي تعد شكلاً صورياً تقوم على المشابهة، وقد عرفها السكاكي بقوله: "هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر، مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به، دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به"(1).

وقد جاءت الاستعارة عند البحتري كنتيجة طبيعة للتطور الحاصل في التشبيه، وعلى الرغم من شيوعها في شعر المائيات عنده، فإنها أقل شأناً في بناء الصورة من التشبيه، ذلك لأن الاستعارة تستدعي كد الذهن للغوص في المعنى واستنباطه، وهذا الأمر ليس من طبيعة فكر البحتري ومنهجه في الغالب، وبخاصة في الاستعارات البعيدة والغريبة، لأن الشاعر وصاف يميل إلى رسم الأحاسيس والعواطف والمناظر بسطحية وعفوية تبعاً لتكوينه البيئي والثقافي(2).

وتنقسم الاستعارة في أشعار البحتري إلى قسمين: تصريحية ومكنية، وهي استعارات سلسة بسيطة قريبة المأخذ كما في قوله(3):

[الرجز]

لَيْثٌ وغَيْثٌ وجوادٌ ماجدٌ　　كفاهُ بالأموالِ تحبو وتهبُ

ففي هذا الشاهد الشعري استعارتان الأولى في (ليثٌ) حيث شبه الشاعر ممدوحه بالليث بجامع (الشجاعة)، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به، وهو الليث للمشبه، وهو الممدوح الشجاع على سبيل الاستعارة التصريحية، والاستعارة الثانية هي (الغيث) حيث شبه الشاعر ممدوحه مرة أخرى (بالغيث) بجامع العطاء والجود ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو الغيث للمشبه وهو الممدوح السخي، على سبيل الاستعارة التصريحية، وتظهر علاقة الاتفاق بين المشبه المحذوف، والمشبه به المذكور على صعيد الدلالة المعنوية والتي كشفت عن العلاقة

---

(1) السكاكي، أبو يعقوب، يوسف بن أبي بكر محمد بن علي: **مفتاح العلوم**، تحقيق أكرم عثمان يوسف، ط1، دار الرسالة، بغداد، 1982، ص174.

(2) الزبيدي، صلاح مهدي: **بنية القصيدة العربية (البحتري انموذجاً)**، ص97.

(3) البحتري: **الديوان**، 23/1.

القوية على الصعيد الاجتماعي مع ممدوحه، وهي مبنية على أساس حلول حسي محل حسي آخر[1]، حيث عبر (بالليث) و(الغيث) عن الممدوح وهي مواد بارزة سهلة الإدراك يمر بها قارئها فلا يتوقف عندها كثيراً، إنها تغذي الحس قبل أن تغذي الفكر.

وكقوله أيضاً[2]:

[البسيط]

بَحْرٌ متى تُسْتَمحْ أَمْواجُ جَمَّتِهِ تَفِضْ وغَيْثٌ متى ما يُسْتجَدْ يَجُدِ

شبه الشاعر ممدوحه بالبحر الذي يفيض بالخير، كما شبهه بالغيث الذي فيه نجدة للمحتاجين، وذلك على سبيل الاستعارة التصريحية، بجامع صفات متعددة: العطاء والجود والنجدة فاتفق المشبه المحذوف مع المشبه به المذكور معنوياً (الممدوح الجواد المعطاء= بحر يفيض عطاءً وخيراً) و(الممدوح المغيث = الغيث فيه حياة الناس).

وكقوله أيضاً[3]:

[الطويل]

سَحابٌ خطافي جَوْدُهُ وهو مسبل وبحرٌ عداني فيضهُ وهو مفعمٌ

ففي هذا البيت استعارة تصريحية في كل من "سحاب" و"بحر" وقد حذف الشاعر المشبه ممدوحه وصرح بالمشبه به "سحابٌ" و"بحرٌ" واستبقى في كل استعارة قرينة لفظية مانعة من إيراد المعنى الحقيقي وهي في الأولى "سحابٌ خطافي جوده"، وفي الثانية "بحرٌ عداني فيضه" على أنه استعارة تصريحية وأضفى الشاعر على الوصف من خلال الاستعارة صفات إنسانية عبر فكرة التشخيص، وهو في كل ذلك لا يخرج عن مفهوم السلاسة والبساطة في بناء الصورة

---

(1) أفدت في هذا المصطلح من: الرباعي، عبد القادر: **الصورة الفنية في شعر أبي تمام**، ط2، دار فارس، عمان، 1999، ص209.

(2) البحتري، **الديوان**، 660/2

(3) المصدر السابق، 1980/2.

الاستعارية، وهناك شواهد شعرية على مثل هذا النوع من الاستعارة في موضوع المائيات في ديوان البحتري[1].

ويقول البحتري[2]:

[الكامل]

ظَلَّ السَّحابُ سَفيرَها وسَفيرَهُ ويَقودُها عَيْنانِ يَنْسَجِمانِ
مَنَحَتْهُ وَهْيَ شَجيَّةٌ بِبُكائِها وَوَفي بِضَحْكِ المُوثَقِ الجَذْلانِ

ففي هذا الشاهد يمدح الشاعر بني ناجية، ويوظف السحاب سفيراً بين السماء وثرى أرضهم، فيحول السحاب إلى جسم ثم يمنحه حياة ومشاعر شتى، وفي هذه الصورة بعض الخفاء، ذلك لأن السحاب سفير بين السماء والثرى، وتوظيفه السحاب (المعنى المجرد) ثم تطويره على مرحلتين الأولى جسده سفيرًا ثم نفث فيه الحركة فحركه واسطة بين السماء المتدفقة بعطائه، والثرى المتلهف العطش، ثم نرى تشابك العلاقة بين عيني تنهلان بالمطر تبكي أحداهما شجية بأمطارها (بكائها)، والثرى يضحك ويبتهج جذلاً لبكائها، فتشابك العلاقة هنا بين (السماء والثرى) في علاقة ضدية لكنها متوترة تتعانق في مجموعات من الصور المتداخلة والمتلاحمة في آن.

فالشاعر عمد في استعارته هذه إلى تجسيم المشبه فمنحه حياةً ومشاعرَ وأفكارًا شتى كانت تتم في عقل البحتري وخياله، فذكر المشبه وحذف المشبه به على سبيل الاستعارة المكنية.

وقوله أيضاً[3]:

[الكامل]

خَرِسَ الثَّرى وتكلَّمَ الزَّهْرُ وبَكى السَّحابُ، وقَهْقَهَ القَطْرُ

---

(1) ينظر ديوان البحتري: 262/1، 585، 1221/2، 1289، 1324/3، 1424، 2050/4، 2326.

(2) المصدر السابق، 2377/4.

(3) المصدر السابق، 1023/2.

حذف الشاعر المشبه به "الإنسان" وأبقى شيئاً من لوازمه وهو "الخرس، الكلام، البكاء، القهقهة" وأبقى المشبه به "الثرى، الزهر، السحاب، القطر" على سبيل الاستعارة المكنية وهذه استعارة رائعة والسرُّ في ذلك يرجع إلى أن الشاعر عمد إلى إحياء المواد الحسية الجامدة، وإكسابها إنسانية الإنسان وأفعاله، على سبيل التشخيص(1)، فجعل الجماد ينطق وخلع عليه ثوباً فضفاضاً من الجمال.

لقد اكتسب الثرى والزهر والسحاب والقطر طبيعة الإنسان فغدت تتصرف تصرف الإنسان وبداخلها شعور مماثل لشعوره، وهذا التشكيل الاستعاري أظهر اتصال الشاعر الوثيق ببيئته العباسية فالتحم بها وتأملها كما لو كانت هي ذاته.

وقد يلجأ البحتري إلى استخدام الاستعارات البعيدة في إبداع الصورة الجيدة فما يلبث أن يأتي ببعضها، ولكنه لم يجعل من هذا السبيل منهجاً واضحاً وظاهرة عامة بسبب طبيعة تكوينه الثقافي الذي يميل إلى الوضوح والبساطة أكثر من ميله إلى التعقيد والالتواء في أداء المعاني العميقة في مثل قوله(2):

[الكامل]

من ذا رأى غيثاً تأزّرَ برقُهُ    في عارضٍ عُريانَ لم يتأزَّرِ

فجعل للبرق إزاراً وجعل السحاب عارياً من ذلك الإزار، فحذف الشاعر المشبه به (الإنسان) وأبقى المشبه (السحاب، البرق) على سبيل الاستعارة المكنية، وهي صورة قلما نجدها في شعر البحتري لأنها تختلف في تصويرها وعمقها عن منهجه العام.

أما ابن زيدون فقد تناول الاستعارة بنوعيها التصريحية والمكنية، ووردت بنسبة تفوق باقي الصور الأخرى في ديوانه الشعري، إلا أن توظيفه لمثل هذا اللون البياني في موضوع

---

(1) وهي ما يعرف بالاستعارة التشخيصية التي حددها عبد القاهر الجرجاني بقوله: "فإنك لترى بها الجماد حياً ناطقاً والأعجم فصيحاً والأجسام الخرس مبينة" أسرار البلاغة، ص33.

(2) البحتري: **الديوان**، 950/2.

المائيات جاء قليلاً، ولعل في استخدامه الاستعارة يعود إلى رغبته في التفريـــغ التعبيـــري عـــن انفعالاته"(1).

ومن أمثلة الاستعارة عند ابن زيدون قوله(2):

[مجزوء الكامل]

يــــا مــــــاءَ مُــــزْنٍ، يــــا شِــــها بَ دُجُنَّــــــةٍ، ياَلَيْــــــثَ غِيــــــلْ

ففي هذا البيت استعارة تصريحية في كل من: "ماء مزن" و"شهاب دجنة" و"ليث غيـل"، فالمشبه هنا محذوف "الممدوح" والمشبه به هو "ماء المزن" و"شهاب دجنة" و"ليث غيل" والقرينة في كل استعارة هي النداء.

فالشاعر شبه ممدوحه "بماء المزن" بجامع الجود والعطاء ثم استعير اللفظ الداخل علـى المشبه به، وهو ماء المزن للمشبه وهو الممدوح الكريم السخي، وإذا تدبرنا هـذه الاسـتعارات التي استوفت قرينتها رأينا توافق العلاقة المعنوية بين المشبه والمشبه به والتي أظهـرت دلالـة الكرم والنور والشجاعة، فاتفق المشبه المحذوف مع المشبه به المذكور معنوياً.

"الممدوح الكريم= ماء المزن الذي فيه حياة للأرض والمخلوقات".

وقوله أيضاً(3):

[متقارب]

غَمــــــامٌ يَظِــــــلُّ، وشــــــمْسٌ تُنيــــــرُ وبحْــــرٌ يَفــــيضُ، وسَــــيْفٌ يُسَــــلْ

حذف الشاعر المشبه "الممدوح" وأبقى المشبه به "غمام وشمس وبحر وسيف" على سبيل الاستعارة التصريحية.

(1) العبد، محمد: **إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي مدخل لغوي أسلوبي**، ط1، دار المعارف،القاهرة، ص132.

(2) ابن زيدون: **الديوان**، ص225.

(3) المصدر السابق، ص423.

وقد شبه ابن زيدون ممدوحه بالغمام والبحر بجامع العطاء والكرم، إن العلاقة التي تجمع بين المشبه المحذوف والمشبه به المذكور هي علاقة اختلاف، لأن الممدوح يتصل بالطبيعة الإنسانية والغمام والبحر يتصلان بالطبيعة المائية، وكذلك الشمس تتصل بالطبيعة الكونية ويتصل السيف بالطبيعة الحربية، إلا أن السياق النصي يؤلف بينهما على المستوى المعنوي الدالالي ويكشف عن ألفة العلاقة بين الشاعر والممدوح.

ويقول ابن زيدون(1):

[الطويل]

أَلَمْ يَأْنِ أَنْ يَبْكي الغَمامُ على مِثْلي؟ ويَطْلُبَ ثأري البَرْقُ مُنْصَلِتَ النَّصْلِ؟

يشبه الشاعر الغمام بإنسان يبكي، فحذف المشبه به "الإنسان" وذكر شئياً من لوازمه "البكاء" على سبيل الاستعارة المكنية التي أبرزت حالة الحزن التي يعيشها الشاعر في سجنه، واستطاع أن يعبر عن هذه الحال بأن جعل من الغمام إنساناً يحمل المشاعر الإنسانية، فيلومه على تباطئه في ذرف الدموع على حاله، ويتحول الغيث في نظر الشاعر إلى دموع، فقد عكست حالة الشاعر النفسية الكئيبة نظرته إلى الطبيعة، وما توسل ابن زيدون الطبيعة المائية تشاركه أحزانه، إلا بسبب تصادمه مع المجتمع المتمثل في أصدقائه الذين تخلوا عنه في محنته، ومع السلطة المتمثلة في حاكم قرطبة الذي قبل سجنه.

ويقول أيضاً(2):

[مجزوء الكامل]

ولَهُ يَدٌ يَئِسَ الغَمَا مُ مِنْ أَنْ يُعارِضَ صَوْبَها

ففي لفظة غمام استعارة مكنية، حيث شبه الشاعر الغمام بإنسان يائس ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو اليد والقرينة المانعة من إيراد المعنى الحققي هي "إثبات اليأس

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص261

(2) المصدر السابق، ص221.

للغمام" وذلك الشيء هو "صوبها" أي نزول المطر، فذكر ذلك وهو ملائم للمشبه، وهذا التشكيل الاستعاري أسعف الشاعر في تصوير رضاه على الرجل الكريم على الشاعر وغيره، وهي رؤية شاعرية تنم عن اتصاله الوثيق ببيئته الأندلسية.

وهناك العديد من الشواهد الشعرية الأخرى على مثل هذا النوع من الاستعارة المكنية في موضوع المائيات[1].

ونلاحظ من خلال الدراسة السابقة غلبة الاستعارات المكنية عند البحتري وابن زيدون، على الاستعارات التصريحية وذلك لأن موضوع الطبيعة المائية، ارتبط بشكل أو بآخر بواقع حياة الشاعر، وهو يريد أن يصور هذا الواقع بمره وحلوه بصور تعمل على تحسينه وتعظيمه حتى يكون أكثر تأثيراً وتفاعلاً في نفس المتلقي.

**4. المجاز:**

ومن وسائل الصورة المجاز[2]، الذي يفهم منه أنه مجرد تحوير لغوي بسيط ينوب فيه الشيء عن شيء لعلاقة فعلية[3]، كما لا بد من علاقة تقوم على المشابهة بين الكلمة الحقيقية وغير الحقيقية كما في الاستعارة التي أسلفت القول فيها، أو تقوم على غير المشابهة شأن المجاز المرسل وعلاقاته المختلفة ولا بد من قرينة ملفوظة أو ملحوظة تميز اللفظ الحقيقي من اللفظ المجازي[4]، وقد تكون العلاقة في المجاز المرسل السببية أو المسببة، أو الجزئية أو الكلية، أو اعتبار ما كان واعتبار ما سيكون، أو المحلِّية أو الحالّية[5].

---

(1) ينظر ديوان ابن زيدون: ص152، 315، 341، 426، 519.

(2) المجاز مشتق لغة من جاز الشيء إذا تعداه "**لسان العرب** مادة جوز" واصطلاحاً كلمة استعملت في غير معناها الحقيقي لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي "الجاحظ: كتاب الحيوان7/5" وانظر: ابن قتيبة: تأويل القرآن، ص16، 62، 79، 100".

(3) الرباعي، عبد القادر: **الصورة الفنية في شعر أبي تمام**، ص163.

(4) أمين، بكري شيخ: **البلاغة العربية في ثوبها الجديد**، 76/2.

(5) أبو العدوس، يوسف: **المجاز المرسل والكناية والأبعاد المعرفية والجمالية**، ط1، الأهلية للنشر، عمان،1998، ص49.

يقول البحتري[1]:

[الرمل]

خَيَّمَــــتْ فــــي "نَهْـــرِ عِيسَـــى" فَغَـــدا     "نَهْـــرُ عِيســـى" وبـــهِ القلْـــبُ ســـدِكْ

ويبدو أن الصورة المتشكلة من المجاز المرسل في البيت السابق نيابة "الكل" عن "الجزء" فالعلاقة كلية "نهر عيسى" ويقصد جزءاً من المكان المحيط بالنهر. فالتخييم لا يكون فـي ميـاه النهر، وإنما في المنطقة المحيطة به، وذكر الكل وأراد الجزء، والشاعر يريد بهذا المجاز إظهار مكانة النهر العاطفية في نفسه.

وقوله أيضاً[2]:

[الكامل]

أوعـــاج فـــي أهـــلِ الفـــرات فإنـــه     ســـيقال جـــاءَهُمُ فُـــراتٌ ثـــانِ

استخدم الشاعر المجاز في كلمة "الفرات" الثانية، فالفرات الأولى استخدمت في معناهـا الحقيقي وهو نهر الفرات المعروف، أما الفرات الثانية فالمقصود بها الخير والنعمة التي عمـت بقدوم الممدوح، فذكر المسبب وهو الفرات وأراد السبب وهو الممدوح فالمجـاز هنـا علاقتـه السببية.

ويقول أيضاً[3]:

[الخفيف]

لَـــم تُسِـــغْهُمْ بَـــرودَ "جَيْحـــانَ" حتَّـــى     قَلَســـوا فـــي الرِّمـــاح ذاك المـــاءَ

وظف البحتري في البيت السابق المجاز المرسل في مجال الحرب بعلاقة محلية فينقلنـا إلى مشهد من برود جيحان في الثغور، لنرى روماً هربة على شاطئ النهر البارد، تضيق بهـم

(1) البحتري: **الديوان**، 1564/3.

(2) المصدر السابق، 2239/4.

(3) المصدر السابق، 17/1.

على سعة ضفتيه، والمكان هو ركن مهم تدور عليه الأحداث والشاعر ذكر المحل وهو نهر جيحان وأراد الحال فيه وهم الروم.

ولعل ما أوردته من نماذج شعرية تكفي للتدليل على استعمال البحتري المجاز المرسل، وهناك العديد من الشواهد في ديوانه تدلل على كثرة هذا الاستعمال[1].

ومن خلال الدراسة السابقة نلاحظ أن البحتري استعمل المجاز المرسل بكثرة في شعره المتضمن الطبيعة المائية، بينما لم يتناوله ابن زيدون مطلقاً في هذا المجال، على الرغم من استعماله للمجاز بكثرة في موضوعات شعره المختلفة، إذ إن الظروف السياسية والاجتماعية التي عاشها ابن زيدون جعلته يخرج عن الكلام الحقيقي ليخفي شخصيته ويقي نفسه من كيد الحاسدين والحاقدين، وما من سبب نرجع إليه لقلة استخدامه المجاز المرسل في مجال الطبيعة المائية سوى أنها لم تحظ باهتمامه الكافي كما حظيت عند البحتري.

ونستطيع القول إن الصورة عند البحتري، بنيت على أركان ثلاثة: التشبيه، والاستعارة، والمجاز، بينما بنيت عند ابن زيدون على اثنين فقط: التشبيه، والاستعارة، مع الإكثار من التشبيه عند كلا الشاعرين، فقد اعتمدت صورة الماء في ديوانيهما بشكل كبير على التبشبيه وبخاصة المفرد منه.

### 5. الصورة الحسية:

وهي الصورة التي يرجع تكوينها إلى حواس الإنسان وتبنى بواسطتها، يكمن سر جمال هذا النوع من الصورة في الارتباط بين الإدارك الحسي، ورغبة العقل البشرية في رؤية النظام في العالم المحيط به[2].

---

(1) ينظر في ديوان البحتري: 96/1، 101، 352، 534، 580، 681/2، 338، 977، 1074، 1794/3، 1886، 1945.

(2) دي لويس، سيسيل: **الصورة الشعرية**، ترجمة أحمد ناصيف، ومالك ميري، وسليمان حسن، مؤسسة الخليج، الكويت، ص40.

ويمكننا تقسيم الصورة الحسية إلى: صورة بصرية، وصورة سمعية وأخرى ذوقية وشمية ولمسية.

ويجد المتتبع لشعر البحتري في موضوع المائيات، ألواناً من الصور الحسية، التي تعتمد في تكوينها على خيال الشاعر وتفاعلاته الذهنية، وتقع الصورة البصرية في مقدمة الصور الشعرية عنده، وهي في أغلبها انطباعات لمشاهدات الشاعر وملاحظاته من خلال عالمه الخاص عبر التجربة الشعورية الطويلة في حياته، وهذا طبيعي عند شاعر سليم البصر؛ لأن العين أكثر الحواس استقبالاً للصور.

ولنا أن نلاحظ عناية الشاعر بعنصر الحركة التي يضيفها إلى المائيات، والتي لها دور في تجسيمها، وبعث نبض الحياة فيها، كما نلاحظ في صورة السحاب حيث شبه سرعة انتشار نعم الممدوح بالسحاب المتحرك من جهة إلى جهة في قوله[1]:

[البسيط]

أَلْوَتْ بِجِدَّتها الأَيَّامُ تُخْلِقُها ... بمائرٍ من رِبابِ المُزْنِ أومُورِ

وهناك الحركة الهادئة كما في قوله[2]:

[الكامل]

يا عارِضاً مُتَلَفِعِّاً ببُرودِهِ ... يَخْتالُ بَيْنَ بُروقِهِ ورُعودِهِ

ولم يقتصر البحتري على عنصر الحركة فحسب بل تعداه إلى عنصر آخر من عناصر الصورة، وهو اللون الذي استطاع من خلاله أن يبدي مشاعره على نحو معبر، وهو قد لا يذكر اللون وإنما يكتفي بدلالة مفردات الماء نحو: الضريب، البرد (البياض)، والدّجن (السواد) وسواها مثل الغيم والثلج والرباب، أو بدلالة الأشياء مثل الدم (الحمرة).

(1) البحتري: **الديوان**، 1028/2.

(2) المصدر السابق، 693/2.

ففي استخدامه لدلالة اللون الأبيض نراه ينهج نهج الشعراء العرب الذين سبقوه، بما كانوا يستعذبونه من بياض المحبوبة، كقوله[1]:

[السريع]

كأنَّمـــا يضْـــحَكُ عـــن لُؤْلُـــؤٍ مُـــنَظَّمٍ أوْ بَـــرَدٍ أوْ أَقـــاحْ

فالشاعر استعمل مفردة (البَرَد) كدلالة على تناسب الألوان بينه وبين أسنان محبوبته.

وقوله أيضا[2]:

[الوافر]

إذا ابْتَسَـــمَتْ تـــأَلَّقَ عارِضـــاها علـــى ضـــربٍ يُصَـــفَّقُ فـــي ضَـــريبِ

وقد عمد البحتري إلى اللون الأسود، وغدا موطناً لأشواقه المضنية، ويتمثل ذلك في صورته الشعرية التي تشي بملامح الشوق والحنين، والذي أظهر فيها اللون الأسود من خلال مفردة السحاب المتثملة بـ (الدّجن) [3]:

[البسيط]

هـــل تُبْلِغَـــنَّهُمُ الســـلامُ دُجُنـــةٌ وَطْفـــاءُ ســـارِيةٌ بِـــريحٍ جَنـــوبِ؟

وقد استهل البحتري في تناوله للون ينهل من عالمه ما يشي بعوالمه الباطنية، وما يعبر عنها خير تعبير، متجاوزاً في ذلك حدود اللونين الأبيض والأسود، فنرى اللون الأحمر والأخضر، ففي استخدامه للون الأحمر استطاع أن يحمله ما يكتنف نفسه من عواطف وأحاسيس من خلال مفردة (الدم) التي يصف بها الموت[4]:

[الوافر]

وَقَبْـــرانِ فـــي أَعْلـــى النِّبـــاجِ سَـــقَتْهُما بُروقُ سيوفِ الغـوْثِ غيْثـاً مـن الـدَّمِ

---

(1) البحتري: **الديوان**، 435/1.

(2) المصدر السابق، 261/1.

(3) المصدر السابق، 246/1.

(4) المصدر السابق، 1945/3.

وقوله أيضاً[1]:

[الطويل]

إذا انْشَعَبت منْ جانِبْيهِ غمامَةُ  إلى بَلدٍ كانت دَماً مُتدفّقَا

أما اللون الأخضر فقد جاء عند الشاعر معبراً عن العيش الرغيد كما في قوله يصف البركة[2]:

[الخفيف]

فإذا ما تَوَسَّط البِرْكةَ الخَضْراءَ أَلْقَتْ عَلَيهِ صِبْغَ الرُّخامِ

ويتلو الصورة البصرية، في الاستخدام العام للصور الحسية لدى الشاعر، الصورة الذوقية وقد ورد هذا النوع التصويري في لحظات نعيمه وسعادته، ونراه يركز على مذاقي العذوبة والمرارة كما في قوله[3]:

[الطويل]

رِباعٌ تَردَّتْ بالرياضِ مَجُودةً  بكل جديدِ الماءِ عَذبِ المَوارِدِ

وقوله أيضاً[4]:

[متقارب]

هو الغيثُ ينهَلُّ في صَوْبهِ  سِجالاً ويَعْذُبُ في ورْدِهِ

كما تدور بعض صوره الذوقية حول صفات ممدوحه المعنوية، فأخلاق ممدوحه صافية وعذبة صفاء الماء وعذوبته وذلك في قوله[5]:

---

(1)البحتري: **الديوان**، 1503/3.
(2) المصدر السابق، 2005/3.
(3) المصدر السابق، 624/1.
(4) المصدر السابق، 3 /657.
(5) المصدر السابق، 8/1.

[الكامل]

واسْـتَمْطَروا فـي المَحْـلِ مِنْـكَ خلائِقـاً　　أَصْـفَى وأَعْـذَ بَ مِـن زُلالِ الْمـا ءِ

ونراه يشير إلى ذوق المرارة من خلال هجائه كما في قوله(1):

[الوافر]

متَـى يُقْـرى السَّـدِيفُ بِسـاحَتَيْكُمْ　　ومُـرُّ المـاءِ عِنْـدَكُم يُبـاعُ؟!

وقد وردت الصور الذوقية بنسبة كبيرة في مائيات الشاعر، ولكنها تظل أقل استخداماً من الصورة البصرية.

ولم يقتصر البحتري في إبداع صوره (المائية) على الصورة البصرية والذوقية، بل تعداها إلى تحريك عنصر آخر من عناصر الإثارة في الصورة، وهي الأصوات المنبعثة من شعره والتي تكاد تسمع من خلاله، ولم تحظ الصورة السمعية لدى الشاعر بنصيب وافر من الكثرة مثلما تميزت به الصورة البصرية والذوقية، بسبب طغيان المرئيات على المسموعات، وعلى الرغم من ذلك فقد استطاع البحتري أن يجعل المتلقي يسمع عبر مخيلته ضجيج البحر وخرير الماء، وصوت السحاب، كما في قوله يسجل ضجيج البحر، ويحاكي به ترديد صوت الإبل في حنجرته(2):

[الطويل]

كـأنَّ ضَـجيجَ البَحْـرِ بَـيْنَ رِمـاحِهِمْ　　إذا اختَلَفَـتْ ترجيـعُ عَـوْدٍ مُجَرْجِـرِ

وقوله في صوت الماء(3):

[الطويل]

وإنَّ جمَـامَ المـاءِ يَـزْدادُ نَفْعُهـا　　إذا صَـكَّ أَسْـماعَ العِطـاشِ خَرِيُرهـا

---

(1) البحتري: **الديوان**، 1261/2.

(2) المصدر السابق، 984/2.

(3) المصدر السابق، 1002/2.

وكذلك قوله في صوت السحاب الذي يشبه صوت ارتجـاز الراجـز وصـوت زئيـر الأسد(1):

[الطويل]

ذاتُ ارتجـــــازٍ بحنــــــينِ الرَّعْـــــدِ مجـــرورةِ الـــذيل، صـــدوقِ الوَعْـــدِ
ورَنَّـــــةٌ مثـــــلُ زئيــــرِ الأُسْـــــدِ ولَمْـــعُ بَـــرْقٍ كســـيوفِ، الهنـــدِ

ويبدو في الصور السابقة أن الأصوات الشديدة تثير البحتري فيتوقف عندها أكثر من الضـعيفة، ومع ذلك فكلها صور تثير أذن السامع فينمو في النفس الخيال والإحساس والشعور بها.

وكذلك نراه يستخدم الصور اللمسية، وكانت تقفز إلى خيال الشاعر في غزله ووصـفه، معبرة عن حالات نفسية متعددة، فيأتي بها للدلالة على حالة الهناء والسعادة التي يعيشـها، كما في قوله يصف دمشق في إحدى مدائحه للمتوكل(2):

[السريع]

هَواؤُهـــا الفَضْـــفاضُ غَـــضٌّ النَّـــدَى وماؤُهـــا السَّلْســـالُ عَـــذْبُ المـــذاقْ

ووردت كذلك للتعبير عن شوقه(3):

[السريع]

وضَـحِكْنَ فـاغتَرفَ الأَقـاحِي مـنْ نـدًى غَـضٍّ وسلْسَـالِ الرُضَـابِ بَـرودِ

نجد في الصورتين طراوة وليونة، وقد جاء الشاعر بمدركات حاسة اللمس معبرة عما يكتنـف نفسه، وما يجول بخاطره إلا أنها لم ترد في مائياته إلا نادراً.

---

(1) البحتري: **الديوان**، 567/1.
(2) المصدر السابق، 1515/3.
(3) المصدر السابق، 698/2.

كما عبر البحتري عن صوره بحاسة الشم بصور قليلة ونادرة أيضاً، من خلال الألفــاظ التي تدل عليها، فعندما يتحدث عن أثر الأمطار المتساقطة على الثرى، يذكر العطر كقوله[1]:

[السريع]

فكأنمـــا قَطَـــرَ السَّـــحابُ علـــى الثَـــرى عِطْـــــراً فأذكـــــاُه ذكـــــاءُ بَيــــانِ

وبهذا يكون البحتري قد استخدم جميع الصور الحسية –في تصويره (للماء)– من بصرية وذوقية وسمعية ولمسية وشمية، وذلك بنسب متفاوتة جاءت معظمها لتعبر عن تجربته التي صاغها من خلالها.

أما ابن زيدون، ففي حديثه عن الطبيعة المائية يكثر من استخدام الصور البصرية، ونشهد فــي نمطين من أنماط الصورة البصرية أولهما: حركي والثاني: لوني.

وللحركة –في مائيات الشاعر– حضور بارز، فقد كان يحرص على تضمينها صـــوره الشعرية لإضفاء طابع الحيوية عليها، وقد تنوعت الصورة الحركيـــة عنـــده بتنـــوع المشـــاهد والمواقف التي تصورها، فهناك الحركة السريعة الخاطفة كما في قوله يهجو[2]:

[المتقارب]

هــــي المـــــاءُ يــــأبى علــــى قــــابضٍ ويَمْنَـــــعُ زُبْدَتَـــــهَ مَـــــنْ مَخَـــــضْ

فالشاعر إنما يسجل هذه الحركة السريعة الخاطفة التي تصاحب المـــاء، لملاءمتهـــا شخصـــية (ولادة) التي ترفض الثبات على مواقفها، لذا شبهها بالماء سريع الحركة لا يستطيع أحد الإمساك به، ويظهر هذا النوع من الحركات في المواقف التي تتأجج فيها المشاعر السوداوية فتأتي تلبيـــة لحاجة نفسية ملحة.

وكذلك رافقت الحركة الهادئة صورة الماء عند ابن زيدون كما في قوله[3]:

---

(1) البحتري: **الديوان**، ، 2375/4.

(2) ابن زيدون: **الديوان**، ص587.

(3) المصدر السابق، ص233

[الخفيف]

حـــــينَ نَغْـــــدو إلـــــى جـــــداولَ زُرْقٍ      يَـــــتَغَلْغَلْنَ فـــــي حـــــدائِقَ خُضْـــــرِ

ومثل هذا النوع من الحركة يظهر في مواقف التي يمتزج فيها الودّ بالهيام.

ونلاحظ في صورته تلك ظهور اللون بجانب الحركة، كواحد من عناصر الصورة عند الشاعر، فتبدو فيها المساحات اللونية بارزة، فالجداول زرق، والحدائق خضر، فتــآزر اللونـــان الأزرق والأخضر مع حركة الجداول الهادئة فجاءت معبرة عن النعيم والسعادة وجمال العيش.

ولعل للون الفضي تمكناً في نفسية ابن زيدون وأعماقه أورثه إياه حبه وولهــه الشــديد بمحبوبته ولادة ذات الوجه الناصع كلون الفضة، إضافة إلى قيمته المعنوية فهو يدل على الغنى والترف والعيش الرغيد، كما في قوله متشوقاً لأيامه مع ولادة[(1)]:

[البسيط]

والــــروضُ عَـــنْ مائِـــهِ الفِضِّـــيِّ مُبْتَسِـــمٌ      كمـــا شـــقت عَـــن اللبَّـــاتِ أطْواقـــاَ

جعل الشاعر جمال الروض الذي تخلله المياه الفضية كالقلادة في العنق الأبيض الناصع.

أما اللون الأسود، فقد جاء معبراً عن أوجاعه، ومآسي حرمانه، ويتمثل ذلك في صورته الشعرية التي تشي بملامح الحزن والأسى، فعبر عن ظلمة السجن التي اكتنفته، بصورة السحاب المظلم الذي يحجب  نور الشمس في قوله[(2)]:

[الكامل]

والــــدّجْنُ للشَّـــمْسِ المنيـــرةِ حاجِـــبٌ      والجَفْـــنُ مَثْـــوَى الصـــارِمِ الفتَّـــاك

بالإضافة إلى الصورة البصرية، استخدم الشاعر الصورة الذوقية، وقد ورد هذا النـــوع من الصور في مديح صديقه الوفي أبي عبد الله بن عبد العزيز[(3)]:

[مجزوء الكامل]

أَمْ ظَرْفِـــــــكَ الحُلْـــــــوِ الجَنَـــــــى      أمْ عِرْضِـــــكَ الصَّـــــافِي الأَديـــــمْ؟

أمْ بِـــــــــرِّكَ العـــــــــذبِ الجمـــــــــ      ـمِ وبِشْـــــــرِكَ الغَـــــضِّ الجَمَـــــيمْ؟

---

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص139.

(2) المصدر السابق، ص350.

(3) المصدر السابق، ص350.

فمناقب ممدوحه كثيرة، وأخلاقه حلوة الثمر، وعطاياه عذبة الطعـم غزيـرة، كعذوبـة الميـاه وغزارتها، وهذه الصور تشير إلى لسان الخيال فيميز طعم الشيء عن الآخر فينتج صورًا عذبة حلوة المذاق في خيال المتلقي.

ونستطيع القول إن ابن زيدون كان أقل استخداماً للصور الحسية من سابقة البحتـري، فاقتصـر استخدامه لها على الصورة البصرية والذوقية، وقد وردت بنسب قليلة إذا ما قورنت بمثيلتها عند البحتري.

## الموسيقا

لا يمكن لأي شاعر من الشعراء الاستغناء عن موسيقا قصيدته، لأن هذا الاستغناء يفسد الشعر ويحوله إلى كلام نثري لا يرقى إلى مستوى شعري رفيع؛ لذا اعتبر الوزن والقافية من أهم مقومات الشعر. فنجد قدامة يقول في تعريفه الشعر "إنه قولٌ موزون مُقفىً يدل على معنى"[1]، وهكذا يراه ابن خلدون حين قال: "هو الكلام الموزون المقفى ومعناه الذي تكون أوزانه كلها على روي واحد وهو القافية"[2].

وأهمية الوزن والقافية بالنسبة للشعر كبيرة، فهما جزءان لا ينفصلان عن بعضهما و"ركنان أساسان من أركان القصيدة العربية، أو قاعدتان لا يمكن أن يقوم بناؤها إلا عليهما"[3]، وحجر أساس تقوم عليهما الموسيقا الخارجية للقصيدة العربية إضافة إلى ذلك فإن دروهما في إظهار وحدة الأبيات وأثرها في ذوق السامع كبير جداً.

### 1. الوزن

هو مجموع التفعيلات التي يتألف منها البيت[4]، وهو ميزان الشعر، ومن هنا اشتقت تسميته، لأن القصيدة تجري من خلاله على إيقاع معين، وهو الإيقاع الحاصل من التفعيلات التي تحصل عليها من الكتابة العروضية، كما يعد الوزن أعظم أركان حد الشعر، وأولاهما به خصوصية وهو مشتمل على القافية، وجالب لها[5]، وهو ليس شيئاً زائدًا يمكن الاستغناء عنه وليس مجرد شكل خارجي يكسب الشعر زينة ورونقًا، بل إنه يختص بالشعر الذي يختص بالعاطفة الإنسانية إذا كانت في حالة زائدة الشدة[6].

---

(1) ابن جعفر، قدامة: **نقد الشعر**، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط1، مكتبة الكليات الأزهرية، 1978، ص53.

(2) ابن خلدون، عبد الرحمن: **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، ط2، دار الفكر، بيروت، 1988، ص781.

(3) خليف، يوسف: **مقدمة ديوان نداء القمم**، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، 1967، ص15.

(4) الفاخوري، محمود: **موسيقا الشعر العربي**، حلب، منشورات جامعة حلب، كلية الآداب، 1987، ص165.

(5) القيرواني، ابن رشيق: **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، ص104.

(6) النويهي، محمد: **قضية الشعر الجديد**، ط2، دار الفكر، بيروت، 1971، ص28–34.

وشهد النقاد الذين عنوا بموسيقا الشعر للبحتري بالبراعة والتمييز في هذا الجانب من أجل ذلك قالوا إنه: "أراد أنْ يَشْعُرَ فغنىّ"[1]، تعبيراً عما يتضمنه شعره من مهارة في هذا الباب، ولا سيما أنه أجاد المزج والمشاكلة بين الأوزان والقوافي وجرس الألفاظ الذي عُني به عناية فائقة جذبت إليه اهتمام السامعين.

إذ "كان شاعراً ممتازًا في فن الصوت، وإذْ استمر يستمده من القيثارة العتيقة قيثارة الرعاة القدماء التي حطمها أصحاب الشعر الغنائي... في كثير من صورها وجوانبها، ولكنه عرف كيف يستخرج من هذه القيثارة المحطمة أصواتاً جديدة معجبة، شأن الموسيقيين الممتازين"[2].

ونظم البحتري في معظم الأوزان المعروفة في موضوع المائيات، عدا خمسة منها هي: المقتضب والمضارع، والمتدارك والمديد والمجتث.

وتَسيدَ البحر الطويل البحور الأخرى، لكثرة ما أداره في قصائده عامة والقصائد المتضمنة موضوع المائيات خاصة، تلاه الكامل والخفيف والبسيط والوافر والمتقارب والسريع والمنسرح والرمل والرجز ثم الهزج وبتدرج تنازلي.

وأبدى البحتري اهتماماً خاصاً بالبحور الطويلة، ولعل من أسباب ذلك كثرة محفوظة من القصائد التي نظمها على ايقاعات البحور الطويلة، ونسبة شيوعها في الشعر العربي، ذلك أن إبراهيم أنيس يقول: "لقد جاء ما يقرب من ثلث الشعر العربي القديم في هذا الوزن "البحر الطويل"[3]. وعند البحتري زادت قصائده عن الربع في هذا البحر، وغلب عليها موضوع المدح،

---

(1) ابن الأثير، ضياء الدين: **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1939، 369/2.

(2) ضيف، شوقي: **الفن ومذاهبه في الشعر العربي**، ط10، دار المعارف، القاهرة، 1978، ص83-84.

(3) أنيس، إبراهيم: **موسيقا الشعر العربي**، ط3، مكتبة أنجلو، القاهرة، 1969، ص691.

وقد تميزت تلك القصائد المتضمنة موضوع الطبيعة المائية بأنها كانت في أكثر ممدوحيه وأجلهم شأناً وأعظمهم شهرة، كمثل قصيدته في مدح المتوكل عند مسيره إلى دمشق وتهنئته بالفطر[1]:

[الطويل]

هنيئــــاً لأَهْـــلِ الشــــامِ أنَّـــكَ ســـائرٌ     إلَـــيْهِمْ مَســـيرَ القَطْـــرِ يَتْبَعُـــهُ القَطْـــرُ
تَفـــيضُ كمـــا فـــاضَ الغَمـــامُ عَلَـــيْهِمِ     وتَطْلَـــعُ فـــيهمْ مِثْلَمـــا يَطْلَـــعُ البَـــدْرُ
ولَـــنْ يَعْـــدَموا حُسْـــناً إذا كُنْـــتَ فـــيهمِ     وكـــانَ لهُـــمْ جـــارَيْنِ: جـــودُكَ والبَحْـــرُ

فالبحتري منذ بداية القصيدة، وهو يحاول أن يعبر عن إعجابه بممدوحه وإبارز فضائله ونعمه، وسرد الشاعر لفضائل ممدوحه وخصاله يحتاج إلى نمط من الوزن يتســع لمثــل هــذا التنوع والكثرة، ولا يفي بذلك إلا بحرٌ يتوفر فيه عنصر السعة والاستيعاب وكان البحر الطويــل ملائماً لهذه الغاية بتفعيلاته الكثيرة التي تتسع لكلامه وإطرائه.

واعتمد الشاعر على الجناس ليزيد من وضوح النغمة الموسيقية في أبيــات القصــيدة، وظهر هذا الجناس في الأبيات بشكل واضح، فأعطت جرساً موسيقياً منسجماً وواضــحاً مثــل: "القَطْرِ – القَطْرُ" و "تطلع – يطلع".

وكان حرف الراء أكثر الأحرف ظهوراً بالإضافة إلى كونه روياً موحداً في أبياته، وقد أكثر الشاعر من إيراد هذا الحرف، فنثره في القصيدة كلها تقريباً بالإضافة إلى حــرف "المــيم" الذي يشارك حرف الراء في الجهر والوضوح السمعي، فأعطيا موسيقا معبرة وجرســاً مــؤثراً واضحاً، وقد جاء كل ذلك ليشكل مزيجاً من موسيقا داخلية، عبرت عن حالة الشاعر الداخليــة، وأظهرتها إلى العالم الخارجي بمساعدة الموسيقا الخارجية التي تتكامل مع الداخلية لتشكل لنا هذا النسيج الشعري، الذي أبعد عنا السأم والرتابة.

ولا يعني ذلك أن قصائد البحتري على هذا الوزن اقتصرت على المديح، بل نظــم فيــه غلى غير غرض من الأغراض، مما يدل على قدرة الشاعر الفائقة على توليد المعاني والصور

---

(1) البحتري: **الديوان**، 992/2.

بخيال متدفق مرهف وتطويع الألفاظ الدالة الموحية استجابة لمتطلبات الوزن العروضي، ومــن ذلك قصيدته في رثاء أبي الحسن بن عبد الملك، يقول(1):

[الطويل]

تــولى ســـحابُ الجَـــوْد ترقـــاً ســـجومه　　وجاءَ سَــحابُ الــدمع تــدمى سَــواجمه

وقصيدته في وصف المعركة البحرية(2) وكذلك قوله حين يفتخر بنفسه وقبيلته(3) وفــي قصيدته التي يعاتب فيها الفتح بن خاقان(4).

وإلى جانب الطويل يكثر استخدام الكامل، فهو بحر يصلح لأكثر الموضــوعات، حيــث يقترب في اتساع مساحته من الأول في عدد حركاته وسكناته وطول تفعيلاته خصوصاً إذا علــم أن البحر الكامل يأتي بعد البحر الطويل من حيث استعمال البحتــري لــه فــي نظــم قصـــائده المتضمنة موضوع المائيات، وتضمن هذا البحر قصائد في المدح والرثــاء والهجــاء والغــزل والوصف ولم يختص بغرض معين.

ومن الأمثلة على هذا البحر ما جاء في وصف البحتري للغيث(5):

[الكامل]

غيـــث أذاب البـــرق شـــحمة مُزنــــه　　فـــالريحُ تـــنظمُ فيـــه حـــبَّ الجـــوهرِ
وكأنمــــا طــــارت بــــه ريــــحُ الصَّـــبا　　مِن بعد مـــا انغمســـت بـــه فـــي العنبـــرِ
ويضـــــيءُ تَحْسَـــبُ أنّ مـــــاءَ غمامـــــةٍ　　قمـــرٌ تقطـــع فـــي إنـــاء أخضـــرِ
مَــــنْ ذا رأي غَيْثـــاً تَـــأَزّرَ بَرْقُـــهُ　　فـــي عـــارضٍ عُريـــانَ لـــم يتـــأزرِ

لقد تسنى للبحتري أن يوصل صورة الغيث كما تصورتها نفسه وخياله، فالمتأمل لتلــك الصورة يجدها حافلة بالحركة والنشاط متسمة، بالقوة والحيوية ولهذا فإن تفعيلات بحر الكامــل

(1) البحتري: **الديوان**،1971/3.
(2) ينظر البحتري: **الديوان**، 984/2.
(3) ينظر المصدر السابق: ص1083.
(4) ينظر المصدر السابق، 1980/3.
(5) المصدر السابق، 950/2.

أقدر على تصوير تلك الانفعالات التي ما انفكت تجول في خيال البحتري، فكان لها القدرة على عرض مشاعره عبر هذه الموجة الإيقاعية المتحققة من تفعيلات هذا الوزن، فضلاً عما تحققه من موسيقا داخلية وصوت الروي "الراء المكسورة التي تشعر بالرقة واللين وهو ما يتناسب مع بحر الكامل الذي هو أقرب إلى الرقة"(1).

ولننتقل إلى وزن آخر نظم فيه الشاعر عدداً من مقطوعاته في فن الطبيعة المائية، وهو بحر البسيط، وهو رجزي فيه شيء من الجلبة، وهو ذو وجهين متناقضين هما العنف واللين، وهو ذو تفعيلات طويلة حافلة بالجلال والعمق والرصانة(2) لكنه يفوق البحر الطويل في الرقة والجزالة، مما جعله يكثر في شعر المولدين أكثر من الجاهليين(3).

إن هذه الميزة جعلت الشعراء يستخدمونه في أغلب أغراضهم، فظهر في المديح والحنين والرثاء والوصف وغير ذلك من الأغراض الأخرى، ولعل الرقة التي ظهرت فيه، جعلته قريباً وصالحاً للحنين حيث يقول البحتري(4):

[البسيط]

أمّا دِمَشْقُ فقد أبدتْ محاسنها ... وقد وفى لك مُطْريها بما وعدا
يُمْسي السّحابُ على أجبالها فِرقًا ... ويصبح النَبْتُ في صَحْرائِها بَرَدا
فَلَسْتَ تُبْصُر إلا واكِفاً خضِرًا، أو يانِعاً خضِرًا، أو طائِرًا غَردا

لقد بنى البحتري موسيقاه الخارجية على البحر البسيط، ذي التفعيلات المتتابعة تتابعاً خاصاً، وهذا التتابع يخلق ترددا صوتياً يكاد ينسجم مع بعض ألوان الحالات الشعورية التي انتابت الشاعر لحظة كتابة القصيدة، إنها موسيقا وافقت مشاعر البحتري ونفسه الملتاعة إلى

(1) الأسعد، عمر: **علم العروض والقافية**، عالم الكتب الحديثة، الأردن، 2004، ص41.

(2) القرطاجي، حازم: **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، تحقيق: محمد الحبيب ابن فوجة، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981، ص269.

(3) الطيب، عبد الله: **المرشد في فهم أشعار العرب وصناعتها**، ط2، دار الفكر، بيروت، 1968، 102/1.

(4) البحتري: **الديوان**، 710/2.

وطنه "دمشق" ويرى أحد الباحثين أن خير موسيقا ما كان موافقاً للأفكار وتجاوب نغماته مع حالات النفس(1).

وقد أكثر الشاعر من أحرف المدّ في القصيدة، وكانت الألف واضحة في كلمات الأبيات التي جاءت منسجمة مع الألف في نهاية كل شطر، وذلك عندما يتذكر طبيعة بلاده الجميلة الخلابة، وهذا الحرف يساعده على الرجوع بالذاكرة إلى أقصى حد ممكن، فجاءت منسجمة مع إيقاعات البحر متنوعة التفعيلات.

والمتقارب من البحور التي نظم فيه البحتري عددًا من مقطوعاته في فن الطبيعة المائية، وما من شك في أن طبيعة هذا البحر الصوتية تغرى الشعراء التواقين للصور والمشاهد ذات الحركة والسرعة والتعاقب، وهذه طبيعة المتقارب، إذ هو للعنف والحركة أقرب منه للرفق، وظهر في ديوان الشاعر في المديح والوصف والحنين.

ومن استخدامه في الوصف قول البحتري في نهر دجلة(2):

[المتقارب]

وكَمْ بالجَزَيرةِ منْ روْضةٍ تُضاحِكُ دِجْلَةُ ثُغْبانَها
تُريك اليوَاقيتَ مَنْثورةً وقَدْ جلَّلَ النَورَ ظُهْرانَها
وتَحْمِلُ دجْلةُ حَمْلَ الجُموح حتى تُناطحَ أرْكانَها
كَأنَّ العَذارى تَمَشَّى بِها إذا هَزَّتِ الرِّيحُ أفنْانَها

وصف البحتري في أبياته هذه نهر دجلة، وما ينتشر على ضفتيه من رياض وأزهار، وما يتبختر على صفحته من قصور عائمة، فمن ذا الذي يسمع هذه الأبيات ولا يتصور ذلك النهر وقد انتشرت على ضفتيه الرياض والأزهار، وحمل ماؤه السفن التي تتمايس ذات اليمين وذات الشمال، وقد عملت المقاطع الصوتية للمتقارب على تجسيد ما شعر به البحتري من سرعة حركة هذا النهر، وقد أجاد الشاعر استعمال الألفاظ التي أشعرت المتلقي بتتابع الحركة "تحمل"

(1) سلام، زغلول: **تاريخ النقد الأدبي إلى القرن الرابع الهجري**، دار المعارف، القاهرة، 1964، ص37–38.
(2) البحتري: **الديوان**، 4/2176–2177.

و"تناطح"، ثم حركة "تمشى" تتبعها "هزت"، وقد منحت تفعيلات هذا البحر الشاعر إيقاعاً تــلاءم مع حالته الشعورية التي تستدعي سرعة التعبير وتلاحق الحركة. وأسهمت الموجات الإيقاعيــة في تحريك المضمون مما هيأ له أن يوصل تجربته إلى المتلقي مصورًا النهــر بهــذه الحســية الهائلة التي بعثها الشاعر باستعمال التشخيص والتجسيم، فجاء هذا الوزن مناسباً لعرض صوره.

ومن الملاحظ أن البحتري نظم شعره بشكل عام على مختلف الأوزان، ولم يلتزم وزنــاً واحدًا في غرض واحد محدد بنفسه، فمدحه المتضمن ألفاظ الماء جاء على الطويــل والكامــل والبسيط والخفيف وغيرها، بل إنه تناول أغراضاً وموضوعات مختلفة في بحر واحد، فهو يمدح ويرثي ويفتخر ويصف بنوع واحد من البحور كما فعل في البحر الطويل وغيره، ولا يقتصــر هذا الكلام على البحتري وحده وإنما هو موضوع اشترك فيه معظم الشعراء الذين ســبقوه وقــد سار هو على نهجهم.

أما ابن زيدون، فإننا نتوقف عند المقولة المشهورة بأنه: "بحتــري الأنــدلس"[1]، لغلبــة الجانب الموسيقي على نظمه، والإجماع واقع على أن البحتري فــي شــعره "أطبــع المحــدثين والمولدين"[2]، وقد امتاز شعره بمميزات مشابهة لشعر البحتري، مما دعا عددًا من الباحثين إلى تسمية هذا الشاعر بهذا الاسم[3]، ويقول شوقي ضيف: "كانوا يشبهونه بــالبحتري، بــل كــانوا يسمونه بحتري المغرب لسلاسة شعره وانسيابه، كأنه الماء العذب السلسبيل، وليس من شك فــي أن هذا يدل على أنه طبع بالطوابع العربية الأصلية"[4]، وهذا القول يؤكد أن الشاعر تربى علــى يد الثقافة المشرقية، وشرب من نبعها العذب، فطبع شعره بطابعها.

---

(1) ضيف، شوقي: **في التراث والشعر واللغة**، دار المعارف، القاهرة، 1987، ص143.

(2) الثعالبي، أبو منصور: **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار النهضة، مصر، 1965، ص224.

(3) عباس، إحسان: **تاريخ الأدب العربي عصر الطوائف والمرابطين**، ط1، دار الثقافة، بيروت، 1962، ص161.

(4) ضيف، شوقي: **ابن زيدون –نوابغ الفكر العربي**، دار المعارف، مصر، 1953، ص37–38.

واصطفى ابن زيدون البحتري وايقاعه الموسيقي لنفسه، إذ مضى ينهل من ينابيع شعر البحتري الموسيقية، حتى لكأنما بعث البحتري من جديد(1)، فكان له الأثر الواضح في شعره مما جعل جودة الركابي يتحدث عن إعجابه بخفة موسيقاه، وحسن أسلوبه فيقول: "وقد رأينا لابن زيدون جرساً وانسيابا، يذكرنا بجرس البحتري وانسيابه وعذوبة موسيقاه"(2)، وهذه الموسيقا الشعرية تضافرت مع بقية العوامل لتحمل الأندلسيين على تلقيبه ببحتري المغرب، ولكن هذا لا يعني مسخ شخصية ابن زيدون، فهو شاعر فتن بطريقة البحتري، ولكنه أسبغ شخصيته الخاصة على شعره، وعبر عن شعوره، وصور ما يراه بطريقته؛ فمثل لنا صورة الشاعر الأندلسي تماماً بتبعيته للمشرق، وحريته المعبرة عن أندلسيته(3).

ونهج ابن زيدون في موسيقاه نهج الموسيقى التقليدية المعروفة عند الشعراء الأقدمين، وأبدى عناية واضحة بالبحور الطويلة كثيرة المقاطع كالطويل والكامل والبسيط، وهي بحور يكثر حضورها في الشعر العربي القديم، ولعل ميل الشاعر نحو هذه البحور يرجع إلى أن ابن زيدون كان يجاري التقليد الشعري السائد في العصور التي سبقت عصره، كما كان يرى في تلك البحور موسيقا تنسجم مع حالته الشعورية ومع الاتجاه الفني في عصره.

وهذا لا يعني أنه قصر نظم شعره على البحور الطويلة، بل نظم الشاعر أغراضه الشعرية المتضمنة الطبيعة المائية، في عشرة أوزان ما بين كاملة ومجزوءة.

وقد صاغ الشاعر في شعره المتضمن موضوع الطبيعة المائية مقطوعات عديدة على البحر الطويل الذي يعد من أكثر البحور العربية استخداماً، ولجأ إلى هذا البحر واستخدامه بشكل كبير، فكانت نسبة استخدامه أعلى من البحور الأخرى، لأن يناسب أكثر الحالات والموضوعات بقابليته للتكيف، إضافة لما فيه من طول النفس "إن الشاعر في حالة اليأس والجزع يتخير عادة

---

(1) شوقي، ضيف: **في التراث والشعر واللغة**، ص143.

(2) الركابي، جودة: **في الأدب الأندلسي**، ص212.

(3) المرجع السابق: ص211.

وزناً طويلاً كثير المقاطع يصب فيه من أشجانه ما ينفس عن حزنه وجزعه"[1]، ومن هذا البحر قصيدته التي صاغها بعد أن ذاق مرارة هجر محبوبته يقول فيها[2]:

[الطويل]

فَدَيْتُكِ، مـا للمـاءِ-عَـذْباً علـى الصَّـدى- وإنْ سُمْتِني خَسْـفاً، مَحَلُّـكِ مِـنْ قَلْبـي
ولَوْلاكِ، مـا ضـاقتْ حَشَـايَ- صـبابَةٌ- جَعَلْتُ قِراها الدَّمْعَ، سَـكْباً علـى سَـكْبِ

ففي هذه الأبيات من البحر الطويل يبث الشاعر أشجانه وأحزانه المضنية، ويصور لنـا الألم الذي يعاني منه نتيجة الهجر والفراق، وقد ساعد البحر الطويـل شـاعرنا علـى الشـرح والاسترسال واختيار الكلمات الملائمة لحالته النفسية، والإكثار من أحـرف الهمـس "الصـدى، سمتني، خسفاً، صبابة، سكباً، على سكب" وكأن أنفاسه الحرّى بسبب جفاء المحبوبة دفعته إلـى عتابها بهدوء، ومشاعر رقيقة فبعثها القلب المحب الذي تداعبه الأشواق وتغلبه، ومن خلال هذا جعلنا نشعر ونحس بوجود الجفوة، وغربة النفس، وبعد الحبيب، وكل ذلك تم عبر البحر الطويل الكثير التفعيلات.

وفي الوصف نظم ابن زيدون مقطوعاته على البحر الطويل، فيقول في وصف سـهرة شراب ولهو[3]:

[الطويل]

كَأَنّا عَشِـيَّ القَطْـرِ فـي شـاطِئِ النّهْـرِ وقَـدْ زَهَـرَتْ فيـهِ الأَزاهِـرُ كـالزُّهْرِ
نُـرَشُّ بِمـاءِ الـوَرْدِ رشًّـا ونَنْثَنـي لِتَغْليـفِ أفْـواهٍ بَطَيِّبَـةِ الخَمْـرِ

نجد في هذين البيتين وصفاً، وتصويراً، ومكاناً وحركة...الخ فقد قضى الشاعر أوقاتـاً جميلة في سهرة على شاطئ النهر، تشاركه الجميلات الشبيهات، بالنجوم في اشـراقهنَّ اللائـي يرششن بماء الورد.

---

(1) أنيس، إبراهيم: **موسيقا الشعر العربي**، ص177.

(2) ابن زيدون: **الديوان**، ص182-183.

(3) المصدر السابق، ص244.

وقد كان الشاعر رقيقاً في وصف مكان السهرة وزمانها، ومن كان فيها من صحبة، وكيف قضى وقته، وكيف كانت الحركة وتكرارها، والانثناء والشرب كما جاءت كلماته رقيقة تناسب غرض الشاعر "وصف الطبيعة – وشرب الخمر" فالوزن ملائم لتكثيف النظم في بيتين، مع الإيضاح والشمول.

وفي باب الشكوى والعتاب، احتاج الشاعر لطول القصائد والأبيات فنظمها على البحر الطويل لتستوعب وصف حالته في السجن لفترة طويلة، وشدة معاناته، ولتصف شوقه بعيدًا عن الوطن، وهو في خضم ذلك لا ينسى ذاته، فتظهر "أناه" من خلال تكرار ياء المتكلم رغم ما يعانيه جراء سجنه، ونفور الأمير منه، ونفيه، حتى إن الشاعر بدأ رسالته متوسلاً مُسْتعطفًا(1):

[الطويل]

أَلَمْ يَأْنِ أنْ يَبْكي الغَمامُ على مِثْلي؟ ويَطْلُبَ ثَأْرِي البَرْقُ مُنْصَلِتَ النَّصْلِ؟

فنلمح في مفرداته شيئاً من التوسل، والرقة، الهدوء، والثقة بالنفس ليضمن التأثير فيمن يبثه شكواه وآلامه، وهذه الزفرات الحارة تحتاج إلى مكان متسع يستطيع استيعابه، فوجد البحر الطويل ليستوعب ذلك.

أما البحر الكامل فقد استخدمه الشاعر بشكل أقل من البحر الطويل، حيث تناوله تاماً ومجزوءًا، ومن الأمثلة على استخدامه البحر الكامل تاماً قوله يمدح الوليد بن جهور بولايته الحكم(2):

[الكامل]

لِلْجَهْوَرِيِّ أبي الوليد خلائِقٌ كالروضِ أضْحَكَهُ الغَمامُ الباكي

فالشاعر يمدح أبا الوليد بن جهور ويهنئه بالولاية، ويتغنى بشمائل الأمير الرقيقة العذبة الطيبة كأنها الروض الذي أينع بالأزهار حين انسكب عليه ماء الغمام، فالأحاسيس المرهفة

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص261.
(2) المصدر السابق، ص346.

جاءت مناسبة للبحر الذي قيل فيه هذا البيت، فهو بعيد عن الحدة والخشونة، ويميل إلى الهدوء والرقة، وهذا أدى إلى وجود التناغم بين إيقاع البيت ومضمونه.

وكذلك نظم الشاعر على مجزوء البحر الكامل، وهذه الأبيات وصف الشاعر فيها هدية من التفاح للمعتضد بن عباد، وأرسل هذه القطعة إليه، ومدح ببيتيها الأولين، ثم أوحى إليه بالهدية في البيت الثالث والأخير فيقول(1):

[مجزوء الكامل]

يـــا مَـــنْ تَزيَّنَـــتِ الرِّيـــا      سَـــةُ حـــينَ ألْـــبِسَ ثَوْبَهـــا
ولَـــهُ يَـــدٌ يَـــئِسَ الغَمـــا      مُ مِـــنَ أنْ يعـــارِضَ صَـــوْبَها
جاءَتْـــكَ جامِـــدَةُ المُـــدا      مِ فَخُـــذْ عَلَيْهـــا ذوْبَهـــا

والأبيات الثلاثة مدورة، جعلت الموسيقا متسارعة والقراءة سلسة، ومترابطة بين الشطرين، فشعرنا بترابط المعنى ولكن تماثل الحرفين الميم في "الغمام" و"من" أعطى ثقلاً على اللسان عند القراءة، وألفاظه بشكل عام رقيقة وخفيفة، وأسلوب الشاعر خبري، إذ يصف الخليفة بأنه لبس ثوب الخلافة، فأزدانت به وهو كريم إلى حد لا يستطيع الغمام أن يجاريه فيه، وقد وصل الشاعر الروي بحرف مد، ليوحي بالتفخيم وليبالغ في الوصف، وهذا البحر المجزوء كان ملائماً للعبارات المرسلة مع الهدية، وهي بمثابة بطاقة مختصرة، فلا نجد فيها تكلفاً أو عمقاً في العاطفة، لأن المديح كان تقليدياً سطحياً.

واستخدم الشاعر الخفيف والمتقارب بنسب متساوية، في موضوع المائيات، ونختار نموذجاً على البحر الخفيف نظم الشاعر فيه أبياتاً هي عبارة عن هدية أيضاً، أرسلها ابن زيدون مع صنف آخر من أصناف العنب إلى جده فيقول(2):

[الخفيف]

قَّـــدْ بَعثنـــاه ينفـــع الأعضـــاءَ      حـــينَ يجلـــو – بلطفـــه – الســـحناءَ

---

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص221–222.

(2) المصدر السابق، ص220.

أكسبته الأيامُ بردَ هواءٍ فهو جسمٌ قد صيغَ نارًا وماء
منظرٌ يبهج القلوب، وطعمٌ تشكر النفس عهده استمراء

وحديث الشاعر عادياً، فلم يطلب من جده سوى أن يتلقى الهدية مشكورًا، فلا تكلف، ولا مبالغة، والأبيات تسحرنا برقة وصفها ودقته، وبروعة الصور الجميلة التي وردت فيها، والتي يحاول الشاعر من خلالها أن يحسن هديته، ويعظمها لتليق بمقام جده، ولهجة الشاعر هادئة رزينة، شفافة، وهذه اللجهة الرقيقة واستحضار الصور المختلفة وإلباسها العنب، يتوافق مع البحر الخفيف فكان وقع الأبيات على أنفسنا لطيفاً، وعلى أسماعنا هادئاً خفيفاً، وهذه الألفاظ الرقيقة تختلف اختلافاً شاسعاً عن ألفاظه في الهجاء، إذ تصبح هذه الألفاظ عقارب ذنابها لاسعة، وأحرفها سم زعاف، وأصواتها طبول تصم الآذان ولهجته لهجة الآمر الناهي المتعالي الذي لا يعبأ بشيء، بل يهدد ويتوعد، ويرعب، وينذر ويذكر ويعاتب.

يقول الشاعر في هجاء أبي عامر بن عبدوس منافسه في حب ولادة، وقد صاغ أبياته على البحر المتقارب الذي فيه رنة ونغمة مع شيء من الشدة، وهو أصلح للقوة والسير السريع[1]، فيقول[2]:

[متقارب]

وشَمَّرْتَ للخَوضِ في لّجةٍ هي البَحْرُ ساحِلُها لَمْ يُخَضْ
وغَرّكَ مِنْ عَهْدِ فَعاّلَةٍ سرابٌ تراءى وبَرْقٌ وَمَضْ
هي الماءُ يأبى على قابضٍ ويَمْنَعُ زُبْدَتَهَ مَنْ مَخَضْ

يبدأ الشاعر في البيت الأول بكلمة "شَمَّرْت" المشددة، ليوحي بالقوة، ويعطي لهجته شيئاً من الصرامة، والجيم في "لجة" قوية أيضاً، ثم قال في صيغة الماضي المبني للمجهول "يخضْ" ليعطي إيحاء بالهيبة والخوف، لأن المجهول يعطي إيحاء أقوى من المعلوم.

(1) الشايب، أحمد: **أصول النقد الأدبي**، ط7، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1964، ص323.
(2) ابن زيدون: **الديوان**، ص587.

معظم كلمات الشاعر في الأبيات السابقة، كانت بمثابة القرع على جرس الإنذار، والقرع على الطبول، من خلال أحرفها وصياغتها ومعانيها.

وكان تركيبها جزلاً متماسكاً لأن الهجاء يحتاج إلى قوة متلاحقة لا تترك المهجو يصحو من ضربات الشاعر، وهذا جاء متلائماً مع البحر المتقارب، وهو بمثابة ضربات متلاحقة بتفعيلاته المتتالية والمتماثلة، فلهجة الهجاء واحدة قوية، ولا تحتمل أن تلين أو تضعف أو تتغير حتى تحافظ على حال الشاعر أمام خصمه.

ويتلو الخفيف والمتقارب من حيث الشيوع البحر البسيط، وظهر عنده في النسيب والشكوى والعتاب، ولعل الرقة التي ظهرت فيه جعلته قريباً وصالحاً لشكوى ابن زيدون واستعطافه حيث يقول مستعطفاً الأمير أبا الوليد بن جهور، متبرئاً مما نسب إليه في إشعال نار الفتنة ضد الأمير(1):

[البسيط]

مــا زالَ يونِــقُ شُــكْرِي فــي مَواقِعِهــا  كــالمُزْنِ تونِــقُ فــي آثــارِهِ التُّــرَعُ
شُــكْرٌ يَــروقُ ويُرْضــي طيــبُ طُعْمَتِــه  فــي طَيِّــهِ نَفَحــاتٌ بَيْنَهــا خِلَــعُ
ظَــنَّ العِــدا إذْ أغَبَّــتْ أَنَّهــا انْقَطَعَــتْ  هَيْهــاتَ لَــيْسَ لِمــدٍّ البَحْــرِ مُنْقَطَــعُ

إن استعطاف الأمير ومخاطبته، يتطلب من الشاعر الرقة، وقد شهدناها من خلال أبياته السابقة، وأبياته هذه عبارة عن شرح لحاله لذا لجأ إلى البحر البسيط ليبسط الشرح فيه، لأنه يتسع لكل ما يريده الشاعر من إبراز مشاعر الرقة واللين والشدة، فكان الوزن ملائماً لموضوع القصيدة.

وبهذا فإن البحر في أشعار ابن زيدون هو إطار دلالي وظفه للتعبير عن انفعالاته ومشاعره، فاستعمل طاقاته ليوائم بين إبداعاته وحالته النفسية كما نظم على البحر الواحد قصائد متعددة ذات موضوعات متنوعة، وهو في هذا يخالف من قالوا باختصاص البحر بغرض معين،

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص302.

وقد تمت الإشارة إلى ذلك من خلال الأمثلة التي وردت على البحر الطويل، وهذا يكشف مدى اهتمامه بالموسيقا التي برزت في البحور.

ومن خلال الدراسة السابقة يلاحظ التوافق في استخدام الأوزان الشعرية عند البحتري وابن زيدون، حيث نظما شعرهما المتضمن الطبيعة المائية على مختلف الأزوان، ولم يتلزما وزناً واحدًا في غرض واحد محدد بنفسه، بل إنهما تناولا أغراضاً وموضوعات مختلفة في بحر واحد، فالشاعر يمدح ويفتخر ويصف في نوع واحد من البحور، كما فعلا في البحر الطويل، لذا لا يمكن القول بوجود قاعدة محددة في شعر البحتري وابن زيدون "كتخير وزن من الأوزان تحت عاطفة خاصة"[1]، ونالت البحور الطويلة عناية واضحة من البحتري وابن زيدون كالطويل والكامل والخفيف والبسيط، إذ إن قصائدهما تميزت بسعة مساحتها وكثرة أبياتها وخاصة في غرض المديح، والتي لا تتسع إلا لمثل هذه البحور الطويلة، ومن هنا نجد تأثر ابن زيدون واضحاً بالبتحتري في هذا الجانب.

ونلاحظ ندرة استخدام البحتري للأوزان القصيرة، حيث لم تشكل تلك الأوزان إلا جزءًا يسيرًا من شعر الشاعر، ولم أجد ضرورة للخوض فيها، بينما نرى ابن زيدون استخدم تلك الأوزان بشكل أكبر وكان ملائماً للمقطوعات القصيرة والعبارات المختصرة المرسلة مع الهدية، التي كان يكثر منها ابن زيدون استجابة لمتطلبات الشاعر وظروفه الاجتماعية والسياسية.

**2. القافية:**

عرف قدامة بن جعفر الشعر بقوله: "قولٌ موزون مقفى يدل على معنى"[2].

(1) أنيس، إبراهيم: **موسيقا الشعر**، ص199.

(2) ابن جعفر، قدامة: **نقد الشعر**، ص13.

تتكون القافية من آخر حرف ساكن في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله مع الحرف المتحرك الذي قبل الساكن[1].

وقد اهتم النقاد القدامى بها، وبدورها في النص الشعري، "فهي شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر"[2]، ومثلما اهتم النقاد القدامى اهتم المحدثون بها، "فهي عدة أصوات تتكرر في أواخر الأشطر أو الأبيات من القصيدة وتكررها هذا يكون جزءًا هاماً من الموسيقا الشعرية، فهي بمثابة الفواصل الموسيقية، يتوقع السامع ترددها، ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الآذان في فترات زمنية منتظمة"[3].

وتتركز القافية بشكل أساسي على حرف الروي، وهو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب إليه[4]، ولا يكون الشعر مقفى إلا إذا اشتمل على ذلك الصوت المكرر في أواخر الأبيات[5].

وللروي دورٌ بارزٌ في إضفاء النغم على القصيدة، فالشعر يحسن وقعه على السمع لحسن وقع قافيته، ويسوء وقعه لضعف قافيته، وسوء وقع رويه، حتى ولو كان يتضمن المعاني البليغة والصور الشعرية الرائعة[6].

وقد نظم البحتري شعره في الطبيعة المائية على المجهور والمهموس من أحرف الروي من الهمزة إلى الياء باستثناء "الذال والشين والظاء والغين والخاء والثاء" ويبدو أن أصوات هذه الحروف نافرة في السمع إضافة لقلة مفرداتها في اللغة[7].

وكان لجمال القوافي لديه تميز قل نظيره لما تتمتع به من عذوبة ورنين يزيد الشعر روعة وجمالاً حتى قيل "إن البحتري أحسن المحدثين قافية"[8]، وإنما يعود ذلك إلى سلاسة الطبع

---

(1) القيرواني، ابن رشيق: **العمدة في محاسن الشعر ونقده**، 1/151-154.

(2) المصدر السابق: ص151.

(3) أنيس، إبراهيم: **موسيقا الشعر**، ص346.

(4) خفاجي، محمد: **الأصول الفنية لأوزان الشعر العربي**، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992، ص129.

(5) أنيس، إبراهيم: **موسيقا الشعر**، ص247.

(6) الحمصي، أحمد: **ابن زمرك سيرته وأدبه**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985، ص183.

(7) الطيب، عبد الله: **المرشد في فهم أشعار العرب**، 1/62، وقد سماها بالقوافي الحوش.

(8) الأهل، عبد العزيز: **عبقرية البحتري**، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1953، ص52-53.

وانسياب العاطفة ورهافة الحس، وقد أدرك البحتري أهمية القافية فعني بها، يساعده على ذلك ثروة لغوية هائلة من الألفاظ والبنى اللغوية والصرفية.

ومن خلال استقراء شعره في الطبيعة المائية، يتبين أن قوافيه سيقت على ثلاثة عشر صوتاً من الأصوات المجهورة، وأن قافية الراء تأتي في مقدمة القوافي التي استخدمها الشاعر، تتلوها قافية الباء والدال بنسب متساوية ثم اللام والميم والقاف والنون ثم العين والجيم والضاد والطاء والهمزة والزاي وبتدرج تنازلي.

كما نظمها على سبعة من الأصوات المهموسة وهي على التوالي الهاء والفاء والحاء والسين والكاف والصاد والتاء.

وجاء استخدام حروف الروي بما يتناسب مع الحالة الشعورية التي يعيشها الشعراء، فالبحتري يلجأ إلى الأصوات المجهورة في أغلب مقطوعاته المائية التي جاءت في المديح والفخر والرثاء، ومن ذلك قوله في مدح الوزير الفتح بن خاقان(1):

[الطويل]

| | |
|---|---|
| لعَمرُكَ ما الدُّنيا بناقِصَةِ الجَدا | إذا بقي "الفَتْحُ بْنُ خاقانَ والقَطْرُ |
| غَمامٌ سَماحٌ ما يَغُبُّ لَهُ حَياً | ومِسْعَرُ حَرْبٍ ما يَضِيعُ لَهُ وِتْرُ |
| لَقَدْ كانَ يَوْمُ النَّهْرِ يَوْمَ عظيمةٍ | أطلَّتْ ونَعْماءٍ جرى بِهما النَّهْرُ،(2) |
| أجَزْتَ عليهِ عابِرًا فتساجَلَتْ | أواذِيُّهُ لمَّا طما فَوْقَهُ البَحْرُ |

فهذه الأبيات اعتمدت على روّي مجهور، وهو حرف الراء، فأكثر من الكلمات الرائية داخل أبياته، حتى يصل بينها وبين القافية وصلاً قوياً بحيث تتجاوب الكلمات وكأنها تعقد الخناصر، ومن الملاحظ أن روّي الأبيات مضموم، فأكثر الشاعر من حركات الضم في الكلمات السابقة له في كل بيت طلباً للمجانسة بينها وبين القافية، كما أن "الضمة حركة تشعر بالأبهة والفخامة"(3)، ومن خلالها يستعرض الشاعر خصال ممدوحه وقوة بأسه لتعبيرها عن تلك القوة والتماسك ورباطة الجأش، ولم يكن اتكاء البحتري على الراء في تلك الأبيات عبثاً أو مصادفة،

---

(1) البحتري: **الديوان**، 844/2-845.

(2) المصدر السابق: 846، الأوازي: الأمواج.

(3) الطيب، عبد الله: **المرشد في فهم أشعار العرب**، 69/1.

فالإمكانيات الصوتية لهذا الحرف تساعد الشاعر على تصوير عواطفه المهتاجة. إثر نجاة ممدوحه من الغرق عند انخساف الجسر به وقد أخرج بعد ما كاد يتلف[1]، فالشاعر تربطه بالفتح علاقة صداقة رحبة، ولهذا جاءت عاطفته قوية وصادقة، وحرف الراء، على ما نعرفه – لثوي مكرر يضرب اللسان على اللثة ضربات متتالية فيها رجفة وتكرار–، وهذا يشي باضطراب الشاعر وقلقه النفسي على ممدوحه.

ولعل ما يثبت قلقه واضطرابه النفسي، أن نلحظ التشديد يطغى على بعض كلمات الأبيات وهي على التوالي: الدُّنيا، يَغُبُّ، النَّهْرِ، أَطَلَّتْ، أواذِيُّهُ، لماًّ.

ومن ثم لم يكن غريباً من البحتري أن يكشف الصلة الوثقى لحرف الراء بتجربته، وأن يركن إليه ضمن أدواته الفنية ليبدع في تصوير صدق عاطفته وقلقه النفسي على ممدوحه.

ومن حروف الروي المجهورة في شعره الدال، فقال يفتخر بشجاعة أبناء قبيلته وكرمهم[2]:

[الخفيف]

وليُوثٌ منْ طَيِّءٍ، وغُيوثٌ لَهُمُ المجدُ: طارفاً وتليدا
فإذا المَحْلُ جاءَ، جاءوا سُيولاً وإذا النَّقْعُ ثارَ ثاروا أُسودا

لقد اختار البحتري لأبياته قافية قوية فخمة تتناسب والموضوع، والمعروف أن حرف الدال يكثر ويصح في غرض الحماسة والفخر، وهو الغرض الظاهر والمباشر للقصيدة[3]، وجاء روي الدال متبوعاً بحرفي لين هما: الياء والألف، مما زاد من قوة وضوحه، حيث يعلو صوته بقافية الدال منطلقاً في فخره، وكأنّه أرادَ أنْ يشدَّ انتباه الناس ويسمعهم صوته، وقد سبق الدال فيها حرف مَدٍّ ليعين على إطالة الصوتِ لأطول وقت، وقدْ فسَحت له القافية المطلقة، المجال

---

(1) ينظر ديوان البحتري: 339/1 الحاشية.

(2) البحتري: **الديوان**، 593/1.

(3) البيطي، صالح: **البحتري بين نقاد عصره**، ص328.

للانطلاق بدلاً من الحصر والانغلاق فيما كانت القافية مفتوحة فقد، ومن الجدير ذكره معظم شعر البحتري هو من المطلق، وفي مقابل هذا، فإننا نرى البحتري في وصفه المائيات قد اعتمد في معظمه على الأصوات المجهورة، فالمقام يتطلب الأصوات المسموعة ذات الروي الشديد، ومن هذا ما جاء في وصفه لسحابة ماطرة(1):

[الرجز]

ذاتُ ارتجـازٍ بحنـينِ الرَّعْـدِ      مجـرورةِ الـذيل، صـدوقِ الوَعْـدِ
مسـفوحَةُ الـدَّمْعِ لِغَيْـر وَجْـدِ      لهـا نسـيمٌ كنسـيمِ الـوَرْدِ
ورَنَّـةٌ مثـلُ زئيـرِ الأُسْـدِ      ولَمْـعُ بَـرْقٍ كسـيوفِ الهنـدِ

إن النسق العام لهذه الأشعار، يتطلب عناية شديدة بالتوافق الصوتي بين الحروف والكلمات بحيث نرى الشاعر يختار كلمات البيت من ذوات حروف معينة، وتجمع بينها لحمة من القرابة الصوتية تشد كلمات البيت بعضها إلى بعض، فحروف الأبيات من أسرة صوتية واحدة، وهي الأصوات المجهورة لتصل إلى حرف الروي وصولاً طبيعياً، وقد اختار الشاعر لوصفه روياً شديدًا مجهورًا وهو حرف الدال، وقد أكثر من حروف الجهر في كلمات أبياته، ومن الملاحظ أن روي الأبيات جاء مكسوراً فأكثر من حركات الكسر ائتلافاً مع حركة الروي، وكل ذلك يحدث التئاماً قوياً في الإيقاع الصوتي وجرسه.

وساعد بحر الرجز على الانسجام الموسيقي بين القافية والوزن، لما فيه من قوة الموسيقا وشدة الإيقاع.

والبحتري يميل في قوافيه إلى الكسر لأن الكسرة تشعر بالرقة واللين"(2)، وهو ما يتناسب مع طبعه ورهافة حسه، وعلى هذا النهج سار في مرثيته المكسورة التي قالها في رثاء وصيف التركي، وقد لجأ فيها إلى الأصوات المهموسة(3):

---

(1) البحتري: **الديوان**، 568/1.

(2) الطيب، عبد الله: **المرشد في فهم أشعار العرب**، 69/1.

(3) البحتري: **الديوان**، 448/1.

[الطويل]

سَــقى عهــده فــي كــل مُمْســـٍ ومُصْــبَحٍ    دِراكُ الغيـــــوُم الغاديـــــاتِ الـــــروائِحِ

فالشاعر يبحث عن شيء يخفف من مصاب الخليفة المعتز وآلامه بفقد أحد وزرائه، ولم يجد ما ينفس عنه هذه الآلام سوى الدعاء للمرثي بسقيا الغيوم الماطرة قبره، مستخدماً الصــوت المهموس الذي عبر عن أحاسيس مكبوته أريد بها أن تخرج لعلها تكون بلســماً شــافياً لــنفس الخليفة، وإذا ما نظرنا إلى كلمات البيت نرى أن صوتي السين والصاد قد ترددا بــين ثناياهــا، إضافة إلى روي الحاء الذي يلتقي معها في الهمس.

وخلاصة القول إن البحتري أكد قدرته على اختيار القافية والملاءمة بينها وبــين ألفــاظ البيت، بحيث يشيع داخل القصيدة جوًا من النغم المستمر المؤثر على طول القصيدة، ولا شك في أن هذه السمة تعد من السمات البارزة في إيقاع شعره.

أما ابن زيدون، فقد تبين من خلال استقراء أبياته في فن الطبيعة المائية أنها سيقت على خمسة عشر صوتاً من أصوات الروي، منها ثمانية من الأصوات المجهورة وهي على التــوالي الراء، واللام، والدال، والميم، والباء، والضاد، والعين، والنون، في حــين تشــكل الأصــوات المهموسة ستة منها أيضاً، وهي على التوالي الحاء، والفاء، والكاف، والسين، والقاف، والهــاء، كما ورد روي الهمزة في هذا المجال ثلاث مرات فقط وهو صوت ليس مجهوراً ولا مهموساً.

ولعل ذلك يوضح مدى ما اتسمت به قوافي الطبيعة المائية في شعره من وضوح سمعي وموسيقي ورنين خاص يميزها كما يميز صائت الكلم من صامته ومجهوره من مهموسه.

وكان نصيب الطبيعة المائية في قصائد المديح وافرًا فــي اســتخدام أغلــب الحــروف المجهورة، وربما يكون لطبيعة المضمون الأرستقراطي الذي تتضح به القصيدة المدحية علاقــة ما بتغليب اختيار الشاعر للروي ذي الصوت المجهور الذي يرسم بإيقاعه الواضح أجواء أثيرية أطول تواكب معاني القوة والشجاعة والشرف والكرم والبطولة التي تخلع على الممدوح.

ونلمس هذا الجانب في قول ابن زيدون مادحاً الأمير أبا الوليد بن جهور[1]:

[الطويل]

هُـوَ البِشْـرُ شِـمْنا مِنـهُ بَـرْقَ غمامَـةٍ ... لهـا باللُّهـا فـي المعتفِـينَ مَصَـابُ
جـوادٌ متـى اسـتعجلتَ أولـى هباتـه ... كفـاك مـن البَحْـرِ الخِضَـمِّ عُبَـابُ
شـهامَةُ نَفـسٍ فـي سـلامة مَـذْهَبٍ ... كمـا المـاءُ للـرَّاحِ الشَـمولِ قِطـابُ[2]
"بنـي جَهْـوَرٍ" مَهْمـا فَخَـرْتُم بـأوَّلٍ ... فَسِـرٌّ مِـنَ المَجْـدِ التليـدِ لُبَـابُ
بكـم باهَـتِ الأرضُ السّـماءَ فَأوجُـهٌ ... شـموسٌ وأَيْـدٍ فـي المحـولِ سَـحابُ
محَّيـاكَ بَـدْرٌ والبـدورُ أَهِلَّـةُ ... ويمنـاك بَحْـرٌ والبحـورُ ثِغَـابُ

ويمكن تلمس قوة الوضوح الصوتي الذي يخلفه صوت الباء المجهور باهتزازاته القوية في أذن المتلقي وسمعه، حينما يتعانق مع ما يجاوره من أصوات مجهورة كثيرة التردد في الأبيات وبخاصة الصوائت التي تتميز بأصواتها الطويلة، ووضوحها السمعي وما شابهها في هاتين الصفتين من الصوامت مثل "اللام والراء" وهي جميعها تتقابل وتتفاوت إيقاعاتها داخل كل بيت تبعاً لاختلاف مخارجها، لكنها في النهاية تتلاقى وتصب في قافية يشير إليها البيت تتركز على روي ذي صوت مجهور يتمم الوزن والشاعر لم يذكر اسم ممدوحه صراحة، وإنما المح إليه تلميحاً من خلال الضمائر التي لونت أسلوب الشاعر، وهذا يتناسب مع التفخيم الذي أبداه الشاعر للأمير.

وقد استخدم الشاعر أيضاً الحروف المجهورة في رثائه ومنها ما جاء في رثائه أم الأمير أبي الوليد بن جهور قائلاً[3]:

[الطويل]

وعاهَـدَ تلـك الأرْضَ عَهْـدُ غمامَـة ... إذا استعبرت فـي تُرْبِهـا ابتسَـمَ الزّهْـرُ
لـك الخَيْـرُ إن الـرُّزْءَ كـانَ غمامَـةً ... طلَعَـت لنـا فيهـا كمـا يطلـعُ البَـدْرُ

---

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص373.

(2) المصدر السابق، ص376، 377.

(3) المصدر السابق، ص571.

نلاحظ في البيتين كثرة حروف المد، التي ساعدت الشاعر على تصوير عمق الحزن والتهويل "عاهد، غمامة، تربها، فدينا، لنا، فيها" ولا نجد في هذه الأبيات حروفاً شديدة الوقع على الأذن، بل هي في معظمها حروف رقيقة، لينة هادئة الوقع، تتواءم مع عاطفة الحزن التي تسود أي قلب عند الموت، وجاء الروي "راء مضمومة" ليوحي بالرقة والرفق والضم يوحي بالحزن والبؤس، وساعد البحر الطويل على استيعاب معاني الحزن العميقة التي تحتاج لقوالب كثيرة كي تفرغ فيها شحنتها وتسترسل في التعبير عنها عبر ألفاظ رقيقة.

وفي اخوانياته استخدم حروفاً مجهورة أكثر من غيرها كالراء الموحية بالرقة والرفق، والدال التي توحي بالود، واللام التي توحي باللين، ومن أمثلة ذلك قوله في مناجاة صديقه أبي القاسم بن رفق[1]:

[الخفيف]

وزمانٌ كَأنَّما دَبَّ فيه ... وَسَنٌ أو هفا به فُرطُ سُكْرِ
حينَ نَغْدو إلى جداولَ زُرْقٍ ... يَتَغَلْغَلْنَ في حدائِقَ خُضْرِ
وسجايا كَأَنَّهُنَّ كؤوسٌ ... أو رياضٌ قد جادَها صَوْبُ قَطْرِ[2]

فالشاعر يعبر عن حنينه وذكرياته المتجددة مع صديقه، من خلال روي يتناسب مع التجدد والاستمرار، وهذا يتناسب مع حرف الراء الذي يعطي دلالة التكرار في ذاته، فذكريات الصبا تجول في ذهن الشاعر باستمرار، وتكاد لا تنقطع، وهذا يتوافق مع دلالة التكرار في صوت الراء.

وفي باب الشكوى والعتاب جاءت الحروف المجهورة أكثر استخداماً، إلا أن ابن زيدون لجأ في شكواه أحياناً إلى الحروف المهموسة لإظهار حالة الأسى ورفض واقع السجن، ويأتي استخدام الحروف المهموسة مناسباً للحال التي يعيشها الشاعر ومن ذلك قوله[3]:

[مجزوء الرمل]

إنْ قسا الدَّهْرُ فللما ... ءِ من الصَّخْرِ انْبجاسْ

---

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص233.

(2) المصدر السابق، ص234.

(3) المصدر السابق، ص277.

ولَـــــــئِنْ أمْسَـــــــيْتُ محبـــــــو سـٍـــــــاً فللغيـــــــثِ احتبـــــــاسْ

يتجلى حرف السين في ثنايا الأبيات وفي رويها؛ ليوحي بالهمس، ومما يلفت النظر فـــي هذه الأبيات هو كثرة السكون، الذي يكاد يعادل أحرف المد في روي الأبيـــات، ويخلـــق هـــذا التوازن بين النوعين انسياباً موسيقياً مريحاً إلى حد ما، ولعل الشاعر يرى في استخدامه لحروف المد راحة وتفريجاً عن العواطف الكامنة في داخلة، ويختم الشاعر أبياته بروي السينْ الســـاكنة التي توحي بالحزن والأسى والإستكانة والضعف أمام الواقع المرير، وكأنه يتمنى حالة السكون، ولكن في إطار حريته التي يسعى إليها، وجاءت القافية المقيدة ملائمة لبحر مجزوء الرمل وهـــو من البحور القصار، والذي غالباً ما يصلح لمثل هذا النوع من القوافي.

وظهر في شعر ابن زيدون نوع شعري يسمى "المسمطات"، وهو أن يكون كـــل مقطـــع من خمسة أشطر يتحد الروي في الأربعة الأولى ويختلف في الخامس على أن يلتـــزم الشـــاعر الروي الخامس في كل مقطع من قصيدته[1]، ومن ذلك قوله[2]:

[الطويل]

لنِعْمَ مَرَادُ الأُنْيس رَوْضًا وجَدْولاً ونِعْمَ مَحَلُّ الصَّبْوَةِ المُتَبَوَّأُ

ويا رُبَّ مَلْهىً بالعقيق ومجلسِ

لدى ترعة ترنو بأحداقِ نرجسِ

بطاحُ هواءِ مُطْمع الخالِ مُؤنسِ

مَغِيمٍ ولكن من سنا الراحِ مُشمِسِ إذا ما بَدَتْ في كَأْسها تتلألأُ

واستخدام هذه القصائد قد يدل على تنوع موسيقي جميل، يحدث بفضل شـــاعرية ابـــن زيدون، لأنه أحدث في كل مقطع قافية جديدة مختلفة عن قافية المقطع الســـابق، ففـــي المقطـــع السابق نجد الأبيات الثلاثة تنتهي بقافية السين المكسورة، بينما الرابع يستقل بقافية مغايرة، وفي الوقت نفسه يتحد فيها مع الشطور الأخيرة في الأدوار المختلفة، فالقارئ يلاحظ كيـــف تغيـــرت القافية، فنتج عن هذا التغير اختلاف حروف القافية، وهذا يؤدي إلى تغيير إيقاعي مناسب.

(1) الغذامي، عبد الله: **الصوت القديم الجديد**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1987، ص127.

(2) ابن زيدون: **الديوان**، ص134.

وهذا النوع من القصائد قليل جداً في ديوان ابن زيدون، ولم يرد منه سوى قصيدتين، ضمنها الشاعر بعض مفردات الطبيعة المائية تلك التي ذكرت مقطعاً منها آنفاً، والثانية التي مطلعها[1]:

[الطويل]

سقا الغيثُ أطلالَ الأحبةِ بالحمى

ومن خلال الدراسة السابقة يتكشف لنا اهتمام البحتري وابن زيدون بالموسيقا التي برزت في البحور وتفعيلاتها، ثم ظهرت في القافية التي شكلت جزءاً مهما من أجزاء النص وبنائه.

وشابه ابن زيدون البحتري في كثرة استخدام حروف الروي المجهورة في موضوع المائيات التي ناسبت أكثر ما ناسبت قصائد المديح عند كلاهما، وربما يكون لطبيعة المضمون الأرستقراطي الذي تتضح به القصيدة المدحية علاقة ما بتغليب اختيار الشاعرين للروي ذي الصوت المجهور.

كما تشابها في سيادة صوت الراء على الأصوات الأخرى لما له من إمكانيات صوتية تساعد الشاعر على تصوير عواطفه وإحساساته.

وهناك افتراق بين الشاعرين، فأشعار البحتري سيقت في عشرين حرف روي بينما أشعار ابن زيدون جاءت في خمسة عشر حرف روي، كما أن في شعر ابن زيدون "مسمطات" نظمت على أكثر من حرف روي، بينما أشعار البحتري قد خلت من هذا النوع من الشعر وبالتالي من تعدد القوافي وتنوعها.

---

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص128.

# الخاتمة

وبعد البحث في ألفاظ ومفردات الماء في شعر البحتري وابن زيـدون، والتـي قامـت الدراسة فيه على الموازنة بين الشاعرين في هذا المجال، لا بد من تسجيل النتائج التي وصـلت إليها الدراسة:

- إن للماء أهمية كبيرة في الشعر العربي عامة، وشعر البحتري وابن زيدون خاصة.
- إنّ من الصواب اختيار ديوان الشاعر (البحتري) وديوان الشاعر (ابن زيـدون) لتطبيـق ظاهرة شيوع ألفاظ الطبيعة المائية؛ ذلك أنهما شاعران مُجيدان، مكثران، ويمتـاز شـعر الواحد منهما بغزارة الألفاظ المائية.
- جاءَت نتائج ألفاظ الماء ومفرداتها من حيث ورودها في ديوان البحتري وابن زيدون على النحو الآتي:

في ديوان البحتري:

- ألفاظ كثيرة الورود مثل: "الأمطار، والسحاب".
- ألفاظ متوسطة الورود مثل: "الأنهار، والبحار، والماء".
- ألفاظ قليلة الورود مثل: "الآبار، والبرك، والسيول".
- ألفاظ نادرة الورود مثل: "الثلوج، والجداول".

أما في ديوان ابن زيدون فكانت على النحو التالي:

- ألفاظ كثيرة الورود مثل: "السحاب، والأمطار".
- ألفاظ متوسطة الورود مثل: "البحار، والماء".

- ألفاظ قليلة الورود مثل: "الأنهار والآبار والجداول والسيول"

- ألفاظ نادرة الورود مثل: "البرك والثلوج".

- غلبة الألفاظ المائية ومفرادتها في ديوان البحتري، وهي أكثر مما عليه في ديوان ابن زيدون، فكان مجموع ورود تلك الألفاظ لدى البحتري "ثمانمئة واحدى وعشرون" لفظاً بينما مجموع ورودها لدى ابن زيدون "مئة واحدى وسبعون" لفظاً فقط.

- جاء إحصاء ألفاظ الماء وصفاته في شعر البحتري وابن زيدون في بداية الدراسة لبيان الألفاظ الكثيرة والعديدة التي استعملها كل شاعر منهما للماء، ولتكون هذه الألفاظ والمفردات في متناول اليد التي تريدها وتبحث عنها.

- لم يفرد الشاعران قصائد خاصة ومستقلة لشعر المائيات، وجاء أكثر هذا الشعر في قصائد متعددة الأغراض، متنوعة الموضوعات غير ملتزمين في حديثهما عن الطبيعة المائية بمكان معين في القصيدة كبقية الأغراض الأخرى.

- أفرد البحتري مقطوعات في وصف بعض المظاهر المائية كوصفه للسحاب والمطر والبحر والنهر وبركة الخليفة المتوكل، وجاء أكثر هذا الوصف في الأغراض الشعرية الأخرى، بينما لم يفرد ابن زيدون لها مقطوعات مستقلة كما فعل البحتري.

- المديح والماء متلازمان، فأينما ذكر المديح ذكرت ألفاظ الماء، والتي شكلت بدورها مادة أساسية في مديح الشاعرين، ولا سيما تلك التي ارتبطت بمظاهر الكرم والجود والشجاعة والقوة والتي أفصحت عن صفات الممدوح وعبرت عنها، مما أدى إلى التشابه في المعاني والصور بين الشاعرين.

- جاءت لغة الشاعرين سهلة وجميلة، انسجمت مع حضارة عصر كل منهما وبيئته، وحاول الشاعران أن تكون ألفاظهم مناسبة للحال، فاستخدموا ألفاظ الماء التي تدل على الخير والسعة والكثرة نحو "غيث، بحر، سحاب، مطر" في المديح، والغمام الباكي في الرثاء،

كما حرصا على استخدام المحسنات البديعية المختلفة من جناس وطباق وتكـرار، وكـان البحتري أكثر استخداماً لهذه المحسنات البديعية.

- اتفق الشاعران في استعانتهما بالصور البيانية كالتشـبيه والاسـتعارة لرسـم صـورهم وجلائها، والملاحظ كثرة التشبيه على غيره من الأنواع الأخرى، كما أن الصورة الحسية هي الغالبة على صور الماء، وذلك لأن الماء بطبيعته جزء من الطبيعة الحسية، مما جعل الصور والمعاني تتكرر عند الشاعرين.

- افترق الشاعران في الاستعانة بالمجاز، حيث استعمل البحري هذه الوسيلة الفنية بكثرة في شعره الطبيعة المائية بينما خلا شعر ابن زيدون من هذه الوسيلة.

- افترقا في تضمين قصائدهم المصادر الثقافية والتراثية، فالبحتري ضمن قصائده القـرآن الكريم والشعر العربي والوقائع التاريخية، ليزيد من قوة المعاني فيها، فجاء نصه الشعري متنوعاً بثقافات متعددة، بينما ابن زيدون لم يتعد توظيفه القرآن الكريم وبقلة ملحوظة.

- ظهرت موسيقا الشعر عند الشاعرين في الوزن والقافية، فالروي جاء متناغماً مع الألفاظ ومعانيها، وأحسنا من استخدام بحورهما الشعرية، التي اسـتوعبت تجاربهمـا المختلفـة، فأكثرا من البحور الطويلة مثل: الطويل والكامل والبسيط والخفيف لما فيها مـن سـمات تصلح لأغلب الأغراض الشعرية، حيث ظهر تأثر ابن زيدون بالبحتري في هذا الجانـب من جوانب الموسيقا.

وإنني إذْ أقدم هذا الجهد المتواضع، لآمل أن أوفق في تحقيق ما تصبو إليه نفسي في المسـاهمة في حقل الدراسات الأدبية، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

## المصادر والمراجع

**أولاً: المصادر:**

**القرآن الكريم.**

آبادي، الفيروز، مجد الدين محمد بن يعقوب: **القاموس المحيط**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1952م.

الآمدي، الحسن بن بشر: **الموازنة بين أبي تمام والبحتري**، ط2، تحقيق: السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية، بيروت، 1944م.

ابن الأثير، ضياء الدين: **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابلي الحلبي، مصر، 1939م.

ابن أبي الأَصبع: **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**، تحقيق: حنفي محمد شرف، مؤسسة إحياء التراث، القاهرة.

الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن: **وصف المطر والسحاب**، تحقيق: عز الدين التنوخي، دار صادر، بيروت، 1992م.

الأصفهاني، أبو علي: **الأزمنة والأمكنة**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

الأعرابي، أبو عبد الله بن محمد بن زياد: **كتاب البئر**، تحقيق: رمضان عبد التواب، الهيئة المصرية العالمية، القاهرة، 1970م.

البحتري: **الديوان**، تحقيق حسن كامل الصيرفي، طبعة دار المعارف، 1963م.

أبو تمام، حبيب بن جاسم بن أوس الطائي: **الديوان،** بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1964.

الثعالبي، أبو منصور: **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب،** تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار النهضة، مصر، 1965م.

الجرجاني، عبد القاهر: **أسرار البلاغة في علم البيان،** دار المعرفة، بيروت، 1978م.

ابن جعفر، قدامة: **نقد الشعر،** ط1، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، 1978م.

الجوهري، اسماعيل بن حماد: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،** دار العلم للملايين، بيروت، 1979م.

الحموي، ياقوت: **معجم البلدان،** تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م..

ابن خلدون، عبد الرحمن: **مقدمة ابن خلدون،** ط2، تحقيق: خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1988م.

**ديوان ابن زيدون:** تحقيق علي عبد العظيم، مكتبة النهضة، مصر، 1957م.

الربعي، عيسى بن إبراهيم: **نظام الغريب في اللغة،** ط2.

الزبيدي، محمد بن مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس،** ط1، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

الزركلي، خير الدين: **الأعلام،** دار العلم للملايين، بيروت، 1984م.

الزوزني، أبو عبد الله: **شرح المعلقات العشر،** مكتبة الحياة، بيروت، 1983م.

ابن فارس: **مقاييس اللغة**، دار الفكر العربي، د.م، 1979.

القرطاجي، حازم: **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، ط2، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب بن خوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م.

القزويني، الخطيب: **الإيضاح في علوم البلاغة**، ط2، تحقيق: علي بوملحم، دار الهلال، بيروت، 1991م.

القزويني، الخطيب: **التلخيص في علوم البلاغة**، ط2، شرح عبد الرحمن البرقوقي، المكتبة التجارية، مصر.

القلقشندي، أبو العباس: **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، 1963م.

القيرواني، ابن رشيق: **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، ط4، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، 1972م.

ابن معصوم، علي صدر الدين: **أنوار الربيع في أنواع البديع**، تحقيق: شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان، النجف، بغداد، 1969م.

ابن المعتز، عبد الله: **كتاب البديع**، ط2، تحقيق: المستشرق أغناطيوس كزا تشقوفسكي، مكتبة المتنبي، بغداد، 1979م.

ابن منقذ، أسامة: **البديع في نقد الشعر**، تحقيق: أحمد بدوي، مكتبة البابي الحلبي، القاهرة، 1960م.

ابن منظور، محمد بن مكرم: **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، 1956م.

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، دار الكتب المصرية، (د.ت).

## ثانياً: المراجع


إبراهيم، طه أحمد: **تاريخ النقد الأدبي عند العرب**، دار الحكمة، بيروت، 1937م.

الأسعد، عمر: **علم العروض والقافية**،ط4، عالم الكتب الحديثة، الأردن، 2004م.

اسماعيل، عز الدين: **في الأدب الأندلسي "الرؤية والفـــن"**، دار النهضـــة العربيـــة، بيـــروت، 1975م.

أنيس، إبراهيم: **موسيقا الشعر العربي**، ط4، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1982م.

الأهل، عبد العزيز سيد: **عبقرية البحتري**، ط1، دار العلم للملايين، بيروت،1953م.

بدوي، أحمد: **البحتري**، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1963م.

البطل، علي: الصورة في الشعر العربي، ط2.

بيرس، هنري: **الشعر الأندلسي في عصر الطوائف**، ط1، ترجمة طاهر مكي، دار المعـــارف، القاهرة، 1988م.

جبر، يحيى عبد الرؤوف: **التكون التاريخي للاصطلاحات الطبيعية والفلـــك**، الـــدار الوطنيـــة، نابلس، (د.ت).

جبلاوي، محمد طاهر: **الكلام في شعر البحتري وأبي تمام**، ط1، دار الفكر العربي، بيروت.

الجنان، مأمون: **البحتري**، دراسة نقدية حول فنونه الشعرية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م.

أبو حاتم، نبيل خليل: **اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري**، دار الثقافة، الدوحـــة، 1985م.

الحر، عبد المجيد: **ابن زيدون**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.

حسن جبل، عبد الكريم محمد: **في علم الدلالة –دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات–** دار المعرفة، القاهرة، 1997م.

الحمصي، أحمد: **ابن زمرك الغرناطي سيرته وأدبه**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م.

حمودة، سعيد: **دروس في البلاغة العربية**، دار المعرفة، مصر، 2000م.

حميد، بدير: **قضايا أندلسية**،ط1، دار المعرفة، القاهرة، 1964م.

الخازن، وليم: **ابن زيدون** "**أثر ولادة في حياته وأدبه**"، مكتبة الحياة، بيروت.

خفاجي، محمد: **الأصول الفنية لأوزان الشعر العربي**، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992م.

خليف، يوسف: **مقدمة ديوان نداء القيم**، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1967م.

الداية، محمد رضوان: **أبو البقاء الرندي شاعر رثاء الأندلس**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1976م.

الدخيل، محمد ماجد مجلي: **الصورة الفنية في الشعر الأندلسي شعر الأعمى التطيلي**، دار الكندي، عمان، 2006.

الدقاق، عمر: **مواكب الأدب العربي عبر العصور**، ط1، دار طلاس، دمشق، 1988م.

الدهان، سامي: **المديح**، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1992م.

دي لويس، سيسيل: الصورة الشعرية، ترجمة أحمد ناصيف، ومالك ميري، وسليمان حسن، مؤسسة الخليج، الكويت، د. ت.

الرباعي، عبد القادر: **الصورة الفنية في شعر أبي تمام**، ط2، دار فارس، عمان، 1999م.

الركابي، جودت: **في الأدب الأندلسي**، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1960م.

الزبيدي، صلاح مهدي: **بنية القصيدة العربية البحري انموذجاً**، ط1، دار الجـــوهرة، عمـــان، 2004م.

السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي: **مفتاح العلـــوم**، ط1، تحقيـــق: أكـــرم عثمان يوسف، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982م.

سلام، زغلول: **تاريخ النقد الأدبي إلى القرن الرابع الهجري**، دار المعارف، القاهرة، 1964م.

سليمان، سالم عبد الرازق، والخويسكي، زين كامـــل: **فـــي الأدب العباســـي والأندلســـي**، دار المعرفة، 2006م.

سنداوي، خالد: **الصورة الشعرية عند فدوى طوقان**، مطبعة دار المشرق، حيفا، 1993.

سويلم، أنور: **المطر في الشعر الجاهلي**، ط1، دار عمار، عمان، 1987م.

السيد، عز الدين: **التكرير بين المثير والتأثير**، ط2، عالم الكتب، بيروت، 1986م.

شتيوي، صالح: **رؤى فنية "قراءات في الأدب العباسي"**، ط1، دار فارس، عمان، 2005م.

شرف الدين، **البحتري بين البركة والإيوان**، دار الهلال، بيروت، 1985م.

الشكعة، مصطفى: **الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه**، ط5، دار العلـــم للملايـــين، بيـــروت، 1983م.

الشكعة، مصطفى: **الشعر والشعراء في العصر العباسي**، ط8، دار العلم للملايـــين، بيـــروت، 1975م.

شلبي، سعد اسماعيل: **البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر عصر ملوك الطوائف**، دار النهضـــة، القاهرة.

شيخ أمين، بكري: **البلاغة العربية في ثوبها الجديد –علم البيـــان–**، ط1، دار العلم للملايـــين، بيروت، 1982.

الصابوني، محمد: **الموجز في البلاغة العربية والعروض**، ط1، بيروت، 1988م.

صبح، علي: **الصورة الأدبية (تاريخ ونقد)**، دار إحياء الكتب العلمية، القاهرة، عيسى الحلبـــي، د.ت.

ضيف، شوقي: **ابن زيدون سلسلة نوابغ الفكر العربي**، دار المعارف، مصر، 1953م.

ضيف، شوقي: **الفن ومذاهبه في الشعر العربي**، ط10، دار المعارف، القاهرة، 1978م.

ضيف، شوقي: **في التراث والشعر واللغة**، دار المعارف، القاهرة، 1987م.

طليمات، غازي، والأشقر، عرفات: **الأدب الجاهلي "قضـــاياه وأغراضـــه"**، ط1، دار الفكـــر، دمشق، 2002م.

الطيب، عبد الله: **المرشد في فهم أشعار العرب وصناعتها**، ط2، دار الفكر، بيروت، 1968.

العالم، اسماعيل أحمد شحادة: **وصف الطبيعة في الشعر الأموي**، ط1، دار عمـــار، بيـــروت، 1987م.

عباس، إحسان: **تاريخ الأدب العربي عصر الطوائف والمرابطين**، ط2، دار الثقافـــة، بيـــروت، 1962م.

عباس، إحسان: **فن الشعر**، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1967م.

عبد الرحمن، نصرت: **الصورة الفنية في الشعر الجاهلي**، مكتبة الأقصى، عمان، 1976م.

عبد الله الخطيب، رشا: **تجربة السجن في الشعر الأندلسي**، ط1، المجمع الثقافي، أبـــو ظبـــي، 1999.

العبد، محمد: **إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي مـدخل لغـوي أسـلوبي**، ط1، دار المعـارف، القاهرة، 1995م.

عتيق، عبد العزيز: **تاريخ النقد الأدبي عند العرب**، ط3، دار النهضة، بيروت، 1980م.

عتيق، عبد العزيز: **علم البيان**، دار النهضة، بيروت، 1974.

أبو العدوس، يوسف: **المجاز المرسل والكناية والأبعاد المعرفية والجمالية**، ط1، الأهلية للنشر، عمان، 1998م.

العشماوي، أيمن محمد زكي: **خمريات أبي نواس**، دار المعرفة، القاهرة، 1998م.

عصفور، جابر: **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي**، دار المعارف، القاهرة، 1973م.

عطوان، حسين: **وصف البحر والنهر في الشعر العربي**، ط2، دار الجيل، بيروت، 1984م.

عيسى، فوزي: **في الأدب الأندلسي**، دار المعرفة، الاسكندرية، 2004م.

الغذامي، عبد الله: **الصوت القديم الجديد**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م.

غريب، جورج: **العرب في الأندلس**، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1978م.

فاخوري، محمود: **موسيقا الشعر العربي**، حلب، منشورات جامعة حلب، كلية الآداب، 1987م.

القناوي، عبد العظيم علي: **الوصف في الشعر العربي**" **الوصف فـي الشـعر الجـاهلي**"، ط1، مطبعة مصطفى البابي، حلب، 1949م.

القيسي، نوري حمودة: **الطبيعة في الشعر الجاهلي**، ط1، دار الإرشاد، بيروت، 1970م.

محمد، محمد سعيد: **الشعر في قرطبة**، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2003م.

محمود نجا، أشرف: **قصيدة المديح في الأندلس "قضاياها الموضوعية والفنيـــة فـــي عصـــر الطوائف"**، ط1، دار الوفاء، الاسكندرية، القاهرة، 2003م.

المقدسي، أنيس: **أمراء الشعر العربي في العصر العباسي**، ط1، دار العلم للملايـــين، بيـــروت، 1983م.

أبو موسى، محمد: **التصوير البياني**، ط2، دراسة تحليلية لمسائل البيان، مكتبة وهبة، القـــاهرة، 1980م.

الناطور، شحادة: **مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية**، ط1، دار الأمل، إربد، 1989م.

نوفل، سيد: **شعر الطبيعة في الأدب العربي**، مطبعة مصر، القاهرة، 1945م.

النويهي، محمد: **قضية الشعر الجديد**، ط2، دار الفكر، بيـــروت، مكتبـــة الخـــانجي، القـــاهرة، 1971م.

الوقيان، خليفة: **شعر البحتري**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1985م.

اليظي، صالح: **البحتري بين نقاد عصره**، ط1، دار الأندلس، بيروت، 1982م.

**ثالثاً: رسائل جامعية:**

الخليلي، مها روحي: **الحنين والغربة في الشعر الأندلسي في عصر سيادة غرناطـــة**، (رســـالة ماجستير غير منشورة)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2007م.

عليمات، يوسف: **بنية اللغة الشعرية عند العذريين**، جميل بثينه انموذجاً، (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة اليرموك، إربد، الأردن، 1999م.

عودة، خليل: الصورة الفنية في شعر ذي الرمة، (أطروحة دكتوراه غيـــر منشـــورة)، جامعـــة القاهرة، القاهرة، مصر، 1978م.

المزاريق، أحمد جمال: **شعر ابن زيدون "دراسة في اللغة والإيقاع"**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، 2001م.

مصطفى، محمد: **الفخر عند الشاعر يوسف الثالث**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2004م.

الهروط، سالم بلال: **الإبداع الفني وقضايا الأسلوب في شعر ابن زيدون**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة مؤتة، الأردن، 2004م.

**رابعاً: الدوريات:**

الجندي، أحمد: عبقري الوصف عند البحتري، **مجلة المعرفة**، دمشق، ع9، 1963م.

يوسف خريوش، حسين: السقيا وأبعادها الدلالية في القصيدة العربية، **مجلة جامعة البعث**، ع11، أيلول، 1992م.

# الملاحــــــــــق

# ملحق رقم (1)

## معجم شعر الماء في ديوان البحتري

| القافية | | الصفحة | البحر |
|---|---|---|---|
| **قافية الهمزة** | | | |
| نَضَبَ الفُراتُ وكانَ بَحراً زاخِراً | واسْوَدَّ وَجْهُ الرِّقَّةِ البَيْضاءِ | 7 | الكامل |
| واسْتَمْطَروا في المَحْلِ مِنْكَ خلائقاً | أَصْفَى وأَعْذَبَ مِن زُلالِ الْماءِ | 8 | الكامل |
| بيضٌ تَسيلُ على الكُماةِ فُضولُها | سَيْلَ السَّراب بِقَفْرَةٍ بَيْداءِ | 11 | الكامل |
| فإذا الأَسِنَّة خالَطَتْها خِلْتَها | فيها خَيالَ كواكبٍ في ماءِ | 11 | الكامل |
| في عارِضٍ يَدِقُ الرَّدى أَلْهِبْتَهُ | بِصَواعِقِ العَزَماتِ والآراءِ | 12 | الكامل |
| عارِضٌ مِنْ أبي سعيدٍ دَعانا | بِسَنا بَرْقِهِ غَداةَ تَراءَى | 14 | |
| صامِتِيٌّ يَمُدُّ في كَرَمِ الفِعْ | لِ يَداً مِنْهُ تَخْلُفُ الأَنْواءَ | 15 | الخفيف |
| وكَذاك السحابُ ليس يعُمُّ ال | أَرضَ وَبْلاً حتى يعُمَّ السَّماءَ | 15 | الخفيف |
| وجَرَى جودُهُ رسيلًا لِجودِ ال | غَيْثِ مِن غايةٍ فجاءَا سَواءَ | 15 | الخفيف |
| وَصَدورُ الجيادِ في جانِبِ البَحْ | رِ فلَوْلا الخليجُ جُزْنَ ضَحاء | 16 | الخفيف |
| لَمْ تُسِغْهُمْ بَرُودُ جَيْحانَ حَتّى | قَلَسُوا في الرِّماح ذاك الماءَ | 17 | الخفيف |
| حينَ أَبْدَتَ إليكَ خَرْشَنَةُ العُلْ | يا مِنِ الثَّلْجِ هامَةً شَمْطاءَ | 17 | الخفيف |
| أمواهبٌ هاتيكَ أَمْ أنواءُ | هُطُلٌ؟ وأَخْذٌ ذاك أَمْ إعطاءُ؟ | 20 | الكامل |
| أَلْمِمْ بساحةِ يوسُفَ بنِ محمّدٍ | وانْظُرْ إلى أَرضِ النَدَى وسمائهِ! | 27 | الكامل |
| كالغيث منسكِباً على إخوانِهِ | كالنارِ مُلْتبهاً على أعدائِهِ | 27 | الكامل |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | | | |
| وَ مُؤَمَّلٍ صارَعْتُهُ عن عُرْفِهِ | فَوَجَدْتُ قُدْسَ مُعَمَمَاً بِعَمائِهِ | 28 | الكامل |
| جِدَةٌ يذودُ البُخْلُ عن أَطرَافِها | كالبَحْرِ يَدْفَعُ مِلْحُهُ عن مائهِ | 29 | الكامل |
| ما قَصدْنَاهُ للتفضُّلِ إلا | أَعْشَبتْ أَرضُه وصَابتْ سماؤُهْ | 30 | الخفيف |
| يـ (آبْنَ) المُدبرِ ! والنّدَى | وبْل تجود بهِ سَماؤكْ | 37 | مجزوء الكامل |
| وهل جُرْح يُرَبُّ بغير آسٍ ؟ | وهل غَرْسٌ يَطُولُ بغير ماءٍ ؟ | 46 | الوافر |
| فَتًى في كَفِّهِ أَبداً فُرَاتٌ | يَفيضُ على الرِّجالِ مع النِّسَاءِ | 46 | الوافر |
| هو البَحْرُ الذي حدثْتُ عنه | هو الغَيْثُ المُغيثُ من السَّمَاء | 47 | الوافر |
| قافية الألف المقصورة | | | |
| سُقِينا بِسَجلَيْهِ وَ كان خليفةً | من الغَيْثِ إِنْ أَسْقَى بِرِيِّقِهِ أَرْوَى | 56 | طويل |
| ولا نَقْص في الغَيْثِ الدِّرَاكِ يَغُضُّهُ | سِوَى أَنَّهُ أَزْرَى بهِ منهُ ما أَزْرَى | 60 | طويل |
| **قافية الباء** | | | |
| راحَتْ لأربُعكِ الرياحُ مريضةً | وأصابَ مَغْناكِ الغَمامُ الصَّيبُ | 72 | الكامل |
| رَكِبوا الفُراتَ إلى الفُراتِ وأمَّلُوا | جَذْلانَ يُبدِعُ في السّماحِ ويُغربُ | 74 | الكامل |
| حتى تجلَّى الصُّبحُ في جَنَباتِه | كالماءِ يَلْمَعُ من وراءِ الطُّحْلُبِ | 80 | الكامل |
| ومتى تُغالِبْ في المَكارمِ والندَى | بـ "التَغْلِبيِّن" الأَكارم تَغْلَبِ | 82 | الكامل |
| يُنْسيكَ جُودُ الغَيْثِ جُودُهُمُ إذا | عثَرَتْ أَكُفُّهُمُ بِعمامٍ مُجْدِبِ | 82 | الكامل |
| فإذا ما السحابُ كانَ رُكاماً | فَسقَى بالرّبابِ دارَ الرَّبابَ | 84 | الخفيف |
| لاسْتَهلَّتْ سماؤُهُ فَمُطرنا | ذهَباً في انهلالِ تلكَ الذِّهاب | 85 | الخفيف |

| | | | |
|---|---|---|---|
| فَهُــوَ غَيْــثٌ، والغَيْــثُ مُحتفِــلُ الــوَدْقِ | وبَحْــــرٌ، والبَحْــــرُ طــــامي العُبــــابِ | 85 | الخفيف |
| ســــامَ بالمَجْــــدِ فاشــــتَراهُ وقَــــدْ بــــا | تَ عليــــــه مُزايــــــدًا للسَّــــــحابِ | 86 | الخفيف |
| واحــــدُ القَصْــدِ طَرفُــــهُ فــــي ارتفــــاعٍ | مــــن سُــــمُوٍّ وكفُّــــهُ فــــي انصِــــبابِ | 86 | الخفيف |
| وَســــــمِيٌّ لـــــــه تَمنَّــــى مَعاليــــــــ | ـــــهِ وكَلَــــبٌ مُشْــتَقَّة مـــن كِـــلابِ | 86 | الخفيف |
| خَطَـــرُوا خَطْـــرةَ الجَهـــامِ وســـــاروا | فـــي نـــواحي الظُّنـــونِ ســـيْرَ الســـحابِ | 87 | الخفيف |
| العــــــارِضِ الثَّجــــاجِ فــــي أخلاقِــــهِ | والروضـــــة الزهـــــراءِ فـــــي آدابـــــهِ | 88 | الرجز |
| وجِئْــــتَ كمــــا جــــاءِ الربيــــعُ محرِّكــــاً | يـــــديْكَ بــــأخلاقٍ تَفِــــي بالســــحائبِ | 91 | الطويل |
| وأَرْبَـــدُ القُطْـــرِ يَلْقــــاك السَــــرابُ بـــهِ | بعــــد الثَرَبَــــدِ مبْــــيَضَّ الجلابيــــبِ | 94 | البسيط |
| يكــــون أَضْنَــــوَاهُمْ إيمــــاضَ بارِقَــــةٍ | تَهْمِــــى وأَصْــــدقَ فــــيهم حَــــدَّ شُــــؤْبُوبِ | 96 | البسيط |
| إن جــــاوَرَ النيــــلَ جــــارَى النيــــلَ غالبَــــهُ | أو حــــلَّ بالسِّــــيبِ زُرنــــا مالِــــكَ السِّــــيبِ | 96 | البسيط |
| خَلائِــــقٌ كَسَــــوارِى المُــــزْنِ مُوفِيَــــة | علــــى الــــبلادِ بِتَصْــــبيحٍ وتَأْويــــبِ | 96 | البسيط |
| فــــي كــــلِّ أرضٍ وقــــوم مــــن ســــحائبهِ | أسْــــكوبُ عارفــــةٍ مــــن بعــــد أُسْــــكوبِ | 96 | البسيط |
| كم بَثَّ فــــي حاضــــر النَّــــرين مــــن نَفَــــلٍ | مُلْقًى علــــى حاضــــر النهْــــريْنِ مَصْــــبوبِ | 96 | الوافر |
| يَسُــــــحُّ تُرابُــــــهُ أبــــــدًا عَلَيْهــــــا | عهــــادًا مــــن مُــــراقِ دَمٍ صَــــبيبِ | 100 | الوافر |
| إذا سَــــكَبَتْ سَــــماءُ ثُــــمَّ أَجْلَــــت | ثَنَــــتْ بِسَــــماءِ مُغْدِقَــــة سَــــكُوبِ | 101 | الوافر |
| كَنَخْــــلِ "سُــــمَيْحَةَ" اسْــــتَعْلى رَكيــــبٌ | تُكَفِّيــــهِ الريــــاحُ علــــى رَكيــــبِ | 101 | الوافر |
| زعيمــــاً خُطــــةٍ وِرَدًا حِمامــــاً | وَرُودَهُمــــا جَبَــــا المــــاءِ الشَّــــرُوبِ | 101 | الوافر |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | | | |
| وبـــي طَمَـــأٌ لا يَمْلِـــكُ المـــاءُ دَفْعَـــهُ | إلى نَهْلَـــةٍ مـــن ريقِهـــا الخَصِـــرِ العَـــذْبِ | 104 | طويل |
| مَضَنْوا بالأَكُدفِّ البِيضى أَنْدى مـن الحَيـا | بَــلالاً وبــالأَحلام أَوْفــى مــن الهَضْــبِ | 104 | طويل |
| لبِسْـــنا مــــن المُعْتَـــز بــــاللهِ نِعْمَـــةً | هــي الــرَّوْضُ مَوْلِيــاً بغــزْرِ الســحائبِ | 109 | طويل |
| أُؤَمِّــــلُ جَــــدْواهُ وأَرْجُــــو نَوالَــــهُ | ومـــا الآمِـــلُ الراجـــي نَـــداهُ بخائِـــبِ | 111 | طويل |
| إنْ تَطلَّـــبْ شَـــرْواهُ فالغَيْـــثُ دَفْقـــاً | مثـــلٌ مِـــن ســـماحهِ مَضْـــروبُ | 113 | الخفيف |
| مِثْـلَ مـا اهْتَـزَّتِ العَبـورُ فَلَـمْ يُكْـــ | دِ نَشَـــاصُ السَّـــحابِ ثُـــمَّ رَبابُـــهْ | 117 | الخفيف |
| سَـــوْمَ بَـــدْرِ الســـماءِ وفـــت سَـــناهُ | فَرْجَـــــةُ الغَـــيْم دُونَـــهُ وانجيابُـــهْ | 117 | الخفيف |
| صـــادرٌ عـــن نَـــدى يـــدٍ منـــك لا يَنْـــ | صُـــغُها البَحْـــر: مَوْجُـــهُ وعُبابُـــهْ | 118 | الخفيف |
| تحيَّـــرَ فـــي أَمْرَيْـــهِ ثـــم تحبَّبَـــتْ | إليـــه الحيـــاةُ ماؤهـــا عَلَـــلٌ سَـــكْبُ | 125 | الطويل |
| لـــدى روضـــةٍ جـــادَ الربيـــعُ نَباتَهـــا | بغـــرُ الغَـــوادِى تَسْـــتَهلُّ وتَسْـــكُبُ | 135 | الطويل |
| بقَنْطَـــرةِ الخـــابورِ هَـــلْ أَهْـــلُ مَنْـــبجٍ | بمَنْـــبجَ أَمْ بـــادُون عنهـــا فَغُيَّـــبُ | 136 | الطويل |
| غَـــضُّ عَـــيْشٍ زالـــت غمامَتـــهُ عــــ | نّـــى ومَـــنْ بالغمامـــة المُنْجابَـــهْ | 144 | الخفيف |
| ماثِـــلٌ فـــي أَرومَـــةِ المَـــدْدِ ترْضـــىَ | مُنْكَفـــاهُ إلـــى النَّـــدى وانصِـــبابِهْ | 147 | الخفيف |
| لم يُغـــادِ الظَّمـــا ولـــم يَـــدْرِ كيـــف الـــرِّ | يُّ مـــن لـــم يُمْطَـــرْ بتلـــك الســـحابهْ | 147 | الخفيف |
| ومُضـــــاهٍ لـــــهُ تَفَنَـــــنَّنَ حتـــــى | فـــايضَ البحـــرَ زاخـــرًا بِصُـــبابَهْ | 147 | الخفيف |
| فكالســـــيفِ إنْ جئتَـــــهُ صـــــارِخاً | وكـــــالبحرِ إنْ جئتَـــــهُ مُسْـــــتثيبا | 151 | المتقارب |
| أُنظُـــرْ إلـــى آثـــاره عنـــد اللُّهـــى | تَنْظُـــرْ إلـــى آثـــارِ غَيْـــث فـــي عُشُـــبْ | 155 | الرجز |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ليــــثٌ وغَيْــــثٌ، وجـــوادٌ ماجـــدٌ | كفـــاهُ بـــالأموالِ تحبـــو وتَهِـــبُ | 155 | الرجز |
| عَرَفَ الـدِّيارَ وقـد سَـئِمْنَ مـن البِلَـى | ومَلِلْـنَ مـن سُـقْيا السـحابِ الصـائبِ | 158 | الكامل |
| بطرائِـــــقٍ كَطَرائِــــقٍ وخَلائِــــقٍ | كخلائِـــقٍ، وضَـــرائِبٍ كضَـــرائِبِ | 160 | الكامل |
| ومَكـــــارمٌ مَعْمـــــورةٌ بصـــــنَائعٍ | فكأنَّهـــــا ممْطـــــورَةٌ بسَـــــحائِبِ | 161 | الكامل |
| وإذا اســـتَهَل أبُـــو علـــيٍّ للنَّـــدَى | جـــاءَ الغمـــامُ المُسْـــتَهِلُّ بســـكْبِهِ | 164 | الكامل |
| حِكَـــم فَســـائحُها خـــلالَ بنانِـــهِ | مُتـــدفِّق وقَليبُهـــا فـــي قلبِـــهِ | 165 | الكامل |
| هَـــذِى مَخايـــلُ بَـــرْقٍ خَلْفُـــه مَطـــرٌ | جـــودٌ ووَرْىُ زِنـــادٍ خَلْفَـــهُ لَهَـــبُ | 171 | البسيط |
| وأَزْرَقُ الفَجْـــرِ يَـــأْتى قَبْـــلَ أَبْيَضَـــهِ | وأولُ الغَيْـــثِ قَطـــرٌ ثـــم يَنْسِـــكِبُ | 172 | البسيط |
| واللَّيـــالى يُنْشِـــرْنَ شِـــعْرَ أبـــي البَـــرْ | قِ ضُـــروباً شَـــتَّى بِوَقْـــعِ الضَّـــريبِ | 173 | الخفيف |
| تَلَبَّـــثْ فمـــا "الـــدَّرْبُ" الأصَـــمُّ بِمُسْـــهِلٍ | إليهـــا، ولا مـــاءُ "الخلـــيج" بناضِـــب | 178 | الطويل |
| وصـــاعِقة فـــي كَفِّـــهِ يَنْكَفِـــى بهـــا | علـــى أَرْؤُسِ الأَقـــرانِ خَمْـــسُ سَـــحائِبِ | 179 | الطويل |
| ومِـــنْ نائِـــلٍ مـــا تَـــدَّعى مِثْـــلَ صَـــوْبِهِ | إذا جـــادَ أكبـــادُ الغمـــامِ الصَـــوائبِ | 181 | الطويل |
| أســـالَ لكـــم عَفْـــوا رأيـــتُم ذُنـــوبَكُمْ | غُثـــاءً عليـــه وهـــو مَـــلءُ المَـــذانِبِ | 182 | الطويل |
| أو كالسَّـــحاب إذا انْقَضَـــى شُـــؤبوبُهُ | أنشَـــا يؤلِّـــفُ بَعْـــدَه شُـــؤْبُوبَا | 185 | الكامل |
| غرائـــبُ أخْـــلاقٍ هـــي الـــرَوْضُ جـــادَهُ | مُلِـــثٌّ العزالـــى ذو ربـــابٍ وهَيْـــدَبِ | 192 | الطويل |
| هـــو العـــارِضُ الثجَّـــاجُ أخْضَـــلَ جَـــوْدُهُ | وطـــارَت حَواشِـــي بَرْقِـــهِ فَتَلَهَبَـــا | 198 | الكامل |
| يحصِّـــنُهُ مـــن نَهْـــرِ نَيْـــزَكَ مَعْقِـــلٌ | مَنيـــعٌ تَسَـــامَى غابُـــهُ وتَأَشَّـــبا | 199 | الطويل |

| | | | |
|---|---|---|---|
| أمّا ابـــنُ بُسْــطامِك الــذي ظَلّــتَ تُظْـــ | ـــــــرِيهِ فَغَيْـــــثٌ يُعِيشُــــنَا حَلَبُــــهْ | 209 | المنسرح |
| لا يـــــأْمنُ البَــــرَّ مُفْضِـــيا كنَـــفٌ | منــــه ولا البحــــرَ طاميــــاً حَدَبُــــهْ | 210 | المنسرح |
| سَقَى السَّفْحَ مــن بطيْــاسَ فــالحيرَةَ التــي | تَلــــي السَّــــفْحَ وَسْـــمِيٌّ دِراكٌ سَـــحائبُهْ | 214 | الطويل |
| يَلُــــوذُ بِهـــوْرِ البحـــرِ فـــالفَوْزُ عنـــده | مـــن الـــدهر يَـــوْمٌ لَسْـــتَقِلُّ جُنائبُــــهْ | 221 | الطويل |
| يغالِـــبُ طَعْـــمَ المـــاءِ فـــي مُلْتقـــاهُمُ | حُسَى الـــدّمِ حتـــى يلْفِـــظَ المـــاءَ شـــاربُهْ | 224 | الطويل |
| والبشـــرُ لـــو زِيـــد مِـــثلاً يَسْـــتَعينُ بـــهِ | لطَبَّــــــق الأرضَ بادِيـــــهِ وثائبُـــــهُ | 227 | الطويل |
| أكانَـــــتْ لأَيْـــــدى المَخْلَـــديِّنَ شِـــرْكَةَ | مــــع الغادِيـــاتِ فـــي مَخيـــلِ سَـــحابها؟ | 233 | الطويل |
| تَـــزِلُّ العَطايَـــا عـــن تَعَلِّـــي أكُفِّهـــمْ | زَليـــلَ السُّـــيولِ عـــن تَعلِّـــى شِـــعابِها | 233 | الطويل |
| وفي جُـــودِهِ بـــالبَحرِ والبحْـــرُ لـــو رَمَـــى | إلى ســـاعةٍ مـــن جـــودِهِ مـــا وفَـــى بِهـــا | 235 | الطويل |
| لحــــاكَ اللهُ يــــا بــــن أبــــي القَمــــاشِ | ولا أَسْــــــقَى مَحلَّتَـــــكَ السَّـــــحابُ! | 236 | الوافر |
| بَـــــرْد رُضـــــابٍ إذا ترشـــــفَهُ الـــــ | مَتْبُـــولُ خـــالَ الضَّـــريبَ فـــي ضَـــرَبَهْ | 242 | المنسرح |
| يَبْتَـــــدِر الـــــراغبنَ مـــــن يَـــــدِهِ | وقـــــائِعَ الغَيْـــــثِ غِـــــبَّ مُنْتَكَبِـــــهْ | 243 | المنسرح |
| يغْشَـــــــوْن جَماتَهـــــــا كـــــــأَنَّهُم | نُـــــزّاعُ جَـــوٍّ يَسْـــنونَ مـــن قُلبِـــهْ | 243 | المنسرح |
| أَسْـــرَعَ عُلُـــوًا فـــي المَكْرُمـــاتِ كمـــا | أَسْـــرعَ فَـــيْضُ الأَتِـــيِّ فـــي صَـــبَبَهْ | 243 | المنسرح |
| هــــل تُبْلِغَـــنَّهُمُ الســـلامُ دُجُنَـــةٌ | وَطْفَـــاءُ ســـارِيةٌ بِـــريحِ جَنـــوبِ؟ | 246 | الكامل |
| إن قيـــــل ربْعِـــــيُّ الفخَـــــار فـــــإِنهم | مُطِـــرُوا بـــأوّلِ ذلـــك الشُّـــؤبوبِ | 249 | الكامل |
| إذا مَــــلأَ الشِّـــعابَ سُـــيولَ جـــودٍ | رأيْـــتَ مكارمـــاً تُرضِــــى الشُّـــعوبَا | 250 | الوافر |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | | | |
| تَربَّـــــعَ أوَّلـــــوهُ مـــــن دُجَيْـــــل | ودِجْلَـــــةَ مَنْـــزِلاً سَـــهلاً رحيبَــــا | 250 | الوافر |
| إذا ابتَسَـــــمَتْ تـــــألَّقَ عارِضــــــاها | علـــى ضـــربٍ يُصَـــفَّقُ فـــي ضَـــريبِ | 261 | الوافر |
| إلـــــى مِلــــكٍ تَظُـــــنُّ نَـــدَى يَدَيْـــهِ | وفَـــيْضَ البْحـــرِ ســـاحًا فـــي قَليـــبِ | 262 | الوافر |
| سَـــحاب الجُـــودِ مُنْهَـــلُّ العَزَالـــى | وريـــح منـــهُ صـــادقةُ الهبُـــوبِ | 262 | الوافر |
| لنـــا مـــن جاهـــهِ ونَـــدى يَدَيْـــهِ | عَطـــاءٌ غيـــرُ مَحْظـــورِ السُّـــيُوبِ | 263 | الوافر |
| نَضَـــبْتَ بْيننـــا البشاشـــةُ والـــوُ | دّ وغـــارا كمـــا يَغـــورُ القَليـــبُ | 264 | الخفيف |
| سَـــرَتْ يـــداهُ بكـــلِّ ســـاريةٍ | مِـــنَ النـــدى ثَـــرَّةِ الشـــآبيبِ | 266 | المنسرح |
| أَقَـــلُّ إخْوانِـــكَ الحميـــد غِنًـــىً | وأكْثَـــرُ المـــاءِ غيـــرُ مَشْـــروبِ | 267 | المنسرح |
| أخـــاً أُعْطيـــهِ مَكْنـــون التَّصـــافي | وأَستَسْـــقى لـــه دِرَرَ السَّـــحابِ | 274 | الوافر |
| إنِ اسْـــتَرْفَدْتَهُ فَخَلـــيجُ بَحْـــرٍ | أو اسْتَنْهَضْـــتَهُ فَســـليلُ غـــابِ | 275 | الوافر |
| يَهْتالُـــهُ المَجـــدُ مـــن جوانبـــهِ | كالمـــاءِ يَهْتـــالُ عَفـــوَهُ صَـــبَبُهْ | 281 | المنسرح |
| يتْبَـــعُ تَأْميلَـــهُ الثـــراءُ كمـــا | ابتـــعَ غُـــزْرًا مـــن ديمـــة عُشُـــبُهْ | 281 | المنسرح |
| ولَـــدَى بَنِـــى يَـــزْدادَ حيـــث لَقِيـــتُهمْ | كَـــرَمٌ كغادِيـــةِ السَّـــحابِ الصَّـــيِّبِ | 283 | الكامل |
| لـــيس الســـحابُ ببـــالغٍ فيـــهِ الرِّضَـــا | فـــأَقولَ إن نَـــداهُ صَـــوْبُ سَـــحابِ | 295 | الكامل |
| نَزَلُـــوا مـــن الجَبَلَـــيْنِ حيـــث تعلَّقَـــتْ | غُـــر الســـحائبِ مـــن رُبًـــى وهِضـــابِ | 296 | الطويل |
| فكأنَّمـــا البحـــرُ اسْـــتَجاشَ يمينَـــهُ | فقضـــــى بهـــــا أربَـــــاً الآرابِ | 297 | الطويل |
| لنـــا جـــارَةٌ بالمِصْـــرِ تُضْـــحِي كأَنَّهـــا | مَجـــاورةٌ أَفْنـــاءَ جَيْحـــانَ والـــدَّرْبا | 305 | الطويل |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | | | |
| تَغَلَّبَتْني– على "الساجور" حينَ زَهَتْ | أنـــوارُهُ وتتـــاهى نَـــورُه –"حَلَـــبُ" | 338 | البسيط |
| بحْـــر متـــى تَقِـــفِ الظِّمـــاءُ بِمَـــوردٍ | نـــه يَطِـــبْ لهـــمُ جَـــراهُ ويَعْـــذُبِ | 341 | الكامل |
| ولأَنْـــت أنفـــحُ بالنَّوافِـــلِ والنـــدى | مـــن واكِـــفٍ مُسْتَحْضَـــر متصـــلِّبِ | 242 | الكامل |
| وعيـــونٍ مَـــزَجْنَ فِـــيَّ ركايـــا | مـــن ركايـــا الشـــؤُون وهـــي الغـــروبُ | 351 | الخفيف |
| أَردُ البحـــــر لا الثِّمـــــادَ فمِثِلـــــى | لا يُرَوِّيـــــهِ جـــــدْول وقَليـــــبُ | 352 | الخفيف |
| وجـــــديرٌ بـــــأن تلبِّـــــيَ مِنـــــهُ | غُـــــدُر جمَّـــــة ورَوْضٌ عشِـــــيبُ | 352 | الخفيف |
| يُرْتَجَـــى مِـــنْ يمينِـــهِ مـــا يُرجِّـــى | مـــن يَمـــينِ الحيَـــا مكـــانٌ جَـــديبُ | 353 | الخفيف |
| عـــارضٌ صَـــوْرُهُ حجَّـــى وعَفَـــافُ | ونـــوالٌ مِـــنَ اللُّجـــينِ صَـــبِيبُ | 353 | الخفيف |
| وحَبيـــبٌ إذْ قـــال وهـــو مَـــرْوقٌ | ديمـــة سَـــمْحَةَ القيـــادِ سَـــكوبُ | 353 | الخفيف |
| لـــو رأَتْ عينـــهُ حيـــا كَـــفٍّ يْحيَـــى | لـــم ترقْـــهُ الغُيـــوثُ وهـــي تَصـــوبُ | 353 | الخفيف |
| فَيمنـــــاهُ: جَعْفَـــــرٌ وسَـــــعيدٌ | وهُمـــا تـــارَةً شَـــرى وشـــبيبُ | 353 | الخفيف |
| وإذا عـــــارِضُ المنِيَـــــة أوْفَـــــى | وبنوهـــــا يُـــــبلُّهم شُـــــؤبوبُ | 354 | الخفيف |
| جِئتهـــا والسَّـــحابُ فيهـــا مُغِـــزٌّ | فأرَيْـــتَ الســـحابَ كيْـــف يَصـــوبُ | 357 | الخفيف |
| أيُّ حُسْـــنِ للبَـــدْرِ غَطَّـــى تلألَيـــــ | ـــــهِ سَـــحابٌ إذا عَـــلاُه سَـــحابُهْ | 359 | الخفيف |
| **قافية التاء** | | | |
| ذاكِـــى حريـــقِ أَتْقَبَـــتْ شـــهُباتُهُ | فـــي الجَـــوِّ مُصْـــعِدةً ومَـــدُّ فُـــراتِ | 364 | الكامل |
| شكرْتُ السَّحابَ الوُطْـفَ حـين تصـوَّبَتْ | إليـــهِ فـــأدَّتْ ماءَهـــا حـــين أدَّتِ | 370 | الطويل |

| | | | |
|---|---|---|---|
| **قافية الجيم** | | | |
| تـالله أَيَّتُمـا يـدٍ لـكَ مـن يَـرُمْ | ضَحْضَـاح نائِلها الجزيـلِ تُلَجِّـجِ! | 402 | الكامل |
| ضَـرِمٌ يَهـيجُ السَّـوْطُ مِـن شُـؤْبُوبِهِ | هَـيْج الجَنائـبِ مـن حرِيـقِ العَـرْفَجِ | 403 | الكامل |
| أو أشْـهَبَ يَقَـفٍ يُضـيءُ وراءَهُ | مَـتْنٌ كَمَـتْنِ اللجَّـةِ المُتَرجْـرِجِ | 403 | الكامل |
| كفَـانى بَحـرُهُ العَـذْب المُصـفى | وُرُود شـرائعِ الطَّـرْقِ الأُجَـاجِ | 406 | الوافر |
| أسـقَى السّـحابُ الغُـرُّ أطلالهـمْ | ريَّـا ولـو مـن دَمٍ أوْ داجـى | 409 | السريع |
| بحْـرٌ تـرَى الآمـالَ تَطفـو علـى | غَـوارِبٍ منـهُ وأثْبـاجَ | 409 | السريع |
| أسْـقَى ديـارَكِ والسُّـقْيا تَقِـلُّ لهـا | إغـزار كـل مُلِـث الـوَدْق ثجَّـاج! | 411 | البسيط |
| إلـى فَتـىً يُتْبِـعُ النُّعْمَـى نَظائِرَهـا | كـالبحرِ يُتْبِـعُ أَمواجـاً بـإمواجِ | 412 | البسيط |
| إنْ أنـا شـبهْتُهُ بالغَيْـثِ فـي مِـدْحِي | غَضضْتُ منـه فكنْـتُ المـادحَ الهـاجِي | 414 | البسيط |
| تـأَبَّى قُوَيْـقُ لِتـدْويرها | فَنَكَّـبَ عـن قَصْـدِها وانْعَـرَجْ | 420 | المتقارب |
| سـقى حلَبـاً حلَـبٌ مُسْـبلٌ | مـن الغَيْـثِ يهمِـى بهـا أو يـثجْ | 420 | المتقارب |
| مَلِيُّـون أن تُسـقى الـبلادُ غِياثها | بـأَوْجُهِهم حـت تَنسـيلَ فِجاجُهـا | 427 | الطويل |
| فـإنَّ علـى بغْـدادَ ظِـل غَمامـةٍ | بِجـودِ أَبـى إسـحاقَ يَهمِـى انْثُجَاجُهـا | 427 | الطويل |
| كـم ليلـة ذاتِ أَجْـراس وأرْوقـةٍ | كـالْيَمِّ يقـذِفُ أَمْواجـاً بـأَمْواجِ | 431 | البسيط |
| خظلَّ يَسْـقِى بمـاءِ المُـزْن مـن أَسَـفٍ | وَرْدًا ويَلْطُـم دِيباجـاً لـديباجِ | 432 | البسيط |
| **قافية الحاء** | | | |
| كأنَّمـا يضْـحَكُ عـن لؤْلُـؤٍ | مُـنَظَّمٍ أوْ بَـرَدٍ أوْ أَقـاحْ | 435 | السريع |

| | | | |
|---|---|---|---|
| فَـــداكَ مَـــنْ لا نـــداهُ صَـــوْبُ غاديَـــة | تَهمْـــى ولا صَنْـــدرُهُ لِلْجُـــود منْشَـــرِحُ | 439 | البسيط |
| تَهتــزُّ مَثْــلَ اهتِــزازِ الغُصْــنِ أتعَبَــهُ | مـــرور الغيْـــثِمن الوَسْـــمِيِّ سَـــحَّاح | 442 | البسيط |
| وَجَــدْت نفْســكِ مــن نَفْسِــى بِمَنزلــةٍ | هـــيَ المُصـــافاةُ بـــين المـــاءِ والـــرَّاحِ | 442 | البسيط |
| غمـــر النَّـــوال إذا الآمـــالُ أكْـــذَبَها | ثِمـــاد نيّـــل مـــن الأَقْـــوام ضَحْضـــاحِ | 444 | البسيط |
| أو الضَّـــيْغَمُ الضَـــرْغام يحمِـــى عَرينَـــهُ | أو الوابِـــلُ الـــدَّاني مـــن الدِّيَمـــة السَّـــحِّ؟ | 445 | الطويل |
| وأَشْرَقَ عن بِشْرٍ هو النورُ فـــي الضُّـــحى | وصافى بأخلاقٍ هي الطَّـــلُّ فـــي الصُّـــبْح | 445 | الطويل |
| سَقَى عَهْـدَهُ فـــي كـــلِ مُمْســـى ومُصْـــبَحٍ | دِراكُ الغيـــوم الغاديـــاتِ الـــروائِحِ | 448 | الطويل |
| لَـــهُ شَـــرَفُ "البيـــتِ الحـــرامِ" وفَخْـــرُهُ | وزَمْـــزَمَ والـــرُّكْنِ العتيـــقِ المُمَسَّـــحُ | 453 | الطويل |
| لِتُعـــينَ الســـحابَ ثـــم علـــى إسْـــ | قـــاءِ أَرْضٍ غـــرْبَ الفُـــراتِ بَـــراحِ | 459 | الخفيف |
| خُلُـــقٌ كالغمـــامِ ليَـــى لـــه بَـــرْقٌ | ســـوى بِشْـــرِ وجهِـــكَ الوضَّـــاحِ | 459 | الخفيف |
| كاللَّيْـــــثِ إلاَّ أَنَـــــهُ ماجـــــدٌ | كالغيْـــــثِ إلاَّ أَنَّـــــه سَـــــمْحُ | 474 | السريع |
| ضَـــحِكاتُهُ بِشْـــرُ النّـــوالِ وكفُّـــهُ | بَحْـــرٌ يكَـــف الطالـــب المُمْتـــاحِ | 477 | الكامل |
| النائـــلُ الغَمْـــرُ الهينـــى غـــدا بِنـــا | عَـــنْ نـــزَرِ أَهْـــلِ النائِـــلِ الضحضـــاحِ | 477 | الكامل |
| كَمْ مِن يَـــدٍ لـــك لـــم أكُـــنْ أشـــرِى بهـــا | رِبْعِـــيَّ صَـــوْبِ الدِّيَمـــةِ السَّـــحاحِ | 477 | الكامل |
| | **قافية الدال** | | |
| ضَـــحِكَتْ فأبْكَـــتْ عَـــيْنَ كـــلٍّ مُمَـــوَّهٍ | مُتَجَمَّـــل تحـــت الضَّـــريب الجامـــدِ | 508 | لكامل |
| خيـــــرُ مـــــاء للمُطـــــالِبين لَدَيْـــــهِ | راحـــةُ اليـــأْس مـــن جَـــداهُمْ وبَـــرْدُهْ | 510 | الخفيف |
| حـــــادَ عنـــــه المُســـــاجِلونَ وهـــــابُوا | حَفْلَـــــةَ البَحْـــــر والبحـــــارُ تمُـــــدُّهْ | 511 | الخفيف |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | | | |
| ومـا عزيْـتُ إلاَّ بحْـر عِلْـمٍ | نُطيـفُ بفَيْضِـهِ عـن بحـرِ جـودِ | 519 | الوافر |
| سـلامُ اللهِ والسُّـقْيا سِـجالاً | علـى تلـك الضَّـرائح واللُّحـودِ | 520 | الوافر |
| إذا مـا جَـرى سَـيْلُ العقيـق بِجَمَّـةٍ | سَـقاني رُضـابَ الغانيـاتِ بَرودُهـا | 531 | الطويل |
| وجودُ يَـدِ مـا أدْرَكَ البَحْـرَ فـي الـذي | تعمَّـد إلاَّ حيـثُ أَدْرَكَ جودُهـا | 533 | الطويل |
| شَـنَنتَ علـى نَهْـرِ اليَهُـودِيِّ غـارَةَ | هَـى خُرَّمِيُّوهـا وطـاحَ يهودُهـا | 534 | الطويل |
| ولمَّـا تَلاقَـوْا عنـد دجْلَـةَ أَضْـمرَتْ | مَهابَـةُ أَشْـخاصِ المَـوالِى عَبيـدُها | 534 | الطويل |
| ومـا الغَيْـث مُـنْهلا تَـوَالى عِهـادُهُ | بـأَرْوَحَ منـهُ بالسَّـماحِ ولا أَغْـدَى | 536 | الطويل |
| هـمُ جَبَرونـي والمَهامِـةُ بَيْنَنـا | كما ارفض غَيِّثٌ مـن تِهامَـةَ فـي نَجْـد | 543 | الطويل |
| وهْتـز فـي وَرَقِ النَّـدَى فَتَحيَّـرَتْ | حَرَكـاتُ غصْـن البَانـةِ المُتَـأَوِّدِ | 545 | الكامل |
| كالغَيْـثِ يَسْـقِى الخـابطينَ بـأَبْيَضٍ | مِـنْ غَيْمِـهِ وبـأَحْمَرٍ وبأَسْـودِ | 546 | الكامل |
| مـا ضَـرَّ أَهْـلَ الثَّغْـر إبْطـاءُ الحيَـا | عـنهم وفـيهم يُوسُـفُ بْـنُ مُحَمَّـدِ | 546 | الكامل |
| وتَوَقَّـدوا جمْـرًا فَسـالَ عَلَـيْهِم | مـن بأسِـهِ سَـيْلُ الغَمـام المُزْبِـدِ | 547 | الكامل |
| لِتَجُرْ أَهاضـيبُ السَّـحابِ علـى اللَّـوَى | وعلـى تَناضُـر نَبْتِـهِ المُسْتَأْسِـدِ | 550 | الكامل |
| رَطْـبُ الغَمـام إذا مـا اسْـتُمطِرَتْ يَـدُهُ | جـاءَتْ مَواهِبُـهُ قَبْـلَ المَواعيـدِ | 557 | الكامل |
| إذا جَحَـدْتُ سِـجالَ الغَيْـثِ رِيِّقَـهُ | فـإنَّ جُـودَك عنـدي غيـرُ مَجْحـودِ | 557 | البسيط |
| وفَـيْضَ عَطايـا ماتَأَمَّـلَ نـاظِرٌ | إلَـيْهِنَّ إلاَّ قـالَ: فَـيْضَ غـوادِ | 562 | الطويل |
| وما تُنْبِـتُ البَطْحـاءُ مـن غَيـرِ وابـلٍ | وَلا يَسْـتَديمُ الشُّـكْرَ غَيْـرُ جَـوادِ | 562 | الطويل |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | | | |
| لَجَـرَّ عَلَيْنـا الغَيْـثُ هُـدَّاب مُزْنَـةٍ | أَواخِرُهـا فيـهِ وأَوَّلُهـا عِنْـدِي | 564 | الطويل |
| ذاتُ ارْتِجـازٍ بَحنـينِ الرّعْـدِ | مجـرورَةُ الـذّيلِ، صَـدوقُ الوَعْـدِ | 567 | الرجز |
| مَسْـفوحَةُ الـدّمْعِ، لغَيْـرِ وَجْـدِ | ولهـا نسـيمُ كنسـيمِ الـوَرْدِ | 567 | الرجز |
| ورَنَـةٌ مِثْـلُ زئيـرِ الأُسْـدِ | ولَمْـحُ بَـرْقٍ كسـيوفِ الهِنْـدِ | 567 | الرجز |
| كأنّمـا غُـدْرانُها فـي الوَهْـدِ | يَلْعَـبْنَ مِـنْ حَبابِهـا بـالنَّرْدِ | 568 | الرجز |
| جـاءَ يَسْـرِى فأشْـرَقَتْ أَرْضُ نَجْـدٍ | لسُـراهُ ومـا صـلَ الغَيْـثُ نَجـدا | 569 | الخفيف |
| لـو تَعـاطَى السَّـحابُ إدْراكَ مـا تَبْـ | ـلُغُ آلاؤُهُ لَقُلْنـا تَعَـدَّى | 571 | الخفيف |
| يَسْتَضـيمُ الأنْـواءَ جـودٌ كَـريمٍ | راحتـاهُ أَطـلُّ مِنْهـا وأنْـدى | 571 | الخفيف |
| تَبَسُّـمٌ وقُطـوبٌ فـي نَـدًى ووغًـى | كالبَرق والرَّعدِ وَسْـط العـارِضِ البـرِدِ | 575 | البسيط |
| أعْطَيـتَ حتـى تركَـتَ الـريحَ حاسِـرةً | وَجَـدتَ حتـى كـأن الغَيْـثَ لـم يَجُـدِ! | 575 | البسيط |
| و"بالسَّـاجورِ" مـن "ثُعَـلِ بـنِ عَمْـرو" | صـناديدَ مـن الفِتْيـان صِـيدِ | 580 | الوافر |
| وراءَكَ عـن بَحْـرٍ يَغطُّـكَ مَوْجُـهُ | وعـن جَبَـلٍ تعْلـو عليـك جَلامِـدُهْ | 584 | الطويل |
| غَمـام حيـاً مـا تَسْـتريحُ بُروقُـهُ | وعـارِضُ مـوْتٍ لا تَغيـلُ رواعِـدُهُ | 585 | الطويل |
| فـإذا المَحْـلُ جـاءَ، جـاءوا سُـيولاً | وإذا النَّقْـعُ ثـارَ ثـاروا أُسـودَا | 593 | الخفيف |
| ضَـحِكاتٌ فـي إثْـرِهِنَّ العَطايـا | وبُـروقُ السَّـحابِ قَبْـلَ رُعـودِهْ | 599 | الخفيف |
| تَتَقاضَـى وَعيـدَهُ نُـوبُ الدَّهْـ | ـرِ ويَهْمـى السَّـحاب مـن موعـودِهْ | 599 | الخفيف |
| أَسْـقَى مَحَلَّتَـكَ الصَّـباحُ بضَـوئِهِ | وجَـرَى فَغَرَّقَـك الفُـراتُ الزَّائـدُ | 601 | الكامل |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | | | |
| دَرَسَـــــتْ عِهـــادُ الغيْـــثِ مِنْــــــــ | ـــــــهُ فحـــال عَمَّـــا كُنـــتَ تَعْهَـــدْ | 603 | الكامل |
| فَلأنْــــــتَ أصْــــدَقُ مـــــن شَـــآبيبِ | الغَمــــــــامِ نَـــــــدًى وأَجْـــــــودْ | 606 | مجزوء الكامل |
| يلْقَونَـــهُ عنـــدِ أعْلـــى المُـــزْن حِفْظَتُـــهُ | تَـــتَهُّمَ المُـــزْنِ إبْراقـــاً وإرعـــادا | 609 | مجزوء الكامل |
| إنْ ســـاوَقَ المَحْـــلَ أقـــوامٌ بِـــبُخْلِهم | جـاءُوا مـــع المَطَـــرِ الربْعِـــى أَجْـــوادَا | 609 | البسيط |
| مُخَيِّمـــون علـــى سَـــيْحِ العِـــراق أَبَـــتْ | إلاّ سُـــــمُوًّا مَسَـــــاعيهِم وإنْجـــــادا | 609 | البسيط |
| يُرَفهَّـــــون بِسْـــــيحِ النَّهْـــــرِ وإن إذا | ضَـــنَّ السَّـــحابُ بجـــارِى سَـــيْلِهِ جـــادَا | 610 | البسيط |
| تَـــدَفُّقَ البَحْـــرِ إنْ بادَهْـــتَ جُمَّتَـــهُ | سَـــقَيْكَ رِيَّـــت وإنْ عاوَدْتَـــهُ عـــادا | 611 | البسيط |
| مُتَــــــــــــدَفِّقٌ بعطائِـــــــــــه | كالنِّيـــــلِ" لمـــــاّ جـــاشَ مـــدَّهُ | 614 | مجزوء الكامل |
| ولنـــــا بِعبْـــــدِ اللهِ بَحْـــــــــ | ـــــرٌ مُعْـــرضٌ للنـــاسِ ورْدُهْ | 615 | مجزوء الكامل |
| فـــي ريـــاضٍ قـــد اســـتعارَ لهـــا الـــوَبْـــ | ـلُ رداءً مـــــن ابتســـــام ســـــعادِ | 619 | الخفيف |
| سَقى الغَيثُ أكْنــافَ الحِمَـــى مــن مَحلــةٍ | إلى الحِقفِ مــن رَمــلْ اللِّــوَى المُتَقَــاودِ | 623 | الطويل |
| شـــقائِقُ يَحْمِلـــنَ النّـــدى فَكأنَّـــهُ | دمــوعُ التصـــابي فـــي خـــدودِ الخرائـــدِ | 623 | الطويل |
| رِبـــاعٌ تَـــردَّتْ بالريـــاضِ مَجُـــودةً | بكـــل جديـــدِ المـــاءِ عَـــذبِ المَـــوارِدِ | 624 | الطويل |
| إذا راوَحَتْهـــا مُزْنَـــةٌ بَكَـــرَتْ لهـــا | شَـــآبيبُ مُجْتـــازٍ عليهـــا وقاصـــدِ | 624 | الطويل |
| حُييـــتِ إيَـــلْ سُـــقِّيتِ مـــنْ مَعْهـــودَةٍ | عَهْـــدِى غَـــدَتْ مَهْجـــورةً مـــا تُعْهَـــدُ | 628 | الرجز |
| يـــا نَـــديميَّ بالسَّـــواجيرِ مـــن وُدّ | بـــنِ مَعْـــنٍ وبُحْتُـــرِ بْـــنِ عتـــوُدِ | 633 | الخفيف |
| ما انْفَــكَّ صــائبُ غُــزْرٍ مِــنْ سَــحائبِهِ | تُضـــامُ فيـــهِ الغَـــودِي ثـــم تُضْـــطَهَدُ | 647 | البسيط |

| | | | |
|---|---|---|---|
| عفْــوٌ مــن الجُــودِ لــم تَكْــذِبْ مَخيلَتُــهُ | يُقَصــرُ القَطْــرُ عَنْــهُ وهــو مُجْتَهِــدُ | 648 | البسيط |
| لا تَحْقَــرَنَّ صــغيرَ العُــرْفِ تَبْذُلُــهُ | فَقَــدْ يــروِّي غَليــل الهــائم الثَّمَــدُ | 648 | البسيط |
| وكــم وَعــدت وأنــتَ الغَيْــثُ تَعْرفُــهُ | مُذْ حالفَ الجُودَ يَعْطِــي فــوقَ مــا يَعِــدُ! | 649 | البسيط |
| ولاقَتْ علــى الــزَّابِ الصَّــغير حُماتِهــا | جمــامَ المنَايــاَ إذْ عِمــادٌ عَميــدُها | 650 | الطويل |
| سَــقَى أرْضَــهُ هَطَــلانُ السَّــحا | بِ إذا التَهــب البَــرْقُ عــنْ رعْــدِهِ | 656 | المتقارب |
| هــو الغيــثُ ينهَــلُّ فــي صَــوْبهِ | سِــجالاً ويَعْــذُبُ فــي ورْدِهِ | 657 | المتقارب |
| بَحْــرٌ متــى تُسْــتَمحْ أمْــواجُ جَمَّتِــهِ | تَفِضْ وغَيْــثٌ متــى مــا يُسْــتجَدْ يَجُــدِ | 660 | البسيط |
| لَــوْ مــن الغَيْــثِ الــذي تَجــرِى بــهِ | راحَتَــاهُ مــن عَطــاءٍ لَنَفِــرْ! | 668 | الرمل |
| سَــقَى الغَيْــث أَجْراعًــا عَهِــدْتُ بجَوِّهــا | غَــزالاً تُراعيــهِ الجَــآذِرُ أَغْيــدا | 670 | الطويل |
| تَصَــعدُ أنفاسِــى جَــوىً وتشَــوُّقاً | إذا البــرقُ مِــن غَرْبِــيٍّ دِجْلَــةَ أصْــعَدا | 671 | الطويل |
| إذا عَرَضَــت أَحْــراجُ ســلْمى فَنادِهــا | سَقَتْكِ غــودِى المُــزْنِ صَــوْبَ عِهادِهــا! | 674 | الطويل |
| غَــدا المهتــدِى بــالله والغيــثُ مُلْحَــقٌ | بأَخْلاقِــه أو زائــدٌ فــي عِــدادِها | 675 | الطويل |
| ومــا "الخــابورُ" لــي بــدلاً رَضِــياً | مــن "السِّــاجورِ" لــو فُكَّــتْ قيــودي | 681 | الوافر |
| هــو الغيــثُ ينهَــلُّ فــي صَــوْبهِ | سِــجالاً ويَعْــذُبُ فــي ورْدِهِ | 685 | المتقارب |
| يــا أبــا غــانم! غَنِمْــتَ ولا زا | لــت عِهــادُ الأنْــواءِ تَسْــقِى بِــلادَكْ | 688 | الخفيف |
| يــا عارِضــاً مُتَلَفِعّــاً ببُــرودِهِ | يَخْتــالُ بَــيْنَ بُروقِــهِ ورُعــودِهِ | 693 | الكامل |
| تَجْــرِى خَلائقُــهُ إذا جَمَــدَ الحَيَــا | بِغليــل شــانئِهِ وغَــيْظِ حَســودِهِ | 695 | الكامل |

| | | | |
|---|---|---|---|
| وضَحِكْنَ فــاغتَرفَ الأَقــاحِي مــنْ نــدًى | غَــضٌ وسلْسَـــالِ الرضَـــابِ بَــــرودِ | 698 | الكامل |
| حتــــى وَردْنـــا بَحْـــرَهُ فتقطَّعَـــت | غُلَــلُ الظَّمـــا عـــن بَحــرِهِ المَـــوْرُودِ | 699 | الكامل |
| في حيــث يعْتصَــرُ النَّــدَى مــن عُــودِهِ | ويُـــرَى مكـــانُ السُّـــؤْددِ المنْشُـــودِ | 699 | الكامل |
| ولــــهُ وَراءَ المُــــذْنِبين ودثـــونهمْ | عَفْـــوٌ كظِـــلِّ المُزْنَـــةِ المَمْـــدودِ | 701 | الكامل |
| وقــد قُلْــتُ للغَــيْمِ الرُّكــامِ ولَــجَّ فــي | إبْراقِـــهِ وأَلْـــحَّ فـــي إرْعـــادِهِ | 703 | الطويل |
| يَتَثَنَّـــــى علـــــى قَضِيــــــــ | بٍ ويَفْتَـــــرُّ عـــــن بَـــــرَدْ | 707 | مجزوء الخفيف |
| العَــيْشُ فــي لَيــلِ "دَاريَّـــا" إذا بَــردا | والــرَّاحُ نَمْزُجُهــا بالمــاءِ مــن بَــرَدى | 709 | البسيط |
| يُمْسِــى السَّــحابُ علــى أجبالِهــا فِرَقــاً | ويُصــبحُ النَبْــتُ فــي صَــحْرائِها بَــرَدَا | 710 | البسيط |
| فَلَسْـــتَ تُبصِـــرُ إلا واكِفـــاً فضــــلاً | أو يانِعـــاً خضِـــرًا، أو طـــائِرًا غَـــرِدا | 710 | البسيط |
| وحكــى القطــر، بــل إبــرَّ علــى القــط | ـــرِ بكـــفٍّ علـــى البريـــة تنـــدى | 712 | الخفيف |
| هـــو بَحْـــرُ السَّـــماحِ والجُـــودِ فـــازْدَدْ | منـــهُ قربـــاً تَـــزْدَدْ مـــن الفَقْـــرِ بُعْـــدا | 713 | الخفيف |
| فـــلا سُـــقِيَتْ مِصْـــرٌ ولا مَـــدَّ نيلُهـــا | ولا دَبَّ فــي أغصـــانها الــوَرَقُ النَضْــرُ | 715 | الطويل |
| جـــادَت يَـــدُ الفـــتِح والأنْـــواءُ باخِلَـــةٌ | وذابَ وَرْدهــــا عليــــهِ الخـــــدُودُ | 718 | البسيط |
| قَطــــرَات مــــن السَّــــحابِ ورَوْضٌ | نَثَــــرت وَرْدهـــا عليـــهِ الخـــدُودُ | 723 | الخفيف |
| فـــلا زالَـــتْ غَـــوادي المُـــزْنِ تَهْمِـــي | خِـــلالَ مَنـــازِلِ الظُّعُـــنِ الغَـــوَادِي | 724 | الوافر |
| وأكبــــرُ أَنْ أُشَــــبِّهَ جـــودَ "فَـــتْحٍ" | بِصَـــــوْبِ غَمامٍـــــةٍ أو سَـــــيْلِ وادِ | 725 | الوافر |
| انْظُـــرْ إليـــه إذا تَلَقَّـــتَ مُعْطِيـــاً | نَـــيْلاً وقُـــلْ فـــي البَحْـــرِ والـــوُدَّادِ | 733 | الكامل |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | | | |
| واقَعْـــنَ جَمْـــعَ "الشُّـــراةِ" مُحْـــتَفِلاً | بـــ"الـــزابِ" والصُّـــبْحُ ســـاطِعٌ وَقَـــدُهْ | 738 | المنسرح |
| أأَطْـــــلالَ دارِ العامِرِيَّـــــةِ بـــــاللوَى | سَقَتْ رَبْعَكِ الأنْـواءُ! مـا فَعلَـتْ هِنْـدُ؟ | 740 | الطويل |
| فخَــر وقـــد أوْرَدْتـــهُ مَنْهَـــلَ الـــرَّدَى | علـــى ظمَـــا لـــو أنَّـــهُ عَـــذْبَ الـــورْدُ | 744 | الطويل |
| لا يَـــرِمْ ربْعَـــكَ السَّـــحاب يَجـــودُهْ | تبْتَـــدِي ســـوْقهُ الصَّـــبا وتَقُـــودُهْ | 752 | الخفيف |
| غَـــدِقاً يَسْـــتَجِدُّ صَـــنْعةَ رَوْضٍ | صَـــنْعَةَ البُـــرْدِ عامـــلٌ يَسْـــتجيدهْ | 752 | الخفيف |
| يـــا أَبَـــا بَكْـــرٍ الـــذي إن تَغِـــبْ بـــا | كِـــرةُ القَطْـــرِ يغْـــنِ عنهـــا شُـــهودُهْ | 753 | الخفيف |
| وهـــو الغيْـــث مُسْـــتَهِلاً إذا الغيْـــ | ثُ مطِـــــلاًّ حَليفُـــــهُ وعَقيـــــدُهْ | 754 | الخفيف |
| رَكَـــدَتْ راحَتـــاهُ عنِّـــي ولَـــنْ يَنْفَـــ | ــعَكَ البحـــرُ ومـــا تمـــادَى رُكـــودُهْ | 754 | الخفيف |
| وحـــرَّتْ علـــى الأَيْـــدِي مَجَسَّـــةُ كَفِّـــهِ | كَـــذلك مَـــوْجُ البَحْـــرِ مُلْتَهِـــبُ الوَقْـــدِ | 757 | الطويل |
| طالبـــاتٌ فـــي الغَـــوْثِ غَيْثـــاً سَـــكوباً | وحَميـــــدًا فـــــي آلِ عَبْـــــدِ الحميـــــدِ | 769 | الخفيف |
| سَـــقَتْها الغَـــوادِي حَيْـــثُ حَلَّـــتْ دِيارُهـــا | على أنَّهـــا لـــم تَسْـــقِ ذا الغُلَّـــةِ الصَّـــدِي | 771 | الطويل |
| إذا شَـــهِدُوا فاضُـــوا ويُسْـــتَمْطَرُ الحَيَـــا | بـــأوْجُهِهِمْ فـــي المَحْـــلِ غيـــرَ شُـــهُودِ | 778 | الطويل |
| مَليئـــونَ جُـــودًا أن تَضِـــيمَ أكُفُّهُـــمْ | حَيَـــا كـــلِّ عَـــرّاصِ العَشِـــيِّ رَعـــودِ | 779 | الطويل |
| فَتَـــــراهُنَّ كالعَـــــذارى إذا هُـــــ | نَّ تهـــــادَيْنَ وَسْـــــط رَوْضٍ مَجـــــودِ | 812 | الخفيف |
| سَـــألْتُ الغَـــوادِي مُلْحِفـــاً فـــي سُـــؤَالِهَا | وناشَـــدْتُها فـــي سَـــقْيِ بُرْقَـــةِ ثَهْمَـــدِ | 815 | الطويل |
| حـــازَ الفُـــراتَ إلـــى الشـــآمِ براحـــةٍ | هَطالَـــــةٍ بِنَوالِـــــهِ المَحْمـــــودِ | 819 | الكامل |
| سَـــوْمَ السَّـــحائبِ مـــا بَـــدَأْنَ بوارِقـــاً | فـــي عـــارِضٍ إلاّثنَـــيْنَ رَواعِـــدَا | 823 | الكامل |

| | | | |
|---|---|---|---|
| والبَحْـــــرُ لَـــــوْلا أنْ تُسَـــــيَّرَ سُـــــفْنُهُ | بـــالرِّيحِ مـــا برحَـــتْ عليـــهِ رَوَاكِـــدا | 826 | الكامل |
| ورَوْضٍ كســـاهُ الطَّـــلُّ وَشْـــياً مُجَـــدَّدًا | فَأَضْـــحى مُقيمـــاً للنُّـــوس ومُقْعِـــدا | 840 | الطويل |
| إذا مـــا انْسِـــكابُ المـــاءِ عايَنْـــتَ خِلْتَـــهُ | وقـــد كَسَّـــرَتْهُ راحـــةُ الـــرِّيحِ بُـــرْدًا | 840 | الطويل |
| | **قافية الراء** | | |
| لعَمــرُكَ مــا الــدُّنيا بنــا قِصَــةِ الجَــدا | إذا بقـــى "الفَـــتْحُ بْـــنُ خاقـــانَ والقَّطْـــرُ | 844 | الطويل |
| غَمـــامٌ سَـــماحٍ مـــا يَغُـــبُّ لَـــهُ حَيـــاً | ومِسْـــعَرُ حَـــرْبٍ مـــا يَضِـــيعُ لَـــهُ وِتْـــرُ | 845 | الطويل |
| لَقَـــدْ كـــانَ يَـــوْمُ النَّهْـــرِ يَـــوْمَ عظيمـــةٍ | أطلَّـــتْ ونَعْمـــاءٍ جـــرى بِهِمـــا النَّهْـــرُ | 846 | الطويل |
| أجَـــزْتَ عليـــهِ عـــابِرًا فتســـاجَلَتْ | أواذِيَّـــهُ لمَّـــا طمـــا فَوْقَـــهُ البَحْـــرُ | 846 | الطويل |
| ولكِـــنْ مُصَـــفًّى كَمـــاءِ الغَمـــا | مِ طابــــت أوائلُــــهُ والأُخَـــــرْ | 850 | المتقارب |
| لِسَــــوارٍ مــــن الغمــــامِ تُزَجِّيــــ | ــــها جَنـــوبٌ كمـــا تُزَجَّـــى العِشـــارُ | 853 | الخفيف |
| فـــي جِبـــالٍ مـــاجَ الحديـــدُ عَلَيْهِـــ | نَّ ضُـــحًى مِثْـــلَ مـــا تَمـــوجُ البِحـــارُ | 855 | البسيط |
| إذَا الغَمـــامُ حَـــداهُ البـــارقُ السَّـــارِى | وانْهَـــلَّ مِـــنْ ديمَـــةٍ وطَفـــاءَ مِـــدْرارِ | 857 | البسيط |
| إيهـــاً أبـــا صـــالحٍ والبَحْـــرُ مُنْتَسِـــبٌ | إلـــى نَوالِـــكَ فـــي سَـــيْحٍ وإِغْـــزارِ | 859 | الكامل |
| أحلامُهُـــمْ قُلَـــلُ الجِبـــالِ رَسَـــا بِهـــا | وَزْنٌ وأَيْـــــديهِمْ غِمــــارُ الأَبْحُــــرِ | 861 | الكامل |
| فَسَـــقَتْ عُبَيْـــدَ اللهِ والبَلَـــدَ الـــذِي | يَحْتَلُّـــــهُ رِيَـــــمُ الغَمـــامِ المُغْـــزِرِ! | 861 | الكامل |
| ســـكنوا إليـــك ســـكونهم لونـــالهم | جَـدْبٌ إلـى صَـوْبِ السَّـحابِ الممطـرِ | 862 | الكامل |
| عن مَكْثِـرٍ مِـنْ سَـيْبِهِ لـك لـو جـرى | مَعَـــهُ الفُـــراتُ لَقَـــلَّ فـــي اكثـــارِهِ | 868 | الكامل |

| | | | |
|---|---|---|---|
| بَحْـــــرُ إذا وَرَدَتْ رَبيعَـــــةُ سَـــيْحَهُ | لَـــمْ يَخْـــشَ نَهلتَهـــا علـــى تَيَّـــارِهِ | 686 | الكامل |
| ويحْمِـــلُ اســـماعيلُ عَنَّـــا ابْـــنُ بُلْبُـــلٍ | من المَحْـلِ عِبْئـاً لـيس يَحْمِلُـهُ القَطْـرُ | 873 | الطويل |
| بِغُـــزْرِ يَـــدٍ منـــه تَقـــولُ تَعلَّمَـــتْ | يَـــدُ الغَيْـــثِ مِنْهـــا أو تَقيَّلَهـــا البَحْـــرُ | 783 | الطويل |
| أدارَهُـــمْ الأولَـــى بِـــدارةِ جُلْجُـــلٍ | سَـــقاكِ الحَيـــا: رَوْحاتُـــهُ وبَـــواكِرُهْ! | 876 | الطويل |
| لَـــهُ البَـــأْسُ يُخْشَـــى والسَّـــماحةُ تُرْتَجَـــى | فـلا الغَيْـثُ ثانيـهِ ولا اللَّيْـثُ عاشِـرُهْ! | 877 | الطويل |
| مَضَـــى الإمـــامُ، وأَضْـــحى فـــي رَعِيَتِـــه | إمـــامُ عَـــدْلٍ بـــه يُسْـــتَنْزَلُ المَطَـــرُ | 883 | البسيط |
| فَكَمْ شِـعْبِ جـودٍ يَصْـغُرُ البَحْـرُ عنـدَه | تَوَرَّدْتُـــهُ مـــن سَـــيْبِكَ المُتَفَجِّـــرِ! | 889 | الطويل |
| ونَيْلُـــكَ هـــذا يَشْـــرَكُ النِّيْـــلَ مَسْـــمَعاً | ويَفْضُلُهُ مـنْ بَعْـدُ فـي حُسْـنِ مَنْظَـرِ | 891 | الطويل |
| أشـــكو نَـــداه إلـــى نَـــداكَ فَأَشْـــكِنِي | من صَوْبِ عارِضِـهِ المَطيـرِ بِمِمْطَـرِ! | 892 | الطويل |
| ولَوْلاكَ مـا اسْـخَطْتُ غُمـيَّ ورَوْضَـها | ونَهْـرَ دُجَيْـلٍ بالـذي رَضِـيَ الثَّغْـرُ | 894 | الكامل |
| وما اخْتَـرْتُ داراً غَيْـرَ دارِك مـنْ قِلـىً | وأيْنَ تُرَى قصدِي ومـنْ خَلْفِـي البَحـرُ؟ | 894 | الطويل |
| ويَـــدْنُو قَـــرارُ البحـــرِ طَـــوْرًا ورُبَّمـــا | تَباعَـــدَ حَـــى لا يُنـــالَ لَـــهُ قَعْـــرُ | 894 | الطويل |
| أيُّ مَحْـــلٍ عَـــرا فَكَفُّـــكَ غَيْـــثٌ | أو ظَـــلامٍ دجَـــا فَوَجْهُـــكَ نُـــورُ | 901 | الخفيف |
| رَقَّ فيـــهِ الهـــواءُ وأطَّـــرَدَا الـــــ | مـــاءُ فســـاحَتْ فـــي ضِـــفَّتَيْهِ البُحـــورُ | 903 | الخفيف |
| يـــا ظَهيـــرَ النَّـــدَى ونِعْـــم الظَّهيـــرُ! | ونَصـــير العُـــلا ونِعْـــمَ النَّصـــيرُ! | 903 | الخفيف |
| يـــا أبـــا غـــانِم! إعِـــدْ فـــي قَـــولاً | يفِـــضِ البَحـــرُ طامِيـــاً تَـــارُهْ | 907 | الخفيف |
| واضِـــحٌ فـــي دُجـــى الخُطـــوبِ وحَـــتْمٌ | أن يَســـودَ السَّـــحابَ حُسْـــناً صَـــبيرُهْ | 910 | الخفيف |

| | | | |
|---|---|---|---|
| إذا لَمَعَـــتْ بَـــوادِي البِشْـــرِ فيـــهِ | رأيْـــتَ البَـــرْقَ يَلْبَسُـــهُ الصَّـــبيرُ | 915 | الوافر |
| ومـــا مـــنْ مَـــوْرِدٍ أدْنَـــى لِــرَيٍّ | تُقابَـــلُ فـــي جَوانِبِهَـــا القُصـــورُ | 915 | الوافر |
| كُـــلُّ جَـــوْنٍ إذا ارْتَقَـــى البَـــرْقُ فيـــهِ | أو قِـــدَتْ للعُيـــونِ بالمـــاءِ نـــارُهْ | 917 | الخفيف |
| فمَتَـــى فـــاضَ مـــن أكُفِّـــا بَـــن الفَيَّـــا | ضِ نَيْـــلٌ فالنِّيـــلُ واسْـــتِبْحارُهْ | 919 | الخفيف |
| وإذا النَهْـــروانُ ســـاحَ عَلَـــيْهِمْ | وتَقَـــرَّتْ رِبـــاعَهُمْ أنْهـــارَهْ | 920 | الخفيف |
| يـــا مُزْنَـــةً يَحْتَثُّهـــا بـــارِقٌ | ورَوْضَـــةً أَنْوارُهـــا تَزْهَـــرُ | 921 | الخفيف |
| ومـــا هُـــوَ إلا دُرَّةٌ لـــم أَجِـــدْ لهـــا | سِوَى جُـودِك الأَمْسِـيّ إذْ بَـرَزْ بَحْـرًا | 927 | الطويل |
| هَـــوًى كـــان غَضَّـــا بَيْنَنـــا مُتَقَـــدِّما | كمـــا صـــابَ وَسْـــمِيُّ الغَمَـــامِ فَبَكَّـــرَا | 931 | الطويل |
| إلَـــى أُرْجُـــوانِيٍّ مـــن البَـــرْقِ كُلَمَّـــا | تَنَمَّـــرَ عُلْـــوِيُّ السَّـــحابِ تَعَصْـــفَرا | 932 | الطويل |
| يُضِيـــئُ غَمامـــاً فَـــوْقَ بِطْيـــاسَ واضِـــحاً | يبصُّ وروَضـــاً تَحْـــت بِطْيـــاسَ أَخْضَـــرَ | 932 | الطويل |
| بِحِلْـــمٍ كـــأَنَّ الأرضَ مِنْـــه تَـــوَقَّرَتْ | وجـــودٍ كـــأنَّ البحـــرَ منـــهُ تَفَجَّـــرَا | 933 | الطويل |
| كَرُمْـــتَ فكـــانَ القَطْـــرُ أَدْنَـــى مَســـافَةً | وأَضْـــيَقَ باعـــاً مِـــنْ نـــداكَ وأقْصَـــرا | 933 | الطويل |
| وأنتَ ابنُ مَنْ أَسْقَى الحَجيجَ على الظَّما | وناشَـــدَ فـــي المَحْـــلِ السَّـــحابَ فَـــأمْطَرا | 934 | الطويل |
| أَميـــر المـــؤمنين! نَـــداكَ بَحْـــرٌ | إذا مـــا فـــاضَ غَـــضَّ مـــن البِحـــارِ | 938 | الوافر |
| أنْـــتَ غَيْـــثُ الغُيـــوثِ يَحْيَـــا بـــه القَـــو | مُ إذا أَمْحَلـــوا وبَحـــرُ البحـــورُ | 940 | الخفيف |
| أبلِـــغْ أَبـــا العبّـــاسِ حيـــث أَحَـــلَّ مـــن | حَلَـــبٍ مكـــانَ الغَيْـــثِ فينـــا المـــاطِرِ | 945 | الكامل |
| بِـــكَ أعْطيـــتُ مـــن مُبِـــرٍّ اشـــتياقي | بـــردى زُلْفَـــةً علـــى الســـاجورِ | 948 | الخفف |

| | | | |
|---|---|---|---|
| مغْنَـــــى منازِلِهـــــا التـــــي بِمُشْـــــقَّرِ | مَـــرَّتْ عليـــهِ جَنـــوبُ غَيْـــثٍ مُمْطِـــرِ | 950 | الكامل |
| غَيْـــثٍ أذابَ البَـــرْقُ شَـــحْمَةَ مُزْنِـــهِ | فـــالرِيحُ تَـــنْظَمُ فيـــهِ حَـــبَّ الجَـــوْهَرِ | 950 | الكامل |
| مَـــــنْ ذا رأى غَيْثـــاً تَـــأَزَّرَ بَرْقُـــهُ | فـــي عـــارضٍ عُرْيـــانَ لَـــمْ يتـــأزَّرِ | 950 | الكامل |
| أَلَـــحَّ جُـــودًا ولـــمْ تَضْـــرُرْ سَـــحائِبُهْ | ورُبَّمـــا ضَـــرَّ فـــي إلْحاحِـــهِ المَطَـــرُ | 956 | البسيط |
| مَواهِـــبٌ مـــا تَجَشَّـــمْنا السُّـــؤالَ لَهـــا | إنَّ الغمَـــامَ قَليـــبٌ لـــيس يُحْتَفَـــرُ | 956 | البسيط |
| فَقَـــدْ أَتَتْـــكَ القَـــوَافي غِـــبَّ فائـــدةٍ | كمـــا تَفَـــتَّحُ غِـــبَّ الوابِـــلِ الزَّهَـــرُ | 958 | البسيط |
| تُزَعْزِعُـــهُ الشَـــمالُ، وقَـــدْ تَـــوافى | علـــى أنفاسِـــها قَطْـــرٌ صِـــغارُ | 961 | الوافر |
| غُـــــداةَ دُجُنَّـــةٍ للغَيْـــثِ فيهـــا | خِـــلالَ الـــروضِ، حَـــجٌّ واعتِمـــارُ | 961 | الوافر |
| كـــأن الـــرِّيحَ والمَطَـــرَ المُنـــاجى | خَواطِرَهـــا: عِتـــابٌ واْعتِـــذارُ | 961 | الوافر |
| كـــأَنَّ مُـــدارَ دِجْلَـــةَ إذ تِوافَـــتْ | بأجْمَعِهـــا: هِـــلالٌ أو سِـــوارُ | 961 | الوافر |
| ومـــا كـــانوا فَـــأَوْ جُهُهُـــمْ بُـــدورٌ | لِمُخْتَـــبطٍ وأَيْـــديهِمْ بِحـــارُ | 961 | الوافر |
| سَـــقَى جُـــودَهُ جـــودُ الغَمـــامِ ومـــنْ رَأى | حَيـــاً مـــاطِرًا تَسْـــقِهِ ديَمـــةُ مـــاطِرِ | 963 | الطويل |
| صَـــوائِبُ مُـــزْنٍ تَغْتَـــدِى مـــنِ شـــبائِهِ | لأَخْلاقِـــهِ فـــي جودِهـــا ونَظـــائرِ | 963 | الطويل |
| ولـــم يَتَبَسَّـــمْ للعَطايَـــا فَتَنْبَـــرِى | مَواهِـــبُ أمثـــالُ الغُيـــوثِ البَـــواكِرِ | 964 | الطويل |
| لـــم يَبْـــقَ مَعْـــروفُ يَعُـــمَّ الـــوَرَى | إلاّ أبـــو إسْـــحاقَ والقَطْـــرُ | 966 | السريع |
| أوحَـــدٌ خَـــسَّ دونَـــهُ الخَيْـــرُ حَتـــىَّ | مـــا تَقُـــولُ السَّـــماءُ تُجْـــرِى بقَطْـــرِ | 971 | الخفيف |
| أَمقِـــلٌّ مـــن غُـــزْرِهِ كُـــلُّ غَيْـــثٍ | أمْ مُخِـــلٌّ بِفَيْضِـــهِ كـــلُّ بَحْـــرِ؟ | 971 | الخفيف |

| | | | |
|---|---|---|---|
| تلـــك أَخْلاقُـــهُ خُلِقْـــنَ خُصـــوماً | للغَـــوادِي تُرْبِـــي عليهـــا وتُـــزْرِي | 972 | الخفيف |
| يَتَغـــالَى بـــهِ التَّـــدَفُّقُ سَـــيْلاً | كـــا نْكِفـــاتِ السَّـــرِيِّ أسْـــرَعَ يَجْـــرِي | 973 | الخفيف |
| سَـــدِكَتْ بدِجْلَـــة ســـارِياتُ رِكابِنـــا | يَرْصُـــدْنَها: للـــوِرْدِ إغْيـــابَ السُّـــرَى | 975 | الكامل |
| والشُّـــكْرُ مـــنْ بَعـــدِ العَطـــاءِ ولـــم يَكُـــنْ | لِـــيَعُمَّ نَبْـــتُ الأرضِ حتـــى تُمْطَـــرَا | 977 | الطويل |
| كَـــأَنَ سُـــقوطُ القَطْـــرِ فيهـــا إذا انْثَنَـــى | إليهـــا سُـــقوطُ اللُّؤلُـــؤِ المُتَحَـــدِّرِ | 981 | الطويل |
| إذا مـــا النَّـــدَى وافـــاهُ صُـــبْحاً تمايَلَـــتْ | أعاليـــهِ مـــن دُرٍّ نَثيـــرٍ وجَـــوْهَرِ | 981 | الطويل |
| ولَمَّـــا خَطَوْنـــا دِجْلَـــةَ انْصَـــرمَ الهَـــوَى | فَلَـــمْ يبْـــقَ إلاَّ لَفْتَـــةُ المُتَـــذَكِّرِ | 982 | الطويل |
| هو الغَيْـــثُ يَجْـــرِي مـــن عَطـــاءٍ ونائـــلٍ | عَلَيْكَ فَخُـــذْ مـــن صَـــيِّبِ الغَيْـــثِ أوْ ذَرِ | 982 | الطويل |
| ولمَّـــا تَـــوَلَّى البَحْـــرُ والجـــودُ صِـــنْوُهُ | غـــدا البَحْـــرُ مِـــنْ أخلاقِـــهِ بَـــيْنَ أَبْحُـــرِ | 983 | الطويل |
| إذا مـــا انْكَفـــا فـــي هَبْـــوَةِ المـــاءِ خِلْتَـــهُ | تَلَفَّـــعَ فـــي أثنـــاءِ بُـــرْدٍ مُحَبَّـــرِ | 984 | الطويل |
| يَســـوقونَ أســـطولاً كـــأَنَّ سَـــفينَهُ | سَـــحائبُ صَـــيفٍ مـــن جهـــامٍ ومُمْطِـــرِ | 984 | الطويل |
| كـــأنَّ ضَـــجيجَ البَحْـــرِ بَـــيْنَ رِمـــاحِهِمْ | إذا اختَلَفَـــتْ ترجيـــعُ عـــودٍ مُجَرْجِـــرِ | 985 | الطويل |
| تِلْـــكَ أفْعـــالُهُمْ علـــى قِـــدَمِ الدَّهْـــ | ـــرِ وكـــانوا جـــداوِلاً مـــن بحـــارِ | 990 | الخفيف |
| أَبَـــرَّ علـــى الأَنْـــواءِ نائِلُـــكَ الغَمْـــرُ | وبِنْـــتَ بِفَخْـــرٍ مـــا يُشـــاكِلُهُ فَخْـــرُ | 991 | الطويل |
| هَنيئـــاً لأَهْـــلِ الشَّـــامِ أَنَّـــكَ ســـائِرٌ | إلـــيْهِمْ مَسِـــيرَ القَطْـــرِ يَتْبَعُـــهُ القَطْـــرُ | 992 | الطويل |
| تَفـــيضُ كمـــا فـــاضَ الغَمـــامُ عَلَـــيْهِم | وتَطْلَـــعُ فـــيهِمْ مِثْلَمـــا يَطْلُـــعُ البَـــدْرُ | 992 | الطويل |
| ولَـــنْ يَعْـــدَموا حُسْـــناً إذا كُنْـــتَ فـــيهِم | وكـــانَ لَهُـــمْ جـــارَيْنِ: جـــوَدُكَ والبَحْـــرُ | 992 | الطويل |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ويَبْــيَضُ وجَهــاً للسُّــؤَالِ وأَحْسَــنُ الــــ | غُيــومِ إذا اسْــتوْفاهُ لَحْــظٌ صَــبيرُها | 1000 | الطويل |
| متى جئْــتُهُمْ مــن عُسْــرَةٍ رَفَعــوا يَــدِي | إلــى اليُسْــرِ بالأَيْــدى المِــلاءِ بُحورُهــا | 1001 | الطويل |
| إذا قُلْــتُ: فُــتَّ الطــولَ بــالقَوْلِ ثُنِّيَــتْ | دوافــعُ مــن بَحْــرٍ ســريعٍ كُرورُهــا | 1002 | الطويل |
| وإنَّ جمَــامَ المــاءِ يَــزْدادُ نَفْعُهــا | إذا صَــكَّ أسْــماعَ العِطــاشِ خَرِيُرهــا | 1002 | الطويل |
| ومُلِّيــتَ عبــدَ اللهِ إنَّ سَــماحَهُ | هو القَطْــرُ فــي إسْــبالِهِ وأَخُــو القَطْــرِ | 1007 | الطويل |
| وجــاوَرَ رَبْعِــى بالشَّــآمِ رِباعَــهُ | ولــيس الغِنَــى إلاّ مُجَــاوُرَةُ البَحْــرِ | 1007 | الطويل |
| يُسْتَصْــغَرُ البَحْــرُ إذا اسْــتُمْطِرَتْ | يَــدٌ لــهُ تُرْبِــى عَلــى البَحْــرِ | 1010 | السريع |
| خليفَــةٌ تَخْلُــفُ أَخْلاقُــهُ الْـــ | قَطْــرَ إذا غــابَ حَيــا القَطْــرِ | 1011 | السريع |
| بِسُــرَّ مــنْ رَا لنــا إمــامُ | تَغْــرِفُ مِــنْ بَحْــرِهِ البِحــارُ | 1013 | مخلع البسيط |
| كِلْتــا يَدَيْــهِ تَفــيضُ سَــمًّا | كأنَّهــا ضَــرَّةٌ تَغــارُ | 1014 | مخلع البسيط |
| لا زالَ مُحْتَفِــلُ الغمــام البــاكِرِ | يَهْمِى علــى حَجحَــراتِ أَهْــلِ الحــاجِزِ | 1016 | الكامل |
| أَبَنِــى الحُسَــيْنِ! ولــم تَــزَلْ أخْلاقُكُــمْ | مــن رِيحَــة سَــحَّ وروَضٍ زاهــرِ | 1018 | الكامل |
| خَــرِسَ الثَّــرَى وتكلَّــمَ الزَّهْــرُ | وبَكَــى السَّــحابُ وقَهْقَــهَ القَطْــرُ | 1023 | الكامل |
| البــاخِلونَ الثَّــرَى المُــزْن نشْــرَبُهُ | والشــاَّربونَ دَواءَ البُخْــلِ بالسَّــحَرِ | 1024 | البسيط |
| قُــلْ لابــن دِنــارٍ رَســيلِ القَطْــرِ | إذا اسْــتَهَلَّ بــالنَّوالِ الغَمْــرِ: | 1025 | الرجز |
| يَكْــذِبُ ظَنِّــى أَوْ يَخيــبُ شِــعْرِى | وأنْــتَ بَحْــرٌ وأميــرُ البَحْــرِ! | 1025 | الرجز |
| أَلْــوَتْ بِجِــدَّتها الأَيَّــامُ تُخْلِقُهــا | بمــائِرٍ مــن رِبــابِ المُــزْنِ أومُــورِ | 1028 | البسيط |

| | | | |
|---|---|---|---|
| وتَـــذَكَّروا حَــرْبَ الفســادِ ومــا مَــرَتْ | للأَبْـــرَهَيْنِ" مِـــن الأُجَـــاجِ الأَكْـــدَرِ | 1031 | الكامل |
| ذَكَـــرْتُ مـــن واســـطٍ وبارِحِهـــا | لَيْـــلَ السَّـــواجِيرِ ســـاجِياً سَـــحَرُهْ | 1033 | المنسرح |
| وبَـــيْنَ أُسْـــوانَ والفُـــراتِ زُهَـــا | دَعِيَّـــــةٍ مـــــا يُغِبُّهـــــا نَظَـــرُهْ | 1036 | المنسرح |
| مَنَّـــــى لـــــهُ اللهُ حَظَّنـــــا مَعَـــــهُ | ويُغْـــرِقُ البَحْـــرُ وافِيـــاً غَـــزِرُهْ | 1036 | المنسرح |
| فـــــالجَوُّ كـــــابِي الأوراقِ أَكْلَفُهـــــا | والمــــاءُ طَـــرْقٌ نَمِيُـــرهُ كَـــدِرُهْ | 1037 | المنسرح |
| كالغَيْـــثِ مـــا عَيْنَـــهُ بِبالِغَـــةٍ | بَعْـــضَ الـــذي راحَ بالِغـــاً أَثَـــرُهْ | 1037 | المنسرح |
| والغَـــــيْمُ مَحْبوكَـــــةٌ طَرائِفُـــــهُ | أَحْجَـــى مِـــنَ الصَّـــحْوِ يُبْتَغَـــى مَطَـــرُهْ | 1037 | المنسرح |
| مُخْضَـــرَّةٌ والغَيْـــثُ لَـــيْسَ بِســـاكِبٍ | ومُضـــيئةٌ واللَّيْـــلُ لَـــيْسَ بِمُقْمِـــرِ | 1040 | الكامل |
| ظَهَـــرَتْ بِمُنْخَـــرِقِ الشـــمالِ وجـــاوَرَتْ | ظُلَـــلَ الغَمَـــامِ الصَّـــيِّبِ المُسْـــتَغْزِرِ | 1041 | الكامل |
| مَـــلأَتْ جَوانِبُـــهُ الفَضَـــاءِ وعانَقَـــتْ | شُـــرُفاتُهُ قِطَـــعَ السَّـــحابِ المُمْطِـــرِ | 1041 | الكامل |
| وتَســـيرُ دِجْلَـــةُ تَحْتَـــهُ فَفِنـــاؤهُ | مِـــنْ لُجَّـــةٍ غَمْـــرٍ ورَوْضٍ أَخْضَـــرِ | 1041 | الكامل |
| خَفَـــتَ الغُبـــارُ وقـــد عَلَـــوْتَ ثُرَيُـــدهُ | وسَـــرَى الغَمَـــامُ بِوابِـــلٍ مُثْعَنْجِـــرِ | 1042 | الكامل |
| مَحَـــلٌّ علـــى "القـــاطولِ" أَخلَـــقَ داثِـــرُه | وعادَتْ صُروفُ الدَّهْرِ جَيْشاً تغاورُهْ | 1045 | الطويل |
| هُـــــمُ ثَمـــــادٌ، وأنـــــتَ بَحْـــــرٌ | وهُـــــمْ ظَـــــلامٌ، وأنْـــــتَ فَجْـــــرُ | 1051 | مخلع البسيط |
| تَعَجَّبْـــتُ مِـــن فِرْعَـــوْنَ إذْ ظَـــنَّ أَنَّـــهُ | إلـــهٌ لأنَّ النِّيـــلَ مِـــنْ تَحتِـــه يَجْـــرِي | 1053 | الطويل |
| وقابَلَـــــهُ بَـــــدْرُ السَّـــــماءِ بِوَجْهِـــــه | فَبَـــدْرٌ علـــى بَـــدْرٍ وبَحْـــرٌ علـــى بَحْـــرِ | 1054 | الطويل |
| لأَكْـــدَيْتُ حتـــى خِلْـــتُ دِجْلَـــةَ شُـــبِّهَتْ | وقُلْـــتُ السَّـــرابُ فـــي مَناقِعِهـــا يَجْـــرِى | 1056 | الطويل |

| | | | |
|---|---|---|---|
| وقـــــد ورَدوهُ واردَ البَحْـــــر بَيْتَـــــهُ | فمـــا ظَـــنُّهُمْ بـــالبَحْرِ زِيـــدَ إلـــى البَحْـــرِ | 1056 | الطويل |
| لَياليـنـــــاَ بـــــين اللِّـــــوَى فَمَحَجّـــــرِ | سُقيتِ الحيا مـــن صَـــيِّبِ المُـــزْنِ مُمْطِـــرِ | 1061 | الطويل |
| وأَنْـــتَ نـــدًى نَحْيـــاَ بِـــه حَيْـــثُ لا نَـــدَي | وقَطْـــرٌ نُرَجِّـــى جـــودَهُ حَيْـــثُ لا قَطْـــرُ | 1066 | الطويل |
| فكيف رُى المحَمْولَ كرْهاً علـــى الصَّـــدى | وقـــد صـــكَّ رِجْلَيْـــهِ بِأَمْواجِـــهِ البَحْـــرُ | 1067 | الطويل |
| إنَّ خِــــلالَ المُعْتَــــزِّ لَــــيْسَ لهـــــا | مُقــــارِبٌ فــــي السَّــــحابِ يَعْشُــــرُها | 1075 | المنسرح |
| فـــي كــــل يَـــوْمٍ تَفـــيضُ راحتُـــهُ | مواهِبـــــاً مـــــا تُخـــــاضُ أَبْحُرُهـــــا | 1075 | المنسرح |
| كـــــالرَّوْضِ أَثْنَـــى علـــى سَـــحائبِهِ | بزَهْـــــرَةِ الـــــرَّوْضِ حـــــين يَنْشُـــــرُها | 1075 | المنسرح |
| تُبْـــدِي نَســـيمَ الكـــافورِ تُرْبَتُهـــا | إذا غَـــــدَتْ والسَّـــــماءُ تُمْطِرُهـــــا | 1075 | المنسرح |
| جَنَّـــةُ عَـــدْنٍ متَـــى حَلَلْـــتَ بهـــا | شَـــــهِدْتَ أنَّ القـــــاطولَ كَوْثَرُهـــــا | 1076 | المنسرح |
| إذا اسْـــتَقَلَّ شـــآمِيًّا تَضَـــرَّعَ فـــي | مُضـــرَّمٍ بالغَمـــامِ الجُـــوْنِ مَسْـــعور | 1077 | البسيط |
| حَتَّـــى يكـــادَ يُرينـــا ضَـــوْءُ عارضِـــهِ | مـــن العِـــراقِ مُحِـــلاًّ بالسَّـــواجير | 1080 | الخفيف |
| شَـــكَّكَ النـــاسَ فـــي عَطـــاهُ فَقـــالُوا! | صَـــوْبُ قَطْـــرٍ هَـــذاكَ أَمْ فَـــيْضُ بَحْـــرٍ؟ | 1083 | الطويل |
| وأَنَّـــا لُيـــوثٌ حـــينَ تَشْـــتَجِرُ القَنَـــا | غُيـــوثٌ إذا ضَـــنَّ السَّـــحائبُ بـــالقَطْرِ | 1099 | الطويل |
| ولا ضـــر أرضـــا جادهـــا جـــود كفـــه | فأمرعهـــا ألا يصـــوب بهـــا القطـــر | 1099 | الطويل |
| ولماحَبـــا أَرْضَ الغِـــراقِ بِقُرْبِـــهِ | ظمـــا بَحْـــرُهُ فيهـــا ونائلُـــهُ الغَمْـــرُ | 1099 | الطويل |
| وصـــابَتْ بِأَكْنـــافِ الحجـــازِ غَمامَـــةُ | تتـــائفَ لا خِمْـــسٌ لَـــدَيْها ولا عِشْـــرُ | 1100 | الطويل |
| ولم يَخْلُ من جـــودٍ ولا صَـــوْبِ عـــارِضِ | لـــه أُفُـــقٌ فـــي الأرْضِ نـــاءٍ ولا قُطْـــرُ | 1100 | |

| | | | |
|---|---|---|---|
| فَغِيَـــثْ رِفـــاقُ المُحْـــرِمينَ بِحيْـــثُ لا | غِيـــاثٌ يُرَجَّـــى لا بَكِـــيٌّ ولا نَـــزْرُ | 1100 | الطويل |
| وحيْـــثُ يُـــذَمُّ الغَيْـــثُ والغَيْـــثُ حافِـــلٌ | وتُسْتَقْصَـــرُ الـــدُّنْيا ويُسْـــتَخْلَجُ البَحْـــرُ | 1100 | الطويل |
| سُـــقيتَ غيْثـــاً أبـــا يَحْيَـــى! ولا سُـــقِيَتْ | ديارُ شانيك صـــوْبَ الواكِـــفِ الجـــارِي! | 1108 | البسيط |
| فلا سُقِيَتْ مِصْرٌ ولا مَدَّ نيلُها | ولا دَبَّ في أغصانها الوَرَقُ النَضْرُ | 1111 | الطويل |
| فـــلا جُزِيَـــتْ مصـــرٌ لـــذاكَ احْتَقَرْتُهـــا | ولم تَرَ شـــيئاً أنْ جَـــرَى تَحْتَـــك البَحْـــرُ | 1111 | الطويل |
| وقَضـــــيبٍ كأنَّـــــهُ نَفْحَـــــةُ المِسْـــــ | كِ علـــى زَهْـــرَةٍ غَـــدَتْ بَـــيْنَ غُـــدْرِ | 1113 | الخفيف |
| صـــيغَ مـــن صَـــفْوَةِ الـــزُّلالِ ولَكِـــنْ | مـــن زُلالِ مُجسَّـــرٍ لَـــيْسَ يجـــرِي | 1113 | الخفيف |
| والزَّهْـــرُ لا تَنْجلِـــى أحداقُـــهُ أبـــدًا | إلاَّ إذا مَرِضَـــتْ مـــن كَثْـــرَةِ المَطَـــرِ | 1116 | البسيط |
| | **قافية الزاي** | | |
| فأنـــتَ الغَيْـــثُ إذْ يَسْـــجُمُ واللَّيْـــثُ | إذا يُقْـــدُمِ والصَّـــارِمُ مُهْـــزوزًا | 1119 | الهزج |
| | **قافية السين** | | |
| لِيَهْنِـــيءْ بَنِـــى يَـــزْدادَ أنَّ أكُفَّهُـــمْ | خَلائِـــقُ أنْـــواءِ السَّـــحابِ الـــرَّواجِسِ | 1124 | الطويل |
| بَنُو الأَبْحرُ المَسْجورَةِ الفَيْضِ والظُّبَـا الْـــ | قَواضِـــبِ عِتْقـــاً والأُســـودِ العَنـــابِسِ | 1124 | الطويل |
| وذي راحـــةٍ مِثْـــلَ صَـــوْبِ الغَمـــامِ | لَـــيْسَ لَـــهُ فـــي العُـــلا مُـــؤْنِسُ | 1129 | المتقارب |
| يـــا مـــنْ جَـــرَى حُبِّيـــهِ فـــي مُهْجَتِـــى | جَـــرْىَ النَّـــدَى فـــي زَهـــرِ النَّـــرْجِسِ | 1130 | السريع |
| يـــا بَـــرْقُ أسْـــفِرْ عـــنْ قُوَيْـــق فَطُرَّتِـــيْ | حَلَـــبٍ فـــأَعْلَى القَصْـــرِ مِـــنْ بِطْيـــاسِ | 1135 | الكامل |
| مـــا تُـــرابُ العِـــراقِ بـــالعَنْبرِ الـــوَرْ | دِ ولا مـــــاءُ دِجْلَـــــةٍ بِمَســـــوسِ | 1141 | الخفيف |
| أقـــامَ كـــلُّ مُلِـــثٍّ الـــوَدْقِ رَجَّـــاسِ | علـــى دِيـــارٍ بِعُلْـــوِ الشَّـــامِ أَدْراسِ | 1147 | البسيط |
| فـــي رَوْضَـــةٍ خَضْـــراءَ يُشـــرِقُ نَوْرُهـــا | تُسْـــقى مُجاجـــاتِ الغُيـــومِ الـــبُجَّسِ | 1151 | الكامل |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | | | |
| الكامل | 1167 | ورَكِبْــتُ هُــولَ اللَّيْــلِ فــي بَيَّــاسِ | والقــد رَكِبْــتُ البَحــرَ فــي أمواجِــهِ |
| | | قافية الصاد | |
| الخفيف | 1188 | فــيْضُ إغْــزارِ جــودِهِ وقِصاصُــهْ | سَــيِّدٌ يَغْتَــدِى وفــيْضُ الغَــوادِى |
| الخفيف | 1188 | فــي السُّــمُواّ ازْدِيــادُهُ وانتِقاصُــهْ | درجــاتُ السَّــحابِ فــاوتَ مِنهْــا |
| الخفيف | 1189 | مُسْــتَقِلاً علــى العيــونِ نَشاصُــهُ | يَتَــدَنَّى ربَابُــهُ حــينَ يَنْــأَى |
| | | قافية الضاد | |
| الكامل | 1200 | لأَنَــتْ بــأَطْوَلَ مــنْ نَــداهُ وأعْرَضَــا | لــو جــاوَدْ الغَيْــثُ المُــثَجَّجُ كَفَّــهُ |
| الكامل | 1200 | ثَمَــدًا ولا المَرْعَــى الخَصِــيبُ تَبَرُّضَــا | مــا كــان موْرِدُنــا أُجاجــاً عِنْــدَهُ |
| الكامل | 1204 | سَــحًّا إذا مــا النَّيْــلُ كــان تَبَرُّضَــا | خِــرْقٌ يُرجَّــى نَيْلُــهُ العُفاتِــهِ |
| الخفيف | 1211 | كَضَــمانِ الأَعْــداءِ مَــلْءَ الحِيــاضِ | ودُيــونٍ مَضْــمونَةٍ مــن عِــداتٍ |
| الخفيف | 1211 | مُسْتَسِــرٌ فــي زاهِــرات الرِّيــاضِ | كــالغَوادِى أَظْهَــرْنَ كــلَّ جَنِــيًّ |
| الخفيف | 1215 | وَقَعــاتٍ مــن الحُســامِ وأَمْضــى | هــو أَنْــدَى مــن الغَمــامِ وأَوْفَــى |
| الخفيف | 1221 | لأَخِــي جَفْــوَةٍ وتُسْــقِطُ فَرْضَــا | رِيَــمٌ أَقْبَلَــتْ تُصَــحِّحُ عُــذْرًا |
| | | قافية الطاء | |
| الوافر | 1226 | وناحِيَــةُ اســتِهِ البَحْــرُ المُحــيطُ | تَضــيقُ يَــداهُ بــالمَعْروفِ قَبْضــاً |
| الطويل | 1230 | محــانِى قُويْــقٍ ريُّهــا وبَســائِطُهْ | لِتُسْــقَى ومــا السُّــقْيا لَــدَىَّ بِحَقَهــا |
| الطويل | 1232 | بَلِ البحْــرُ غَطَّــى الرَّاســياتِ غُطامِطُــهْ | ومــا رَشَّــحَتْ شَــيْبا نُ فَضْــل عطائِــهِ |
| | | قافية العين | |
| الطويل | 1237 | وحُيِّيــتِ مــنْ دارٍ لأَسْــماءَ بَلْقَــعِ! | سُــقِيتِ الغَــوادِى مــنْ طُلــولٍ وأَرْبُــعِ! |

| | | | |
|---|---|---|---|
| مُسْـــتَهِلُّ اليَـــدَيْنِ كالغَيْـــثِ ذِى الشُّـــؤْ | بـــوبِ يَهْمِـــى والسَّـــيْلِ ذِى الـــدُّفَّاعِ | 1244 | الخفيف |
| قاصِـــدًا للبِحـــارِ إذْ لَـــيْسَ للمُـــدْ | نِ دِفـــاعٌ عنـــهُ ولا للْقِـــلاعِ | 1245 | الخفيف |
| فـــي رفيـــعِ السُّـمُوكِ يَعْتَـرِفُ الغَيْـــ | مُ لـــه بالسُّـــمُوِّ والإرْتِفـــاعِ | 1245 | الخفيف |
| ولـــم تَحْظُـــرْ عَلَيْنـــا الجـــاهَ حتـــىَّ | جَـــرَتْ عنـــه المَـــذّانِبُ والـــتِّلاعُ | 1246 | الخفيف |
| أَدَّتْ مَخايِلُـــــــهُ حَقيقَتَـــــــهُ | سَـــوْمَ الخَريـــفِ أراكَـــهُ قَزَعُـــهْ | 1250 | المنسرح |
| تُخْشَـــى الأَعِنَّـــةُ حَيْـــثُ يَجْمَعُهـــا | والسَّـــيْلُ يُخْشَـــى حَيْـــثُ مُجْتَمَعُـــهْ | 1250 | المنسرح |
| والبَحْـــــرُ تَمْنَعُـــــهُ مَرارَتُـــــهُ | مِـــنْ أنْ تَســـوغَ لِشـــاربٍ جُرَعُـــهْ | 1252 | المنسرح |
| متَـــى يُقْـــرى السَّـــدِيفُ بِســـاحَتَيْكُمْ | ومُـــرُّ المـــاءِ عِنْـــدَكُم يُبـــاعُ؟! | 1261 | الوافر |
| هُـــمُ ثَـــأَرُو الأُخْـــدودَ لَيْلَـــةَ أَغْرَقَـــتْ | رِمـــاحُهُمُ فـــي لُجَّـــةِ البَحْـــرِ تُبَّعـــاَ | 1265 | الطويل |
| لَمَـــرَّ عَلَيْنـــا غَيْمُـــهُ وهـــو مُثْقَـــلٌ | فَعَـــرَّجَ فِنـــا وَبْلُـــهُ وتَصَـــدَّى | 1265 | الطويل |
| إذا اعْتَـــرَضَ الخـــابُورُ دُونَ جيادِنـــا | رِعـــاةً فَخَـــذٌّ أيـــن اللَّئيمـــةِ أَضْـــرَعُ | 1270 | الطويل |
| سُرَى الغَيْثِ يُرْدِى غُـزْرُهُ حـين يَنْبَـرِى | وتَتْبَعُـــهُ أكْـــلاؤُهُ حـــينَ يُقْلِـــعُ | 1271 | الطويل |
| كـــأَنَّ رُكـــامَ الـــثَّلْجِ تَحْـــتَ صُـــدورِها | جبـــالُ زَرُودٍ كُثْبُهـــا تَتَرَبَّـــعُ | 1272 | الطويل |
| كـــأَنَّ بَيـــاضَ السِّـــنِّ (سِـــنِّ سُـــمَيْرَةٍ) | حَبيـــرٌ يُعَلَّـــى فـــي السَّـــماءِ ويُرْفَـــعُ | 1273 | الطويل |
| كـــأَنَّ الثُّرَيَّـــا ســـابِحٌ مُتَكَبِـــدٌ | لِجَرْيَـــةِ مـــاءٍ يَسْـــتَقِلُّ ويَرْجِـــعُ | 1280 | الخفيف |
| في الجَنـابِ المُخْضَـرِّ والخُلْـقِ السَّكْـــ | بِ الشَّـــآبيبِ والفِنـــاءِ الوَســـيعِ | 1286 | الكامل |
| لـــو أَنَّ أَنْـــوارَ السَّـــحابِ تُطِعُنـــى | لَشَـــفَى الرَّبيـــعُ غَليـــلَ تِلْـــكَ الأَرْبُـــعِ | 1289 | الكامل |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | | | |
| بَحْــرٌ لأَهْــلِ الثَّغْــرِ لَــيْسَ بِغــائضٍ | وسَــــحابُ جـــودٍ لَـــيْسَ بالمُتَقَشِّـــعِ | 1311 | الكامل |
| يــا أَيُّهــا المَلِــكُ الــذي سَــقَتِ الــوَرَى | مـــنْ راحَتَيْـــهِ غَمامَـــةٌ مـــا تُقْلِـــعُ | 1312 | الكامل |
| وفَســـيحَةُ الأَكْنـــافِ ضـــاعَفَ حُسْـــنَها | بَـــرٌّ لهـــا مُفْضًـــى وبَحْـــرٌ مُتْـــرَعُ | 1314 | الكامل |
| سأسْـــتَقِلُّ لــــكَ الـــدُّموعَ صَـــبابَةً | ولَـــوْ أنَّ دِجْلَـــةَ لِـــى عَلَيْـــكَ دُمـــوعُ | 1315 | الكامل |
| وتَـــذَكُّرِيكَ علـــى البِعـــادِ وبَيْنَنـــا | بَـــرُّ العِـــراقِ وبَحْرُهـــا المشْـــروعُ | 1315 | الكامل |
| جَعَلْنـــا الفُـــراتَ نَحْـــوَ حِلَّـــةِ أهْلِنـــا | دَلـيلاً نَضِـلُّ القَصْـدَ مـا لـم نُراعِـهِ | 1317 | الطويل |
| تَعمَّــدْهُ فـــي الأمـــرِ الجَليـــلِ ولا تَقِـــفْ | عن الغَيْـثِ أنْ تَـرْوَى بِفَـيْضِ بَعاعِـهِ | 1319 | الطويل |
| اعْجَبْ منَ الغَيْمِ كيْـفَ ارْفَـضَّ فانْقَشَـعا | وصالِحِ العَـيْشِ كيْـفَ اعْتَيـقَ فارْتُجِعـاَ | 1324 | البسيط |
| لِمَـــنْ طَلَـــلٌ جَـــرَّتْ بِـــهِ الـــرِّيحُ ذَيْلَهـــا | وحَنَّــتْ عِشــارُ المُــزْنِ فيــهِ فَــأَمْرَى | 1331 | الطويل |
| يَمـــورُ كَمَـــوْرِ الـــرِّيحِ فـــي عَصَـــفاتِها | أو المـــاءِ وافَـــى مَهْبِطـــاً فَتَـــدَفَّعاَ | 1332 | الطويل |
| خُلِقْـــتَ وَتْـــرًا فَلَـــوْ يُضـــافُ إلَيْـــــ | ـــك البَحْـرُ يَـوْمَ الإفضـالِ مـا شَـفَعَكْ | 1334 | المنسرح |
| وقـــــدْ تَبَـــدَّأْتَ فـــاعِلاً حَســـناً | مـــا مْتَثَـــلَ الغَيْـــثُ ذاك فاتَّبَعَـــكْ! | 1334 | المنسرح |
| فَروَّاكَ صَوْبُ الحَمْـدِ فـي كـلِّ مَـوْطِنٍ | وجادَكَ غَيْـثُ الـدهرِ فـي كـل مَرْبَـعِ | 1338 | الطويل |
| **قافية الفاء** | | | |
| خَلائِـــقُ إن أَكْـــدَىَ الحَيـــا فـــي غَمامِـــهِ | تتــابَع عُرْفــاً مِــن كرائِمِهــا العُــرْفُ | 1359 | الطويل |
| رِيَـــمٌ مـــنْ سَـــحابِ جُـــودٍ إذا اســـ | ـــتُفْـــرِغَ خِلْـــفٌ منهـــا تـــدفَّقَ خِلْـــفُ | 1377 | الخفيف |
| يَفْسُـــدُ الأَمْـــرُ ثُـــمَّ يَصْـــلُحُ مِـــنْ قُـــرْ | بٍ وللمـــاءِ كَـــدْرَةٌ ثُـــمَّ يَصْـــفو | 1379 | الخفيف |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ما للسحابِ خَلاقٌ أوْ يَصوبَ على | عُلْيا سَويْقَةَ أجْزاعاً وأَخْيافاَ | 1381 | البسيط |
| دوافِعٌ في انْخِراق البَرِّ مَوْعِدُها | مدافعُ البَحْرِ مِنْ بَيْروتَ أو يافا | 1382 | البسيط |
| حتى تَحُلَّ وقَدْ حَلَّ الشَّرابُ لنا | جناتِ عَدْنٍ على السّاجورِ ألفافا | 1382 | البسيط |
| وُلِيَتْ مِنْكُما بنَيْلٍ دِراكٍ | مُغَدِقٍ وبَلُهُ وسَيْلٍ جُحَافِ | 1388 | الخفيف |
| وَقُلْتَ: دَجْنٌ يَروقُ العَيْنَ رَيِّقُهُ | مِنْ كلِّ غاديَةٍ أجفانُها وُطُفُ | 1397 | البسيط |
| فكيفَ يَطْرَبُ للدَّجْنِ المُقيمِ إذا | سَحَّتْ سَحائِبُهُ مَنْ بَيْتُهُ يَكِفُ | 1397 | البسيط |
| ويَفْتُقُ الوَرْدُ خُضْرًا عنْ مُعَصْفَرَةٍ | ويكْتَسِي نَوْرَهُ القَاطولُ والنَّجَفُ | 1397 | البسيط |
| لكَ الشُّكْرُ مِنِّي والثَّناءُ مُخَلَّدًا | وشَعْرٌ كَمَوجِ البَحْرِ يَصْفُو ولا يصْفِي | 1402 | الطويل |
| ومَدافِعُ السَّاجورِ حَيْثُ تَقابَلَتْ | في ضِفَّتَيْهِ تِلاعُه وكُهوفُهُ | 1423 | الكامل |
| غَيْثٌ تَدَفَّقَ واللُّجَيْنُ رِهامُهُ | فينا ولَيْثٌ والرِّماحُ غَريفُهُ | 1424 | الكامل |
| وما عليٌّ بْنُ عبدِ اللهِ أنْ وُرِدَتْ | جَمَّاتُه بِثِمادِ الضَّحْلِ مُنْتَزَفُ | 1430 | البسيط |
| إنْ أخْلَفَ القَطْرُ أَوْ أكْدَتْ مَخيلَتُهُ | كانت يَداهُ لنا من صَوْبِهِ خَلَفَا | 1438 | البسيط |
| أوْلى لَهُمْ لَوْ بِغَيْرِ الطَّاعَةِ اعْتَصَموا | لاستَمْطرُا عارِضاً مِنْ سَطوَةٍ قَصَفَا | 1439 | البسيط |
| مُزْنَةُ حينَ خَيَّلَتْ | آذَنَتْ بالتَكَشُّفِ | 1444 | مجزوء الخفيف |
| **قافية القاف** | | | |
| وسَمتكِ أرْدِيةُ السَّماءِ بِديمةٍ | تُحْيي رَجاءً أو تَردُّ عشِيقاَ | 1450 | الكامل |
| بَرَقَتْ مَخايلُهُ لها وتَخرَّقَتْ | فيها غزالي جُوده تَخْرِيقاَ | 1451 | الكامل |
| يَسْتَمْطِرونَ يَدا يَفيضُ نَوالُها | فيغرِّقُ المحرمَ والمَرْزُوقَا | 1452 | الكامل |

| | | | |
|---|---|---|---|
| كَشَفُوا بـ "تَـلِّ كُشـاف" أرْوِقَـةَ الـدُّجَى | عـنْ عـارِضٍ مَـلأَ السَـماءَ بُرُوقـاَ | 1458 | الكامل |
| يـا أبـا نَهْشَـلٍ! ولا زِلْـت يَسْقِيـ | كَ علـى حالـةٍ مـن الغَيْـثِ سـاق | 1462 | الخفيف |
| بِوَعيـدٍ ومَوْعِـدٍ كانسِـكابِ الْـ | غَيْـثِ بَـيْنَ الإرْعـادِ والإبْـراق | 1463 | الخفيف |
| مُقْبِـلٌ مُـدْبِرٌ بِعـارِضِ جُـودٍ | باسِـطٍ ظِلَّـهُ علـى الآفـاق | 1464 | الخفيف |
| لا زالَ مَعْشـوقُك يُسْـقَى الحيَـا | من كلِّ دانِـي المُـزْنِ واهِـى الخُـروُقْ | 1467 | السريع |
| أشْـرَفَ نَظَّـارًا إلـى مُلْتَقَـى | دجْلَـةَ يَلْقاهـا بِوجْـهٍ طليـقْ | 1467 | السريع |
| المـاءُ لا يَبْعَـثُ لـي نَشْـوَةٍ | فعـاطِنِى سَـوْرَةَ ذاكَ الرّحيـقْ | 1468 | السريع |
| أبَعْدَ مَسْـراىَ إنْ رُمْـتُ النُـزولَ علـى | حَتـىً بَحَيْـثُ جبـالُ الـثَّلْجِ تَـأْتَلِقْ | 1469 | البسيط |
| لَوْ صـافحوا المُـزْنَ مـا ابْتَلَّـت أكفهُـمُ | ولَوْ يخوضون بحرَ الصينِ ما غَرقوا | 1470 | البسيط |
| لَـوْ طَلَبْنـا بَلَّـةً مِـنْ ريقِـهِ | وُجِـدَتْ أَعْمَـقَ مِـنْ بئْـرِ "العُمَـقْ" | 1474 | البسيط |
| لَـوْ صَـفَرْنا عَـبَّ فـي المـاءِ ولَـوْ | مَـرَّ مُجْتـازًا علـى الأُتْـنِ نَهَـقْ | 1474 | الرمل |
| بَـرَّزَتْ بـ (المَخْلَـدِيِّين) لَهًـى | كَجِمـامِ البَحْـرِ باتَـتْ تَصْـطَفِقْ | 1476 | الرمل |
| وذَكَـرْتُ مـا أخَـذَ المَشـيبُ فَأَرْسَـلَتْ | عينـاي واكِـفَ ديمَـةٍ مَغْـرَوْرِق | 1480 | الرمل |
| مَلِـكٌ تـدينُ لـهُ وتَقْتَـدِى | لُجـجُ البِحـارِ بِسَـيْبِهِ المُتْـدَفِّق | 1480 | الرمل |
| قَصْـرٌ تَكامَـلَ حُسْـنُهُ فـي قَلْعَـةٍ | بَيْضـاءَ واسِـطَةٍ لِبَحْـرٍ مُحْـدِقِ | 1483 | الرمل |
| ووصَـلْتَ بَـيْنَ "الجَعْفَـرِيِّ" وبينـهُ | بـالنَّهْرِ يَحْمِـلُ مـن جنُـوبِ الخَنْـدق | 1483 | الرمل |
| نَهْـرٌ كَـأَنَ المـاءَ فـي حَجَراتِـهِ | إفرِنْـدُ مَـتْنِ الصَّـارِمِ المُتَـأَلِّقِ | 1484 | الرمل |

| | | | |
|---|---|---|---|
| فـــإذا بَلَغْـــتَ بـــه البـــديعَ فإنَّمـــا | أنْزَلْـــتَ دِجلـــةَ فـــي فِنـــاءِ الجَوْسَـــقِ | 1484 | الرمل |
| للمِهْرَجـــانِ يَـــدٌ بمـــا أوْلاهُ مِـــنْ | هَطَـــلانِ وَسْـــمِيٍّ السَّـــحابِ المُغْـــدِقِ | 1484 | الرمل |
| مـــا إنْ تَـــرَى إلاَّ تَعَـــرُّضَ مُزْنَـــةٍ | مخْضَـــــرَّةٍ أوْعـــــارِضٍ مَتَـــــأَلِّقِ | 1484 | الرمل |
| قـد زادَ فـي شَـوْقِي الغَمـامُ وهـاجَني | زجَـلُ الرَّواعِـدِ تَحْـتَ لَيْـلٍ مُطْـرِقِ | 1484 | الرمل |
| لمـــا اسْـــتَطارَ البَـــرْقُ قُلْـــتُ لنائِـــلٍ: | كيْـــفَ السَّـــبيلُ إلـــى عِنـــانٍ مُطْلِـــقِ | 1484 | الرمل |
| أيُّ لَيْـــلٍ يبْهَـــى بَغَيْـــرِ نَجِـــومٍ؟ | أمْ سَـــحابٍ يَنْـــدَى بِغَيْـــرِ بُـــروقِ؟ | 1486 | الرمل |
| كَحَبِـــيٍّ الغَمـــامِ جـــادَ فَـــروَّى | كـــلَّ وادٍ مـــن الـــبلادِ وَنِيـــقِ | 1489 | الرمل |
| وَطَـــنٌ تَنْبُـــتُ المكـــارِمُ فيـــهِ | بـــيْنَ مـــاءٍ جـــارٍ وعـــودٍ وَرِيـــقِ | 1491 | الخفيف |
| تَداوَيْتُ مـنْ لَيْلَـى بِلَيْلَـى فمـا اشْـتَفَى | بماءِ الرُّبـا مـنْ بـاتَ بالمـاءِ يَشْـرقُ | 1493 | الطويل |
| لَقِيـتُ نَـداهُ بـــ (العـراق) وأوْمَضَـتْ | لَـــهُ بــــ (الجبـــالِ) مُزْنَـــةٌ تتَـــأَلَّقُ | 1495 | الطويل |
| فَلَـــوْ ذارعَـــت أخْلاقُـــهُ الغَيْـــثَ حـــافِلاً | لحاجَزَهـــا بـــاعُ مـــنَ الغَيْـــثِ ضَـــيِّقُ | 1496 | الطويل |
| حيـــاةٌ ومَـــوْتٌ واحـــدٌ مُنْتهاهُمـــا | كَـــذَلِكَ غَمْـــرُ المـــاءِ يُـــرْوِي ويُغْـــرِقُ | 1496 | الطويل |
| ويَـــوْمَ رأى الأكْـــرادُ بَـــرْقَ سِـــنانِهِ | يَـــثُجُّ دَمـــاً مِـــنْهُمْ: فَوبْـــلٌ ورَيِّـــقُ | 1467 | الطويل |
| وعارِضُـــهُ المُسْـــتمطِرُ الجُـــودَ إنّـــهُ | تَجهَّـــمَ فَـــوْقَ النـــاطلوق فأَطْرَقـــا | 1503 | الطويل |
| فحَـــرَّقَ مـــا بَـــيْنَ "الـــدُّروبِ" أتِيُّـــهُ | إلـــى "مَجْمَـــعِ البَحْـــرَيْنِ" حـــينَ تَخَرَّقـــا | 1504 | الطويل |
| إذا انْشَـــعَبت مـــنْ جانِبْـــهِ غمامَـــةُ | إلـــى بَلَـــدٍ كانـــت دَمـــاً مُتـــدفِّقَا | 1507 | الطويل |
| تَجـودُ علـى الطُّـلاَّبِ: سَـحًّا وديمَـةً | وهَطْـــلاً وإرْهامـــاً وَوَبْـــلاً ورَيِّقَـــا | 1509 | الطويل |

| | | | |
|---|---|---|---|
| تَلَفَّـــتُّ مـــنْ عُلَيَـــا دِمَشْـــقَ ودونَنَـــا | للبُنـــانَ هَضْـــبٌ كالغَمـــامِ المُعَلَّـــقِ | 1510 | الطويل |
| يَحُـــلُّ بهـــا خَـــرْقٌ كـــأنَّ عطـــاءَهُ | تَلاحُـــقُ سَـــيْلِ الدِّيمَـــةِ المُتَخَـــرِّقِ | 1511 | الطويل |
| وقـــد قَطَعـــتْ عـــرْضَ الأُرنْـــدِ إلـــيْهِمَ | كَتائـــبُ تُزْجِـــى فَيْلَقـــاً بَعْـــدَ فَيْلَـــقِ | 1511 | الطويل |
| ثَنَـــى عَـــنْكُمُ زَحْـــفَ الخِلافَـــةِ بَعْـــدَمَا | أضـــاءَتْ بُـــروقُ العـــارِضُ المُتـــأَلِّقِ | | الطويل |
| هَواؤُهـــا الفَضْـــفاضُ غَـــضُّ النَّـــدَى | وماؤُهـــا السَّلْســـالُ عَـــذْبُ المـــذاقْ | 1515 | السريع |
| خُـــذانِي علـــى ميمـــاس حِمْـــصِ فـــإنني | إلـــى خِلِّـــيَ الحِمْصِـــيِّ جِـــدُّ مشـــوق! | 1516 | الطويل |
| ومـــا كـــانَ مـــالى غَيْـــرَ حَسْـــوَةِ طـــائرٍ | أُضـــيفَ إلـــى بَحْـــرٍ بِمِصْـــرَ عميـــق | 1531 | الطويل |
| إذا قُـــرِنَ البَحْـــرُ الخِضَـــمُّ بـــأنْعُمِ الــــ | خليفـــة كـــادَ البَحْـــرُ فـــيهنَّ يَغْـــرَقُ | 1535 | الطويل |
| وأنـــتَ الـــذي أعْلَيْتَنِـــى بِصَـــنيعَةٍ | هيَ المُـــزْنُ تُغْـــدو مـــنْ قريـــبٍ فَتُغْـــدقُ | 1536 | الطويل |
| ومِثْلُـــكَ أَعْطَاهَـــا وأَضْـــعاف مِثْلِهـــا | ولا غـــرْوَ للبحْـــرِ انْبَـــرَى يَتَـــدَفَّقُ | 1538 | الطويل |
| كَأَنَـــكَ السَّـــيْفُ: حَـــدَّاه وَرَوْنَقُـــهُ | والَغيْـــثُ: وابلُـــهُ الـــدَّاني ورَيَّقُـــهُ | 1539 | الطويل |
| يـــا بْـــنَ المُـــدبِّرِ إيـــا أَبَـــا إســـحاقِ | غَيْـــثَ الضَّـــريكِ وطـــاردَ الإمْـــلاقِ | 1548 | الكامل |
| غَيْـــثُ السَّـــماءِ اسْـــتَهلَّ بارِقُـــهُ | ولـــيس بَـــدْرُ السَّـــماءِ فـــي أُفْقِـــهْ | 1551 | المنسرح |
| لعـــاً لَكُـــمْ مـــنْ عـــاثِرين بِنَكْبَـــةٍ | بَنـــى مَخْلَـــدٍ صَـــوْبَ الغَمـــامِ المُطبِّـــق! | 1551 | الطويل |
| | **قافية الكاف** | | |
| خَيَّمَـــتْ فـــي نَهْـــرِ عيسَـــى فَغَـــدا | نَهْـــرُ عيســـى وبـــهِ القَلْـــبُ سِـــدكْ | 1564 | الرمل |
| وإذا دجْلَـــــةُ مَـــــدَتْ شَـــــأْوَها | وجـــرَتْ جَـــرْى اللُّجَـــيْنِ المُنْسَـــبِكْ | 1564 | الرمل |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ولِيَتْتـــــــى مـــــــن سُـــــــليْمانَ بـــــهِ | نعْمَـــــة مثْـــــلُ السَّـــــحابِ المُــــدَّرِكْ | 1564 | الرمل |
| | **قافية اللام** | | |
| قُـــــلْ للسَّـــــحابِ إذا حَدَتْــــهُ الشَّـــمْأَلُ | وسَـــــرَى بِلَيْــــلٍ رَكْبُــــهُ المُتَحَمِّـــــلُ | 1599 | الكامل |
| وعَفَـــا كمـــا يعفـــو السَّـــحابُ، ورَعْــدُهُ | قصِيـــفٌ، وبارِقُــــهُ حَريـــقٌ مُشْـــعَلُ | 1600 | الكامل |
| فَقَــدْ غُــرْتَ بالغَـــاراتِ فـــي وَهَـــداتِهِمْ | وَلِيًّـــــا ووَسْـــــيمًّا رَذاذًا وَوَابــــــلا | 1605 | الطويل |
| تَـــرادَ فَهُـــمْ خَفْـــضُ الزَّمـــانِ ولِينُـــهُ | وجـــــادَهُمُ طَــــلُّ الرَّبيــــعِ وَوَابِلُـــــهْ | 1611 | الطويل |
| خَلَـــتْ بَلَـــدٌ مـــن ســـاكِنِيها وَأَوْحَشَـــتْ | مَرابِعُ مـــن ســـنْجارَ يَهمْـــي بهـــا الوَبْـــلُ | 1616 | الطويل |
| وكانـــت يَـــدُ الفـــتحِ بـــن خَاقـــانَ عِنْـــدَكُمْ | يَدَ الغَيْـــثِ عِنْـــدَ الأرْضِ حَرَّقَهـــا المَحْـــلُ | 1616 | الطويل |
| ولمْ أرْضَ في رَفْقِ الصَّـــرَى لـــي مَـــوْرِدًا | فحاوَلْـــتُ وِرْدَ النيـــل عنـــد احْتِفالِـــهِ | 1619 | الطويل |
| مَضَــــى مِنْـــكَ وَسْـــمِيٌّ فَجُـــدْ بِولِيِّـــهِ | وعَـــوَّدْتَ مـــنْ نَعْمـــاكَ فَضْـــلاً فَوالِـــهِ | 1624 | الطويل |
| وبَحْـــــرٌ يَمُـــــدُّ الرَّاغِبـــــونَ عُيُـــــونَهُمْ | إلـــى ظَـــاهِرِ المَعْـــروفِ فـــيهمْ جَزيلِـــهِ | 1625 | الطويل |
| تَـــرى الأرْضَ تُسْـــقَى عَيْثَهـــا بِمُـــرورِهِ | عَلَيْهـــــا وتُكْسَـــــى نَبْتَهـــــا بنُزُولِـــــهِ | 1634 | الطويل |
| مـــا الغَيْـــثُ يَهْمـــى صَـــوْبَ اسْـــبالِهِ | واللَّيْـــــثُ يَحْمِـــــى خـــــيسَ أَشْـــــبالِهِ | 2634 | الطويل |
| كـــــالمُزْنِ إنْ سَـــــطَعتْ لوامِــــعُ بَرْقَـــــهِ | أجْلَـــتْ لَنـــا عـــن ديمَـــةٍ أو وابِـــلِ | 1648 | الكامل |
| حُبُـــكُ الغَمَـــام رُصِـــفْنَ بـــين مُنَمَّـــرٍ | ومُســـــــيَّرٍ ومُقـــــــارِبٍ ومشَـــــــاكِلِ | 1648 | الكامل |
| أَغْنَتْـــهُ دِجْلَـــةُ إذْ تلاحَـــقَ فَيْضُـــها | عـــن فـــيْضِ مُنْسَـــجِمِ السَّـــحابِ الهاطِـــلِ | 1649 | الكامل |
| لاحَـــتْ تَباشِـــرُ الخريـــفِ وأعْرَضَـــتْ | قطَـــعُ الغُيـــومِ وشـــارَفَتْ أنْ تَهْطِـــلاَ | 1652 | الكامل |

| | | | |
|---|---|---|---|
| أَحْسِنْ بِدجْلَةَ مَنْظَرًا ومُخَيَّماً | والغَرْدِ فِي أَكْنافِ دجْلَةَ مَنْزِلاَ | 1652 | الكامل |
| خَضِلُ الغِنَاءِ مَتَى وَطِئْتَ تُرابَهُ | قُلْتَ: الغَمامُ انْهَلَّ فيه فأَسْبَلاَ | 1652 | الكامل |
| ملِكٌ ما بَدَا لِعَيْنَيْكَ إلا | قلت: بَحْرٌ طَماَ وبَدْرٌ تَجَلَّى | 1656 | الخفيف |
| لَهُمُ زِمْزَمٌ وأفنيةُ الكَعْ | بَةِ والحِجْرُ والصَّفا والمُصلَّى | 1657 | الخفيف |
| طالَعَتْكَ السُّعودُ فانْسَكَبَ الغَيْ | ثُ رَذاذًا في ساحَتَيْكَ وهَطْلاَ | 1657 | الخفيف |
| عارَضَتْكَ الأنواءَ فيها سماحاً | وحَكَتْكَ السَّماءُ سَحًا وَوَبْلا | 1658 | الخفيف |
| لا تطْلُبَنَّ له الشَّبيهَ فإنَّهُ | قمَرُ التأَمُّلِ مُزْنَةُ التَّأميلِ | 1663 | الكامل |
| وإذا حَلَلْتَ فِناءَهُمْ مُتَوَسِّطاً | فيهمْ فما اسْمُ النِّيل غيْرٌ جَزيلِ | 1664 | الكامل |
| وشَمائلٌ كالماءِ صُفِّقَ بَرْدُهُ | برُضابِ صافيةِ الرُّضابِ شمولِ | 1665 | الكامل |
| وكذاكَ أنْتَ البَحْرُ ثُمَّ تَكونُ في | كَرَمِ العُذوبَةِ مُشْبِهًا "للنِّيلِ" | 1665 | الكامل |
| مَدَحْتُ أمْرَأً لو كان بالغَيْثِ ما بِهِ | لما بَلَّ وَجْهَ الأَرْضِ مِنْ قَطْرِهِ وَبَلُ | 1669 | الطويل |
| لَهُ حَسَبٌ لو كان للشَّمْسِ لَمْ تُنِرْ | وللماءِ لَمْ يَعْذُبُ وللنَّجْمِ لم يَعْلُ | 1669 | الطويل |
| مَلِك شاكَلَتْ شَمائلُهُ الرَّوْضِ الْ | مُخلَّى جارَ السَّحابِ المُخيلِ | 1679 | الطويل |
| أوَدُّ لها سُقْيَا السَّحابِ ومَحْوُها | بِسُقْيَا السَّحابِ حينَ يَصْدُقُ خَالُها | 1690 | الطويل |
| سَقَى رَبْعها سَحُّ السَّحابِ وهاطِلُهْ | وإنْ لم يُخَبِّرْ آنِفاً مَنْ يُسائلُهْ | 1696 | الطويل |
| وأَبْثَثْتُهُ شَأْنِي وجَنَّبْتُ مُعْرِضاً | لِيَفْعَلَ صَوْبُ المُزْنِ ما هُوَ فاعِلُهْ | 1698 | الطويل |
| وَقَفْنَا النُّفوسَ مِنْ رجَاءِ ابنِ مُسْلِمٍ | على الدِّيمَتَيْنِ مِن جَدًا ونَوالِ | 1704 | الطويل |

| | | | |
|---|---|---|---|
| مِــنَ القَــوْمِ مَرْجُــوٌّ لمــا الغيْــثُ دُونَــهُ | وفـــي القَـــوْمِ مـــنْ لا يُرْتَجَـــى لِـــبِلالِ | 1705 | الطويل |
| قَطَعْـــنَ علـــى النَّهْـــرَيْنِ كـــلَّ قرينـــةٍ | وجَلْـــنَ علـــىَ النَّهْـــرَيْنِ كُـــلَّ مَجـــالِ | 1705 | الطويل |
| تَـــــــــــــولاَّني بِمعْــــــــــــروفٍ | كَسَـــــــيْل الدِّيمَـــــــةِ المُسْـــــــبِلْ | 1714 | الهزج |
| خَليفَــــةٌ يَخْلُــــفُ الأنْــــواءَ نائلُــــهُ | إذا تَهَلَّـــلَ قُلْـــتَ: العـــارِضُ الهَطِـــلُ | 1725 | البسيط |
| فُتـــــوحٌ يـــــدَّرِكْنَ مــــن النَّـــــواحِي | كَمَـــــا أدْرَكَ السَّـــــحابُ إذا تَـــــوالَى | 1730 | الوافر |
| فكَمْ جُــرُزٍ مِــنْ أرْضٍ جُــرْزانَ فاتَهــا | تتـــابُعُ سَـــحٍّ مـــن يَدَيْـــهِ ووابِـــلُ! | 1732 | الطويل |
| ســـقى اللهُ قَبْـــرًا لَـــوْ يشـــاءُ تُرابُـــهُ | إذا سُـــقِيَتْ مِنْـــهُ الغيـــومُ الهَواطِـــلُ | 1733 | الطويل |
| ومن يرَى جَــدْوَى يُوسـفَ بــن محمَّــدٍ | يَرَ البَحــرَ لــمْ يَجْمَــعْ نَواحيــهِ ســاحِلُ | 1735 | الطويل |
| ولا عَجَـــبٌ أنْ رَجَّـــمَ الغَيْـــب عـــالمٌ | فقبْـــلَ الغُيـــوثِ مـــا تكـــونُ المَخايَـــلُ | 1735 | الطويل |
| نَســـيمُ الـــرَّوضِ فـــي ريـــحٍ شـــمالٍ | وصَـــوْبُ المُـــزْنِ فـــي راحٍ شَـــمولِ | 1737 | الوافر |
| خَلائِـــقُ كـــالغُيُوثِ تَفـــيضُ منهْـــا | مَواهـــبُ مثْـــلُ جَمَّـــاتِ السِّـــيولِ | 1738 | الوافر |
| وعِلْمـــاً أنَّهُـــمْ يَـــردونَ بحْـــرًا | بجـــودِكَ غيـــرَ مَوْجـــودِ البَـــديلِ | 1740 | الوافر |
| إذاً لغَـــدَا السَّـــماحُ بـــلاَ حَليـــفٍ | لـــهُ وجـــرَى الغَمـــامُ بـــلا رسِـــيلِ | 1740 | الوافر |
| وســـماحَةٌ لـــوْلاَ تتَـــابُعُ مُزْنِهـــا | فِينـــا لَـــراحَ المـــزْنُ غيْـــرَ مبَخَّـــلِ | 1749 | الوافر |
| فكأنَّمـــا الـــدُّنْيا هُنالِـــكَ رَوْضَـــةٌ | راحـــتْ جوانِبُهـــا تُـــراحُ وتُوبَـــلُ | 1755 | الوافر |
| أنْـــذَرَتْكُمْ عارِضـــاً تَـــدمَى مَخايلُـــهُ | القَطْـــرَةُ الفّـــذُّ منـــه عـــارضٌ هَطِـــلُ | 1759 | البسيط |
| وأَمَّـــلَ الـــثَّلْجَ والجَـــوْزاءَ مُلْهِبَـــةٌ | فـــي نـــاجِرٍ ســـاءَ هـــذا الظَّـــنُّ والأَمـــلُ | 1761 | البسيط |

| | | | |
|---|---|---|---|
| كـــمْ لِجَـــدْواكَ مـــنْ مَقـــامٍ لَعَمْـــرِي | كـــان مـــن رَيِّـــق السَّـــحابِ بَـــديلا! | 1770 | الخفيف |
| شـــــامَتْ بُـــــروقَ سَـــحابةٍ قُرَشِـــيَّةٍ | غَرِقَتْ صُــروفُ الــدَّهْرِ بَــيْنَ سُــيُولِها | 1772 | الكامل |
| أَفْنَـــى أبُـــو الحَسَـــنِ المَحاسِـــنَ كلَّهـــا | بِخلائـــقٍ للقطْـــرِ بَعْـــضُ شُـــكولِها | 1772 | الكامل |
| مَجِـــيءُ عُبَيْـــدِ اللهِ مـــنْ شَـــرْقِ أرْضِـــهِ | سُـــرَى الدِّيمـــةِ الوَطْفـــاءِ هَبَّـــتْ قَبولُهـــا | 1775 | الطويل |
| إخـــــاءُ مُســــاواةٍ وأفْضـــــالُ مُـــنْعِمٍ | لـــهُ ديمَـــةٌ قَصْـــدٌ إلـــيَّ مَســـيلُهَا | 1776 | الطويل |
| أَخَـــوَيَّ! لا تَـــزَلِ السَّـــماءُ مُخيلَـــةً | تَغْشـــاكُما بِســـماءِ مُـــزْنٍ مُسْـــبِلِ | 1791 | الكامل |
| سَـــلامٌ علـــى الحَـــيِّ الَّـــذِين تَحَمَّلُـــوا! | وعَجْـلانُ مـن غُـرِّ السَّـحابِ مُجَلْجِـلُ | 1792 | الطويل |
| ومـــنْ ذَّا يلـــومُ البَحْـــرَ أنْ بـــاتَ زاخِـــرًا | يَفيضُ وصَوْبَ المُزْنِ أنْ باتَ يَهْطِلُ | 1794 | الطويل |
| أُعيـــرَتْ بـــهِ بَغْـــدادُ سَـــكْبَ غَمامـــةٍ | تَعُـــلُّ الـــبِلادُ مـــن نَـــداهَا وتَنْهَـــلُ | 1794 | الطويل |
| وَلِيـــتَهُمْ والأُفْـــقُ أَغْبَـــرُ عِنْـــدَهُمْ | وجَـــوُّهُمُ عـــن صَـــيِّبِ المُـــزْنِ مُقْفَـــلُ | 1794 | الطويل |
| تَـــراحُ الغَـــوادى أنْ تُشـــاهِدَ عِنْـــدَهُ | شـــبائهَهَا مـــن سَـــيْبِهِ وشُـــكو لَهـــا | 1798 | الطويل |
| بَقيـــتَ بَكَـــأينْ جِئْـــتَ بـــادِىء نِعْمَـــةٍ | يَقِـــلُّ السَّـــحابُ أنْ يجـــئَ رَســـيلَهَا | 1798 | الطويل |
| حَطَّـــتْ علـــى تِلْـــكَ الأَجـــارِعِ والرُّبَـــى | مِـــنْهُنَّ أعْبـــاءُ الغَمـــامِ المُثْقَـــلِ | 1800 | الكامل |
| جـــاءَ البَريُـــد يهُـــزُّ مِنْـــهُ سَـــمَاحَةً | قُرَشِـــيَّةً مِثْـــلَ الغَمـــامِ المُسْـــبِلِ | 1801 | الكامل |
| بَحْـــرٌ لِكَـــفِّ المُسْـــتَمِحِ المُجْتَـــدِى | بَـــدْرٌ لِعَـــيْنِ النَـــاظِرِ المُتأَمِّـــلِ | 1801 | الكامل |
| جُـــزْتَ الفُـــراتَ إلـــى الشَّـــآمِ بِراحَـــةٍ | أرْبَـــتْ عَلـــى مَـــدِّ الفُـــراتِ المُعْجَـــلِ | 1802 | الكامل |
| مـــا كَسَـــبْنا مـــنْ أحْمَـــدِ بْـــنِ علـــيٍّ | ومـــنْ النِّيـــلِ غَيْـــرَ حُمَّـــى النِّيـــلِ | 1804 | الكامل |

| | | | |
|---|---|---|---|
| هـــي الـــدَّارُ إلاَّ مـــا تَخَوَّنَـــهَ البِلَـــى | وعَفَّـــى لَجَـــاجُ الـــرِّيحِ والـــرَّائح الوَبْـــلِ | 1805 | الكامل |
| وتِلْـــكَ سَـــحابَاتٌ مَـــرَرْنَ وقـــد تَـــرَى | تفاوُتَ مـــا بـــينَ الـــرَّذاذِ (إلـــى) الهَطْـــلِ | 1806 | الكامل |
| شَكَرْتُكَ شُـــكْرِى لامْـــرِىء جـــادَ ســـاحَتِى | بأنْوائـــهِ طُـــرًّا ولمـــاَّ أقُـــلْ جُـــدْ لِـــى! | 1807 | الطويل |
| لَن تُجـــارَى البِحـــارُ حِـــينَ يَجـــيشُ الْـــ | مَـــدُّ فيهـــا ولَـــنْ تُـــوازَي الجِبـــالُ | 1811 | الخفيف |
| مـــا أحْسَـــنَ الغَيْـــثَ إلاَّ مـــا حَكَـــاك بِـــه | تَهْتانُـــــهُ واقْتَفـــــاهُ منْـــــكَ وابِلُـــــهُ | 1830 | البسيط |
| إذا اسْـــتُحْدِثَتْ فِكُـــمْ زيـــادةُ واحِـــدٍ | تَـــدَفَّقَ بَحْـــرٌ أو تَلاحَـــقَ نيـــلُ | 1838 | الطويل |
| خَلَفَـــتْكُمُ الأنـــواءُ فـــي أوْطـــانِكُمْ | فَسَـــقَتْ صـــوادِىَ أرْبُـــعٍ وطُلُـــولِ | 1839 | الكامل |
| وإذا السَّـــحابُ تَرَجَّحَـــتْ هَضَـــباتُهُ | فَعَلَـــى مَحَـــلٍّ لـــه (العُقيـــق) مَحيـــلِ | 1839 | الكامل |
| أعْقَـــابُ أمْـــلاكٍ لَهُـــمْ عاداتُهـــا | مـــنْ كـــلِّ نيْـــلٍ مِثْـــلِ مَـــدِّ النِّيـــلِ | 1840 | الكامل |
| يَتَصَـــرَّعْنَ للرَّجـــاءِ دُنُـــوَّ الْـــ | غـــيْم والـــوَدْقُ خـــارجٌ مـــن خِلالِـــهْ | 1843 | الخفيف |
| أهْـــلاً بِهـــذا المَلـــكِ المُقْبِـــلِ | جِئْـــتَ مَجِـــىء العـــارِضِ المُسْـــبِلِ! | 1846 | السريع |
| عَلـــيُّ بَنـــى الفَيّـــاضِ يَـــومَ نَوالِـــهِ | أخُـــو الغَيْـــثِ فـــي إغْـــزارِهِ واحْتفالِـــهِ | 1849 | الطويل |
| إنْ تُعْـــطَ مَرْضـــاتَهُ وتُحْـــرَمْ رَذا | ذا الغَيْـــثِ أوْبَلَـــهِ فَـــلا تُبَـــلِ | 1854 | المنسرح |
| إلام بابُـــكَ مَعْقـــودًا علـــى أمَـــلٍ | وراءَهُ مثْـــلُ مـــاءِ المُـــزْنِ مَحْلُـــولِ | 1861 | الوافر |
| أمَا تَـــرىَ الغَيْـــثَ مَصْـــبوباً علـــى كَبِـــدٍ | حَرَّى من الأرْضَ ذاتِ العَرْضِ والطُّولِ | 1861 | الوافر |
| إذا سُـــئِلُوا جـــاءَتْ سَـــيولُ أكُفِّهُـــمْ | نَظـــائرَ جَمَّـــاتِ الـــتلاعِ السَّـــوائِلِ | 1866 | الوافر |
| تَـــأْبَى يَـــدُ الغُيْـــثِ أنْ تُســـاجِلَها | ويَقْصُـــرُ الـــدَّهْرُ أنْ يُطاوِلَهـــا | 1870 | المنسرح |

| | | | |
|---|---|---|---|
| أُذيـــــعُ جَـــــدْواكَ أَمْ أَكـــــونُ كَمَـــــنْ | يَكْـــــــتُمُ شُـــــــؤْبوبَها ووابِلَهـــــــا | 1871 | المنسرح |
| أقَمْــتُ مــنْ سَــيْبِكُمْ فــي يــانِعٍ حَضِــرٍ | وسِرْتُ منْ جــاهِكُمْ فــي وابِــلٍ خَضِــلِ | 1872 | المنسرح |
| جـــاءَ الـــوَلِيُّ فَبَـــلَّ الأَرْضَ رَيِّقُـــهُ | وغُلَّتــي مِنْــهُ مــا أفْضَــتْ إلــى بَلَــلِ | 1873 | البسيط |
| شَــمَلَ الثُّغــورَ بِديمــةٍ مــنْ جــودِهِ | سَــمْحٍ وذلَّــلَ حِمْــصَ فِيمــا ذَلَّــلاَ | 1886 | الكامل |
| كــانَ السَّــحابُ مُجانِبــاً لبلادِنــا | حتــى قَــدِمْتَ فجــاءَ فيــهِ وأسْــبَلاَ | 1886 | الكامل |
| عَــمَّ البُكــاوُ عَلَيْهــا والمُصَــابُ بهــا | كمــا يَعُــمُّ سَــحابُ الدِّيمَــةِ الهَطِــلُ | 1888 | البسيط |
| تَنْــدَى مناصِــلُهُ حَتْفــاً ولاحَتُــهُ | عُرْفــاً يَفــيضُ كَفَــيْضِ المُسْــبِلِ الوَبِــلِ | 1908 | البسيط |
| غَيْــثُ العُفــاةِ وفَكــاَّكُ العُنــاةِ وقَنــاً | لُ العُــداةِ غَــداةَ الــرَّوْعِ والوَهَــلِ | 1908 | البسيط |
| تَــرَوَّتْ بِــداراتِ الغَمــامِ وقــد سَــرَى | فَــنَظَّمَ فــي أورْاقِهــا لُؤْلُــؤَ الطّــلِّ | 1911 | الطويل |
| وقــد أَحْــدَقَتْ بِــيضُ الولائــد كالــدُمَى | بِغُــدْرانها غِــبَّ المُــرَوِّى مِــن الوَبْــلِ | 1911 | الطويل |
| أَعَــيْنَ السَّلْســبيل ســقاكِ جُــودًا | كجــودِكِ مــن عُيــونِ السَّلْسَــبيلِ | 1914 | الوافر |
| **قافية الميم** | | | |
| حَلَفْــتَ بِمُــا حَجَّــتْ قُــرَيْشٌ وَحَجَّبَــتْ | وحــازَ المُصَــلَّى والحَطِــيمُ وزَمْــزَمُ | 1928 | الطويل |
| كَنَــورِ الأُقْحُــوانِ جَــلاهُ طَــلٌّ | وسِــمْطِ الــدُّرِّ فُصِّــلَ فــي النِّظــامِ | 1933 | الوافر |
| أبــوهُ البَحْــرُ ســاحَ لَنَــا نَــداهُ | ففــاضَ وأُمُّــهُ مــاءُ الغَمــامِ | 1934 | الوافر |
| وسَــيْلاً واديــينِ إذا استُفيضــا | حَمِــدْتَ تَــدَفُّقَ الغَــيْمِ الرُّكــامِ | 1935 | الوافر |
| وعَجيــبٌ أنَّ الغُيــوثَ يُرَجِّيــ | ــهِنَّ مــنْ لا يَــرى مَكــانَ الغُيــومِ | 1937 | الخفيف |
| نَحْــنُ مــنْ سَــيْبِهِ المُقَسَّــمِ فينــا | فــي حَيَــا وابِــلٍ عَلَيْنَــا مُقِــيمِ | 1938 | الخفيف |

| | | | |
|---|---|---|---|
| وغَريرٍ يُلْقِى صُبَابَةَ مُزْنٍ | آخِرَ اللَّيْلِ في صُبابَةِ كَرْمِ | 1941 | الخفيف |
| كلَّما قُلْتُ: أيْبَسَ المحْلُ أرْضِي | ولِيَتْنِى غمامةٌ مِنْهُ تَهمِي | 1942 | الخفيف |
| تَشُقُّ عَلَيْهِ الرِّيحِ كُلَّ عِيشَيَّةٍ | جُيُوبَ الغَمامِ بين بِكْرٍ وأَيِّمِ | 1945 | الطويل |
| وَقَبْرانِ في أعْلى النِّباجِ سَقَتْهما | بُروقُ سيوفِ الغوْثِ غيْثاً من الدَّمِ | 1945 | الطويل |
| "أبا مُسْلمٍ"! لا زِلْتَ بَيْنَ مُودِعٍ | مِنْ المُزْنِ مَسْكوبِ الحَيا ومُسَلِّمِ | 1948 | الطويل |
| أَيْنَ السَّحابُ الجَوْدُ والقَمَرُ الذي | يَجْلو الدجى والضَّيْغَمُ الضِّرْغامُ؟ | 1949 | الطويل |
| مَلآنُ من كَرَمٍ فَلَيْسَ يَضُرُّهُ | مَرُّ السَّحابِ عليهِ وَهْوَ جَهامُ | 1950 | الطويل |
| رَبُّ الخَلائقِ لو تَكَلَّفَ بَعْضَها | لم يَسْتطِعْها الغَيْمُ وهو رُكامُ | 1952 | الكامل |
| تَولَّى سَحابُ الجودِ تَرْقا سُجومُهُ | وجاءَ سَحابُ الدَّمْعِ تَدْمَى سَواجِمُهْ | 1953 | الطويل |
| رُزِئْنا النَّدَى الرِّبْعِيَّ حينَ تَهَلَّلَتْ | بَوارِقُهُ، وجادَنا مُتَراكِمُهْ | 1954 | الطويل |
| خَليجَ من البَحْرِ انْبَرىَ فانبْرى لهُ | قضاءُ أبَى أنْ تَسْتَبِلَّ حوائمُهْ | 1954 | الطويل |
| يَسْتَمْطِرُ العارفونَ من نَوْئَيْهِا الـ | شِّعرَى العَبُورَ غَزارةً والمِرْزَمَا | 1960 | الكامل |
| تَأْبَى طَلاوَتُكَ الَّتى أَجْلُو بِها | نَظَرِى إذا الغُيْمُ الجَهامُ تَجهَّما | 1961 | الكامل |
| سُقِيَتْ رُباكَ بكُلِّ نَوْءٍ جاعِلٍ | مِنْ وَبْلِهِ حقاً لها مَعْلُوما | 1965 | الكامل |
| وشَهِدْتُ يَوْمُ الغَيْثِ في هَطَلانِهِ | جَهْماً مُحيَّاهُ أَغَمَّ بَهيمَا | 1968 | الكامل |
| وأدْمُعُنَا اللاَّتى عَفاكِ انْسِجامُها | وأبْلاكِ أمْ صوْبُ الغُيوثِ السَّواجِمِ؟ | 1970 | الطويل |
| سَماحاً وبَأْساً كالصَّواعِقِ والحَيَا | إذا اجْتَمَعَا في العارِضِ المُتَراكِمِ | 1971 | الطويل |

| | | | |
|---|---|---|---|
| أمَا والذِي بَاهَى بِكَ الغَيْـثَ مـا اصْـطَفَى | فَعالَـــــكَ إلاَّ للعُـــــلاَ والمَكـــــارِمِ | 1972 | الطويل |
| نِشَـــدْتُكَ اللهَ مـــن بـــرقٍ علـــى إضـــمِ | لمَّــا سَـــقَيْتَ جُنــوبَ الحَـــزْنِ فـــالعلَمِ | 1973 | البسيط |
| وصُــــبْتَ بَيْنَهُمـــا حتـــى تُســـيلَهُمَا | بِمُسْـــتهِلٍّ مـــن الوَسْـــمِيِّ مُنْسَـــجِمِ | 1973 | البسيط |
| أَظَلَّهُـمْ مِنْـكَ جُـودٌ لَـوْ وَسَـمْتَ بِـهِ | منابِــتَ الأَرْضِ لاسْــتَغْنَتْ عــن الــدِّيَمِ | 1977 | البسيط |
| سَــحابٌ خَطــاني جَــوْدُهُ وهــو مُسْــبلٌ | وبَحْــرٌ عــدّاني فَيْضَــهُ وهْــوَ مُفْعَــمُ | 1980 | الطويل |
| أأشــكو نــداهُ بَعْـدَ مـا وَسِـعَ الـوَرَى؟ | وَمَــــنْ ذا يــــذُمُّ الغَيْــــثَ إلا مُــــنَمَّمُ | 1980 | الطويل |
| كالسَــيْفِ فــي إخذامِــهِ، والغَيْــثِ فــي | إرْهامـــــه، واللَّيْـــــثِ فــــي إقدامِــــهِ | 1989 | الكامل |
| جـــــادَ الـــــذُّفافِيَّ فـــــي أرْضِـــــهِ | رُكـــــامُ الغَمَـــــام علـــــى ظُلْمِـــــهِ | 1993 | المتقارب |
| فَلَـــمْ أرَ كالقـــاطُولِ يَحْمِـــلُ مـــاؤُهُ | تَـــدَفُّقُ بَحْـــر بالسَّـــماحةِ طـــامِ | 2002 | الطويل |
| مُسْــتَمِدٌّ بجَــدولٍ مــن عُبــابِ الـــ | مــاءِ كـــالأَبْيَضِ الصَّـــقيلِ الحُســـامِ | 2005 | الخفيف |
| فـــإذا مـــا تَوَسَّـــط البِرْكـــةَ الخَضْـــ | راءَ أَلْقَـــتْ عَلَيـــهِ صِـــبْغَ الرُّخـــامِ | 2005 | الخفيف |
| فَتــــراهُ كأَنَّـــــهُ مــــاءُ بَحْــــر | يَخْـــدَعُ العَـــيْنَ وهْـــوَ مـــاءُ غَمـــامِ | 2006 | الخفيف |
| تضـــاحِكُها الضُّـــحَى طـــوْرًا وطـــوْرًا | علَيْهـــا الغَيْـــثُ يَنْســـجِمُ انسِـــجامَا | 2012 | الوافر |
| ولَـــوْ لـــم يَسْـــتَهِلَّ بهـــا غَمـــامٌ | بَرِيِّقِـــــهِ لَكُنْـــــتَ لهـــــا غَمامَـــــا | 2012 | الوافر |
| يَســـلونَهُ فيهـــا الأَنـــاةَ وقـــد رأوا | لُجَجًـــا يَمـــوجُ بِهِـــنَّ بَحْـــرٌ طـــامِ | 2021 | الكامل |
| سَــقَى دَارَ لَيْلَــى حَيْـثُ حَلَّـتْ رُسـومُها | عِهــادُ مــن الوَسْـمِيِّ وُطْـفٌ غُيومُهــا! | 2023 | الطويل |
| فمـــا اسْـــتُجْدِيتَ إلاَّ جِئْـــتَ عَفْـــوًا | كَفَـــيْضِ البَحْـــرِ أَوْصَـــوْبِ الغَمـــامِ | 2031 | الوافر |

| | | | |
|---|---|---|---|
| أجْمَمْـــــتُ نائلَـــــهُ ولَـــــيْسَ بزائـــــدِ | فـــي بَحْـــرِ دِجْلَـــةَ إذْ طَمـــا إجْمامُـــهُ | 2038 | الكامل |
| حَلَفَـــتْ يَـــدَيْكَ يـــداهُ فـــيَّ وإنَّمـــا | هُـــــوَ وَبْلُـــــهُ ورَذاذُهُ ورِهامُـــــهُ | 2038 | الكامل |
| كالسَّـــيْلِ أصْـــبَحَ فـــي ذَراكَ أَتِيُّـــهُ | والصُّـــبْح مُصْـــحٍ مـــا يُحَـــسُّ غَمامُـــهُ | 2039 | الكامل |
| مـــا قـــالَ مُعْتَمِـــدًا إنَّ الغَمـــامَ حَكَـــى | نـــداهُ إلاَّ غَبِـــيُّ الظَّـــنِّ وقـــد وَهِمـــا | 2048 | البسيط |
| سَـــيْلٌ تَجَلَّـــلَ قُطْرَيْهـــا فَطَبَّقَهـــا | يَعُـــمُّ غائرَهـــا المَخْفـــوضَ والأكَمـــا | 2050 | البسيط |
| كالمُزْنَـــةِ اسْـــتُؤْنِفَتْ أُولـــى مخيلَتِهـــا | ثُـــمَّ اسْـــتَهَلَّتْ بِغُـــزْرٍ تـــابَعَ الـــدِّيَما | 2050 | البسيط |
| آل سَـــهْلٍ أنْـــتُمْ غُيُـــوُ بَنِـــي ســـا | ســـانَ: جُـــودًا ونَجْـــدَةً وحُلُومَـــا | 2058 | الخفيف |
| حـــينَ مَـــرَّتْ بِنـــا السَّـــحابُ أَرَتْنـــا | خُلُقـــاً مِنْـــكَ لَـــيْسَ بالمَـــذْمومِ | 2061 | الخفيف |
| حَسَـــدَتْ فِعْلَـــكَ الكَـــريمِ علـــى المَجْـــ | ـــــدِ فَجـــارَتْ شَـــمائلاً بِغُيُـــومِ | 2061 | الخفيف |
| باسِـــــطُ رَوْضٍ تَجْـــــرى ينابعُـــــهُ | مِـــن مُـــرْجَحِنٍّ الغَمـــامِ مُنْسَـــجِمِهْ | 2063 | المنسرح |
| أرْضٌ عَـــــــذاةٌ ومَشْـــــــرَفٌ أرِجٌ | ومـــاءُ مُـــزْنٍ يَفـــيضُ مـــن شَـــبَمِهْ | 2063 | المنسرح |
| هَـــلْ أرِدُ العَـــذْبَ مـــن مَناهِلِـــهِ | أو أطْـــرُقُ النَّـــازلينَ فـــي خِيَمِـــهْ؟ | 2063 | المنسرح |
| مَتَـــى تسَـــلْ عـــن بَنـــي ثُوابَـــةَ يُخْبِـــرْ | كَ السَّـــحابُ المحَبْـــوكُ عـــن ديَمِـــهْ | 2063 | المنسرح |
| ثـــمَّ علـــى عَهـــدِهِ القَـــديمِ لَنـــا | والسَّـــيْلُ يَجْـــرى علـــى مَـــدَى أَمَمِـــهْ | 2064 | المنسرح |
| متَـــى جِئْتَـــهُ عـــنْ مَوْعِـــدٍ أو فُجَـــاءَةً | تَهَلَّـــلَ بَـــدْرٌ واسْـــتَهَلَّ غَمـــامٌ | 2068 | الطويل |
| تُحَـــدِّثُنَا كَفـــاهُ والمَحْـــلُ راهِـــنٌ | عـــن الأرْضِ تُكْـــلاَ والسَّـــماءِ تُغـــامُ | 2068 | الطويل |
| وقـــد يُهْتَـــدَى بـــالنَّجْم يُشْـــكِلُ سَـــمْتُهُ | ويُـــرْوَى بمـــاءِ الجَفْـــرِ وهـــو ذِمـــامُ | 2070 | الطويل |

| | | | |
|---|---|---|---|
| أقـــولُ لِثَجَّـــاج الغَمـــامِ وقـــدْ سَـــرَى | بمُحْتَفِـــل الشُـــؤْبوبِ صـــابَ فَعَمَّمَـــا | 2073 | الخفيف |
| تقصَّـــــاهُمُ بـــالجُودِ حَتَّـــى لأَقْسَــــمُوا | بـــأنَّ نَـــداهُ كـــانَ والبَحْـــرُ تَوْءَمَـــا | 2088 | الطويل |
| ألَسْـــــتَ تَـــرَى مَـــدّ الفـــراتِ كأنَّـــهُ | جبالَ شَرَوْرَى جِئن فـــي البَحْـــرِ عُوَّمَـــا؟ | 2089 | الطويل |
| يُفَتِّقُهـــــا بَـــــرْدُ النَـــــدى فَكَأَنَّـــــهُ | يَبُـــثُّ حَـــديثًا كـــانَ أمْـــسِ مُكَتَّمَـــا | 2090 | الطويل |
| يُفَتِّقُهـــــا بَـــــرْدُ النَّـــــدى فكَأنَّـــــهُ | يَبُـــثُ حَـــديثاً كـــانَ أَمْـــسِ مُكْتَمـــا | 2090 | الطويل |
| أسْـقَى الغَمـــامُ علـــى الجِسْـــرَيْنِ مَنْزِلَـــهُ | لِواضَـــحٍ فـــي ضِـــياءَ البِشْـــرِ بَسّـــامِ | 2098 | البسيط |
| جـــارُ لدِجْلَـــةَ يجـــري مِـــنْ نـــدى يَـــدِهِ | تيـــارُ بَحـــرٍ علـــى تيارهـــا طـــامُ | 2098 | البسيط |
| تَصْـــفو وَقَـــدْ خبَطَتْهـــا كـــلُّ طارِقَـــةٍ | وتَقْتَـــدِي جَمَّـــةً مـــن غَيْـــرِ إجْمـــامِ | 2098 | البسيط |
| وحَـــــديثُها كالغَيْـــــثِ جـــــادَ بِوَبْلِـــــهِ | فـــي حـــادِثِ المَحْـــلِ الشَّـــديدِ غَمـــامُ | 2111 | الكامل |
| لـــمْ يَكُـــنْ مـــاءُ بَحْـــرِهِمْ بأُجـــاجٍ | لا ولا نَبْـــــتُ أرْضِـــــهِمْ بِـــــوَخيمِ | 2124 | الخفيف |
| ومتَـــى شِـــمْتَ غَيْمَـــهُ لـــم تَهُجِّـــنْ | ضَـــوْبَ شُـــؤْبوبِهِ الأَجَـــشِّ الهَـــزيمِ | 2124 | الخفيف |
| وخـــــلالٍ لَـــــوْ اسْـــــتَزَدْتَ إلَيْهـــــا | مِثْلهـــا مـــا وَجَـــدْتَها فـــي الغُيـــومِ | 2125 | الخفيف |
| قُمْـــتَ فيهـــا مَقـــامَ مُسْـــتَعْذِبِ المـــا | ءِ مَصـــــيفاً ومُسْتَـــــرِقِّ النَّســــيمِ | 2126 | الخفيف |
| لمـــا طَغَـــوْا وبَغَـــوْا جهـــلاً عَبـــا لَهُـــم | حَرْبـــاً تَغِصُـــهُمُ بالبـــارِدِ الشَّـــبِمِ | 2128 | البسيط |
| سَـــحَّتْ سَـــحابُ المنايـــا فَـــوْقَ هـــامِهِمِ | صَوْباً مِنَ المَـــوْتِ دانِـــي الـــوَدْقِ والـــدِّيَمِ | 2129 | البسيط |
| إلـــــى الإمـــــامِ لا تجِـــــفُّ قُدُمُـــــهْ | مِنْ عاجلٍ أو آجلٍ يُقَدِّمُهْ | 2140 | البسيط |
| يُثْنِـــــى عَلَيْـــــكَ حِلُّـــــهُ وحَرَمُـــــهْ | ومِثْلُـــــهُ حَطِيمُـــــهُ وزمْزَمُـــــهْ | 2041 | الرجز |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | | | |
| | | قافية النون | |
| يَـــــرْذُلُ البَحْـــرُ فـــي جـــودِ بنـــي | الفيـــاضِ إذْ جُشْـــنَ بـــالنَّوالِ فَفضْــنا | 2147 | الخفيف |
| أسْـقَى الغَمــامُ بِــلادَ الغَــوْرِ مــنْ بَلَــد | هاجَ الهَوَى وزَمــانَ الغَـوْرِ مــن زَمَــنِ | 2158 | البسيط |
| الفـــــاعِلونَ إذا لُـــــدْنا بظلِّهـــــم | ما يَفْعــلُ الغَيْــثُ فــي شـؤبوبه الهَــتِنِ | 2159 | البسيط |
| ولَعَمْـــرِي مـــا مـــاءُ زَمْـــزَمَ أحْلَـــى | عنْـــــدَهُ مـــــنْ دَمٍ بزارمِّيِنَـــــا | 2168 | البسيط |
| قـــد تَمـــادّى الـــوَلِيُّ فـــي هَطَلانِـــهْ | وأَتَانَـــا الوَسْـــمِيُّ فـــي إبَّانِـــهْ | 2169 | الخفيف |
| سَـــرَى البَـــرْقُ يَلْمَـــعُ فـــي مُزْنَـــةٍ | تَمُــــدُّ إلــــى الأرْضِ أشْـــــطانَها | 2175 | المتقارب |
| وكَـــمْ بـــالجزيرةِ مـــن رَوْضَـــةٍ | تضـــــاحك دِجْلَـــــةُ ثُغبانَهـــــا | 2176 | المتقارب |
| وتَحْمِــــلُ دِجْلَـــةُ حَمْــلَ الجمـــو | حِ حتـــــى تُنـــــاطِحَ أرْكانَهـــــا | 2176 | المتقارب |
| ألا لَيْـــتَ شـــعْرِىَ هـــلْ أطْرُقَـــ | نَّ قُصـــــورَ البَلـــــيخِ وأفْــــدانَها؟ | 2179 | المتقارب |
| أَذُمُّ إلْـــــكَ تَغْلَـــــيسَ الـــــدُّجُونِ | ولمْـــعَ البَـــرْقِ فـــي زَجِـــلٍ هَتُـــونِ | 2186 | الوافر |
| ومـــا كـــان السَّـــحابُ علـــى أذاتِـــى | بِمُــــتَّهَمِ البُكــــورِ ولا ظَنـــــينِ | 2186 | الوافر |
| إذا أَرَدْنــــا وَرَدْنَــــا بَحْـــرَ نائِـــلِ | فنوَّلَتْنَـــا يَـــداهُ مِـــلْءَ أيْـــدينا | 2186 | الوافر |
| إلَيْـــكَ بَعْـــدَ وِصـــالِ البيـــدِ أَوْصَـــلَنا | آذِيُّ دِجْلَـــةَ فـــي عيـــرٍ مـــن السُّـــفُنِ | 2188 | البسيط |
| غَرائـــبُ الـــريح تَحْـــدوها ويَجْنُبُهـــا | هـــادٍ مـــن المـــاءِ مُنْقـــادٌ بـــلا رَسَـــنِ | 2194 | البسيط |
| أسْـــعِدا الغيْـــثَ إذْ بَكاهَـــا وإنْ كـــا | نَ خَلَيَّـــا مـــنْ كُـــلِّ مـــا تَجِـــدانِ | 2197 | الخفيف |
| بِزُهْـــرٍ كـــأَنَّ السَّـــحابَ اسْـــتَعا | رَ مِـــنْ جـــودِهِمْ فَـــيْضَ تَهْتانِـــهِ | 2220 | المتقارب |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ذهَـــبَ الشَّـــبابُ وغَـــاضَ مـــاءُ بِرَنْـــدِهِ | فـــــاليَوْمَ مِنَــــه كـــــلُّ ورْدٍ آجِـــــنُ | 2222 | الكامل |
| فـــي حَيْـــثُ اطْلَقَـــتِ الشـــمالُ عِقالَهـــا | ودَنَـــا الخَريـــفُ بقَطْـــرِهِ المُتَـــدانِي | 2225 | الكامل |
| حُســـــامًا نُصْــــرَةٍ ويَـــــدًا سَـــمَاحٍ | وبَحْــــــــرًا نائـــــــل يَتَــــــدَفَّقانِ | 2230 | الوافر |
| حَلَفْـــتُ بـــرَبِّ زَمْـــزَم والمُصَـــلَّى | ورَبِّ الحِجْـــرِ والحَجَـــر اليَمـــانِي | 2231 | الوافر |
| جُـــودٌ يَبُـــدُّ الغَيْـــثَ أحْلَـــلَ مـــا جَـــرَتْ | بسِـــجَالِهِ فِيَـــقُ السَّـــحابِ الجُـــونِ | 2234 | الكامل |
| إنْ تكَتَئِـــبْ حَلَـــبٌ فقَـــدْ غلَبَـــتْ علـــى | حَلَـــبِ الغَمـــام وصَـــوْبِه التَّهْتَـــانِ | 2239 | الكامل |
| غيْـــثٌ تَحمَّـــلَ عَـــنْهُمَ مُتَوجِّهـــاً | مـــنْ غَـــرْبِهِمْ لِمَشَـــارِقَ البُلْـــدانِ | 2239 | الكامل |
| أوْعـــاجَ فـــي أهْـــلِ الفُـــراتِ فإنَّـــهُ | سَـــيُقَالُ جـــاءُهُمَ فُـــراتٌ ثـــانِ | 2239 | الكامل |
| والعُـــرْفُ بُنْيـــانٌ فمـــنْ بَعْـــدُ الرُّبـــى | يُشْـــرفُ ويعْـــفُ السَّـــيْلُ مـــنْ بُنْيانِـــهِ | 2264 | الكامل |
| واْعلَـــمْ بـــأنّ الغَيْـــثَ لَـــيْسَ بِنـــافِعٍ | للنَّـــاس مـــا لـــم يـــأْتِ فـــي إبَّانِـــهِ | 2264 | الكامل |
| ولَـــي بـــيْنَ القُصـــورِ إلـــى قُوَيْـــقٍ | أليـــــفٌ اصْـــــطفيهِ ويَصْـــــطَفِينى | 2269 | الوافر |
| قـــد أتانَـــا البَشـــيرٌ عـــن خَبَـــرِ الخـــا | بـــورِ بالصِّـــدقِ ظـــاهِرًا والبَيَـــانِ | 2272 | الخفيف |
| حَشَـــدَتْ مَرْبَعـــاءُ فيـــهِ ومَـــرْدٌ | وقُصــــورُ البلــــيخِ والمازجــــانِ | 2272 | الخفيف |
| أتَـــى يُهـــدِى الشِّـــتاءَ علـــى اشْـــتِياقٍ | إلَيْـــهِ وصـــيِّبَ الـــدِّيَمِ الـــدَّوانِي | 2276 | الوافر |
| يَسُـــحُّ عَطـــاؤُه فينـــا فَيُغْنـــي | عَـــنْ القُلْـــبِ النَّـــوازِحِ والسَّـــواني | 2277 | الوافر |
| أغَـــرُّ كبـــارِقِ الغَيْـــثِ المُرَجَّـــى | يُحَبَّـــبُ فـــي الأبَاعِـــدِ والأدانِـــى | 2277 | الوافر |
| سَـــعِدَ الشَّـــاهِدُ المقـــيمُ ومـــن أسْـــ | عَـــدِ قَـــوْمٍ بوابـــلٍ جِيرانُـــهُ | 2279 | الخفيف |

| | | | |
|---|---|---|---|
| مَــــرَجَ الإلـــــهُ بِسَـــيْبِ كَفِّـــك للنـــدى | بحـــــــرين بـــــــالمعروف يلتقيـــــــان | 2369 | الكامل |
| يــــا دار جــــار ربــــاك جــــود مســـبل | وغــــــدت تســـــح عليــــك غاديتــــان | 2374 | الكامل |
| فكأنمــــا قطـــر الســـحاب علــــى الثـــرى | عطـــــــراً فأذكـــــــاه ذكـــــــاء بيــــــان | 2375 | الكامل |
| وزكـــت معـــالم ديـــر زكـــى بعـــد أن | وســـمت يـــد الوســـمى كـــل مكـــان | 2375 | الكامل |
| وتفجـــــــرت أنهارهـــــــا بمياههـــــــا | موصـــــــولة بفواهـــــــق الغـــــــدران | 2376 | الكامل |
| ظـــــل الســـحاب ســـفيرها وســـفيره | ويقودهـــــــا عينـــــــان ينســـــــجمان | 2377 | الكامل |
| شـــغف الســـحاب بهـــا فـــروى زهرهـــا | ريقا فراح كرائح نشوان | 2377 | الكامل |
| | **قافية الهاء** | | |
| أَلْوى بنهـــرِ أبـــيِ الخَصـــيبِ ولـــم يكُـــنْ | يُلْـــوِى بنهـــرِ أبِـــي الخَصـــيب ســـِواهُ | 2402 | الكامل |
| ســـــيَّانِ بـــــــادِئُ فِعْلِـــــهِ وتليُّـــــهُ | كـــــالبَحْرِ أَقْصــــاهُ أخـــــو أَدْنـــــاهُ | 2403 | الكامل |
| كالغَيْـــثِ مـــا يَنْفَـــكُّ يَعْتَقِـــدُ الثَّـــرى | خلْـــــفٌ لمُعْظَـــــمِ مُزْنِـــــهِ وتُجـــــاهُ | 2404 | الكامل |
| لمـــاَّ تَعَبَّـــدَ مَحْـــلُ الأرْضِ واحْتَبَسَـــتْ | عنَّـــا السَّـــحائبُ حتَّـــى مـــا نُرَجِّيهـــا | 2409 | الكامل |
| وقُمْـــتَ مُسْتَسْـــقِياً للمُسْـــلِمينَ جَـــرَتْ | غَـــرّ الغمـــام وحلّـــتْ مـــنْ غزاليهَـــا | 2410 | البسيط |
| كَـــــلاً ولا غَيْـــــثٌ تقلَـــــلَ مُزْنُـــــهُ | بحَيَـــا الـــوَرَى إلا كَـــبَعْضِ نـــداهُ | 2433 | الكامل |
| سَـــــرَى الغَمَـــــامُ وغادَتْنَـــــا غوادِيــــهِ | كأنَّــــــهُ نائـــــلٌ بِتْنَـــــا نُرَجِّيـــــه | 2438 | البسيط |
| أمَـــا تَـــرَى العـــارِضَ المُنْهَـــلَّ دانيـــهِ | قـــدْ طبَّـــقَ الأَرْضَ وانحَلَّـــتْ عزاليـــهِ | 2445 | البسيط |
| مـــا زالَ يَسْـــكُبُ سَـــحًّا مُسْـــبلاً غَـــدَقاً | لا يَسْـــتفيقُ ولـــيِ عَـــيْنٌ تُباريـــهِ | 2445 | البسيط |
| سَـــــحاً بسَـــــحٍّ وإسْـــــبالاً بمُسْـــــبَلَةٍ | دمْـــعٌ يبُـــوحُ بِشَـــجْوٍ كُنْـــتُ أُخْفيـــهِ | 2455 | البسيط |

| | | | |
|---|---|---|---|
| **قافية الياء** | | | |
| باكَرَتْنـــــــا بَـــــــواكِرُ الوَسْـــــــمِيِّ | ثـــــمَّ راحَـــــتْ وأقْبَلَـــــتْ بـــــالْوَلِّيِ | 2451 | الخفيف |
| وأَرَى الغَيْــــثَ لَـــيْسَ يَنْفَـــكُّ يهْمِـــى | فـــــي غـــــداةٍ مُخْضَـــلَّةٍ وعَشِـــيَّ | 2451 | الخفيف |
| فـــلا تُفْسِـــدَنْ بالمَطْـــلِ مِنَّـــا يَمُنُّـــهُ | فَخَيْـــرُ السَّـــحابِ مـــا يَكـــونُ غَودِيـــا | 2456 | الطويل |
| هـــو الوَسْـــمِيُّ جـــادَ فَكُـــنْ وَلِيًّـــا | فمـــا الوَسْـــمِيُّ إلاَّ بــــالوَلِّي! | 2458 | الوافر |

# ملحق رقم (2)

## معجم شعر الماء في ديوان ابن زيدون

| القافية | | الصفحة | البحر |
|---|---|---|---|
| **قافية الهمزة** | | | |
| لـنِعْمَ مَـرَادُ الأُنْـسِ رَوْضـاً وجَـدْوَلاً | ونِعْـمَ مَحَـلُّ الصَّـبْوَةِ المُتَبَـوَّأُ | 134 | طويل |
| مَغيمٍ ولكِـنْ مِـنْ سَـنا الـرّاحِ مُشْـمِسِ | إذا مـا بَـدَتْ فـي كَأْسِـها تَـتَلألأُ | 134 | |
| أَكْسَـبَتْهُ الأَيَّـامُ بَـرْدَ هَـواءِ | فَهُـوَ جِسْـمٌ قَـدْ صِـيغَ نـارًا ومـاءِ | 220 | خفيف |
| عُمِّـدَتْ حِينـاً ومـاءَ الـْ | مُـزْنِ شَـكْلَيْنِ سَـواءَ | 559 | مجزوء الرمل |
| سَـتُوفَّى مِـنْ جِمـامِ الـْ | كَـوثَرِ العَـذْبِ الـرُّواءَ | 559 | مجزو الرمل |
| **قافية الباء** | | | |
| إِذْ نَحْـنُ فـي رَوْضَـةٍ لِلْوَصْـلِ نَعَّمَهـاَ | مِـنَ السُّـرورِ غَمـامٌ فَوْقَهـا صَـابَا | 123 | بسيط |
| مـا البَـدْرُ شَـفَّ سَـناهُ | عَلَـى رَقيـق السَّـحابِ | 150 | مجتث |
| فَدَيْتُكِ مـا لِلْمـاءِ عَـذْباً علـى الصَّـدَى | وإنْ سُـمْتِنِى خَسْـفاً مَحَلُّـكِ مِـنْ قَلْبِـي | 182 | طويل |
| ولَـهُ يَـدٌ يَـئِسَ الغَمـا | مُ مِـنَ أنْ يُعـارِضَ صَـوْبَها | 221 | مجزوء الكامل |
| يُعَلُّـلُ مِـنْ إِغْـرِيضِ ثَغْـرِ بَعُلُّـهُ | غَرِيضٌ كمـاءِ المُـزْنِ وَهْـوَ رُضـابُ | 371 | طويل |
| جَـوادٌ مَتَـى اسْـتَعْجَلَتَ أولـى هِباتِـهِ | كَفَـاكَ مِـنَ البَحْـرِ الخِضَـمِّ عُبـابُ | 373 | طويل |
| فَـزُرْهُ تَـزُرْ أَكْنـافَ غَنَّـاءَ طَلَّـةٍ | أَرَبَّـتْ بِهـا لِلْمَكْرُمـاتِ رَبـابُ | 375 | طويل |
| شَـهامَةُ نَفْـسٍ فـي سَـلامَةِ مَـذْهَبٍ | كَمـا المـاءُ لِلْـرَّاحِ الشَّـمولِ قِطـابُ | 376 | طويل |
| بِكُـمْ باهَـتِ الأَرْضُ السَّـماءَ فأَوْجُـهٌ | شُـمُوسٌ وأَيْـدٍ فـي المحُـولِ سَـحابُ | 377 | طويل |

| القافية | | الصفحة | البحر |
| --- | --- | --- | --- |
| مُحَيَّاكَ بَدْرٌ والبُدورُ أَهِلَّةٌ | ويُمْناكَ بَحْرٌ والبُحورُ ثِغابُ | 377 | طويل |
| فَقَدْ تَتَغَشَّى صَفْحَةَ الماءُ كَدْرَةٌ | ويَغْطُو على ضَوْءِ النَّهارِ ضَبابُ | 383 | طويل |
| **قافية الحاء** | | | |
| فَدَيْتُكِ: إنَّ صَبْري عَنْكِ صَبْري | لَدَ عَطَشى عَلَى الماءِ القَراحِ | 149 | وافر |
| هُناكَ الجِمامُ الزُّرْقُ تُنْدَى حِفافَها | ظِلالٌ عَهِدْتُ الدَّهْرَ فيها فَتًى سَمْحا | 161 | طويل |
| ذُو باطِنٍ أُقْبِسَ نورَ التُّقى | وظاهِرٍ أُشْرِبَ ماءَ السَّماحْ | 248 | سريع |
| إنَّ سَحابَ الأُفْقِ مِنْها الحَيَا | والحَمْدُ في تأْليفِها لِلْرِّياحْ | 250 | سريع |
| وذِكْرُكِ ما تَعَرَّضَ أَمْ عِدادٌ؟ | غَصِصْتُ عَلَيْهِ بالعَذْبِ القَراحِ | 428 | الوافر |
| أَبَحْرَ الجودِ في يُومِ العَطايَا | ولَيْثَ البَأْسِ في يَوْمِ الكِفاحِ | 433 | الوافر |
| **قافية الدال** | | | |
| وسَقَيْتِني مِنْ ماءِ هَجْرِكِ مَالَهُ | أَصْبَحْتُ أَشْرَقُ بالزُّلالِ البارِدِ | 164 | كامل |
| ضَيَّعْتِ عَهْدَ مَحَبَّةٍ | كالْوَرْدِ سامَرَةُ النَّدَّى | 189 | مجزوء الكامل |
| أَفاضَ سَماحُكَ بَحْرَ النَّدَى | وأَقْبَسَ هَدْيُكَ نورَ الهُدى | 215 | متقارب |
| كِرامٌ يَمُدُّ الرَّاغِبونَ أَكُفَّهُمْ | إلى أبْحُرٍ مِنْهُمْ لَهَا باللُّهَامَدُ | 357 | طويل |
| مُمِرٌّ لِمَنْ عاداهُ إذْ أَوْلِياؤُهُ | يَلَذُّ لَهُمْ كالماءِ شِيبَ بِهِ الشَهْدُ | 360 | طويل |
| تَغَلْغَلَ في سَمْعِ الرَبّابِ وطالَعَتْ | لَهُ صورَةً لَمْ يَعْمَ عَنْ حُسْنِها –الخُلْدُ | 363 | طويل |
| كَمْ لِريحِ الغَرْبِ مِنْ عَرْفٍ نَدَى | كالشَّرابِ العَذْبِ في نَفْسِ الصَّدِى | 446 | الرمل |
| مَلِكٌ راحتُهُ بَحْرُ النَّدَى | مِثْلما غُرَّتُهُ بَدْرُ النَّدِى | 447 | الرمل |

| القافية | | الصفحة | البحر |
|---|---|---|---|
| | | | |
| فَبِمـــــا تَرَقْـــــرَقَ لِلْمُتَـــــيَّمِ بَيْنَهـــــا | غَلَـــلٌ–نَفَـــى حَـــرَّ الغَلِيـــلِ – بُـــرادٌ | 449 | الكامل |
| خِلْـــتَ اللِّـــواءَ غَمامَـــةً فـــي ظِلِّهـــا | قمَـــــرٌ بغُرَّتِــــهِ السَّـــنا الوَقَّـــادُ | 460 | الكامل |
| كَـــرَمٌ كَمـــاءِ المُـــزْنِ راقَ خِلالُـــهُ | أَدَبٌ كَـــرَوْضِ الحَـــزْنِ بـــاتَ يُجـــادُ | 464 | الكامل |
| لمَّـا وَرَدْتُ – بِـوِرْدِ حَضْـرَتِكَ– المُنـىَ | فَهِقَـــتْ لَـــدَىَّ جِمامَهـــا الأَعْـــدادُ | 465 | الكامل |
| مـــا سْـــتَقْبَلَتْني الشَّـــمْسُ تَبْسُـــطُ راحَـــةً | لِلْبَحْـــرِ مِـــنْ نَفَحاتِهـــا اسْـــتِمدَادُ | 465 | الكامل |
| وَبِشْـــراكَ دُنْيـــاَ غَضَـــةُ العَهْـــدِ طَلْعَـــةٌ | كَما ابْتَسَـمَ النُّـوَّارُ عَـنْ أَدْمُـعِ النَّـدَى | 468 | طويل |
| وَمِـــنْ مُتَـــوَلِّى فَصْـــدِ يُمْنـــاكَ كَيْـــفَ لَـــمْ | يَهُلْهُ عُبـابُ البَحْـرِ فـي مُعْظَـمِ المَـدِّ | 499 | طويل |
| فِصادٌ أَطابَ الدَّهْرَ فـالقَطْرُ فـي الثَّـرَى | كَما طابَ ماءُ الوَرْدِ في العَنْبرِ الوَرْدِ | 500 | طويل |
| لَـــــوْ قُـــــصَّ كُنْـــــهُ جُـــــودِهِ | لِلْبَحْـــــرِ وافَـــــى فاسْـــــتَمَدْ | 600 | مجزوء الكامل |
| نَهَلَّلَـــــــتْ شَـــــــمْسُ جَبـــــــ | ـــــينٍ واسْـــتَهَلَّتْ مُـــزْنُ يَـــدْ | 601 | مجزوء الكامل |
| **قافية الراء** | | | |
| ويَوْمٍ لَدَى البُنْتِـيِّ فـي شـاطِيءِ النَّهْـرِ | تُـدارُ عَلَيْنـا الـرَّاحُ فـي فِتْيَـةٍ زُهْـرِ | 130 | طويل |
| وَرُحْنا إلى الوَعْساءِ مِنْ شاطِيءِ النَّهرِ | بحَيْـثُ هُبـوبُ الـرِّيحِ عـاطِرَةَ النَشْـرِ | 135 | طويل |
| يَـــروقُ العَـــيْنَ مِنْـــهُ جِسْـــمُ مـــاءِ | غَـــدَا ثَـــوْبُ الهَـــواءِ شِـــعارًا | 219 | الوافر |
| فَلَـــوْ عَـــزَّ حَمَّـــامٌ لأَدْفأَنـــا ذَرًا | يَفـيضُ بِـهِ مـاءُ النَّـدَى المُتَفَجِـرُ | 224 | طويل |
| حـــينَ نَغْـــدو إِلـــى جَـــداوِلَ زُرْقـــاٍ | يَـــتَغَلْغَلْنَ فـــي حَـــدائِقَ خُضْـــرِ | 233 | الخفيف |
| وسَـــــجايَا كَـــــأَنَّهُنَّ كُئُـــــوسٌ | أوْ رِيـاضُ قـد جادَهـا صَـوْبُ قَطْـرِ | 236 | الخفيف |

| القافية | | الصفحة | البحر |
| --- | --- | --- | --- |
| | | | |
| ما بْــقَ فـــي ذِمَّـــةِ السَّـــلامَةِ مـــا انْجـــا | بَ عَـــن الأُفْـــق عـــارِضٌ مُتَســـرَّى | 236 | الخفيف |
| كَأَنَّ عِشِـــيَّ القَطْـــرِ فـــي شـــاطِئِ النَّهَـــرْ | وقَـــدْ زَهَـــرَتْ فيـــهِ الأَزهِـــرُ كـــالزُّهُرِ | 244 | طويل |
| مُمَتَّـــــعٍ بـــــالرَّبِيعِ الطَّلْـــــقِ نازِلُهـــــا | يُلْهِيـــهِ عَـــنْ طِيـــبِ آصـــالٍ نَـــدَى بُكْـــرِ | 257 | البسيط |
| مـــا إنْ يَـــزالُ يَبُـــثُّ النَّبْـــتَ فـــي جَلَـــدٍ | مُذْ ساسَـــها ويُفـــيضُ المـــاءَ مـــنْ حَجَـــرِ | 257 | البسيط |
| تَجفـــيَ لَهـــا الرَّوْضَـــةُ الغنَّـــاءُ أَضْـــحَكَها | مَجالُ دَمْـــجِ النـــدَى فـــي أعْـــينِ الـــدَّهْرِ | 259 | بسيط |
| هلْ مِنْ سَـــبيلٍ فَمـــاءُ العَتْـــبِ لـــي أسِـــنٌ | لـــى العُذوبَـــةِ مـــنْ عُتْبـــاكَ والْخصَـــرِ؟ | 259 | بسيط |
| نعـــيمِ جَنَّـــةِ دُنيـــا إنْ هـــيَ انصَْـــرَمَتْ | نعِمَـــتْ بالخُلْـــدِ فـــي الجَنـــاتِ والنَّهْـــرِ | 261 | بسيط |
| فـــاضَ غَمْـــرٌ لِلنَّـــدى مـــنْ فَـــوْقِهِمْ | كـــانَ يُـــرْوى شُـــرْبَهُمْ منْـــهُ الغُمَـــرْ | 518 | الرمل |
| عَلَمَـــيْ مـــنْ ضَـــلَّ مُزْنَـــيْ مـــنْ شـــكا | خَلَّـــةَ الإمْحـــالِ بَـــدْرَيْ مـــنْ نَظَـــرْ | 519 | الرمل |
| وأَنَّ الحيَـــا إنْ كـــانَ أَقْلَـــعَ صَـــوْبُهُ | فَقَـــدْ فـــاضَ لِلآمـــالِ فـــي إثْـــرِهِ البَحْـــرُ | 523 | طويل |
| فَقَـــدْناكَ فِقْـــدانَ السَّـــحابَةِ لَـــمْ يَـــزَلْ | لهـــا أثـــرٌ يُثْنـــى بِـــهِ السَّـــهْلُ والـــوَعْرُ | 527 | طويل |
| وعاهَـــدَ تِلْـــكَ الأرْضَ عَهْـــدُ غَمامَـــةٍ | إذا استَعْبَرتْ فـــي تُرْبِهـــا ابْتَسَـــمَ الزَّهْـــرُ | 545 | طويل |
| فَـــدَيْناكَ !! إنَّ الـــرُّزْءَ كـــانَ غمامَـــةً | طَلَعَـــتْ لنـــا فِهـــا كمـــا يَطْلُـــعُ البَـــدْرُ | 545 | طويل |
| ســـحائِبُ نُعْمْـــى أبْرَقَـــتْ وتَـــدَفَقَتْ | فَصَـــيِّبُها الجَـــدْوَى حارِقُهـــا البِشْـــرُ | 547 | طويل |
| وعاهَـــدَ ذاكَ اللَّحْـــدَ عَهْـــدُ سَـــحائِبٍ | إذا استَعْبرَتْ فـــي تُرْبِـــهِ ابْتَسَـــمَ الزَهْـــرُ | 565 | طويل |
| ولـــمْ يَنْتَجِعْـــهُ المُعْتَفـــونَ فأَقْبَلَـــتْ | عطايـــا كمـــا وَالَـــى شَـــآبِيبَهُ القَطْـــرُ | 566 | طويل |

| القافية | | الصفحة | البحر |
|---|---|---|---|
| مَحاسِـــنُ مـــا لِلِـــرَّوْضِ ســـامِرَهُ النَّـــدَى | رُواءٌ إذا نُصَّـــــتْ حُلاهَـــــا ولا نَشْـــرُ | 575 | طويل |
| أو كَمَـــــا ريـــــحَ مَـــــعَ الأَسْـــــــ | حـــــــارِ رَوْضٌ بــــــاتَ يُمْطَـــــرْ | 614 | مجزوء الرمل |
| والَّـــــــــذِي يَنْهَـــــــــلُّ مَهْمَـــــــا | أَمْسَـــــــــكَ المُـــــــزْنُ الكَنَهْـــــوَرْ | 614 | مجزوء الرمل |
| **قافية السين** | | | |
| أَسَـــــقيطُ الطَـــــلِّ فَـــــوْقَ النَّـــــرْجِسِ | أمْ نَسيمُ الرَّوْضِ تَحْتَ الحِنْدِسِ؟ | 212 | الرمل |
| إنْ قَسَـــــــا الـــــــدّهْرُ فلِلْمـــــــاءِ | مِـــــــنَ الصَّـــــــخْرِ انبجـــــــاسُ | 276 | مجزوء الرمل |
| ولَـــــــئِنْ أمْسَـــــــيْتُ مَحْبـــــــو | ســـــــاً فلِلْغَيْـــــــثِ احْتبـــــــاسُ | 276 | مجزوء الرمل |
| **قافية الضاد** | | | |
| وغـــــرَّك مـــــن عهـــــدِ "فعالَـــــةٍ" | ســـرابٌ تـــراءى وبَـــرْقٌ وَمَـــضْ | 193 | متقارب |
| هـــي المـــاءُ يـــأبى علـــى قـــابضٍ | ويمنـــع زبدتـــه مَـــنْ مَخَـــضْ | 193 | متقارب |
| ومِيـــاهٌ قَـــدْ أَخْجَـــلَ الـــوَرْدَ أنْ عـــا | رَضَ تَذْهيبَـــــهُ لَهـــــا تَفْضـــــيضُ | 239 | خفيف |
| مَرْمَـــــرٌ أوْقَـــــدَ الغِرِنْـــــدَ علَيْـــــه | سَلْسَـــلٌ بَحْـــرُهُ الـــزُّلالُ يفـــيضُ | 240 | خفيف |
| وهَـــلْ وارِدُ الغَمْـــرِ مِـــنْ عِـــدِّهِ | يقـــاسُ بـــه مُسْتَشِـــفُّ البَـــرَضْ؟ | 583 | متقارب |
| وشَـــمَّرْتَ للخَـــوضِ فـــي لّجـــةٍ | هـــي البحـــرُ ســـاحلها لَـــمْ يخـــضْ | 587 | متقارب |
| هـــي المـــاءُ يـــأبى علـــى قـــابضٍ | ويمنـــع زبدتـــه مـــن مخـــضْ | 587 | متقارب |
| **قافية العين** | | | |
| تَجَهَّـــمَ الـــدَهْرُ فانْصـــاتَتْ لَهُـــمْ غُـــرَرٌ | مـــاءُ الطلاقَـــةِ فـــي أسْـــرارِها دُفَـــعُ | 298 | بسيط |
| عالبـــارِدِ العـــذْبِ لَـــذَتْ مـــنْ مـــوارِدِهِ | لِشـــارِبٍ غِـــبَّ تَبْـــريحِ الصَّـــدَى-جُـــرَعُ | 300 | بسيط |

| القافية | | الصفحة | البحر |
|---|---|---|---|
| مـــا زالَ يونِـــقُ شُـــكْرِي فـــي مَواقِعِهـــا | كـــالمُزْنِ تثونِـــقُ فـــي آثـــارِهِ التُّـــرَعُ | 302 | بسيط |
| ظَـــنَّ العِـــدا إذْ أغَبَّـــتْ أنَّهـــا انْقَطَعَـــتْ | هَيْهـــاتَ لَـــيْسَ لِمـــدِّ البَحْـــرِ مُنْقَطَـــعُ | 302 | بسيط |
| زَمَـــنٌ كمـــا رَاقَ السَّـــقيطُ مِـــنَ النَّـــدَى | يَسْـــتَنُّ فـــي صَـــفَحاتِ وَرْدٍ يـــانِعِ | 400 | كامل |
| لِتَبْـــكِ الأيـــامى واليتـــامى فقيـــدَةً | هـــي المُـــزْنَ أُحيـــا صَـــوْبُهُ ثُـــمَّ أقْشَـــعَا | 551 | طويل |
| **قافية الفاء** | | | |
| ولا قَبْـــلَ عَبَّـــادٍ حَـــوَى البَحْـــرَ مَجْلِـــسٌ | ولا حَمَـــلَ الطَّـــوْرَ المُعَظَّـــمَ رَفْـــرَفُ | 486 | طويل |
| سَـــتعتامهم فـــي البَـــرِّ والبَحْـــرِ بـــالتَّوَى | كَتائِـــبُ تُزجَـــى أو سَـــفائِنُ تَجْـــدَفُ | 487 | طويل |
| بهـــم باهـــت الأرْضُ السَّـــماءَ: فَأَوْجُـــهٌ | شموسٌ وأيْدٍ مِـــنْ حيـــا المُـــزْنِ أَوْكَـــفُ | 491 | طويل |
| غـــدا بخمـــيسٍ يُقْسِـــمُ الغَـــيْمُ إنَّـــهُ | لأحْفَـــلُ مِنْـــهُ مُكْفَهِـــرًا وأكْثَـــفُ | 495 | طويل |
| هـــو الغَـــيْمُ مِـــنْ زُرْقِ الأسِـــنَّةِ بَرْقُـــهُ | وللطَبْـــلِ رَعْـــدٌ فـــي نواحيـــهِ يَقْصِـــفُ | 495 | طويل |
| مَواهِـــبُ فَيَّـــاضِ اليَـــدَيْنِ كأَنَّمـــا | مِنْ المُزْنِ تُمْرَى أوْ مـــنَ البَحْـــرِ تُغْـــرفُ | 498 | طويل |
| **قافية القاف** | | | |
| والـــروضُ عَـــنْ مائِـــهِ الفِضِّـــيِّ مُبْتَسِـــمٌ | كمـــا شـــقت –عَـــن اللبَّـــاتِ– أطْواقـــاَ | 139 | البسيط |
| نَلْهـــو بمـــا يَسْـــتميلُ العَـــيْنَ مـــن زَهَـــرٍ | جالَ النَّـــدى فيـــه، حتـــى مـــالَ أعْناقـــاَ | 139 | البسيط |
| ولَمـــاَّ قَضَـــينا مِـــن "دُوَيْـــر" إجـــازَةً | تَحَـــدَّرَ دَمْـــعُ المُقْلَـــةِ المُتَرَقْـــرِقُ | 305 | طويل |
| **قافية الكاف** | | | |
| للجَهْـــوَرِيِّ أبـــي الوليـــد خلائِـــقٌ | كـــالرَّوْضِ أَضْـــحَكَهُ الغَمـــامُ البـــاكي | 346 | كامل |
| يَنَعَـــتْ جنانُـــكَ تَحْـــتَ صَـــوْبِ غمامِـــهِ | وصـــفتْ جِمامُـــكِ واسْـــتُلِذَّ جَنَـــاكِ | 347 | كامل |

| القافية | | الصفحة | البحر |
|---|---|---|---|
| ما الوَرْدُ في مجناهِ سامَرَه النَّدى | مُتَّحَلِّياً إلاَ ببعضِ حُلاكِ | 348 | كامل |
| والدّجْنُ للشَّمْسِ المنيرةِ حاجِبٌ | والجَفْنُ مَثْوَى الصارِمِ الفتَّاك | 350 | كامل |
| وإذا غَمامُ السَّعْدِ أصْبَحَ صَوبُهُ | دَرْكَ المَطالِبِ فَلْيَصِلْ سُقْياكا | 445 | كامل |
| **قافية اللام** | | | |
| ومِنْ زَهَراتٍ تَنَدَّى بمسكٍ | ومِنْ زهراتٍ تَنَدَّى بِطَلْ | 127 | متقارب |
| تعاهَدَ صَوْبُ العِهادِ الحِمى | ولا حَلَّ مَرْبَعَها في مَلَلْ | 127 | متقارب |
| يا ماءَ مُزْنٍ، يا شِها | بَ دُجُنَّةٍ، ياليْثَ غيلْ | 225 | مجزوء الكامل |
| نَهْرٌ ورَوْضٌ نَحْنُ بَيْنَهُما | تُؤَلِّفُنا ظِلالُكْ | 229 | مجزوء الكامل |
| أَلَمْ يَأْنِ أن يَبْكي الغَمامُ على مثْلي؟ | ويَطْلُبَ ثَأْرِي البَرْقُ مُنْصلِتَ النَصْلِ؟ | 261 | طويل |
| وفي "أمِّ موسى" عِبْرَةٌ إذْ رَمَتْ بِهِ | إلى اليَمِّ في التابوتِ فاعتبري وأسْلي | 264 | طويل |
| ومالي لا أُثْني بآلاءِ مُنْعِمٍ | إذا الرَوْضُ أثنى بالنسيم على الطلِ | 270 | طويل |
| زَهَرَتْ أخْلاقُكُمْ فابْتَسَمَتْ | كابتِسامِ الوَرْدِ عَنْ لُؤْلُؤَ طَلْ | 340 | متقارب |
| أيُّها البَحْرُ الذي مَهْما نَقِسْ | بالنَّدَى يُمْناهُ فالبَحْرُ وَشَلْ | 340 | متقارب |
| أَغَرُّ، إذا شِمْنا سَحائِبَ جودِهِ | تَهَلَّلَ وَجْهٌ، واسْتَهَلَّتْ أنامِلُ | 392 | طويل |
| يُبَشِّرُنا بالنائِلِ الغَمْرِ خالُهُ | وَقَبْلَ الحيا ما تَستطيرُ الخايلُ | 392 | طويل |
| لَدَيْهِ رياضٌ للسَّجايا أنيقَةٌ | تَغَلْغَلُ فيها لِلْعطَايا جداوِلُ | 392 | طويل |
| أتِيٌّ، فما تِلْكَ السَّماحَةُ نَهْزَةٌ | وَفِيٌّ، فما تِلْكَ الحِبالُ حبائِلُ | 392 | طويل |

| القافية | | الصفحة | البحر |
|---|---|---|---|
| نَضَـــدْتَ ريـــاحينَ الطَّلاقَـــةِ غَضَّـــةً | ورَقْرَقَـــتَ مـــاءَ البِــرِّ وهُـــوَ سُلاسِـــلُ | 395 | طويل |
| تُـــرى بَعْـــدَ بِشْـــرٍ يريـــك الغَمـــامَ | تَهلَّـــــــلَ بارِقُـــــــهُ فاسْـــــــتهُلْ | 422 | متقارب |
| غَمـــــامٌ يَظَـــــلُّ، وشـــــمْسٌ تُنيـــــرُ | وتجْـــــرٌ يَفـــــيضُ، وسَـــــيْفٌ يُسَـــلْ | 423 | متقارب |
| فَلَـــوْ صَـــافَحَ التُّـــرْبَ خَـــدِّي لَهـــانَ | ولَـــوْ كـــاثَرَ القَطْـــرَ شُـــكْرِي لَقَـــلْ | 426 | متقارب |
| إذا مــــا نَـــــداهُ هَمــــىَ والحيَـــا | شـــآه كَشَـــأْوِ الجَـــوادِ البَخـــيلا | 512 | متقارب |
| إنْ يَنْكَـــدِرُ بـــالأمْسِ نَجْـــمٌ ثاقِـــبٌ | فـــاليَوْمَ أقْلَـــعَ عـــارِضٌ هَطَّـــالُ | 531 | الكامل |
| إنَّ النَّعِـــــيَّ "لِجَهْـــــوَرٍ" و"مُحَمَّـــــدٍ" | أبْكـــى الغَمـــامَ، فَدَمْعُـــهُ مُنْثـــالُ | 531 | الكامل |
| حَيّـــا الحَيَـــا مَثْـــواكَ، وامْتَـــدَّتْ عَلَـــى | ضـــاحِي ثَـــراكَ مِـــنَ النَّعِـــيمِ ظِـــلالُ | 537 | الكامل |
| **قافية الميم** | | | |
| سَـــقى الغَيْـــثُ أطْـــلالَ الأحبَـــةِ بـــالحِمى | وحـــاكَ عليهـــا ثـــوبَ وَشْـــيٍ مُنَمْنَمـــا | 128 | طويل |
| سَـــقَى جَنبـــاتِ القَصْـــرِ صَـــوْبُ الغَمـــائِمِ | وغَنَـــىَّ علـــى الأغصـــانِ وُرْقُ الحمـــائِمِ | 129 | طويل |
| ولا زالَ نَـــوْرٌ فـــي الرُّصـــافِةِ ضـــاحِكٌ | بأرْجائهـــا يَبْكِـــى عَلَيْـــهِ غَمـــامُ | 152 | طويل |
| زَمانَ رِيـــاضُ العَـــيْشِ خُضْـــرٌ نَواضِـــرٌ | تَـــرِفُّ، وأَمـــواهُ السُّـــرُورِ جِمـــامُ | 152 | طويل |
| فَمِـــنْ أجْلِـــهِ ادْعـــو لقُرْطُبَـــةَ المُنَـــى | بِسُـــقيا ضَـــعيفِ الطَّـــلِّ وهـــوَ رِهـــامُ | 153 | طويل |
| لِلشَّـــفيعِ الثَّنـــاءِ والحَمْـــدُ فـــي ضَـــوْ | بِ الحَيَـــــا لِلرِّيَـــــاحِ لا لِلْغُيُـــــومِ | 283 | خفيف |
| وكَـــذلِكَ السَّـــيْلُ الجُحـــافُ فإنَّمـــا | أوْلاهُ طَـــلٌّ ثُـــمَّ وَبْـــلٌ يُـــثْجِمُ | 308 | الكامل |
| فَضَحَتْ محاسِـــنُهُ الرِّيـــاضَ بكـــى الحيـــا | وَهنـــاً عَلَيْهـــا فاغْتَـــدَتْ تَتَبَسَّـــمُ | 315 | الكامل |

| القافية | | الصفحة | البحر |
|---|---|---|---|
| بالقَـــدْرِ يَبْعُـــدُ والتَّواضُـــع يُـــدَّنِي | والبِشْـــرِ يُشْـــمِسُ والنَّـــدَى يَتَغَـــيَّمُ | 315 | الكامل |
| بَـــأسٌ كمـــا صـــالَ الهِزَبْـــرُ، إزاءَهُ | جــودٌ، كمــا جَــاشَ الخِضَــمُّ الخِضْــرِمُ | 316 | الكامل |
| أَنِّـــي أوَدِّى فَـــرْضَ أنْعُمـــكَ التـــي | وَبَلَــتْ كمــا وَبَــلَ السَّــحابُ المُــثْجِمُ؟ | 318 | الكامل |
| فِـــداءٌ لِبـــاديسَ النُّفـــوسُ وجـــادَهُ | مِــنَ الشُّــكْرِ فـــي أُفْــقِ الوَفــاءِ غَمــامُ | 336 | الطويل |
| ومِثْلُـــكَ وإلَـــى مِثْلَـــهُ فَتَصـــافَيا | كمــا صـــافَتِ –المـــاءُ القَـــراحَ–مُـــدامُ | 336 | الطويل |
| وناصَـــتْ مَســـاعيهِ زُهْـــرُ النُّجـــومِ | وبـــارَت عطايـــاهُ وُطْـــفَ الـــدِّيَمْ | 411 | الطويل |
| يَهـــيجُ النِّـــزالُ بِـــهِ والسُّـــؤا | لُ لَيْثـــاً هَصُـــورًا وبَحْـــرًا خَضَـــمْ | 412 | متقارب |
| أُناديـــكَ عـــنْ ثِقَـــةٍ عَهْـــدُها | كَمـــاَ وَشَّـــتِ الـــرَّوْضَ أَيْـــدِى الـــرِّهَمْ | 415 | متقارب |
| تَجانَفَ صَوْبُ الغَيْثِ عَـنْ ذلِـكَ الصَّـدَى | ومَـــرَّ عَلَيْـــهِ البَـــرْقُ وَهْـــوَ جَهـــامُ | 592 | متقارب |
| **قافية النون** | | | |
| ولا يُغْبِطِ الأَعْـداءَ كَـوْنىَ فـي السِّـجْنِ | فَإنىِّ رَأَيْـتُ الشَـمْسَ تُحْضَـنُ بالـدَّجْنِ | 137 | طويل |
| **قافية الهاء** | | | |
| جِسْـمَهُ –فـي الصَّـفاءِ والرِّقَـةِ – المـا | ءُ فـــلا غَـــرْوَ أنْ حَبـــابٌ عَـــلاَهُ | 124 | خفيف |

**An-Najah National University**
**Faculty of Graduate Studies**

# Water in Al-Buhturi and Ibn Zeidon Poetry Balanced study

**Prepared by**
**Raeda Zuhdi Rasheed Hasan**

**Supervised by**
**Prof .Dr . Wael Abu Saleh**
**Dr .Ihasan Eddeek**

***Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Arabic Language, Faculty of Graduate Studies at An-Najah National University, Nablus, Palestine.***

***2009***

**Water in Al-Buhturi and Ibn Zeidon poetry Balanced study**

**Prepared by**
**Raeda Zuhdi Rasheed Hasan**
**Supervised by**
**Prof .Dr . Wael Abu Saleh**
**Dr .Ihasan Eddeek**

## Abstract

In the Name of Allah ,the most Gracious , the most merciful , with whom we are helped and peace and mercy may be upon our master Muhammad and upon his family and his honourable friends, and messengers.

This study has come under the title of "water in Al-Buhturi and Ibn Zeidon poetry "_a balanced study-aiming at disclosing the picture of water in the tow poets' poetry.

It adopted the poetry texts in the two poets' collections of poetry as it took these texts in studying and analyzing and limiting the topics connected with water. This study depended on limiting the vocabulary related to the subject of water which widely spread until it became a clear mark in the poetry of both of them as none of the scholars had come to the study of this subject in a specialized and detailed study ; and most of what had been mentioned about it was within what was written about the nature in the old Arabic poetry or in the studies which took part in the poetry of both of them . But this subject is wider than being entitled with words or chapter, but it needs a wide detailed study .so it dealt with this subject in the degree allowing the study of this phenomenon with some details . I tried to disclose the reason which pushed Al-Buhturi and Ibn Zeidon to take care of utterances of the water nature and its vocabulary .

For this . I've divided this study into three chapters.

In the first chapter , I used "The water utterances and its vocabulary in the poetry of Al –Buhturi and Iben Zeidon " I counted the utterances of rain ,clouds, rivers ,seas, snows, wells ,pools ,floods ,at the two poets' .then I clarified their linguistic meanings as they occurred in dictionaries , and showed the ratio of every utterance for each one of them supporting this by the poetic evidences.

But in the second chapter which is in the title of water in the poetic purposes at both of the poets . In the first research , I spoke about the joint purpose at the two poets which are (Eulogy ,Yearning ,Description .Elegy ,Satire , Barms) and I studied some of the selected poetic examples in each purpose and how each one of them employed the water utterances and vocabulary as I started with eulogy as it is the most poetic purpose .Then yearning ,then elegy ,then description ,then satire ,then barms . and it was illustrated for me that both the poets had firmed the connection between the water qualities and the poem topic that led to their semilies meanings and pictures .

In the second subject . I dealt with the objects which each poet singularized which of

Al-Buhturi 's are (Erotic ,Pride ,Blame ,Wisdom),

and at Ibn Zeidon's (complaint, beg )

In the third chapter ,the title was : the technical qualities for the poetry of water at Al-Buhturi and Ibn Zeidon where I dealt with in the first object The language "where from the suitability of utterances to the meant meanings ,repetition ,pun , antithesis , quote, inclusion) whereas in the second subject I dealt with "picture". And in it . I illustrated the most

important resources and the used means in forming their pictures that formed an important part in their verses. But in the third subject , I excluded it on music where as I dealt with rhymes and rhythms and showed the extent of the two poets ' care in this side which Al-Buhturi surpassed Ibn Zeidon ,and which some researchers and critics named Ibn Zeidon Al-Buhturi of morocco .

At the end of the subject . I included the clearest results which I came to whereas similarity between the two poets in dealing with topic of water did not stop emerging some differences as Al-Buhturi increased of mentioning the name of water and utterances in this poetry , and lengehened contemplation and thinking ,wherefrom Ibn Zeidon's poetry was not characterized by that depth ; this because of the political and social circumstances which Ibn Zeidon experienced had a role in the scarcity of his care and interest in this side of the nature sides compared by Al-Buhturi